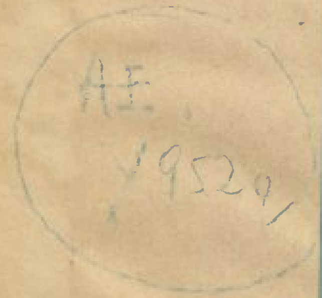
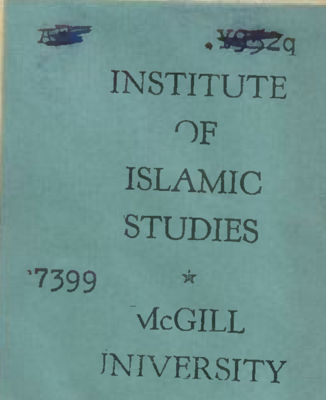
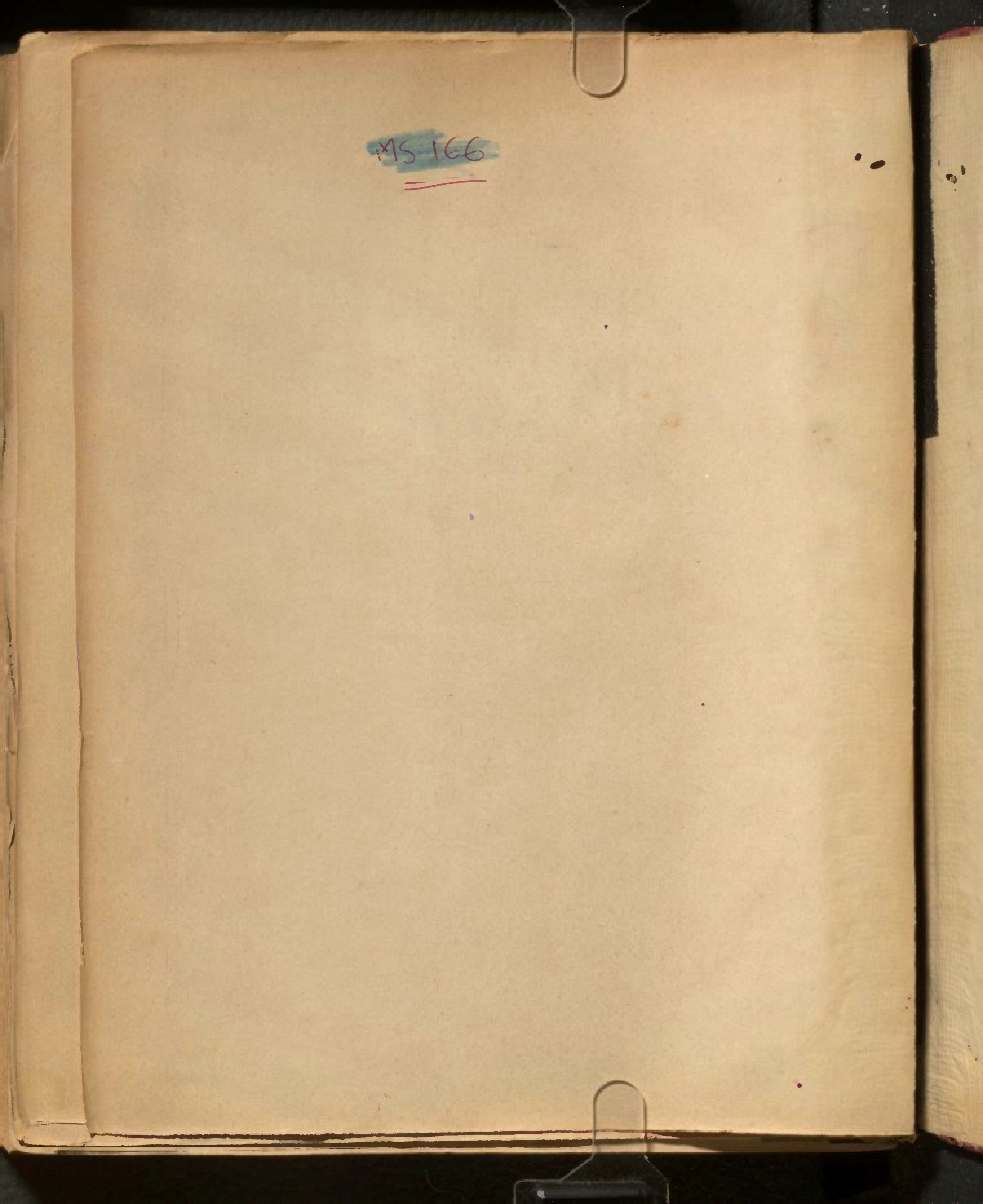
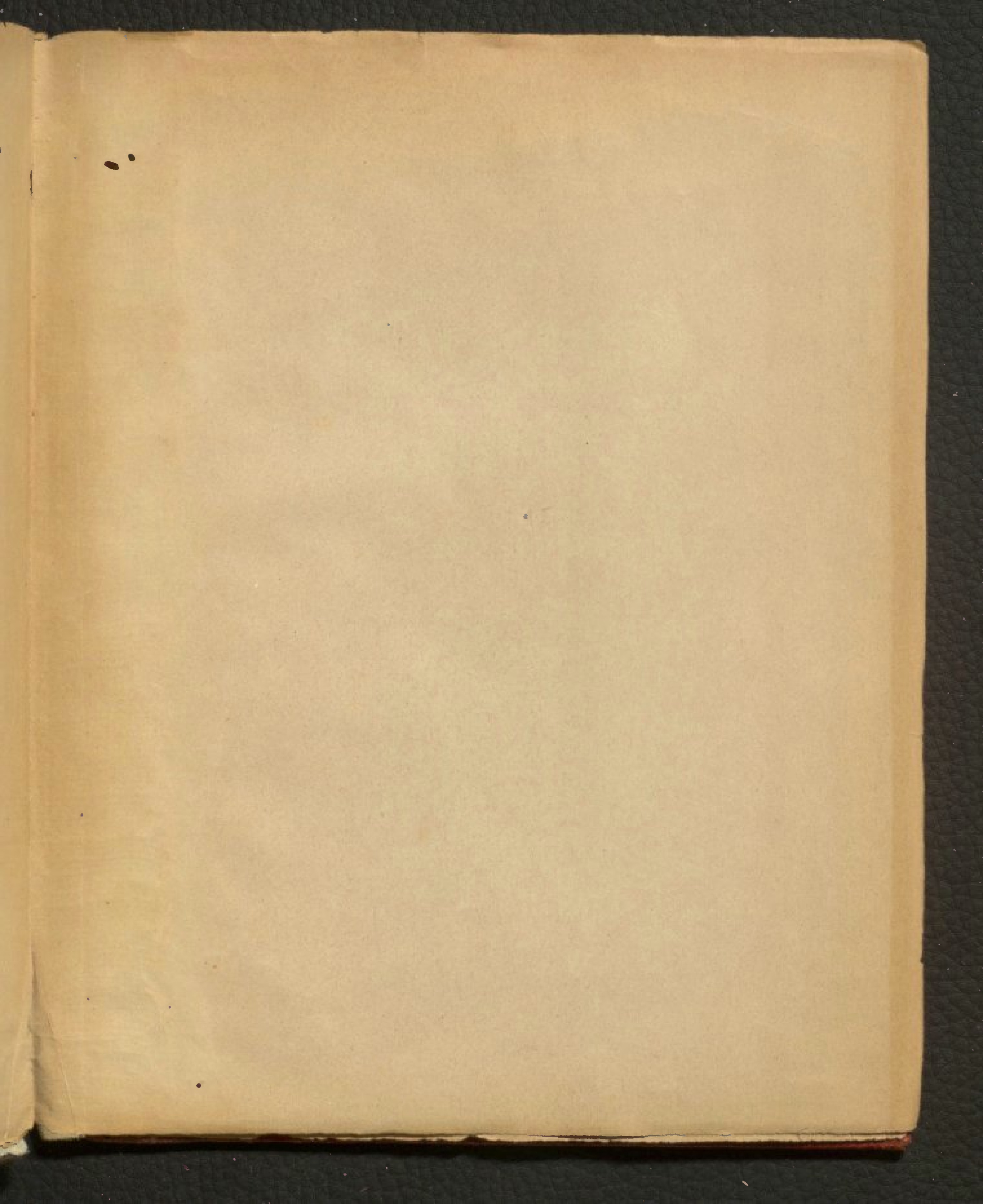
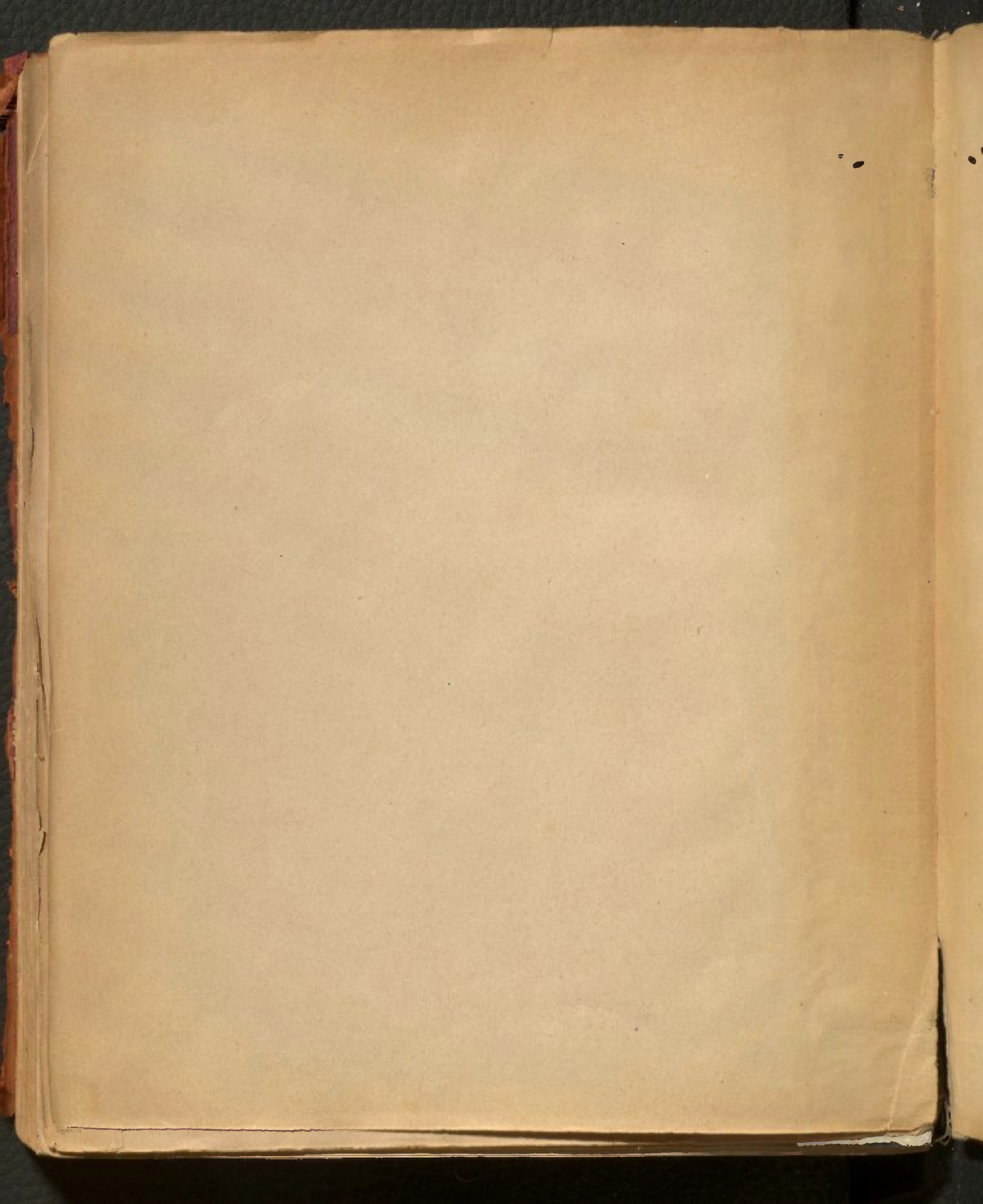


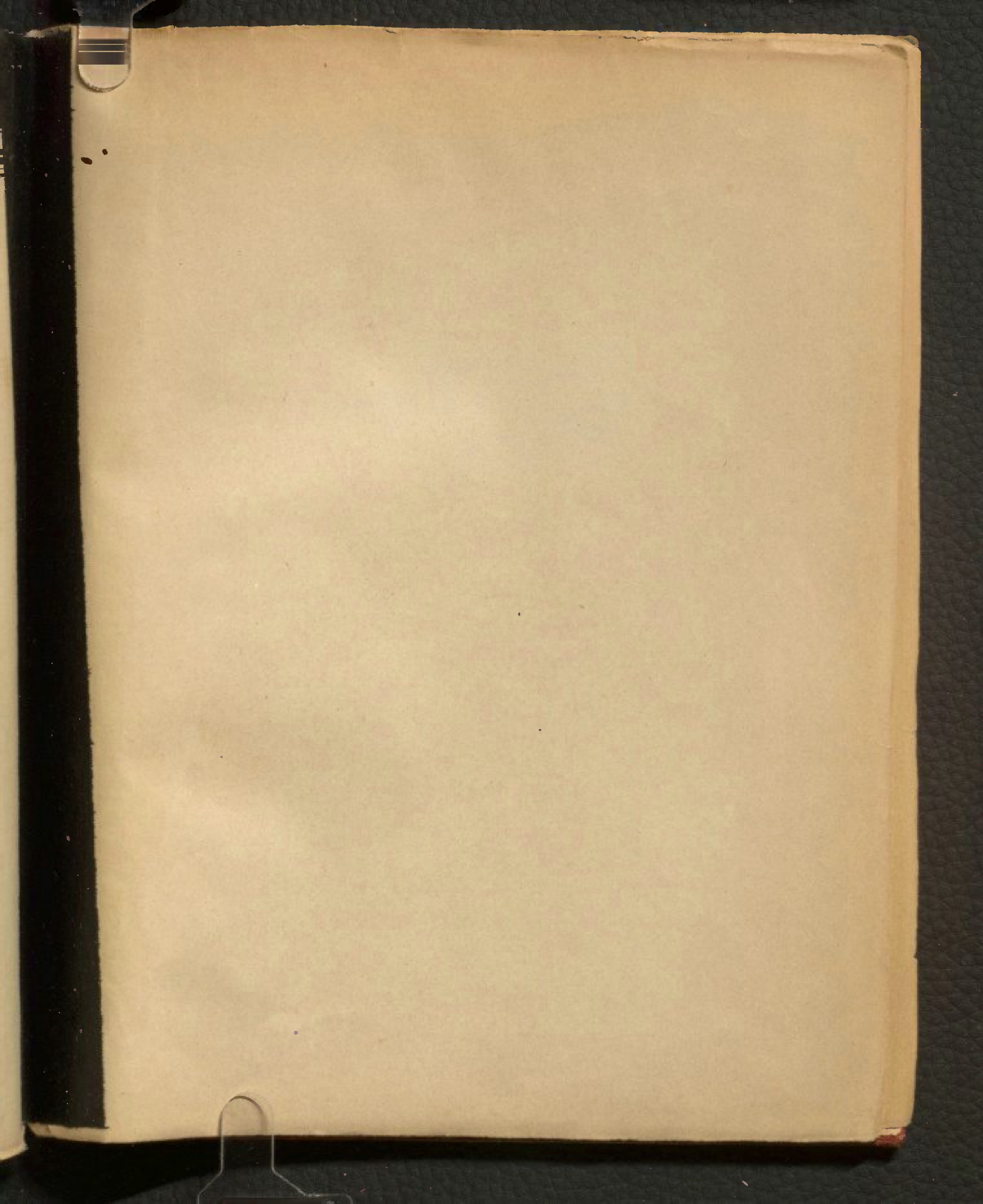

AE
Y952q

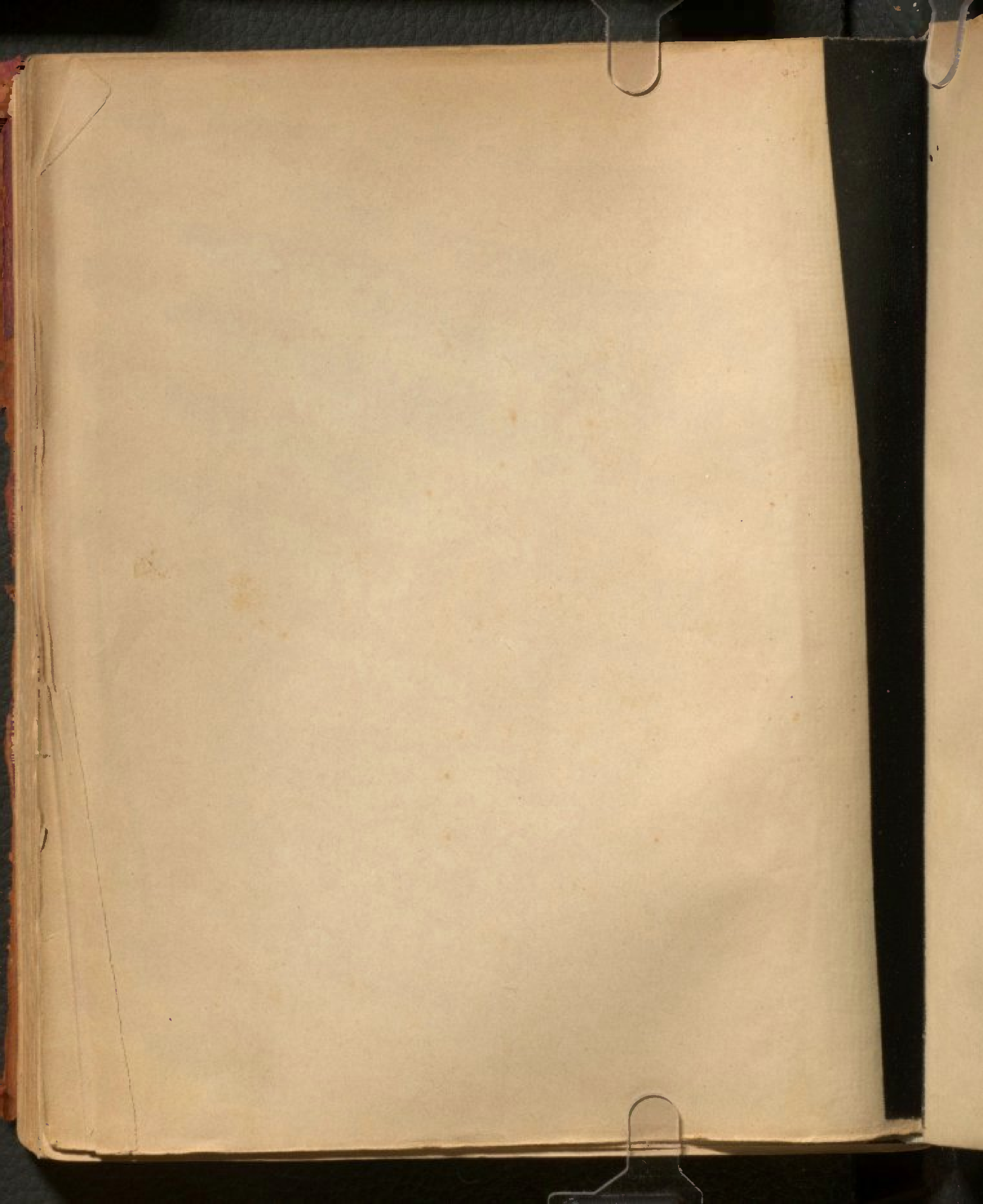

.Y952q
INSTITUTE
OF
ISLAMIC
STUDIES
7399
McGILL
UNIVERSITY

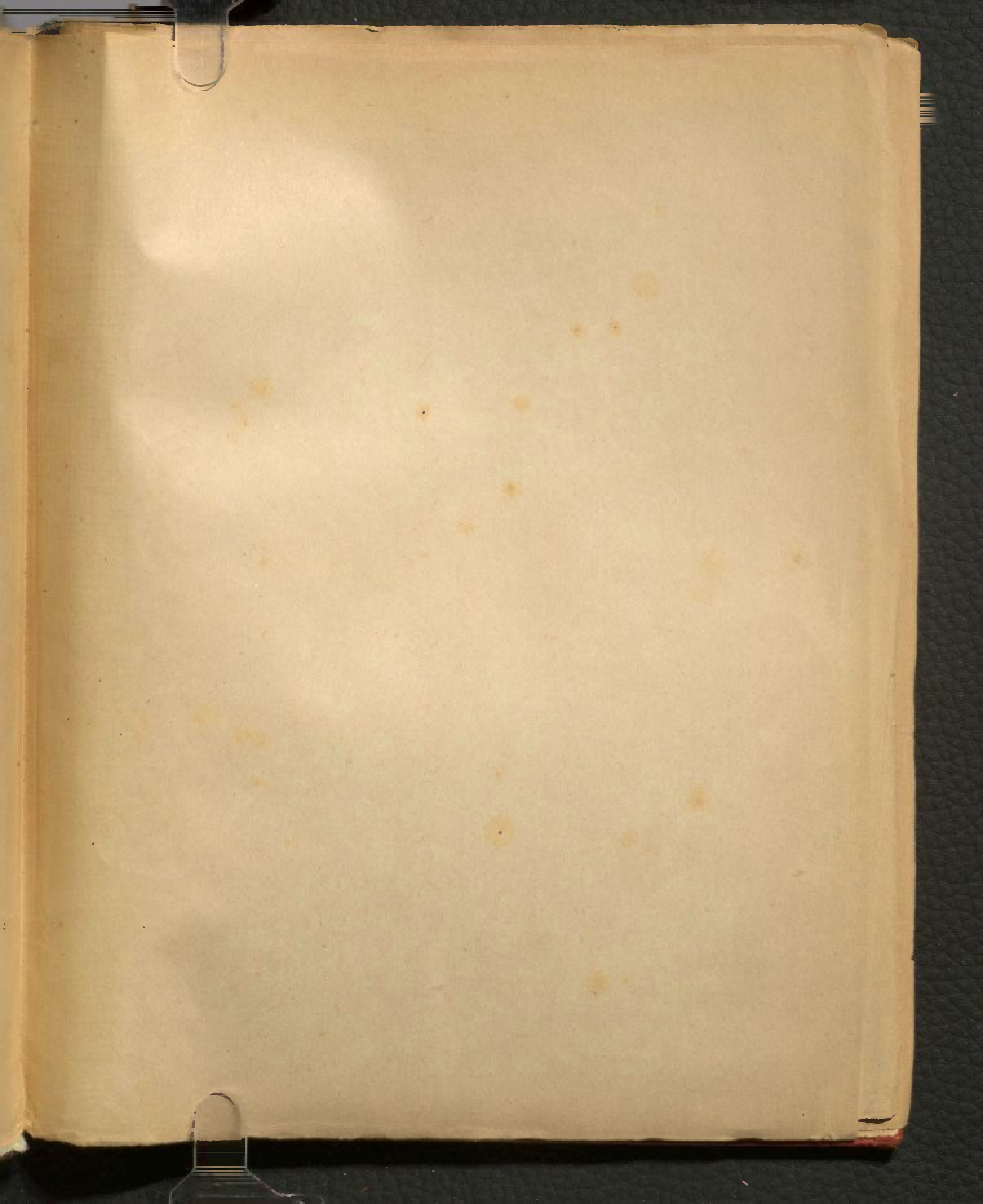


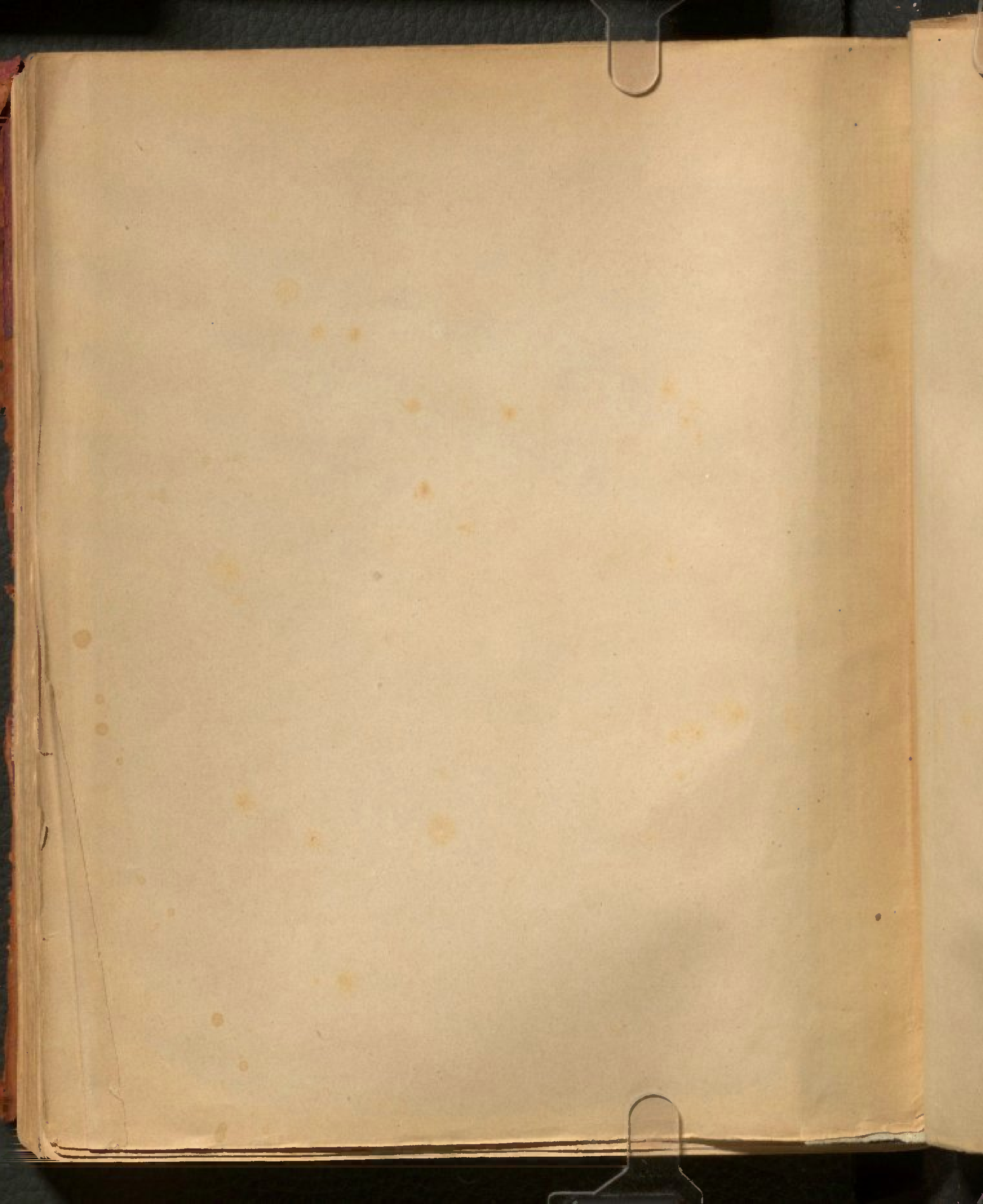


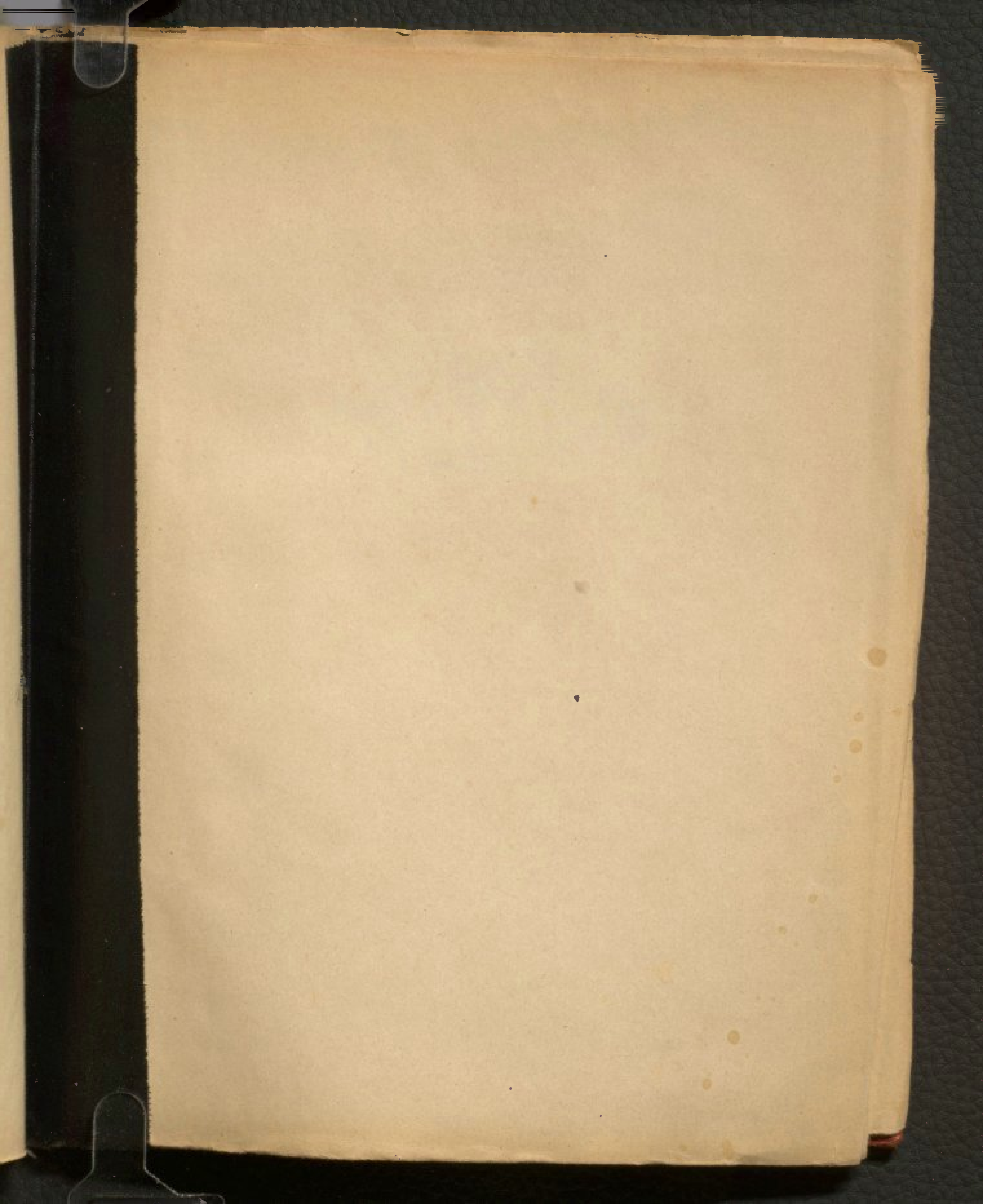












Qanūn yashtamil ʿalá ahkām al-ʿilm wa-ahkām al-ʿālim wa-aḥkām mutaʿallim.

"Yūsī

الحمد لله التعريف بمؤلف هذا الكتاب

مؤلفه العلم الكبير الجهبذ الشهير الكامل الصيت في اقطار المشرق والمغرب عمدة
الفضلاء النحرير ابو علي الحسن بن مسعود اليوسي كان رضي الله عنه اماما في المنقول
والمعقول بارعا في الفروع والاصول ذا يد طولى في الحفظ وله في ذلك استحضار لا يلقى
له في كل الفنون غبار وانتفع به خلائق وتخرج به كثير من العلماء ومدحه الجم الغفير من الادباء
وكان غاية في الفضل والزهد والورع والفتوة ومكارم الاخلاق وقيل فيه من فاته
الحسن البصري يدركه * فليصحب الحسن اليوسي يكفيه واخذ عن جماعة منهم الشيخ الحسين
المروري والعلامة الزاهد ابو بكر الدلائي والاستاذ الصالح ابو العباس ابن العربي وقاضي
سجلماسة محمد بن عبد الله الحسني وابو فارس عبد العزيز الفلالي وابو عبد الله التمجوعتي والقاضي
ابو مهدي عيسى السكتاني وسيدي محمد المزوار المراكشي وسيدي محمد بن ابراهيم المشترائي وسيدي عبد الرحمن بن القاضي
والعلامة الكبير الولي الشهير سيدي محمد بن ناصر الدرعي وابو عبد الله المرابط الدلائي وشيخ
الشيوخ سيدي عبد القادر الفاسي وابو عبد الله محمد بن سعيد المرغيثي السوسي وله رضي الله عنه
مؤلفات منها هذا الكتاب ومنها زهر الاكم في الامثال والحكم ذكر لنا ولده انه يوجد منه
مجلدان كبيران وحاشية على مختصر السنوسي ونهجه في المنطق وتآليف كثيرة في البسملة وله القول
الفصل في تمييز الخاصة من الفصل وحاشية على كبرى السنوسي ونظمها وشرح على قصيدته الدالية
وديوان شعر على طريق فحول المتقدمين وكتاب المحاضرات وشرح على جمع الجوامع بلغ به الى
الاذان الجوابية وحاشية على التلخيص لم تكمل ومنها تقييد في قضية العكاكزة وتقييد في الرد
على الشيخ عبد الملك التجموعتي ومنها شرح على صغرى السنوسي ورسالة فيما يجب
على المكلف نحو الكراسة ومنها رسالة في نعيم اهل الجنة واخرى في وصل الشعر وتقييد في
الرد على الغزالي في تقسيمه كلام الله الى قديم وحادث وشرح على الطوالع المتن لم يكمل وتقييد
على قول خ وضعفت نية العبادة وله غير هذا من التقاييد والرسائل وكان مولده سنة
اربعين والف وتوفي عام اثنين ومائة والف وفي تاريخ وفاته اشار ابو عبد الله محمد بن احمد
اكنسوس بقوله (علت رتبة) اليوسي ليلة (احامد) * بحجة ثالث عام محيي الافضل
بقوله علت رتبة اشارة للسنين وقوله حامد لليلة الشهر وثلاثة الحجة من العام المذ
وقوله ثالث عام محيي بدل من الشهر المذكور معه ۞ والشهر من عام مفقود من الحج ودفن بتمزريت
قرب صفرو وقيل بعد عشرين عاما الى ان علا قبره هناك بوجه كما ذكر رضي الله عنه ونفعنا به امين

۞ ملخص من نشر المثاني والمنح البادية والصفوة وغيرها بنقل ...

بسم الله الرحمن الرحيم — وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم والشكر له على ما الهم
والهم وازلى وانعم والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد المبعوث
الرحيم الذي قام بالهدى والدين الذي فوق وبيان الاحكام والحكم وصحابته نجوم
الظلم وكانت تبعهم على كرائم الشيم ما انسجمت سواجم الديم على الوهاد
والاكم نسئله سبحانه ان يسبل علينا سوابغ النعم ويفهمنا في القول
والفعل من الزلل والوهم انه ذو الجود والفضل الاعم وذو العزة والطول
الاتم اما بعد فهذا بعون الله قانون يشتمل على احكام العلم
واحكام العالم واحكام المتعلم وما يتعلق بشيء من ذلك على وجه الاشارة وعلى وجه
الاختصار في العبارة وجعلته ثلاثة ابواب الباب الاول في احكام العلم
ويشتمل على فصول الفصل الاول في شرح ماهية العلم لغة وعرفا ويشتمل على
تمهيد قبل الاشتغال بالتحديد واعلم انه قد ثبت الصنعة من جهة امكانها
او حدوثها او كليهما على ما سيجيء في محله على وجود الصانع المختار وقد علم
من حدوث العالم كله على ما سيتبين انه تعالى كان في ازله ولا شيء معه اذ لا قديم
عندنا الا الواجب وجوده لذاته تعالى وصفاته القائمة بذاته وقد علم من الاختلافات
الواقعة في الصنعة الموجبة للتخصيص انه تعالى مختار في فعله اذ لو فعل بمناسبة ذا
ذاتية على طريق التعليل او الطبع لما اختص مثلا من بين الاجسام الا عراض بالافتقار
والصفة ولا زمان دون زمان ولا مكان ولا جهة وقد اقتضى الاختيار للعالم انه تعالى اراد له
وجودا عامة وعلما محيطا وحياة دائمة مكان له النفع والضر وقد وجب ان يكون
تعالى قائما بنفسه اذ لو احتاج لم يستبد بالملك فهو قائم غني محكوم عليه فلا بد غني
مقهور له ام غني قاهر ويعلم ان النفع منه تفضل والضر عدل وكان من احتياجه
الجلال هذا العالم وكان من الحكمة في ابقائه ان يكون نظم العقل بالانشاء والافناء

والاغناء

والاغناء والاعدام والاكرام ونحو ذلك وقطع الغفلة بالابتلاء والاشقاء والافقار
والاضرار والحساب والعقاب ونحو ذلك وكان من اختياره سبحانه ان يجعل منه من
يعقل ذلك ويعلمه فيشهد به لا لاحتياج بذلك سبحانه كما له ولا ليرجع نفعا اليه
فهو القائم بنفسه الغني المطلق ولكن لمنفعة تعود على الشاهد بذلك بفلاح بما علم
والاستبراء فيظهر له وعليه بفضل الله تعالى او تقضي تعود عليه بالاباية والاستكبار
فيظهر له وعليه عدله تعالى يفعل تعالى ما يشاء ويحكم ما يريد فخلق تعالى لذلك العلم
اصنافا اربعة وقيل ثلاثة الاول من النور المحض فجعله مستعدا للاشفاق وظهور
الفضل وهو الملك والثاني من النار فجعله مستعدا للاباية وظهور العدل وهو
الشيطان الثالث من الهواء فجعله قابلا للامرين وهو الجن ولذا يكون فيهم كافر
ومؤمن وقيل انهم من الصنف الثاني والله يفعل ما يشاء الرابع من اخلاط اربعة تراب
ونار وماء وهواء فجعله ايضا قابلا للامرين وهو الانسان واما الصنف الثاني فهو
اشرف الاصناف بل اشرف المخلوقات لجمعه غيبه وشهوده كشفه نعم له رتبة من الشرف
الوصفي بالحياة والعلم والارادة والتصرف فاق بها الجمادات والحيوانات العجما
وات ولكن خالف الحكمة في استعمالها في غير ما امر شرعا ان تستعمل فيه من معرفة
الله تعالى ومعرفة حكمه وحكمته وعبادته وما يعين على ذلك فبطل شرفه وصارت
المذكورات اشرف منه لسلامتها من تلك المخالفة واما الصنف الاول والاخير
فلهما ايضا الشرف الوصفي المذكور وامتاز الملك بفضيلة الدؤوب على طاعة الله
تعالى والنزاهة عن معصيته وامتاز الانسان بفضيلة الاختيار ومخالفة الشهوة
ومجاهدة النفس والشيطان وانقسم الى ثلاثة اصناف صنف ابتلي بمخالفة الحكمة
فالتحق بالشيطان وهم الكفار وصنف خص بالطهارة والنزاهة فالتحق
بالملائكة وهم الانبياء وصنف في وسط الحال والحرب بينه وبين الشيطان سجال
ثم من هذا الصنف صنف يغلب في الاول وهم عوام العصاة اعاذنا الله يدلوا على
الشيطان في الابتداء واديل عليهم في الاخر الا ما ل وصنف يغلب في الثاني ومنهم
خواص الصالحين والاولياء وقسم وسط وهم سائر المتوجهين من المؤمنين ثم الصنف
الملتحق بالملك يكون افضل من الملك على الصحيح لاستجماعه الفضيلتين واما
النفع في الاخير فليس في اختلاف الحقيقتين وان يكون كالانسان باعتبار الصنف الاول

> النبوءة في الجبلي

منه والثالث بخلاف الثاني فإن النبوءة لم تكن في أحد على الصحيح المشهور فإنه نشأه
أمّيًّا فكما قال البقلوي لغيركم ما بينه أدنى ابنية واعلم أن الله تعالى لما اختار هذه
الإنسان للاستفادة العلمية خصّهم بثالثة وهي العقل وهو مناط التكليف
الذي هو فعلا فرقه من المخلوقات وهي الجمادات والعجماوات لا تكليف عليه وكذا
بلا فرق من هؤلاء كالصبيان والمجانين والعقل فيستحق ثوابا وعقابا واختلف في معناه

> الكلام في حقيقة العقل

هنا فقال الشيخ أبو الحسن الأشعري هو العلم ببعض الضروريات أي ببعض القضايا
الكلية البديهية إذ لا يكون هو العلم بجميعها لأنه لم يتم عقلا فلا تحصل له شيء منها
ولا بالنظريات لترتبهما على النظر المتوقف على العقل واعترض بأن كون العاقل
لا ينفك عن هذا القدر لا يوجب كون العقل هو ذا لجواز تلازم المتغايرين وقال
القاضي هو العلم بوجوب الواجبات واستحالة المستحيلات ومجاري العادات
وهو كالأول وهو تقييد له وقال إمام الحرمين إنه غريزة يتبعها العلم بالضروريات
عند سلامة الآلات بحيث يتميز له القادر بنوعه أو شكله أو جزئه عما قبل الوجود الغريزة
وقيل هو قوة حاصلة عند العلم بالضروريات يتمكن بها من اكتساب النظريات
وقيل قوة تميز بها بين الأمور الحسنة والقبيحة وقيل نور روحاني به تدرك النفس
العلوم الضرورية والنظرية ومن ترجع الى بعضه وامره هذه الغريزة قبل وجودها
عند اجتنان الولد ثم لا تزال تنمو الى أن تكمل عند البلوغ

> تقسيم

تقسيم هذه القوة
من حيث هي على ضربين لأنها إذا لوحظ من حيث تأثرها عما فوقها من المبادي
بالاستكمال بالعلوم والإدراكات يسمى عقلا نظريا أو من حيث تأثيرها فيما تعلقت
به بالتكميل يسمى عقلا عمليا وللأول أربع مراتب لأنه إما استعداد محض للإدراك
وهذا العقل الهيولاني كما في الأطفال وإما استعداد لتحصيل النظريات بعد حصول
الضروريات وهذا العقل بالملكة وإما استعداد للاستحضار النظريات متى أريد من
غير افتقار الى كسب لكونها مخزونة تحضر بأدنى التفات وهذا العقل بالفعل وإما
حصول النظريات مشاهدة بالفعل وهذا العقل المستفاد والثاني عبارة عن قوة
يتمكن بها الإنسان من استنباط الصناعات وسائر التصرفات الجزئية وتمييز المصالح
والمفاسد في ذلك لينتظم معاشه ومعاده ولها ارتباط بالأول ولولاه لما أمكنها
استعمال القوة النظرية في مرادها وتمم بعضها في جزئياتها والعمل على مقتضى

الأحكام الجزئية الثابتة من الأحكام الكلية الثابتة بالنظر كما يتضح في معنى
الفضلاء في الفقه بالنسبة إلى من الفقه وإن الحركة النظرية في التصرف في الشوق
إلى نيل المتبعة مثلا من الأرزاق ثم الأمتعات ثم الفعل مثلا يقال إن الصلاة مطلوبة
قربة وكل قربة ينبغي أن تفعل فالصلاة ينبغي أن تفعل فيشتاق إليها فيفعلها
فتنبعث بتشخيص النية فتفعله وقد يليها مع في القوى الكمال ومن الحكمة فهي الأولى
معرفة أعيان الموجودات وأحوالها وأحكامها على ما هي عليه في نفس الأمر بقدر
الطاقة البشرية وتسمى حكمة نظرية وفي الثانية القيام بالأمور على ما ينبغي
وتسمى حكمة عملية ومن والحكمة على ما يشمل القسمين بأنها خروج النفس
من القوة إلى الفعل في كمالها الممكن علما وعملا غير أنه تعذر نيل التحقيق علما
وعملا دون التأييد بنور الشريعة رجعت الحكمة بالحقيقة إلى الشريعة ومن الفقه
الصلاة والمجموع العلم والعمل على ما يرضي الله تعالى وقد تقسم الحكمة النظرية
العلم بمعرفة الأشياء على ما هي عليه إلى النظرية والعملية لأنها إن كانت
علما بالأمور المتعلقة باكتسابنا فعملية لأن غايتها العمل واكتساب الخير وإلا
فعلمية محضة لأن غايتها الاطلاع على الحق في الأشياء لا غير وكلتاهما تنقسم
أولا إلى ثلاث فالعملية إلى علم الأخلاق وعلم تدبير المنزل وعلم السياسة والعلمية
إلى الإلهي والرياضي والطبيعي وسنشرح ذلك إن شاء الله عند تقسيم العلوم إن شاء
الله تعالى **إذا علمت هذا فنقول** اختلف في العلم فقيل ضروري واختاره الإمام
الرازي لوجهين الأول أن العلم يمتنع اكتسابه بنفسه وهو ظاهر وبغيره لأن الغير إنما
يعلم بالعلم فلو علم العلم بغيره لزم الدور وتعين أنه ضروري الثاني أن علم كل أحد
بوجوده ضروري وهذا علم خاص من أفراد مطلق العلم فيتركب منه ومن المقدمة
الأ ماهية مشتركة به وإذا كان هذا ضروريا فمطلقه أولى أن يكون ضرورية
ومن العلم مركب من هذا المطلق **واجيب** بأنهما مبنيان على عدم ملاحظة
الفرق بين الحصول التصوري وله تعالى في ذلك الحصول الشيء في القلب أما
بذاته وهو إلا تصالا وإما بصورته ومن التصور وبينهما عموم وخصوص وجهي
فالكلام مثلا يحصل الكفر أي المجرد في قلبه وقد لا يتصور لعمله بأنها هي
والصور فقد يتصور الكفر فيحصل صورته في قلبه علما ومن ليس بكافر ولا بالله ونحو

كذلك بتعرف في الوجه الاول ان تصور العلم على تقدير كونه مكتسبا موقوف على تصور
الغير الذي يكتسب به وتصورك لذلك الغير غير موقوف على تصور العلم ليلزم الدور بل
على حصول العلم وفي الثالث انه لم يحصل لكل احد تصور العلم بوجوده لتكون
ضرورية الحقيقة بل العلم بوجوده على وجه الاتصاف وقيل نظري عسير لعسر الاطلاع
على ذاتيات الاشياء من جنس وفصل واليه ذهب امام الحرمين والغزالي فلا يعرف
بالقسمة والمثال اما الاول فلانه الاعتقاد اما جازم او لا مطابق او لا ثابت او لا
فيمتاز العلم بالجزم عن الشك والظن والوهم وبالمطابقة عن الجهل المركب وبالاعتقا
الناشئ وبالثبات ان الناشئ عن ضرورة او برهان عن التقليد المطابق فهو اعتقاد
جازم مطابق ثابت واما ثانيا فلان ادراك الحقيقة الحسية علما من مثل الادراك
الباصرة المخزونية في ان الكل انطباع فيه العلم انطباع صورة المعروف في نفس
المدرك كانطباع الشكل في المرآة وقيل غير عسير ومن ثم يتعرف بقلبه اي فلا بناء على ان
المراد به ما في المتن انه من حصول صورة الشيء في الذهن او في العقل كما مر والمراد
بالشيء اللغوي لا خصوص الموجود والمراد بالحصول الانتقاش كما مر وزعم الاطباء
ان الانتقاش وزواله فيحسنان لاجرام الطبيعية وقد يحصل احدهما دون الاخر
لاجرام البرودة وغير معا والمراد بالزوال الذهول والنسيان ويختلف على الانسان
باعتبار طبيعته لتقدم احد من العلمين وقد تخلف اي العسر فيقال شرح حصول
الرد المعتبر فاعلم ان لم ترتب وحصول التفسير الى المعنى شعور فاذا وصلنا الى تمامه
بتصور وكذا يعني حيث لو اريد اسم جامعه امكن جمع معه ويقال لذلك الطلب تذكر
ولذلك الموجود ذكر وبناء على ان المراد به احد اقسام التصديق ما في القسمة
وعلى انه يشمل التصور والتصديق اليقيني مترتبة يتجابها المذكور مرفا تب به والمذ
كور شامل للموجود والمعدوم الممكن والمستحيل والمفرد والمركب والكلي والجزئي وان ما
من شانه ان يذكر واشتمل الا الكشف انتاج فيخرج الجهل والظن والشك والاعتقاد
المطابق ايضا فانه عقدة على القلب وليس فيه انكشاف فان جرينا على ما في الذكر
من انه رجوع المعلوم الى الحافظة بعد ذهوله عنها ان من شانه ان يذكر من ما يكون معلوما
اولا ولا معنى للعلم به ثانيا ويخرج العلم بالشيء ابتداء واريد المعلوم الذي من
شانه ان يعلم فينسى فيذكر والواجب عليه ان يقتصر عليه ولا فائدة فيما وراء ما

النجرالي

وحينئذ فيرد ما ورد عليه أيضا أن إدراك الحواس عند من لا يجعلها علما وقيل
صفة توجب تمييزا بين المعاني لا يحتمل النقيض فخرجت الظنون ونحوها مما لا يوجب
ذلك وخرجت إدراكات الحواس لأنها تميز الأعيان لا المعاني وخرج الجهل والشك
والاعتقاد لاحتمال النقيض إما في الحال أو المآل والعلوم العادية داخلة لأن
القطع بها مستند إلى موجب وهو العادة والاحتمال إنما هو على معنى أنها لو فرض نقيضها لم
يلزم محال بالنظر إلى ذاتها لا أنها مشكوكة بعد إذ وقعت ومن يجعل إدراك الحواس
علما ينقض بعض المعاني ومن يخص العلم بالكليات والمعرفة بالجزئيات يزيد فيقول
بين المعاني الكلية والظاهر أن هذا من العلم عند بعض أهل الكلام واللغة والظاهر من
كلام فلان العرب استعمال بعض العلم في أعم من ذلك ومنزلة اعتقاد الجازم المطابق
خلفا كما للراغب في أفعال تتعدى بمعنى زيد وعرفته فإنك تقول علمت أن زيدا قائم أي بهذا
المعنى ومن التعليل وهذا يقول الفقهاء يجوز إذا الشهادة إذا حصل العلم ولو بحسب
الأمارات وقد عزى كون هذا اصطلاح الفقهاء كما قال بعضهم لم يتكلم بأن الأمر في
كلام الحقيقة ومقامها إنما الأمور اليقينية فلا يطلق عليه اسم العلم وهي
الأحكام الاجتهادية في عرف الفقهاء والإجماع أن المكلف بين يعتبر العلم والعمل بما
من حكم اعتقد وعمل به ومن يمتثل فيه صاحب علم وعمل وقد يعتذر عنه بأنه في علم
المستفتي علم للقطع به عن موجب ومن قول المفتي في حقه وأما في حق المفتي فإنما يطلق
عليه أنه من مسائل العلم أي من جملة ما ينسب إلى العلم بمعنى الجزم عليه مما فيهم، فيأته
أو أنه لم يرد به القطع أو لكون العمل به معلوما من الدين فيكون الإطلاق مجازا بالنظر
اعتبار **الفصل الثاني** إن العلم بمعنى الإدراك على قسمين تصور وتصديق فالتصور
تصورت الشيء إذا حصلت منه صورة في عقلك وتصورت الشيء أي حصلت له صورة ثم
اشتهر تقسيمه إلى تصور وتصديق فقيل معناه أن التصور ساذج إن لم يعتبر معه حكم
والتصور المقرون بحكم كتصور العالم والحادث مع الحكم بأن العالم حادث فتصور
العالم في نفسه وكذا الحادث في نفسه وكذا النسبة بينهما من غير حكم فإنها تعقل في
ذاتها بدليل أنه قد يشك في وقوعها ولا وقوعها ولا يكون الشك إلا بعد تصورها
فهذا كله تصور ساذج فإذا وقع الحكم بالنسبة إثباتا أو نفيا فالتصور المقترن
بالحكم تصديق وهذا مبني على أن الحكم أي الإيقاع أو الانتزاع ليس من الإدراك بل فعل

النسخة أ

من افعال النفس ولا يتم في هذا التقسيم مع هذا البناء ان يراد بالتصديق الحكم
نفسه او مجموع التصور والحكم لان لازم انقسام الشيء الى نفسه والى غيره كما لا
يخفى اما ان جعل الحكم ادراكا ومرادنا انه فعل من افعال النفس وقبولها لوقوع النسبة او لا
وقوعها فالواجب ان يقول العلم ادراك او ادراك للنسبة الحكمية فتصديق والا
فتصور ويتم على هذا ان يعتبر التصديق هذا الحكم نفسه والتصورات الثلاث شرط
فيه وان يعتبر هذا المجموع ولا يصح ان يكون هذا التصور المقرون بالحكم على ما في ذلك
والا كان التقسيم غير تام لخروج الحكم فافهم

الفصل الثالث

العلم اما قديم واما حادث الاول علم الله تعالى وهو صفة وجودية قائمة
بذاته تعالى واحدة متعلقة بكل معلوم موجود ومعدوم قديمة بقدم ذاته باقية
ببقائها منافية لعلمنا كسائر صفاته تعالى موجبة له تعالى كونه عالما والثاني علم
الحادث وينقسم سواء كان تصورا او تصديقا الى ضروري ونظري ويقال ضروري
وكسبي ونظري وكسبي اما الضروري فيعني بما يحصل للنفس بلا اختيار ويقابله
الكسبي وهذا يعلم لما هو عن كسب العبد استدلالا او غيره كالتجربة والرياضة
وبما يحصل بمجرد التفات العقل ويقال له البديهي ويقابله النظري وهو ما يحصل
عن نظر والكسبي اعم من النظري ومن يرى ان العلم لا يحصل الا بالنظر لم يجعله اعم
ولو جعلنا النظري ما يتضمنه النظر او سواء احتيج اليه او لا كان اعم من وجه لدخول
نحو البديهيات فيه ولا مشاحة في الاصطلاح **والدليل** على انقسام العلم كما قلنا
الى الضروري والنظري الوجدان فانا نشاهد بعض التصورات كتصور شيء الوجود
والعدم وبعض التصديقات كالتصديق بان الاربعة زوج يحصل بغير استعمال وبعض
التصور كتصور الروح والملك وبعض التصديقات كالتصديق بان العالم حادث
غيرهما لا يحصل الا باستعمال **وايضا** لو لم يكن العلم البعض ضروريا لم يحصل شيء
منهما لان مرة اخرى متوقف اما على الاول او على اخر ومتكررا فيلزم الدور او التسلسل
وزعم قوم ان الكل ضروري لانه بقدرة الله ولا قدرة لنا فيه وهو صحيح حقيقة
ومرفوض باعمال الة كسبا ثم ذلك العلم مع تسليم وجود النظر فيكون النزاع في
التسمية او يمنعه فان كان المراد انه لا يتوقف على النظر عقلا بل عادة او انه يسر
واقعا بالنظر ولا بقدرتنا بل بقدرة الله تعالى فهو صحيح وان اريد انه لا يتوقف عليه

انقسام العلم الى قديم وحادث والحادث الى ضروري ونظري وتصور وتصديق

علم البعض

بوجه من الوجوه وذهب الامام الفخر الرازي الى ان التصورات كلها ضرورية بمعنى
ان ما حصل منها حصل ضرورة ويمتنع الكسب فيه من حيث امر منها المطلوب وهو
انه اما معلوم فيمتنع طلبه لامتناع تحصيل الحاصل واما مجهول فيمتنع ايضا
طلبه لان التوجه الى غاية بحيث محال واعترض بوجهين احدهما ان القسمة غير
حاصرة لجواز ان يكون معلوما من وجه دون وجه الثاني انه لو صح هذا الدليل
لزم مثله في التصديقات فلا تكتسب وهو باطل اتفاقا واجيب عن الاول بانه
ان طلب من الوجه الذي علم كان ممتنعا كالاول او من المجهول كان ايضا ممتنعا وعن
الثاني بان التصديق يكون مشعورا بالتصور المعلوم فلا يكون مجهولا على الاطلاق
فائدتهما الحجة ما يعرف به ومن انه اركان نفس الماهية امتنع ومن اجزائها وان
كان جميع الاجزاء ايضا امتنع ايضا لانه مع اركان جزئيا امتنعا امتنع لانه يعم
نفسه وهو معلوم اول وتقدم غيره ومن خارج عنه ويستبين بطلانه وان كان خارجا عنها
امتنع لانه يتوقف على معرفة كونه خاصة شاملة او ثابتة لجميعها منفية عن كل
ما عداها والاول يتوقف على معرفتها لتعرف خواصها وهو دور والثاني فيتوقف
على معرفة كل ما عداها على التفصيل ليعرف انتفاؤها عنه وهو متعذر فتعريف
الماهية ح ممتنع والجواب عن الاول انا نختار كونه معلوما من وجه مجهولا
من وجه فيطلب ما جهل بمعونة ما علم وذلك ان يعلم مثلا اجمالا فيطلب تفصيلا
او يعلم عرضا فيطلب ذاتا مثلا اذا علمنا ان الملائكة عباد مكرمون لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون امكننا ان نطلب حقيقتهم وعن الثاني ان
الماهية تعرف باجزائها وهو الماهية بحسب الذات ولذا كان التعريف صحيحا
ومن غيرها بحسب الاجمال والتفصيل ولذا كان معيرا او بالخارج ولا يتوقف
التعريف على معرفة اختصاصه بل على اختصاصه في نفس الامر ليستلزم الذهن اليها
سلمنا ولكن لا نتوقف معرفة الاختصاص على تصورها بالكنه بل بمجرد ان
الشعور ولا على معرفة غيرها تفصيلا بل يكفي الاجمال كالدور انا نلاحظ في
حين اورد منا في محل وانا نعلم اختصاصه به بالمشاهدة وانتفاؤه عما عداه عقلا
وذهب الجاحظ الى ان ما لا يدرك من غير ثبوت قبل معرفة ثبوت التكليف ضروري كعلم
وجود الله تعالى وصفاته ورد بان معرفة الله تعالى واجبة اجماعا انا عندنا

قبل الشرع وأما عندنا فقبل العقل ولو كانت ضرورية لم تتوقف على وجود ولم يتصور
علينا تكليف واحتج بانه لو كان هذا العلم غير ضروري لكان العبد مكلفا بتحصيله
اولا ليعرف ثبوت الشرع لا كن لا يصح ان يؤمر به بعد ثبوت الشرع لامتناع تكليف الغافل
بل يلزم الدور واجيب بان الغافل من لا يفهم الخطاب كالصبي والمجنون
او لم يسمع الخطاب كمن لم تبلغه الدعوة لا من لا يعلم انه مكلف فانه يسمعه ويتصور
فيلزمه وان لم يصدق به كما يأتي في الكلام وعلى المسألة بحث نستوفيه في محل آخر
وفيه نوع من الجهمية من ان الكل نظري ومن قال بالوجدان كذلك فالمراد انه
لا تخلو عنه النفوس ثم من علم تصوري او تصديقي ان النفس عنه خالية في مبدأ الفطرة
ثم يوجد بعد ذلك شيئا فشيئا بواسطة الحواس والتجربة ونحوها واجيب بان
الضروري يجوز خلو النفس عنه اما لعدم من يتوجه بنفسه وان تصوراه فبعدم ذلك
تخلو عنه وأما على انه يخلو الذي تعلق كان عندنا بعد ما لا يخلو في الذي تعلق فيما
تخلو عنه **قلت** وانما هو في مبدأ الحكمة وسوى العقل الهيولاني ليس محلا في
عادة الذي تعلق بحصول العلم النظري ولا الضروري قال تعالى والله اخرجكم من بطون
امهاتكم لا تعلمون شيئا وانما حدث الضروري والنظري بعد حصول الملكة للنفس
باعتبار ما قبل ذلك فافهم **الفصل الرابع** لما كان
النظري الفكري انما يعلم علما يقينيا مأخوذا من علوم ضرورية او منتهية الى الضرورية
احتيج الى ابانة الضروريات وانه على قسمين بما اعتنى الاولون اما الثواني وهي
ما يكون نظريا بان يصير ضروريا بالممارسة فكثير لا يمكن ثم التصوريات منها ثم
يحصرونها وزعم بعض المتأخرين انها ترجع الى البديهيات والمشاهدات والفطريات
والمجربات والمتواترات والحدسيات لان النفسية اما ان يكون تصورها فيها بعد
ثم ان ذا كان من التقلبات النفس وسلامة الالات كافية في حكمها العقل بها او لا فان
كان فهي البديهيات وان فلا يخلو ان يحتاج الى امر ينضم الى العقل ويعينه
على الحكم او لا الثاني الفطرية او اليهما معا الاول المشاهدات لاحتياجها الى الحواس
والثاني اما ان يكون ذلك لامر لازم عند العقل وهي الفطريات او غير لازم فان
كان بعيد بمقولة فالحدسيات وان فليست من الضروريات والثالث ان كان اخبارا
فالمتواترات والا فالمجربات اما البديهيات فهي قضايا يحكم بها العقل بمجرد

وبه

خبر حتى

نعم المشاهدات والبديهيات والحدسيات وكون المحسوسات حجة والوجدانية ليست بحجة

تصور

تصوّرهما كالحكم بأنّ الواحد نصف الاثنين وقد يتوقف العقل في شيء منها
لعارض إمّا عدم تصور المفهوم كقولنا الأشياء المساوية لشيء متساوية وإمّا نقصان
أو نقصان في الغريزة كالبله والصبيان أو تدنّس في الفطرة بما يضادّ ذلك ويجوز
أن لا يتأتى تعقل ذلك في التعبير وإنه تعالى الفاعل المختار وأمّا المشاهدات فهي
قضايا يحكم بها العقل بواسطة الإحساس إمّا ظاهرًا كقولنا الشمس مشرقة والنار
محرقة وتسمّى حسيات وأمّا باطنًا كالحكم بأنّ لنا خوفًا وجوعًا وغضبًا ولذة وتسمّى
وجدانيات والحكم الحسي جزئي إذ غاية ما يدرك أنّ هذه النار حارة أمّا الحكم
الكلي بأنّ كل نار حارة فحكم عقلي حصل بمعونة الإحساس بالجزئيات وتتبع العقل ذلك
وأمّا الفطريات فقضايا يحكم بها العقل مع دليل لا يغيب لازم لها في التعبير ويقال
لها قضايا قياساتها معها كالحكم بأنّ الأربعة زوج لأنها تنقسم بمتساويين
وكل منقسم كذلك زوج وأمّا التجربيات فقضايا يحكم بها العقل بسبب انضمام تكرر
المشاهدة إليه والقياس الخفي أيضًا وهو أنّ هذا الأمر متكرر على وتيرة واحدة
وكل ما كان كذلك فلا بدّ له من سبب يوجد بوجوده فيتعذر كالحكم بأنّ السقمونيا
تسهل الصفراء وأمّا المتواترات فقضايا يحكم بها العقل عند سماع خبر جمع كثير
محسوس من جمع يمتنع تواطؤهم على الكذب بواسطة انضمام سماع الأخبار إلى العقل
وانضمام قياس خفي إليه القطعية ومتى أنّ هذا الأمر لو لم يكن حقًا لما أخبر به هؤلاء
كالحكم بأنّ زمزم بمكة والبقيع في المدينة وأمّا الحدسيات فقضايا يحكم بها
العقل بسبب حدس قوي في النفس يزول معه الشك ويثبت اليقين كالحكم بأنّ نور
القمر مستفاد من نور الشمس لما يرى من اختلاف نوره بحسب اختلاف أوضاعه من
الشمس ويتفرع للنفس قياس خفي ومتى أنه لو لم يكن نوره منه لما اختلف بسببه كما
في التجربيات غير أنّ السبب هنا معلوم الماهية والسببية ولكنه يحتاج إلى الحدس وفي
التجربيات معلوم السببية مجهول الماهية ومنهم من يجعل الضروريات في قسمين البديهيات
والمشاهدات إذ لا اعتبار بأنّ الحدسيات داخلة فيها فإنّ الحكم بذلك في البديهيات لا
لزوم القياس يقتضي الاستغناء عنه والتجربيات والمتواترات والحدسيات من المشاهدات
لاستناد كلٍّ منها إلى الحس وإنما لم تكن ضرورية لاشتمال كل منها على
قياس خفي وقيل التجربيات والحدسيات ليست من اليقينيات بل هما ظن تكون

ضرورية وقد تكون الحدسيات من قبيل الكسبيات إلى كثير من العلماء ، ثم الوجدانيات
لا تقوم حجة على الغير لعدم وجود الاشتراك فيها وأما الحسيات فتقوم حجة على الغير
عند حصول الاشتراك في الموجب من تجربة أو مشاهدة أو حدس أو رواية فلا والبرهانيات
حجة مطلقا والعمدة في العلوم البرهانيات والحسيات والناس فيهما أربع فرق المثبتون
لهما معا وهم أهل الحق الثانية المنكرون للحسيات فقالوا اعتبار حكم الحس إنما هي
الكليات في الجزئيات وكلاهما باطل أما الأول فلأن الحس لا يدرك إلا الكلية
كما مر وأما الثاني فلأن حكم الحس قد شوهد غلطه كثيرا كما نرى البعيد صغيرا وأنه
والشمس منخمسا وأنه نرى الأشياء المختلفة عند دوران الرحى بأسرها على لونا واحدا و
والمتحرك ساكنا كالسفينة والساكن متحركا كالشط إلى غير ذلك والجواب
أن الغلط في أشياء مخصوصة لأسباب عارضة لا يوجب الغلط في سائر المحسوسات
المحققة مثل قولنا الشمس مشرقة والنار محرقة كما أن وجود الشبهة في الحسيات لا
يقدح في وجود البديهيات وقد نسب هذا القول إلى الحكماء الفلاسفة أفلاطون وأر
رسطو وبطليموس وجالينوس واستبعد ذلك لأن علومهم كالعلم الإلهي
والعلم الطبيعي وعلم الهيئة وعلم الطب أكثرها مبني على الحس استمدادا أو استعا
نة والفرق فيه فرح بينهما قيل وتعلم أن مدار جزم العقل ليس بجزم الحس بل لا
بد من أمر ينضم إليه في تعيين الجزم وإن لم يعلم ما هو ولا متى حصلت الثقة التامة إن قدر
في البرهانيات فقط فالواجب أعم من الحسيات لا أنهما بعينها وذلك أن الإدراك لا
يحصل إلا بالجزم بالقضايا البرهانيات حتى تشاهد المحسوسات وتتبعه لما بينهما
من اتفاق واختلاف ونحو ذلك ثم لا تلازم بينهما حتى يكون الفرق في الأول قدحا
في الآخر وهم في الفرق شبه لا تقوم على ساق ولولا أن بعضهم علقها ضلالا لتشكيكهم وتمويها
مسلمة كان الإعراض عنها أولى لأن تقرير الأدلة كفيل بهدم هذا التسلسل وما كانت العقول
ولا تشعبت العلوم إلا من ذلك وعلاج الإباء سيرة والأهواء البدعية فلا حول ولا قوة
إلا بالله ثم نبه على أن قولنا الشيء إما أن يكون أو لا يكون متواجد البديهيات وإن كانا
مثلكم وليس بينا بالك فإنه مقرر بغير أنه أجلى فكلامهم وأما أنه أول فلأنه الشيء
ترجع البرهانيات التي تذكر كقولنا الكل أعظم من الجزء أو ما به بالجزء الذي ليس
بكلي من أنه حاد وقولنا الشيء في الزمن لا يكون في زمن وأمر في مكانين وغير ذلك وهو مع بيانه

لكان الواحد اثنين فما زاد على الواحد كان من ليس بكائن وقولنا ان الاشياء المساوية
للشيء الواحد متساوية فيما بينها وان كانت تلك المساواة كاذبة وليست بكذا
والبرهنة وان استغنى عن ان يبين لا لكنه قد يحتاج فيه عند المنتبه له واما كونه
ليس بينا فمن وجوه الاول انه يشترط تصور العدم ومقابله كون وتصوره ممتنع
وان كان متميزا فيكون ثابتا لا يقال هو ثابت في الذهن لانا نقول الكلام
في العدم المطلق وفيه تحصيل ان يكون له ثبوت بوجه من الوجوه والجواب انه متصور
ثابت في الذهن ولذا صح الحكم عليه وقولنا العدم المطلق لا ثبوت له بوجه من
الوجوه صحيح وهذا الحكم واقع على مفهوم هذا المعدوم كما هو شأن الحمل اما
هذا المعدوم فثابت متصور وهو معنى المحمول الثاني انه يشترط تميز المعدوم عن
الموجود بماهية وان لم تصح المقابلة واذا كانت له ماهية فلا بد من صحة سلبها
عنه وذلك السلب يكون مخصوصا بالعدم المطلق فيكون قسيما منه لانه اخص لانه
ايضا قسيم لانه مقابل وهو ثابت والجواب ان هذا السلب من حيث ذاته الاخص
قسم من مطلق العدم ومن حيث مفهومه قسيم ولا استحالة في ذلك وهذا كما تقول البعض
جزء من المركب من حيث ذاته ومقابل له من حيث الحقيقة الثالث ان قولنا اما ان
يكون او لا يكون ومعناه اما موجود او لا اما ان يكون الوجود فيه محمول الحمل مواطأة
كما في قولنا الانسان حيوان او حمل اشتقاق كما في قولنا الانسان كاتب او الجسم
اسود وعلى الاول اما ان يعني الوجود نفس الموجود فلا يفيد الحمل كما لو قيل السواد
سواد او غيره فلا يصح كما لو قيل السواد بياض هذا ان اخذ الموضوع خاليا عن الوجود
وان اخذ موجودا كذلك وصفا بالوجود ثانيا فيتسلسل هذا في الايجاب واما في السلب
فيلزم على الاول التناقض كما لو قيل السواد ليس بسواد وعلى الثاني انه لا بد من
تصور المحكوم عليه ليصح الحكم فيكون ثابتا ولو في الذهن فلا يصح سلب الثبوت
عنه والجواب ان لا بد في صحة الحمل من الاتحاد في الذات ولا بد من التغاير اما في
المفهوم كقولنا الانسان ناطق او في اللفظ كقولنا الليث اسد فيصح الحكم بان
هذا هو هذا للحمل الاتحاد في الهوية ويفيد من اجل التغاير فيما ذكر وهذا واضح
والماهية التي وقع فيها والمحكوم عليها ماخوذة من حيث هي لا بقيد وجود ولا عدم
فلا اشكال ثم تصور الشيء وثبوته في الذهن لا ينافي سلبه بحسب الخارج كما لا

يجوز على المثال يلزم وجود الاشياء وشرايطها والجواب تمام ذلك انما يلزم التقادم
في المجموع لا في كل فرد كما اذا قلنا ان نسله كان في بغداد انما يصدق عليه
بمفهوم ان نسله وهذا الحيوان الناطق كاتب فالدوام انما اذا كان المحمول مغايرا كما
نحن فيه يلزم ان يكون المعتبر من موجودية الموضوع به والموجودية للاحقاق لهما
لا انها ليست عرضية اذ من حيث انها موجودية يلزم ارتفاع النقيضين ولا وجودية
وان فلا ما ان تكون بنفس الكل فيدور ويتوقف الشيء على نفسه او غيرهما فلا بد ان تعرض
لهما موجودية بالموجودية فتنتقل الى الثانية ويلزم التسلسل وان لم يكن
لهما ظرف ثبت نفي الاثنين الا بالسلب ابدا ولا معنى للترديد بين ان يكون او لا يكون
والجواب ان مرة السلب بحيث لا موجودية لا يلزم ان يكون عرضيا ولو سلم
فلا يلزم ان يكون بنفس العرض وجوديا ثم هذه الاحكام ومنها الايتونة على
ان يكون لها وجود خارجي عيني بل ان تتحقق في الخارج انه يصدق عليه من هذا كانت
هو عينية او ذهنية حقيقية او اعتبارية وهذا كله واضح ثم القضية البرهانية
لا يتوقف فيهما على شيء من هذه التحليلات والتشقيقات المعروفة لمن لا يتاتى منهم
التكلم من اتبعه والعنوان الرابع انا لا نسلم عدم الواسطة بين الوجود والعدم
فلا يحصل الجزم بالمفهوم المردد بحصول البراهة والجواب انما يدعى فيه
البراهة كقولنا زيد اما ان يكون في الدار او لا يكون والذي المدعي علي فلان اما
ان يكون تقليدا او لا يكون تقليدا ونحو ذلك لا مدخل فيه لبحث الواسطة ولا تنافي
تتصور فيه اصلا وقد ينكر في ابدا احتمال الواسطة كقولنا العالمية اما موجودة
او معدومة او لا واسطة وذلك بالتكلم الى تعقل هذا المعنى لا يدعي فيه البراهة
بل هو من غوامض النظر بلا ان ومنها الخامس ان الجزم بان زيدا لا يقول عليه الاله انما نجزم
بالامور العادية ككون هذا الشيخ لم يتولد من امه وبعد بل كان هكذا ثم شابا ثم شاخ
كمثلا لم يشبها وكون زيد الذي رأيناه بيته هو الذي رأيناه ولا بد من كون هذا الذي اخاطبه
وبحسبني هو فلان [illegible] ومع ذلك فالاحتمال في الكل قائم اما عندكم فلان الامر
مستند الى الفاعل المختار وقدرته عامة التعلق بكل ما يقدر [illegible] الكل ممكن فلعل
الشيخ تولد بعد ومكثت زمانا عند الحكماء فلا استناد عندهم الى ان اوضاع
الفلكية تبتدا التولد [illegible] الى ازمان بعيدة لا نهاية عليها

التاريخ

التاريخ فيجري شكل اغربنا كما ذكرنا والجواب انه يجوز ان يكون لا يتغاير في المشا
هدة ولا ينافيه الجزم الفاصل الرابعة المنكرون للجميع اعني الحسيات والبديهيات
وهم السوفسطائية واشتهر تقسيمهم الى ثلاث فرق اللاأدرية ومنهم القائلون نحن
شاكون وشاكون في انا شاكون وهلم جرا والعنادية ومنهم القائلون ما من قضية
ضرورية ولا نظرية الا يوجد لها ما يعارضها والعندية ومنهم القائلون مذهب
كل قوم حق عندهم وعند خصمهم باطل وبالعكس اذ ليس في نفس الامر شيء يكون حقا
ومنهم كلهم مشتركون في ان العقل لا يحصل الى شيء يكون حقا في نفس الامر ضرورة
ولا نظري بعدم تمام الاجزاء العقلية ولذا انكر بعض العلماء ان تكون السفسطة مذهبا
ينتحل فان لا ان السفسطة معناها علم الغلط ولا يمكن ان يكون في العالم من يتعمد
على هذا بل كل غالط سوفسطائي في موضع غلطه ثم هؤلاء لا سبيل الى البحث
والمناظرة معهم لانها لافادة مجهول بمعلوم وهم لا يعترفون بمعلوم اصلا بل
يعترفون على انكار ما هو ضروري وفي انه اشتغال باثباته بالدليل وقوع في مذهبهم
من انه نظري ولذا قال المحققون فلا طريق معهم الا التعذيب ولو بالنار فانهم اذا اعترفوا
بالالم وهو من الحسيات وبالفرق بينه وبين اللذة وهو من العقليات فسلموا بطلان
نحلتهم وافدى ابيهم ولقد يقع فيها يتذهب هيئتهم وتضمحل شوكتهم واتحدوا
منزلة الجمادات فحقهم ان يعتقلوا حتى لا يفسدوا على العوام عقائدهم ولا يدخلوا
عليهم اوهاما وشبها في دينهم وقد نبأهم

الفصل الخامس

مدارك العلم ثلاثة الاحساس والخبر والنظر انما لان الحواس يكون من خمسة
الحواس وهي عشر خمس ظاهرة وهي البصر والسمع والشم والذوق واللمس وخمس
باطنة وهي الحس المشترك والخيال والوهمية والحافظة والمتصرفة وزعم الحكماء
ان البصر قوة في ملتقى العصبتين المجوفتين اللتين ... يدرك بها الالوان والاضواء
ونحو ذلك والسمع قوة في عصب بصماخ الاذن يدرك بها الاصوات والشم قوة في
زائدتي مقدم الدماغ يدرك بها الروائح والذوق قوة منبثة في العصب المفروش
على جرم اللسان يدرك بها الطعوم واللمس قوة سارية في البدن تدرك بها الحرارة
والبرودة والملاسة والخشونة والحس المشترك قوة في البطن المقدم من الدماغ
تجتمع فيها صور المحسوسات عند غيبتها عن الحواس المذكورة والخيال قوة تحفظ

وقد نظم الشيخ الامام ابو علي بن رحال مدارك العلوم في بيتين بما : حصول علم ذو رتبا التباس
بخبر ونظر احساس : منه مدارك العلوم لا ريب : ... من غير ...

فلا يغيب عن الحس المشترك من الصور والوهمية قوة تدرك بها المعاني الجزئية كالعد
كالعداوة في زيد لعمرو او الموافقة فيه والمحبة بعمه فيه فالحافظة تحفظ احكام الوهم وتسمى
عند الشيخ حافظة وذاكرة لها والمفكرة قوة تتصرف في المعاني بالتركيب والتفصيل
وقد ذهب اهل الحق الى ان ذلك كله ادراك يخلقه الله تعالى متى شاء ويعدمه
عادة بأي محل شاء ولو شاء لجعله في محل آخر لان الكل مخلوق وانما الفاعل تعالى مختار
ولا تأثير لقوة ولا لمزاج ولا توقف على بنية مخصوصة ومثل الادراك الحاصل بالحواس
او للنفس بواسطتها فلذا واما الخبر فهو ما له نسبة في الخارج يدرونه فان
كان يطابقها اثباتا ونفيا فصادق والا فكاذب ولا واسطة بينهما عندنا ومنه ما
متواتر وهو خبر جمع من الناس يمتنع عادة تواطؤهم على الكذب في امر محسوس ويفيد
العلم الضروري كما قد علم في محله واما مستفيض وهو الشائع عن اصل وكان آحاد وأما
آحاد وهو ما سوى ذلك ولا يفيد الا الظن بذاته لا الكل بمعونة القرائن والعمل
بها في ابواب التكاليف الشرعية متعين واما النظر فهو المقصود بالذات من هذا
الفن وفرع عمن تتبع بعلمنا وانما يتضح معناه بان نعلم ان للنفس تشوفا الى
المعقولات كما للعين تشوفا الى المرئيات فاذا وقعت النفس على معنى فان انكشف
لها ضرورة او نبا ملكة ضرورية لكونه وجدانيا او تجريبيا او نحو ذلك مما من
الضروريات استقلت بتحصيله ولم تحتج الى نظر وان لم يكن من ذلك احتاجت
الى نظر له اما كاشف له وبه يحصل التصور واما مثبت له ليحصل اليقين به او
الفرق به يحصل التصديق فقد علمت ان للنفس اولا حركة الى المطلوب في
التصور او التصديق يقع بها الشعور به قصدا اذ لو لم تشعر به اصلا ما طلبته
وثانيا حركة الى ما يحصله ويكمل الشعور وليس كل شيء يقع به التحصيل بل لا بد
على مذهب ارباب التعاليم وشرط المستعمل ان تبعث النفس حتى تقع على ما يناسب
مقصودها ثم ليس يحصل كيفما اتفق بل لا بد من هيئة مخصوصة كترتيب الجنس والفصل
في الحدود وترتيب المقدمتين في الاشكال بما يحتاج كل من ذلك من الشروط والكيفيات ثم
عند ذلك تقع للنفس حركة ثانية للذات الى المطلوب وذلك حصوله المعتبر فتارة يقال
النظر على مجموع الحركتين المذكورتين وتارة يقتصر على البعض واول ذلك فيقال
هو حركة النفس الى المطالب او حركة النفس الى المبادئ او ترتيب امور معلومة

حقيقة النظر

للشيء الذي هو مجهول وكل ذلك واضح مما شرحناه من ان الترتيب موجود في الدليل
وفي التعريف المركب اما الحد الناقص والرسم الناقص مع اشتمال الجنس فقيل
داخل لان الفصل والخاصة يراعى فيهما الاشتقاق والموصوفية التي تركب من الموصوف
والصفة وقيل لا لعدم الترتيب فيهما وقد قررنا ذلك في غير هذا على مذهب
الجمهور فانه قال الرازي وانه يتعلق الكل بالمعلومات التصديقات لان التصورات
عنده لا تكتسب كما مر

الفصل السادس

النظر اما صحيح
واما فاسد وذلك انه قد علم مما مر ان ما له طلب المجهول التصوري او
التصديقي بما يوصل اليه والموصل في الاول يسمى المعرف والموصل في الثاني الدليل
وقد علم انه لابد من امور متناسبة وتسمى المادة وهيئة متناسبة حاصلة من ترتيبها
وتسمى الصورة فان صحت مادته وصورته معا فهو صحيح والا فهو فاسد فمادة
المعرف الجنس والفصل والخاصة الشاملة اللازمة وصورته الهيئة الحاصلة من
ضم الفصل الى الجنس او الخاصة الى الجنس لارادة شرح الماهية او تمييزها ومادة
الدليل التصديقات الحمليات او الشرطيات اليقينيات او الظنيات او التخييليات
فيما تراد فيه على ما تقرر في الصناعات الخمس وصورته الهيئة الحاصلة من ترتيبها
في القياس من انتاجيا او استثنائيا بما له من الشروط كيفا وكما وجهة المقررة في محلها
ولا بد ان يكون الموصل في النظر صحيحا بنفسه واضحا او مشتبها [illegible]

الفصل السابع

اختلف في افادة النظر للعلم وحاصل كلام اكثر المتكلمين ان المراد في هذا البحث
النظر التصديقي فيقول النظر المقرون بشرائطه اذا كانت مقدماته يقينية
يفيد العلم بان نتيجته لازمة له ولازم المقدمتين ومتلازمهما بجري العادة بمعنى ان
الله تعالى اجرى عادته بخلقهما عقب النظر بكلازم اجتماعهما عادة وجائز عقلا ان يخلقهما
كسائر الممكنات او بالتعقل بمعنى انه عند صحة النظر يستحيل عقلا ان لا تكون
النتيجة للاستدلال نتيجة الحاصل عن الملزوم ومع ذلك يخلق الله تعالى ولا
يلزم جواز تركها لثبوت اختيار الله تعالى في ايجاد الملزوم واللازم او لا يوجدهما
اما انفكاكهما فممتنع لا تتعلق به القدرة كسائر المتلازمات وهذان المذهبان ربما
لاصحابنا وعلى الثاني الاكثر وعلى الناظم في ذلك الاكتساب في حصول النتيجة اوقفه

اكتسابه حضور المقدمتين فكانا سببا للتوليد بمعنى ان النظر اثر للعلم كما يولد الاعتماد
مع حصول المطلوب كحركة اليد تولد حركة الخاتم وهو للمعتزلة بناء على اصلهم او بانه
بالتعليل بمعنى ان النظر علة موجبة وهو راي الحكماء، وهما باطلان ببطلان
التولد وبطلان العلل وخالف في افادة النظر اليقين جمع من الملاحدة واول اقوالهم مطلقا
اي في الالهيات والحسابيات معا وينسب للسمنية وثانيها في الالهيات فقط وينسب للمهندسين
واحتجوا بان النظر ان كان افادته للعلم ضرورية لم يختلف فيها العقلاء وان كانت نظرية
لزم اثبات ذلك بالنظر وهو دور او تسلسل واجيب باختيار انه ضروري والاختلاف لا
ينافي لانه قد يكون لعدم العلم بالضروري او لعدم المشاركة في السبب وهذا العثور على
النظر الصحيح بتوفيق الله تعالى واما في الخلاف في هذا المقام يدركها ضرورة من
اختبر بنفسه مع سلامة احساسه دون غيره او نقول يثبت بنظر مخصوص ضروري لا
يتوقف على النظر لئلا يلزم الدور مثاله نقول العالم متغير وكل متغير حادث فنظر
وقولنا العالم متغير وكل متغير حادث يفيد العلم بان العالم حادث ضرورة فالنظر
يفيد العلم في الجملة ومن نقيض قولهم لا شيء من النظر يفيد العلم وان اردنا اثباتها
كلية لا نقيسا قلنا لا نسلم ان هذا القياس المخصوص يفيد العلم لخصوص ذاته بل
لكونه صحيح المادة والصورة وهذا وصف مشترك بينه وبين غيره فكل نظر كذلك
يفيد العلم وهو المطلوب واحتج المنكرون ايضا بوجوه منها ان العلم بكونه ما
يحصل عقب النظر علما ان كان ضروريا لزم ان لا يحصل بعد ذلك خلافه وهو باطل اذ ربما
كان نظر لا يتوقف على نظر اخر يعتبر انه علم فيتسلسل والجواب انه ضروري وحصول
الخطا بعد ذلك ممنوع في النظر الصحيح الذي لا بحث فيه او نقول ولا يتوقف على نظر اخر
بل هذا النظر نفسه يفيد العلم بالنتيجة ويفيد ان ذلك علم لا جهل ولا ظن ويجب ان
يكون معناه انه ليس لا يصح كون ذلك علما لم يتسلط فيه لا انه يجب حضوره ومنها
ان حصول العلم عن النظر متوقف على العلم بعدم المعارض ولا يصح ايضا الا ضرورة ولا
نظرا اذ الدور والجواب كالجواب والتسلسل كما تقدم في اختيار من السابقة وقد عورض بمثل ذلك
وهو ان كون النظر لا يفيد العلم اما ضروري وهو باطل لما ذكرتم من اختلاف العقلاء
وانما نظري فيفيد كون النظر مفيدا وهو نقيض قولكم فان قلتم مرادنا معارضة القياس
بالقياس قلنا ان اردتم الفساد فهو نفيد واحد بلعب وقد يقولون نحن انما نتكلم

المخلاف في افادة النظر العلم وتقرره الدليل وصاحبه عقلي او مركب ولا يتبع ذلك في صحة النظر وما يرد عليه بالعقل او به بالنقل او بهما

ابطله

إفادة الدليل العلم ولم نطالب بدليلنا علما بل إذا شككنا فنقول إن كان تشكيكنا
عليكم فأنتم فيه بلا دليل فلا نشتغل بكلامكم لعبث وإن كان علينا فنقدر على تقرير ولا يقادح
السند ولا الفرق ومنها أنه لو كان النظر مفيدا للعلم لم يبق ثم فيه تقدير كما سيأتي
والجواب أنه يفيد إن استعقبناه والتشكيك إن لا يكون ما طلب وقت النظر ومنها
أن الذهن إن شاء أن يدرك شيئا نفسه وبها مراده فتلاوة ما لا يتحصل وكيف لنا فهو
أبعد في تعريف الإلهيات والجواب أن هذا لا يقتضي الامتناع بل العسر وهو
مسلم ومنها أن الحقائق الإلهية لا تتصور فلا يمكن الحكم فيها لا إثباتا ولا نفيا
والجواب أنا لا نسلم امتناع تصورها بالرسم فإنه تعالى يدرك بذلك ولو سلم لتعذر
الكنه فمجرد الشعور الحاصل بالوجه كاف في الحكم وأما كون النظر يفيد النظر
فمسلم وقد اختلف في الفاسد هل يستلزم الجهل والعدم إنه لا يستلزم شيئا أما عند
فساد صورته فظاهر إذ لا نتيجة له وأما عند فساد المادة فقط فمن فتح بالقرب
والأكثر قد تكون النتيجة فيه صادقة نحو العالم واجب وكل واجب مستغن عن الفاعل
أو العالم قديم وكل قديم غني عن الفاعل وقد تكون كاذبة نحو العالم قديم
وكل قديم يمتنع أن يفعل وكل إنسان حجر وكل حجر حيوان فكل حيوان ناطق فأما
يوثق به وفي الجملة فالنتيجة لازمة لكل قياس صحيح الصورة إذا عمت فيه
التسليم فيه من ما هو اعتبارا في المنطقي لا الاستدلال بالعقل إذ العلم والجهل
والتغير والفرق في الحكم تابع للمادة وقد علمنا أن الفروق المنضبطة مرتبا يكون
عن الصورة بالواجب أن يقال النظر الصحيح الصورة مستلزم للنتيجة لا محالة ثم إن
كانت مادته كلها صادقة يقينية استلزم علما كاملا أو ظنية استلزم ظنا أو كاذبة
لم يستلزم شيئا في المعنى لجواز صدق اللازم مع كذب الملزوم كما في [illegible] والله
مولانا لا يخرج [illegible]

الفصل الثامن

يبتني الوجود [illegible] العقل والنقل أضداد العلم [illegible] وجنون ونوم وغفلة
[illegible] النتيجة وإن لا [illegible] بالمعروف ولا نقيضه إذ لا [illegible]
مع ذلك والنظر في [illegible] [illegible] أو [illegible] أو [illegible]
ذلك [illegible] يكون في [illegible] عند [illegible] [illegible]
والدليل عند المتكلمين هذا المراد [illegible] للوجود [illegible] فلذا يشترك

وكل إنسان حيوان

خ ٣ من الوصف

ان يكون الوصف الذي يدرك به كالحروف او له مكان في هذا المثال ونحوه الحدوث والتوسع ولا
يشترط في معرفة الله تعالى الجلي خلافا للظاهرية نعم هو قادح في التحصيل بدونه تحسبه

الفصل التاسع

قد علمت مما ذكر المتن والشرح ان الدليل يكون عقليا ونقليا وقال المتكلمون انه
اما عقلي اي بجميع مقدماته ونقلي اي بجميعها او مركب والثالث باطل اذ لابد من
ثبوت صدق المخبر ولا يكون الا بالعقل فانحصر في العقلي والمركب وهو المراد بالنقلي
وبه تعلم ان المعتبر في الدليل مقدماته القريبة المشتملة على نسبتها وصدق المخبر خارج عنها
نعم لزوم ابتناء صدقه الى العقل لا يسلم فان كل خبر متواتر بشروطه في غير الشرعيات
لا يتوقف عليه وان الغنى كله بعض الدليل فيه صدق المخبر بنقل آخر والظاهر ان الدليل
اركانه على اصطلاح المتكلمين سواء اما عقلي محض واما مركب والنقلي المحض لا يتم
لان المقدمات وان كانت نقلية لابد من ملاحظة استلزام المطلوب بهما وهو عقلي
نعم ان لوحظت الثانية فقط صح التثليث وان كان على اصطلاح غيرهم وهو انه ما
يذكر الشرط بصحيح النظر اي صحيحه او كثرة وهو المراد به صح كما مر سواء اما عقلي محض او نقلي
كذلك ولا معنى للمركب ثم المطالب منها ما يتوقف عليه ثبوت النقل كوجود
الباري تعالى واتصافه بالقدرة والمشيئة وصدق الرسول عليه السلام فدليله
العقل لا غير وما يجوز العقل وجوده ولا وجوده بلا تعيين كوقوت الفسأة في قبلة كذا
في زمن كذا فدليله النقل لا غير ومنه الاحكام الشرعية الفرعية والثواب والعقاب
بعينه وما سوى ذلك يدل عليه كل منهما كحدوث العالم اذ يصح اثبات الصانع بطريق
الامكان وكونه الصانع تعالى في امر انه حيث الثابت القولين في العقلي تنوع الكلام فيما
يعسر واما النقلي فيفيد القطع وما دونه بلا شبهة واما اليقين فلا ينكر قوم افادته
اياه لتوقفه على تحقق وضع اللفظ للمعنى الذي المتوقف على عصمة الرواة وعلى
تعذر ارادة ذلك المعنى باللفظ المتوقف على نفي احتمال المجاز والنقل وان اشترك
وان اضمار والنسخ وعلى تحقق انتفاء المعارض العقلي اذ هو المقدم لانه الاصل
والحق انه قد يكون القطع ضروريا التواتر كالسماء والارض والجبل والبغال
في معانيها اللغوية ويشتهر الاحتمال والمعارض بالنظر الى الشرعية والعقلية كالدلالة
كالصلاة والزكاة والصيام في معانيها الشرعية لبعيد التغيير

الفصل العاشر

تعريف العلم بحصول الصورة كما مر جار عليه بحسب الاصل وعلى انه متميز وقد يراد
به المعلوم اي فعلا او قوة فيتنوع بحسب ذلك وعلى هذا قد يراد به قواعد متعددة يجمعها
موضوع وغاية وكثيرا ما يراد من ذلك بخصوصه ما بنا من فنون العلم كالفقه والنحو
والاصول فالفقه مثلا علم اي معلوم وهو اسم لمجموع قواعد اي كليات تنطبق على
جزئيات يجمعها موضوع واحد وهو افعال المكلف التي هي المحل للعمل وغاية واحدة وهي معرفة
ما يراد الله تعالى به بعد التفقه ويطلق الفقه مثلا على الملكة الحاصلة للنا
ظر فيه وهي الكيفية الراسخة في النفس بتلك القواعد من حصول ممارستها يقتدر
بها على استحضارها وتحصيل كل منها على جزئياتها وربما اطلق على ذلك التي
المعلوم بحسب الطاقة البشرية فيطلق عليه عند حصوله له فقيه كما ذكر والتابع
في الفقه من القواعد المعروفة المدونة او الملكة الحاصلة لمتعاطيه وكذا في كل
فن والاظهر انه تلازمها باعتبار انه يتبع بذلك القواعد علم وقد ينفك فيهما لان ادركا
وكذلك لا يحصل بها الا بالاستعمال والاستطلاع الا بوجود الملكة وكذا الملكة تنعكس
الى صفة ما فيهما في نفسه ولذلك لا يطلق عليها الا في القواعد والعلم او العلم بهذا
التفسير اي من كونه فنا وصنعة به هو الذي يرسم العلماء واهل العلم مطلقا
وهو من اطلاق المعلوم فرضيا وغيره فرق اذ يتنوع في تفصيلها فنقول
العلوم على الجملة اما فرضية واما خارجة ان شئت قلت اما فلسفية واما مليية
او اما فرضية واما اسلامية وهذا اضبط لان من الفرضي ما ليس بفلسفي كعلوم العربية
غير ان هذه الالفاظ تكرر على السنة مع ان للاصطلاح في التقسيم بل ينتقم على ذكر
الفلسفية والاسلامية وما سوى ذلك يذكر تبعا فنقول اما الفلسفية فمنها
مقبول في الملة ومنها مردود والمقبول منه والمردود منه نتردد ولنبدا بتقسيم
الفلسفيات جملة مع تمييز ما فيهما مع الاطلاع بما يقبل وما لا فنقول العلم اما
مقصود لذاته او لغيره اما الاول فهو الفلسفة الاولى المقصود بها تكميل النفس
الناطقة بالاطلاع على حقائق الاشياء بقدر الطاقة وهذا اما نظري او عملي والاول
اما مجرد عن المادة مطلقا وهذا العلم الالهي او في الذهن فقط وهذا العلم الرياضي
او مقيد بالمادة وهذا العلم الطبيعي والثاني اما متعلق بنفس الشخص من حيث هو يسمى

واما

سياسة النفس وتعلم الاخلاق ودفعها وما يحتاج اليه من شمولها فوائدها ومن علم تدبير
المنزل الرياضيات وهذا الملكية والسلطنة بادراك الحاجة لتكلفها وانقسام
بالحكمة الطبيعية والالهية بتحصيل ما دلت عليه الفرقانات الكبار وتبيين مجمل
الشرع بما انطوى عليه من قوى المجردات جمعوا للشيء زهده ولذة الشهوة وارى فيما
بتدبير كثير امرها بقوله ودلت عليه الفرقانات المتوسطة بعد السلطنة ومنه
التشاغل وتدبيرهم وتدبير غيرهم **قلت** اقتضاء للالات الفرقانات الكبار والمتوسطة
فلا فائدة منه اذ لا فائدة ان يعرف الله تعالى بعادته بطلوع شيء او انزال شيء او تخصيص
شيء مما يشاء عند طلوع كوكب او غروبه او اجتماعه بكوكب آخر او بينونته عنه
ازفه به منه او بعده كشيء يلهمه الله من يشاء من عباده علم ذلك فيعلم ويحكم به اتباعا
لتلك العادة ولا تأثير في شيء من ذلك لشيء بل التأثير كله لله تعالى اذ الامر انما
وانما العقل من قوى المجردات فمن وهم باطل للاحاطة بكلما يثبتونه من المجردات
والعقل الفياض باطل وانما الله تعالى واحد موجود واجب الوجود وكل موجود من
هذه العوالم حادث اثر عنه خلقه بقدرته ومشيئته عن عدم ومن تعلق التخصيص
للنبي بما اختص به من النبوءة والكرامة وهو المجمل له ولغيره لا انه ولا فاعل به
نعمة ولا فائدة غيره سبحانه واما الثاني اعني المقصود لغيره بالذات للزهد وما
ينال به من المعاني ومن المنطق واما للنظار وما ينال به من الله لقاء ومن الادب
وهذا بعد شيء من الشريعة المحمدية على صاحبها افضل الصلاة والسلام بما جاءت
بما يغني عن العلوم العملية المذكورة بتكثث وذلك ان من اركانها اما عن صيغة النفس
ومنه في الشريعة بالاعتقاد ونحوه واما على العقل وهو فيها بتحريم ما يزيله والحجر
عليه ان لم يكن وهو فيها بالتسمية بالمجازات وسائر المعاملات ومن الخزانة والرد
وتحريم الربا والغش ونحو ذلك او الى ضرر وسرقة بعد الغزو تشاكلا او تسبب وهو
فيها بتحليل النكاح وتحريم السفاح ومن ابنها او تهذيب النفس بالتحلية والتخلية
والفلاح بالتعبد ومعرفة المعبود وانه معترف بالشرع ومرجاء به وهو فيشرعه
فيها على الكمال وجه وكذا سياسة العباد بالنبوءة والخلافة فاستغنى المتأخرون
هذا الفن من علوم القدماء استغناء عنه واقتصروا على ما به فساد البادية
اعني العلم الالهي من الالهيات هو الطبيعي والمنطقي لانه العلم الذي تمييز ادلتهم

تنز

حكمة

بقاء

خ لزوما

ثقة

الباحث عن الوجود من حيث ثبوته وما يتبع ذلك له او عن المعلوم من حيث هو على
الاطلاق في موضوعه على ما سنذكره ومنه تقتبس الحق من البناكل وسمي الالهي لانه
به الحاق الى الربوبية وهذا العلم هو المقصود بالذات فلا نشتغل في كماله وتحوزه
في الذات وكل ما سواه من العلوم تبع له فما كان منها داخلا بينا فوسيلة اليه وقد
كان نبويا المنبأ به الخبير ولهذا توجهت رغبات العقلاء على طلبه ثم اختلفت
الطرق التي لهم العقلاء فمن رام ادراكه بالنظر وهم الحكماء ومنهم من رام ادراكه
بالرياضة بالجوع والعزلة والخلوة كالنساك وهم الصوفية في ملتنا ومنهم من رام
بالنقل وليس من اهله فافضى الحيرة ضل واضل كالثنوية والمعطلة ومشابهي الشرك
للشرايع ومنهم من عجز ورام التعلق بالمولى تعلق على ما هو شان العبودية او عقل
فاقربهم الله تعالى فضلا منه ومنة ببعث الرسل مع التأييد بالعقل الصائب ومنهم
ثلاث فرق اليهود والنصارى والمسلمون وقد اختلف كل منهم وافترق اما اليهود
فعلى فرق اشهرها ثلاثة الربانيون والقراؤون والسامريون واما النصارى فعلى
فرق ايضا اشهرها ايضا ثلاث الملكانية واليعقوبية والنسطورية واما
المسلمون فعلى ثلاث وسبعين فرقة كما اخبر به الصادق والمذكورون وهي معروفة
في كتب ايمتنا فلا حاجة الى التطويل ولا نشرح مذاهب هذه الفرق لان الكتاب
معقود لذكر العلم لا لذكر الملل والنحل ثم ان اليهود والنصارى سلبوا ما
اعطوا فلم يتمسكوا بالدين مثلا فانحصر الحق والهدى اليوم في الملة المحمدية
والمتكفل بهذا الدين من بينهم علماء الشرع في السياسة السماوية واما من هو
الوحي او صاحبه وسيأتي تفصيله وتحقيقه عند ذكر الكلام في العلوم الاسلامية
ان شاء الله واما العلم الرياضي فهو العلم الباحث عما تجرد عن المادة في الذهن
فقط كما مر وانواعه اربعة علم الهندسة وعلم الهيئة وعلم العدد وعلم الموسيقى
وذلك ان النظر في الكم وهو اما متصل بان يفرض بين اجزائه حد مشترك تتلاقى
عنده او لا والكلام اما في المقدار بان يكون مجتمع الاجزاء في الوجود او لا فالاول
علم الهندسة وموضوعه الكم المتصل القار الذات وهو المقدار فهو علم يعرف
به احوال المقادير ولواحقها واوضاعها واشكالها ونسبها ويتبعه اكتساب الحرف
والزينة في الحكم مع ما يستتبع ذلك من المصالح في الابنية والمنازل وغير ذلك ويتفرع

فمنه عشرة علوم الأول علم عقود الأبنية وهو علم يعرف به وضع الأبنية وشق
الأنهار وتنقية القنى ونحو ذلك ومنفعته ظاهرة في ذلك الثاني علم المناظر وهو علم
يعرف به أحوال المبصرات في كميتها وكيفيتها وقربها وبعدها عن الناظر ومنفعته
إدراك البعيد ومعرفة ما يغلط فيه البصر ويستعان به على مساحة الأجرام
البعيدة الثالث علم المرايا المحرقة وهو علم يعرف به أحوال الخطوط الأشعة
الشعاعية المنعطفة والمنعكسة ومواقعها وكيفية عمل المرايا المحرقة بانعكاس
أشعة الشمس عنها ومنفعته عظيمة في محاصرة المدن والقلاع الرابع علم مراكز
الأثقال وهو علم يعرف به استخراج ثقل الجسم المحمول ومنفعته معرفة كيفية تعادل
الأجسام عند الحمل الخامس علم المساحة وهو علم يعرف به مقادير الخطوط
والسطوح ومنفعته عظيمة في أمر الخراج وقسمة الأرضين وتقال له أيضا علم
التكسير السادس علم إنباط المياه وهو علم يعرف به استنباط المياه الكامنة
في الأرض ومنفعته ظاهرة ونقال الفخر تجاربها وقدر الأبنية منه أزرق وقمزو
فيه بفعل الرازي وسينا الذي في الأربعة زاد بعده فقال فقالوا هندسه ومنفعتها الهندسة
بهذا العلم السابع علم جر الأثقال وهو علم يعرف به كيفية إيجاد الآلات
الثقيلة ومنفعته نقل الثقل العظيم بالقوة اليسيرة وقد اشتمل بعض أهل هذا
العلم على صفة نقل وآلة إذا ركب تفرده خمسمائة رطل الثامن علم البنكامات
وهو علم يعرف به إيجاد الآلات المقدرة للزمان ومنفعته معرفة أوقات العبادات
واستخراج الطوالع من الكواكب التاسع علم الآلات الحربية وهو علم يعرف به إيجاد
الآلات الحربية كالمجانيق وغيرها ومنفعته ظاهرة في الجهاد العاشر علم الآلات
الروحانية ومنفعته ارتياض النفس بالغرائب الثاني علم الهيئة وهو علم تعلم به أحوال
الأجرام البسيطة فلكية أو عنصرية من حيث الكم والكيف والحركة والسكون وموضوعه
الأجرام المذكورة من تلك الحيثية ثم جمع قسمته إلى ثلاث وهذا الكلام يشتمل غير المقدار
الذات ومن يحتاج إلى علم الهندسة لأن مقدمات براهينه منها والعلوم المتفرعة
عليه خمسة الأول علم الزيجات وبه تعرف مواضع الكواكب ورجوعها واستقامتها
وكسوفها واختلافها وتشريقها وتغريبها ونحو ذلك الثاني علم المواقيت وبه
تعرف أوقات العبادات الثالث علم كيفية الأرصاد وبه ينفع تحصيل مقادير

علم الهيئة
وما يتفرع منه

الحركات ويعمل التعديل الرابع علم تسطيح الكرة وبه يعرف ايجاد الالات
الشعاعية الخامس علم الالات الظلية وبه يعرف مقادير الظلال ومعرفة
الساعات بتلك الالات ونحو ذلك الثالث علم العدد وهو العلم الباحث عن
العدد من حيث انتسابه الى الزوج والفرد والى الصحيح والكسر ونحو ذلك وما
يعرض له من الاحوال كالضرب والجمع والقسمة ونحو ذلك وموضوعه العدد من
تلك الحيثية وهو الكم المنفصل ومنفعته ارتياض الذهن وضبط الاموال والمعا
ملات ويتفرع الى ستة انواع علم الحساب المفتوح وحساب التخت
والميل وحساب الجبر والمقابلة وحساب الخطائين وحساب الدور والوصايا و
حساب الدرهم والدينار وسنذكرها في رسالة التعريف في العلوم الاسلامية لانها مما
ماخوذ في الملة فتشتمل الرابع علم الموسيقى وهو العلم الباحث عن النغم
وما تحصل به من ايقاعات واشكال اللحون المختلفة وايجاد الالات الصا
لحة لذلك وموضوعه الصوت من حيث ذلك ومنفعته التاثير في النفوس بسطا
وقبضا وما يشبه ذلك من ان ينتزع من الاخلاق فرطا وافراطا واما
العلم الطبيعي فهو العلم الباحث عن الجسم الطبيعي اى المادي وهو المحسوس
من حيث هو معرض للتغير والانتقال والثبات في احواله وموضوعه الجسم من
تلك الحيثية وفائدته معرفة احوال الاجسام البسيطة والمركبة من الافلاك
والعناصر والمولدات والاطلاع على موادها وصورها وعللها وغاياتها واعراضها
اللازمة والمفارقة وسائر احوالها واسرارها الغريبة ويتفرع منه عشرة علوم
علم الطب وعلم البيطرة وعلم الفراسة الحكمية وعلم تعبير الرؤيا وعلم الاحكام
النجومية وعلم السحر وعلم الطلسمات وعلم السيمياء وعلم الكيمياء وعلم
الفلاحة ووجه الحصر فيها بحسب ان تستفاد منه النفع اما ان يكون فيما يرجع
الى الجسم البسيط او المركب او كليهما والبسيط اما الفلكي فاحكام النجوم
واما العنصري فالطلسمات والمركب اما ان لا يكون له مزاج وهو السيمياء واما ما
له مزاج فاما ما لا نفس له وهو الكيمياء واما ذو نفس فاما غير مدركة وهو
الفلاحة واما مدركة فاما غير ناطقة وهو علم البيطرة واما ناطقة فاما في
حفظ الصحة واسترجاعها وهو الطب واما في التنكر في احوال الغامرة

علم العدد وانواعه

علم الموسيقى وانواعه

العلم الطبيعي وانواعه

من حيث دلالتها على الاخلاق وهو علم الفراسة واما الاحوال النفسية فان
تستفيد من حيث بالنوم وهو تعبير الرؤيا فهذه عشرة علوم الاول علم الطب
وهو العلم الباحث عن بدن الانسان من حيث ما يكون به حفظ الصحة عليه
او ازالة المرض عنه وموضوعه بدن الانسان من حيث ذلك وثمرته حفظ البدن
الذي هو مركب النفس لتتفرغ النفس لطلب كمالها النظري والعملي عاجلا وآجلا
وتطهير العقول فيه عن ذكر العلوم الاصلية ارشاد الله الثاني علم
البيطرة وهو في الحيوانات العجم وان كان الطب في الانسان فالبيطرة من افعال
الحيوان كما ان الطب من وضع جالينوس بمعناه وامثاله ومنفعته ايضا عظيمة بالنسبة
الثالث علم الفراسة وهو علم يعرف به من احوال الانسان الظاهرة على اخلاقه
وموضوعه احوال الانسان الظاهرة من تلك الحيثية ومنفعته تعرف اخلاق
الشخص عند ما يراد صحبته او تزوجه او اشتراؤه او استعماله في عمل ونحو ذلك
وهي عظيمة وقد قيل ان الحكيم ارسطاطاليس صور شخصه فاتي بصورته الى
رجل يدري هذا الفن فنظر فيها فقال هذا رجل يحب الزنا فقيل له انه ذاك فقال نعم
ولولا ذلك انه اذا اشتهيت ازجر نفسي وقال محيي الدين ابن العربي في التدبيرات
الالهية اتفقوا ان خلقة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هي اشرف الخلق دالة
على اكرم الاخلاق ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم على الخلق العظيم كما شهد الحق
المولى تعالى به في كتابه الرابع علم التعبير وهو علم يعرف به تعبير ما يقع في
النوم ومنفعته البشرى بما يرد من خير والانذار بما يتوقع من شر والاطلاع على ما
غاب الخامس علم النجوم ويقال علم الاحكام وعلم احكام النجوم وهو
علم يعرف به الاستدلال بالتشكلات الفلكية على الحوادث السفلية ومنه علم
عظيم والناس فيه بين قادح ومؤيد كما اخرج الشيخان وغيرهما عن سيد الخلق صلى الله
عليه وسلم انه صلى بهم في اثر سماء فقال اتدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله
اعلم قال يقول اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله
ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بي مؤمن
بالكوكب فيما يشير الى ان النار الواقعة في عالم الكون والفساد وذلك كنزول
مطر او وقوع رخاء او صحة او استفاقة ملك او حصول عافية او اضداد ذلك الى

مثلا القرانات بوجه التأثير فيعتقد به في الشيء تعالى كمن استندها الى العقل الفعال
ومن اثبتها منزلة ان ذلك عند شيء من القرانات على وجه انه فيها ان الغالب ومنهم
يعلم ان الله تعالى منزها الى الغلوبيات وخالق تلك ان ذلك عند وجود هذه الاشياء فليس
ثم انه لغيره المولى تعالى ولا ارتباط عقليا بل انه عادي يخلق الله تعالى الشيء عند
الشيء، في مجرى عادة تبارك اختيارا لمن شاء ثم يخلفه كما بينا من انخرام ذلك احيانا
فهذا مومن ولا بد من تعليمه اذا انظر في القرانات مع الاعتماد على الله تعالى والعلم
بان ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وقد قال رجل لامير المومنين علي كرم الله وجهه
عندما هم بالخروج الى الخوارج يا امير المومنين هذا وقت لنحس او نحو هذا فانك
على الغالب وقال انه توكلت على الله وخرج ولم يلتفت الى ذلك وتم له ما اراد ولما اراد غزو
عمورية من ارض الروم افتك من القتال وكان بالعسكر رجل من اهل التدبير والتنجيم
فقال للامير المومنين لا تقاتل فقيل له ان بعض المنجمين امره بالتأخر وقال
ان الوقت ليس لك فجاء الرجل الى المعتصم فوقف بين يديه وقال

* دع النجوم لطرقي يعيش بها * وقم بوقتك وانهض ايها الملك *
* ان النبي واصحاب النبي نهوا * عن النجوم وقد ابصرت ما ملكوا *

فقدم الى القتال ففتح له وفي ذلك قال ابو تمام في مدحه *

* السيف اصدق انباء من الكتب * في حده الحد بين الجد واللعب *
* بيض الصفائح لا سود الصحائف في * متونهن جلاء الشك والريب *

واعلم ان عادة الله تعالى جارية لا تنخرم ان لا يخلو ما يقع من نحو ذكرناه من
اطلاق قول المنجم اما ان يكون غلطا منه واما ان يكون انخراما لعادة في تلك
الصورة ويكون ذلك معجزة لنبي او كرامة لولي او اعانة لمومن او استدراجا
لمغتر او نحو ذلك واما ان يكون تبدل الوقت بحركة الفلك فيما تقتضيه وتم
بروزها وقع كما جرى ذلك للمعتمد بن عباد فانه حين خرج مع امير المسلمين
يوسف بن تاشفين في غزوته الى الزلاقة بينما نزل الى العدو ونظر المعتمد
وكان من اهل هذا العلم الى الوقت نجم لا بد للقتال ولم يقدر ان يذكر ذلك
لامير المسلمين خوفا ان يرى بعذله انه عنتا ذات نفسه وافسد واشتغل اشتغالا
بتهيئة الجيش والتعبئة للقتال ولم يأمر بامره لكي حتى تبدل الوقت باذن الله

علم السحر

وربما الا الوقت الصالح نزلا بغاية التوضيح وبحسب التعمير من ذلك وعلم ان السحر
بحدود تفهم الشاذ من علم السحر ومن علم تستعمل به تلك القوة يغير بها على
أفعال غريبة بأسباب خفية وعمله حرام بلا نزاع وأما التخريج مع وفيه ثلاث
أشكال في جوازه وما نقل عن ابن قاسم من كل من أراد تعلمه كفر مستشكل وما بزنه
ان يعلم ليميز بينه لا ليعمل وان يعرف ما عمله لينبغي عليه الحكم وان قال الشا
الشاهد مثلا توقف على العلم بأنه سحر وذلك مع معرفة السحر حتى ذهب بعض
أهل المذاهب إلى أنه من فروض الكفاية فلا يجوز كفر ساحر بدعوى النبوة فتكون في الأمة
من يكشفه **قلت** أما اليوم فقد كفينا هذا إذ لا نخشى التلبيس في مدعي النبوة
بعد نبينا خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ولذا يمنع تعلمه من الجواز ولا كراهة
مما ذكرنا من الاحتياج إليه عند أهل الكلام ولهذا يشتغل الفقهاء بتعريفه وذلك
من جملة تعلمه وتعليمه **واختلف** في كون السحر حقيقيا أو وهميا فقد ذهب
أهل السنة إلى الأول وخالف المعتزلة لنفيها ونفيه حسا وسحر لبيد بن الأعصم
نبينا صلى الله عليه وسلم ومثله كثير شاهد في ذلك قوله تعالى يخيل إليه من
سحرهم أنها تسعى دليل أنه مجرد تخييل **قلنا** يجوز أن يكون ذلك في بعض الصور
حيلة ليرون السحر المعهود بعد كما قيل في هذه الصورة أنهم حشوا العصي والحبال
بالزئبق ونصبوها للشمس فتحرك الزئبق بحرارة الشمس وحركت ما حشي فيه وفعل
السحر فيهما حقيقي والآية الإشارة بقوله تعالى وجاءوا بسحر عظيم وفيهم حقيقي
وهو أخذ بالعيون والثانية له إشارة بقوله تعالى سحروا أعين الناس واسترهبوهم
وقد اختلفت كلمة أهل التنجيم حيث كانت أسبابه مجهولة لخفائها بما هي
السحر كلية من الفلاسفة والترك تصيبه التعبير تبحث برهانا عن انه لا غاز بما
منهم أن التعبير عنها تقرر بهذه التأثيرات وكم من النبغ بمثل السيدة تناسبه
للغرض المطلوب بنضمة الروحانية بعزيمة مخصوصة في وقت مخصوص وتلك الأشياء
تارة تكون تماثيل كالطلسمات وتارة تصاوير كالشعابذ وتارة عقودا تعقد
وينفث عليها وتارة كتبا تكتب أو نحو ذلك وتدفن في الأرض أو تطرح في الماء أو تعلق
في الهواء أو تحرق في النار وأرواحية تكون تدخينات الكواكب مع دخنة بعقاقير
تنسب إليه زعما منهم أن التأثير يصدر عن الكواكب وكم من اليونان تفسير

أن

الرومانية

الروحانية المنسوبة الى الافلاك والكواكب واستنزالها بواسطة الوقوف والتضرع
اليها زعما منهم ان هذه الاثار من روحانية الافلاك والكواكب تصدر لا عن
اجرامها وبهذا فارقوا غيرهم منهم وهذا المذهب ايضا ينسب الى قدماء الفلاسفة.
وهم من العجم اليونيين والقبط والروم الا اعتماد في ذلك على اسماء مجهولة المعاني كانها
اقسام ومنهم من يستعملونها بتركيب خاص وكانهم فيها يخبرون بمعناها ثم ازعما منهم
ان هذه الاثار من الجن تصدر وان تلك الاقسام تسخر ملايكة فاهم للجن ويسمون
الى تسخير الروحانية بثلاثة اشياء احدها الاستخدام وهو اقوى وانجع ثم قد
والاستجابة تقع فيه بعد حين وثانيها الاستنزال والاستجابة تكون على الفور
ولكن نفعه قاصر مخصوص بكشف غيب او علاج مصاب مثلا وثالثها الاستحضار
ومنه اخفها وغايته اخبار بغيب **السابع** علم الطلسمات وهو علم يعرف
به كيفية تمزيج القوى العالية الفعالة بالقوى السافلة المنفعلة ليحدث عن
ذلك اثار غريبة في عالم الكون والفساد ومنفعته عظيمة كما لا يخفى ان كان نافعا
وذلك اصعب ما يكون ثم مهما يقع من اثر في ذلك فانما هو من الله تعالى ولا تاثير
للقوى العالية ولا السافلة ولا شيء سوى الله تعالى الواحد الفعال تعالى الله
عما يقول الفلاسفة وسائر الضالين علوا كبيرا **الثامن** علم السيميا
وهو في الاشهر يطلق على غير الحقيقي من السحر وحاصله احداث مثالات خيالية
لا وجود لها في الخارج ولا منفعة فيه لانه كما لا يخفى اه **التاسع** علم الكيمياء
وهو علم يتوصل به الى سلب الجواهر المعدنية خواصها واعطائها خواص اخرى
كجعل الرصاص مثلا فضة او ذهبا ومنفعته كما لا يخفى ان ثبت واعلم ان ذلك
مبني على ان الجواهر المعدنية كلها متفقة في الحقيقة وانما اختلفت بعوارض
فيمكن زوالها وفيه تردد في امكان ذلك وبعد ان يكون في الوقوع وصدق القائل

* كان الكنوز وكان الكيمياء معا * لا ييسر كان قد زاغ عن نفسك الكلفا *
* وقد تحرى انواع بكونهما * ولا اظنهما كانا ولا وقعا *

العاشر علم الفلاحة وهو علم يعرف به كيفية تدبير النبات وتنميته الى
ان يكمل ومنفعته حصول المعاش والعوائد الدينية والدنيوية وذلك ظاهر
فهذه العلوم الطبيعية والحق بها علم الرمل وهو الاستدلال بالاشكال

أخوالد

يوجره

على استخراج المسألة ويقال ان هذا من العلوم الآلية لا الاصلية علمناه ورد في الخبر
من انه علم نبوي واما المنطق فهو العلم الباحث عن المعلومات التصورية
والتصديقية من حيث التأدي بها الى مجهول تصوري او تصديقي وموضوعه
المعلومات من تلك الحيثية ومنفعته تقويم الفكر عن الزيغ وعصمته عن الخبط
في المدارك ومناهجه فهو المعيار على العلوم كلها ولذا قيل من لا معرفة
له به لا يوثق بعلمه والعلم هو حصول الصورة في الذهن اما ضروري اي بغير
احتياج الى نظر كالعلم بحلاوة العسل المدرك وبان الواحد نصف الاثنين
واما نظري اي يقع الاحتياج كالعلم بحقيقة الانسان وبانه حادث فان كان ادراك
المعلوم بغير حكم بثبوت شيء سمي تصورا وان كان نسبة وحكما سمي تصديقا
ثم ما كان منهما ضروريا لا يحتاج الى موصل وما كان نظريا منهما فهو يحتاج
الى الموصل الى التصور الذي يسمى معرفا والموصل الى التصديق الذي يسمى حجة
وبرهانا ويسمى الاول ايضا تصورا للتوصيل الى التصور والثاني تصديقا للتوصيل
الى التصديق وانقسم علم المنطق الى قسمين تصورات وتصديقات والاول يشتمل
على مبحث الدلالة ومبحث الالفاظ ومبحث المعرف اما الدلالة فهي فهم امر
من امر كفهم الحيوان الناطق من لفظ الانسان اذا سمع ولفظ الدال على تمام
ما وضع له فدلالة مطابقة كالمثال المذكور وان دل على جزء منه فدلالة تضمن
كدلالة الانسان على الناطق او على الحيوان وان دل على لازم لما وضع له ذهنا وقد
بينا بحيث يكون كلما فهم الملزوم فهم لازمه فدلالة التزام كدلالة لفظ الانسان
على الضاحك او الكاتب بالقوة ثم اللفظ الدال اما مفرد بان لا يدل جزؤه على
جزء معناه الذي هو له واما مركب ومثال الاول كضارب زيد وقائم زيد واجمع واما كلي
بان لا يمنع الشركة فيه بحسب تصوره ومفهومه كالانسان والا فجزئي بان يمنع
من تعقل الشركة اما خارجا ويسمى علما شخصيا كزيد او ذهنا ويسمى علم جنس
كأسامة والكلي خمسة اقسام لانه اما ان يكون تمام الماهية او
خارجا عنها او يكون تمام الماهية فالاول اما ان يكون اعم كالحيوان بحسب حقيقة
الانسان ويسمى الجنس او مساويا كالناطق بحسبها ويسمى الفصل وجنس
الشيء يكون فرعا كالجسم ولا يكون سيده جنس كالحيوان للانسان

علم المنطق

العلم

ويكون بعيدا عنه كالنامي والجسم والثانية ان يختص بالحقيقة كالضاحك
للانسان ويسمى الخاصة اما لازمة كالضاحك بالقوة واما مفارقة كالضاحك
بالفعل واما ان يتعدى الى غيرها كالمتنفس للانسان ويسمى العرض العام والثالث
مقول النوع كالانسان ويقال في الجنس والفصل والنوع ذاتيات لدخولها في
الذات اي الماهية الحقيقية وفي غيرها عرضيات واما المعرف فان كان من جنس وفصل قريبين
فحد تام كالحيوان الناطق في تعريف الانسان وان كان من الفصل وحده او مع الجنس
البعيد فحد ناقص وان كان من الخاصة مع الجنس القريب فرسم تام كالحيوان الضاحك
وان كان منها وحدها او مع الجنس البعيد فرسم ناقص والثاني يشتمل على مباحث
القضية ومباحث احكامها من تناقض وعكس واستلزام ومبحث القياس بحسب
صورته وبحسب مادته وهي الصناعات الخمس اما القضية فهي الكلام
المحتمل بحسب ذاته الصدق والكذب ومن اثنا محكوم فيها باثبات شيء لشيء او سلبه
عنه وهي الحملية نحو زيد انسان زيد ليس بحمار واما تعليق شيء على شيء وهي الشرطية
اما متصلة نحو ان طلعت الشمس فتبدو الكواكب واما منفصلة نحو اما ان يكون الموجود
قديما او حادثا ثم الحملية المحكوم به فيها يسمى محمولا والمحكوم عليه
يسمى موضوعا فان كان جزئيا سميت شخصية نحو زيد قائم وان كان كليا فان قرن بما يدل
على تعميم الحكم في افراده او تبعيضها بسور سميت كلية او جزئية موجبة او سالبة
نحو كل انسان حيوان بعض الحيوان انسان لا شيء من الحيوان بحجر بعض الحيوان
ليس بانسان وان لم يقرن سميت مهملة نحو الانسان على قول وان اريد في الكلية جميع ما فرض
من افراده بوجود سميت حقيقية وان اريد الموجود فقط سميت خارجية وان لم يصح
وجود شيء منها سميت ذهنية ثم نسبتها الحكمية ان اطلقت سميت مطلقة وان قيدت
بكيفية من وجوب او امكان سميت موجهة وجهتها اما ضرورة ذاتية نحو كل انسان
حيوان بالضرورة وتسمى ضرورية مطلقة واما معلقة على خارج من الذات اما
وصف نحو كل كاتب متحرك الاصابع بالضرورة ما دام كاتبا وتسمى المشروطة
العامة وقد تقيد بان لا دوام عند مفارقة الوصف وتسمى المشروطة الخاصة
واما وقت معين نحو كل كاتب متحرك الاصابع بالضرورة وقت الكتابة وتسمى
وقتية مطلقة وقد تقيد بلا دوام عند مفارقة الوقت فتسمى وقتية واما وقت

غير تعرض بأنه يفارقه في ذلك الزمان مثلا وقتا ما أو وقتا ما لا دائما وتسمى المنتشرة
مطلقة أو غير مطلقة كما قبلهما وإما الذي دام إما بحسب الذات نحو كل إنسان حيوان أبدا
وتسمى الدائمة وإما مقيد بوصف نحو كل كاتب متحرك الأصابع ما دام كاتبا وتسمى
العرفية العامة وقد تقيد بأنه لا دائم بمعنى مفارقة الوصف وتسمى الخاصة وإما
الكلام بمجرد وقوع النسبة بالفعل نحو كل إنسان نائم بالفعل أو بالفعل أبدا كملاك
وتسمى مطلقة عامة وقد يقيد عنه الدوام وهي الوجودية اللادائمة أو تقيد الضر
الضرورية أو يقيد بالحين نحو كل إنسان متنفس والحراسة بالحين كلا وحين النوم ه
وتسمى مطلقة حينية وإما أن لا إمكان نحو كل إنسان قابل بالإمكان العام وتسمى الممكنة
العامة وقد يقيد بأن مكانه بالوقت وتسمى الممكنة الوقتية أو بالحين وتسمى الممكنة الحينية
أو باللادوام وتسمى الممكنة اللادائمة أو باللاضرورة وهو ممكنة الوجود والعدم وتسمى
الممكنة الخاصة والمركبة منها وهي التي تعرضت للنسبة ولنقيضها مع ما قيدت
بنفي الدوام أو بنفي الضرورة أو مضمونها مكان وبجزئيها تسع وقد سبق أمثلة ما يليق
ليس فيه الأحكام وأما الحملية إن حصلت الحكم فيها بثبوت الشيء للشيء
أو سلبه عنه نحو كل إنسان حيوان ولا شيء من الإنسان بحجر أو معدولتهما بأن يثبت
عدم الشيء لعدم الشيء أو يسلب عنه نحو اللاحيوان لا إنسان أو معدولة الموضوع
نحو اللاحيوان جماد أو معدولة المحمول نحو كل إنسان لا حجر وهو المعتبر في أنه مطلق
فإن تقدم السلب على النسبة نحو زيد ليس بقائم فهي محصلة سالبة وإن تأخر نحو
زيد ليس هو بقائم فهي معدولة موجبة ثم القضية السلبية تصدق عند عدم
اتصاف الموضوع بالمحمول نحو الحجر ليس بمتنفس وعند عدم الموضوع نحو الشريك
ليس بالله لأنه إذا عدم لم يتصف والموجبة لا تصدق إلا عند وجود الموضوع
مع اتصافه بالمحمول نحو الإنسان حيوان ولهذا نقول أن الموجبة تقتضي وجود
الموضوع والسالبة لا تقتضيه وأما الشرطية فإن كانت متصلة بأن وقعت
النسبة بين طرفيها يسمى الأول المقدم والثاني التالي فيهما فقد لا يسمى أنه خبر بل لبد
فإن كان لزوم بسبب في الإيلاء نحو إن وقع المطر كثر النبات أو فسببا كعكسه
أو كانا مسببين عن سبب واحد نحو إن بلغ الماء قدر قلتين لم ينجس أو متضايفين نحو إن كان
زيد أبا لعمرو فعمرو ابنه سميت لزومية للزوم الانتقال فيهما وإلا فهي اتفاقية

نحو

وهي الوجودية الدائمة اللاضرورية

نحو ان كان الانسان ناطقا كان الحمار ناهقا وان كانت منفصلة بان وقع التنافي
بين جزئيها بانه في الصدق والكذب معا فانها تكون حقيقية وما في حكمهما نحو دائما
اما ان يكون الموجود قديما او ليس قديما او اما ان يكون قديما او حادثا وهي
الحقيقية المانعة الجمع والخلو واما في الصدق فقط بان يكون كل منهما اخص
من نقيض الاخر نحو اما ان يكون هذا الجسم اسود او ابيض وهي مانعة الجمع
او في الكذب فقط بان يكون كل منهما اعم من نقيض الاخر نحو اما ان يكون لا اسود
او لا ابيض وهي مانعة الخلو وكل من المتصلة والمنفصلة تكون كلية اذا اعتبر
عموم الازمان فيها نحو كلما كان هذا انسانا كان حيوانا ودائما اما ان يكون العدد
فردا او زوجا وليس البتة اذا كان الشيء انسانا كان حجرا وليس البتة اما
ان يكون انسانا واما ان يكون ناطقا وتكون جزئية اذا اعتبر بعضها نحو قد
يكون اذا كان الشيء حيوانا كان انسانا وقد لا يكون وقد يكون اما ان يكون
حيوانا واما ان يكون انسانا وقد لا يكون وتكون مهملة نحو اذا كان الشيء حيوانا
كان انسانا واما ان يكون حيوانا واما ان يكون انسانا وتكون مخصوصة بحسب
اختصاص اللزوم او العناد بحالة معينة او زمان معين وغير مخصوصة واما
نقيض القضية فهو قضية اخرى فان كانت حملية فنقيضها حملية تخالفها في كيفها
وكمها وجهتها وتوافقها فيما سوى ذلك من الطرفين والنسبة وسائر الاحوال فنقيض
الشخصية شخصية ونقيض الكلية موجبة وسالبة جزئية تخالفها في
الكيف وبالعكس ونقيض المهملة كالجزئية لانها في قوتها ونقيض الضرورية
ممكنة عامة ونقيض المشروطة العامة ممكنة وقتية ونقيض الوقتية ممكنة وقتية
ونقيض المنتشرة ممكنة دائمة ونقيض الدائمة مطلقة عامة ونقيض العرفية العامة
مطلقة حينية مثلا قولك كل انسان حيوان بالضرورة نقيضه بعض
الانسان ليس بحيوان بالامكان العام وقولك كل كاتب متحرك الاصابع بالضرورة
ما دام كاتبا نقيضه ليس بعض الكاتب متحرك الاصابع بالامكان حين هو
كاتب وهكذا الباقي فان كانت مركبة فلا بد في التناقض ان يؤتى بجزئيها وتركب
منهما منفصلة مانعة خلو مع تغيير موضوع الثانية من الكم فمن يحكم المحمول
من الاول مثلا قولك كل انسان ناطق بالضرورة نقيضه هكذا اما ان

بعض الانسان ليس بنائم دائما وانما بعض الانسان الذي هو نائم بالفعل فكان اتفاقا
وذلك الدوام الكلام على وتيرة الضرورة ان كان عاما وان كان الحدام يكانه
تماما وان كانت شخصية فنقيضها شخصية اخرى تخالفها في كيفها وكميتها وتوافقها
فيما في جنسهما من اتصال وانفصال وفي نوعهما من اللزوم والعناد وان تباين
وذلك كما مر واما العكس فانما يكون في الحملية والمتصلة وهو تبديل كل من
الاول بالثاني والثاني بالاول مع بقاء الصدق والكيف لزوما ويسمى العكس
المستوي وتبديل النقيض بالنقيض كذلك ويسمى عكس النقيض الموافق او تبديل
عين الاول بنقيض الثاني مع بقاء الصدق دون الكيف لزوما ويسمى عكس النقيض
المخالف فاما المستوي فتنعكس به الموجبات كلها حملية او شرطية متصلة الى جزئية
تقول كل انسان حيوان فعكسه بعض الحيوان انسان وكلما كان هذا انسانا
كان حيوانا فعكسه قد يكون اذا كان حيوانا كان انسانا وكذا البواقي والكلية
السالبة تنعكس كنفسها وكذا الشخصية السالبة لانعكاسها فرضا والجزئية السالبة
لا عكس لها اذ يصدق بعض الحيوان ليس بانسان ولا يصدق عكسه وكذا المهملة
السالبة بل ان كانت الحملية موجهة بالموجهة فمنها ان كانت ممكنة عامة او خاصة
تنعكس ممكنة عامة وقيل لا عكس لها وان كانت غيرهما انعكست مطلقة عامة
وفي انعكاس بعضها الى اخص من ذلك نزاع لا نطيل به وان كانت سالبة لم تنعكس
الا ان تكون احدى الست التي هي الدائمتان والضرورية والمشروطة العامة والخاصة
والعرفية العامة والخاصة وتعرف الست اركانا كلية او جزئية خاصة
انعكست كنفسها والا لم تنعكس ايضا واما عكس النقيض فعلى العكس من المستوي
في الجميع واما الاستلزامات فالشرطية المتصلة اللزومية الكلية اذا تعددت
تاليها تعدد به تقول كلما كان هذا انسانا كان جسما ناميا حساسا فيصدق
كلما كان انسانا كان جسما كلما كان انسانا كان ناميا وهكذا والمنفصلة الحقيقية
الحقيقية تستلزم متصلات اربعا تتركب من عين احدهما ونقيض الاخر طردا وعكسا
فاذا قلت دائما اما ان يكون الموجود قديما او حادثا لعلم العناد الحقيقي صدق
كلما كان قديما لم يكن حادثا وهكذا ومانعة الجمع تستلزم مانعة الخلو مركبة
من نقيضي جزئيها طردا وعكسا واما القياس فبحسب صورته بعضه ... يلزم

التعليقا الاقترانية والحملية عن النتائج

عنهما لذاتهما تعريف ذلك سمي النتيجة ويكون اقترانيا ان لم تكن النتيجة فيه مذكورة بعينها
بصورتها واستثنائيا بها او بنقيضها بالفعل فالاول ينقسم فيسمى احد جزئيه اللذين لها
من حمليتين او من شرطيتين يشتمل على موضوع المطلوب ويسمى الاصغر والمقدمة
التي هو فيها تسمى صغرى وعلى محمول المطلوب ويسمى الاكبر والمقدمة المحتوية
عليه تسمى الكبرى وعلى وسط يتكرر بينهما يجمع بينهما فان كان محمولا في الصغرى
موضوعا في الكبرى فهو الشكل الاول وان كان محمولا فيهما فهو الشكل الثاني او بعكسه
فهو الشكل الثالث او بعكس الاول فهو الشكل الرابع ويشترط لانتاج الاول
بحسب الكيف ايجاب الصغرى وبحسب الكم كلية الكبرى فلا ينتج منه الا اربعة اضرب
كليتان موجبتان نحو كل انسان حيوان وكل حيوان جسم فكل انسان جسم وكليتان
والثانية سالبة نحو كل انسان حيوان ولا شيء من الحيوان بحجر فلا شيء من الانسان
بحجر وجزئية موجبة مع كلية موجبة نحو بعض الحيوان انسان وكل انسان كاتب
بالقوة فبعض الحيوان كاتب بالقوة او مع سالبة نحو بعض الحيوان انسان ولا
شيء من الانسان بفرس فبعض الحيوان ليس بفرس وبحسب الجهة ان تكون الصغرى
فعلية بان تكون ضرورية او دائمة او مطلقة ولا تكون ممكنة ويشترط للثاني
بحسب الكيف ان تكون احدى المقدمتين موجبة وبحسب الكم كلية الكبرى كالاول والمنتج
له ايضا اربعة كلية موجبة مع كلية سالبة نحو كل انسان حيوان ولا شيء من الحجر
حيوان فلا شيء من الانسان بحجر وعكسه نحو لا شيء من الحيوان بجماد وكل حجر جماد
وجزئية موجبة مع كلية سالبة نحو بعض الحيوان انسان ولا شيء من الجماد بانسان
وجزئية سالبة مع كلية موجبة نحو بعض الحيوان ليس بانسان وكل ناطق انسان
وبحسب الجهة ان تكون الصغرى احدى الاخريين اعني الضرورية المطلقة
والدائمة المطلقة او تكون الكبرى احدى الست اخرى واحرى مما يليه ويشترط
للثالث ان تكون الصغرى موجبة كالاول وان تكونا كليتين او احداهما والمنتج
له ستة كليتان موجبتان نحو كل انسان حيوان وكل انسان ناطق فبعض
الحيوان ناطق وكلية موجبة مع كلية سالبة نحو كل انسان حيوان ولا شيء
من الانسان بفرس وجزئية موجبة نحو كل حيوان جسم وبعض الحيوان فرس
او سالبة نحو كل حيوان جسم وبعض الحيوان ليس بفرس وجزئية موجبة مع

كلية موجبة نحو بعض الحيوان انسان وكل حيوان جسم او سالبة نحو بعض
الحيوان انسان ولا شيء من الحيوان بحجر وبحسب الجهة ان تكون صغراه فعلية
كالاول وينتج كالرابع بحسب الكيف والكم في المشهور ان كانت صغراه
جزئية موجبة ان تكون كبراه كلية سالبة والا فلا يجتمع فيه خستان وهما
الجزء والسلب والمنتج فيه خمسة اضرب كلية موجبة مع مثلها نحو كل انسان
حيوان وكل ناطق انسان فبعض الحيوان ناطق ومع سالبة نحو كل انسان حيوان
ولا شيء من الفرس انسان ومع جزئية موجبة نحو كل انسان ناطق وبعض الحيوان
انسان وكلية سالبة مع كلية موجبة نحو لا شيء من الانسان بفرس وكل ناطق
انسان وجزئية موجبة مع كلية سالبة نحو بعض الحيوان انسان ولا شيء من
الحجر حيوان وبحسب الجهة ان يكون من الفعليات فلا تنتج فيه ممكنة وان
تكون السالبة المأخوذة مما ينعكس وان تكون في الضرب الثالث الصغرى واحدى
الدائمتين او الكبرى واحدى الست الروابع ومن يستنتج له ثمانية اضرب كالكاتبي
يعتبر في الثامن ان تكون صغراه والضرب السادس والثامن من احدى الخاصتين والكبرى واحدى
الروابع الست وان تكون كبرى السابع احدى الخاصتين مع كون الصغرى فعلية كما
مر الثاني ان يكون من حملية وشرطية وهو والجزء غير التام وذلك ان الاوسط
يكون تاما في الحملية محمولها او موضوعها وجزءا من المقدم او التالي في الشرطية فلا
يكون تاما في الاخرى نحو كل انسان حيوان وكلما كان الشيء حيوانا كان جسما فكل
انسان جسم وكلما كان الشيء انسانا كان حيوانا وكل حيوان جسم وله اقسام
وشرح لا نطيل بها فان تركب من منفصلتين او منفصلة ومتصلة فليس بمطبوع لا
نتيجة له من ذاته الا ان تعتبر لوازم الشرطيات حمليات ويؤلف منها قياس على شكل
منتج فيكون ذلك نتيجته لان لازم اللازم لازم واما القسم الثالث وهو الاستثنائي
فلانه يتألف ابدا من شرطية مع حملية من استثناء احد جزئيها او نقيضه لينتج
عين الجزء الآخر او نقيضه فان كانت الشرطية فيه متصلة فلا بد ان يكون كلية موجبة
لزومية واستثناء عين المقدم ينتج عين التالي واستثناء نقيض التالي ينتج نقيض
المقدم تقول كلما كان هذا انسانا كان حيوانا لكنه انسان فهو حيوان او
لكنه ليس بحيوان فليس بانسان وان كانت منفصلة حقيقية فاستثناء احد

بدله

لانقسام الاستثنائية

عين

ثم فيما ينتج نقيض الآخر ونقيض أحدهما في تمييز الآخر وإن كانت مانعة جمع
فاستثناء عين أحدهما فيما ينتج نقيض الآخر وإن كانت مانعة خلو فبالعكس وأما
القياس بحسب المادة فخمسة أقسام لأنه إن تألف من اليقينيات ومن المواد
السابقة أولا سمي البرهان ويستعمل حيث يراد الحكم وإدراكه ومن المشهورات
للإلزام الخصم أو إقناع القاصر سمي الجدل وإن كان منها للتشنيع على المخاطب أو إقصار
ونحو ذلك فالخطابة أو للتخييل والتأثير وتحريك النفوس فالشعر وإن كان من الوهمية
الكاذبة لمغالطة أهل العقول وإيهام العلم ونحو ذلك فالمشاغبة وتسمى المغا
لطة والسفسطة وهذه الأقسام كما ترى كلها إنما تتمايز بالحيثية مع أنه قد يتداخل
في المادة والأمثلة فيها فيهم للناظر التعلم من صورة القياس إنما يكون بحق
المادة **وهذا** آخر العلوم الفلسفية وقد تقدم أن عبر بعضها الحكمة
والفلسفة كالعلم الإلهي للأمين على ما يجيء والطب والعبارة والتوقيت بعض من جملته
في لسان الشرع وأدخل منها في الملة ما تمس إليه الحاجة فيها مع هذه المذكورة
كالمنطق والحساب وما يحتاج إليه من علم الهيئة ومن علم الهندسة كالتكسير وكثير
منها يتداول إلا في النظر لعدم الحاجة إليه أو لقصور العلم عنه وجملة منها مذمومة
تعتبر في إيثار الحامدين من الفلاسفة وأبناء الدنيا وسائر الأمم وأهل الزيغ والضلال
ونحو ذلك ولا بأس بجميعها في الجملة فلنتبع ما عن جهل علم شيء ومنها ما هو علم في
نفسه ومن جزء العقل ونزهة الروح ودرجة الكمال وإنما تختلف ثمراته في الشرف
بحسب الموضوع والغاية وتختلف الأحكام بحسب النية حتى إن علم السحر الذي يحرم
استعماله بالإجماع لو تعلمه إنسان ليتوقى به مضرة الغير كان تعلمه حراما كعلمه
ولو تعلمه ليميز به الحقيقة فيميز بينه وبين المعجزة في ما تقدم من المبادي كان تعلمه
جائزا أو واجبا كما مر وعلم الأدب الذي هو جائز بالإجماع لو تعلمه إنسان ليتبع
في الشعر فيهجو من لا يجوز هجوه أو يمدح من لا يجوز مدحه كان تعلمه حراما في حقه
وإنما الأعمال بالنيات والمذموم منها إنما هو ما جمع من العلم للأعمال ومن علم الطب
وعلم الهيئة ونحوها ستنبه عليها إن شاء الله في موضعه **فصل**
وأما العلوم الإسلامية فمنها المقصود لذاته وهو أصول الدين وفروعه ومنها
الفقه ومنه علم الفرائض والتصوف ومنها الوسيلة كعلم التفسير وعلم الحديث

وكعلم الحساب وعلم التوقيت من علوم الأوائل وسنة ووسيلة الوسيلة كعلم القراءة
وعلم الرسم وعلم العربية بأنواعه وعلم المنطق ونحوه وسمي كلها علوما لعموم الشر
عية بمعنى أنها تعتبر في ملة الإسلام أو أنها يشتغل بها في دين الإسلام إما مباشرة
أو بواسطة ومن أنصار عية كذلك والمشهور أن الأولى الشرعية على المقصود لذاته
وما هو منه والمهم منها ستة علم أصول الدين وعلم الفقه وعلم التصوف وعلم
التفسير وعلم الحديث وعلم أصول الفقه والمستعان به على ذلك والمهم منه في
الجملة ثمانية علم اللغة وعلم الإعراب وعلم التصريف وعلم المعاني وعلم البيان وعلم
الأدب وعلم الحساب وعلم المنطق فمجموع أربعة عشر علما نشير إلى جمل منها باختصار
فهو ما لم نلم بإحصاء ما يعني من العلوم عموما والله المستعان

علم أصول الدين

سمي به لابتناء الدين عليه بأن
التعبير فرع وجود الإله مثلا فمضمونه من معرفة الله تعالى من المقصود بالذات
على التحقيق ويسمى علم التوحيد لأنه مقصوده الأعظم كما قيل الحج عرفات ويسمى علم
الكلام لكثرته فيه أو لأنه هو أول الكلام أو لوقوع الخوض في مسألة الكلام ويسمى
الإلهيات ومسائله الأصولية خمسة أنواع الأول أمور عامة كالوجود والوحدة والكثرة
والعلة والتقدم والوجوب ونحو ذلك الثاني مبادئ الموجودات الثالث
إثبات الصانع وما يجب له وما يمتنع عليه الرابع تقسيم الممكنات الخامس أحوال
النفس بعد المفارقة وزاد أهل الإسلام نوعا سادسا وهو النبوءات وسابعا وهو
السمعيات وزادت المعتزلة مبحث العدل وهو المعروف عندهم أيضا بباب معان ومن
الجبر والقدر وزادت الإمامية من الشيعة مبحث الإمامة فتبعتهم السنية ثم توسعوا
أحيانا بخصوص التصوف ومباحث الآجال والأرزاق ثم إن القسم الأول الذي
المتكلمون للاشتغال والإسلام وفسروا به على الصحيح وإنما يكمل وأما القسم الثاني
فلا طائل له عندنا إذ العالم كله حادث بفعل الله تعالى ملازم عادة لا معلولا
ولا قديما ولا علة ولا تعلق وأما الثالث فهو المقصود وانبني على الوجه الصحيح
من كونه تعالى واجب الوجود مستغنيا عن مشابهة خلقه فلا علة ينشأ أن الغير ذلك لا على
ما يعتقده الفلاسفة بعدهم الله وأما الرابع فلا طائل له أيضا عند الجمهور
إذ المراد أن أريد به الدائر على الجوهر والعرض فلا يتنكره الجمهور من المتكلمين وعلى

ثبوته قبل حادث مخلوق مثلهما وان اريد به العقول العشرة التي يذكرها بعض
الفلاسفة ما خلا الاول وسوى الواجب الوجود لا نسميه عقلا لان اسماءه تعالى توقيفية
واما الخامس فهو داخل في مبحث السمعيات والمعاد عندنا جسماني فقط او جسماني
روحاني على الخلاف في بقاء الروح لا روحاني فقط كما يقوله بعض من الفلاسفة وقد
ادرج المتأخرون فيه كثيرا من الرياضيات والطبيعيات فالحاصل من علم
الكلام عندنا اليوم انه علم يبحث عن الكائنات من حيث اثبات موجدها
وصفاته وافعاله ومطالبه لخلقه واحوال الانقلاب وما يتوقف عليه شيء من ذلك
خاصا به فادخلنا في الموضوع العلم لان لكن سنة اهل الحق الآن ما جعلوا في
تعاريفهم وتدخل في احوال الانقلاب النبوات والسمعيات ولا حاجة الى زيادة نعم
لا دليل السمعي فيه تبعا لابن عرفة لان العلم يتوقف ولا حاجة ايضا الى زيادة كون البحث
جاريا على القوانين الشرعية لان المراد شمول الفن لكلام المتابعين وانما المعول في ذلك
دخل كلام اهل الاهواء من المبتدعين في حده ولا يمنع ذلك كونه علما شرعيا باعتبار
العلوم الشرعية ورأسها واعلاها واساسها وقد ادرج فيه المتأخرون من جملة الفن
الرياضيات والطبيعيات ومباحث كثيرة فالسمعيات لا تستطع ولا بد تبلغ كما مر
فاشتمل على اقسام الفن الاول المبادي ومتن على تفسير الاول المبادي العامة
التي تذكر في صدر كل فن وهي اسمه ورسمه وموضوعه وفائدته ورتبته وحكمه وو
واضعه ونسبته ومسائله واستمداده وقد يطلق عليها او على بعضها انه يتوقف
الشروع عليه وليس على ظاهره اذ للابتداء ارادة العلم ولهم فيها بذله لا يتوقف
على شيء منها نعم يحصل بها مزيد تبصرة ومزيد رغبة ومنها ما يتوقف عليه امر
ما كاسمه الاول فالاسم هذا العلم ومر غير قديم واما موضوعه فالممكنات
الممكنات من حيث دلالتها على وجود موجدها وصفاته وافعاله وعليه جرى العضد
السابق وقيل المعلوم من حيث هو وقيل الموجود وقيل ذات الله تعالى واما فائدته
وهي الغرض والغاية وانما تختلف الاولى بالاعتبار فيما يحصل عن الشيء من حيث
حصوله عنه فائدة وثمرة ومن حيث كونه مطلوبا منه غرض وباعث وعلة ومن حيث
الانتهاء اليه غاية وعلة غائية فهي في الدنيا حصول اليقين والارتفاع عن
حضيض التقليد وارشاد المسترشد والزام المعاند وحفظ قواعد الدين عن شبه

ج

المبطلين وحفظ السنة وان خلا عن غير ذلك وفي الاخرة الفوز بالسعادة وناهيك
بهذا كله واما رتبته اي منزلته من العلوم ومعنى الفضل فتابعة لشرف الغاية مع المو
ضوع والمعلوم والدليل ولا شك ان غاية هذا العلم اشرف الغايات وموضوعه
اعلى الموضوعات ومعلومه اجل المعلومات وادلته براهين تعاضد عليها العقل
والنقل فهذا غاية الشرف والفضل فتبين انه اشرف العلوم واما حكمه ففرض
كفاية واختلف في الدليل الجملي فقيل يجب على الاعيان عينا اي لا على وجه يقدر به على اشره
في البلاد فيكون المقلد عاصيا وهو المقلد كما مر الا انه لا يكون عاصيا فيما قالوا انهم
اتفقوا الا من عرضت له شبهة فلا بد من طلب التفصي منها وان من كانت فيه قا
بلية ينبغي له ان يتبحر وان عمدة علم التوحيد تعلق في الصفة والتثبت واما
واضعه فقيل هو الشيخ ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري ولا شك انه مدون في
ذا الفن ومتقن لمسائله ونافي مشاربه فهو امام اهل السنة غير مدافع ولكن
قد كان قبله من قام بهذا العلم كان قبله وكانت له علماء يتوقفون فيه
كالقلانسي وعبد الله بن كلاب وكانوا قبل الشيخ يسمون بالمثبتة لاثباتهم ما نفته
المعتزلة وانبنى علم الكلام كما هو الان بقول الحوارث وانما الفه الشيخ كان يدرسه
على ابي علي الجبائي ووضعه معلقة بكتب لكونه واضعا وانه اول انه علم من اثنى
لانه مذكور في كلام الله تعالى بذكر العقائد بذكر السمعيات وذكر السمعيات وذلك
مجموعه مع ذكرنا يتوقف عليه وجود الصانع تعالى من حدوث العالم المشار اليه
بحلول الحوادث وان ذكر النبوة وغيرها وان نشأة ابن مذاهب المبطلين كالمثلثة
والمشبهة والطبائعيين وانكاره ذلك عليهم والجواب عن شبه المبطلين المنكرين لشيء
من ذلك امكانا او وجودا كقوله تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده وقوله تعالى قل يحييها
الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم وقوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر
نارا وقوله وجدال ابراهيم وغيره من الانبياء اقرارا لها وحكما لنعمها وغير ذلك مما يطول ويكثر
فيه النبي صلى الله عليه وسلم كان يقاتل على اعتقاد الاعراب في الاوثان وفي العدد وغير
ذلك وعلى جحوده هذا ذا اعني الكلام تعلم ولا عن الحلم ان لا فرع واما ان اعني الا على
وانه المامور في الملة بعد تنقيحه بابطال الباطل وتصحيح الصحيح بالاشكال
ان ومعه فريق واما نسبته من العلوم فلا شك ان نسبة كل علم تابعة لموضوعه

ان

ان علما وان مساويا لموضوع هذا العلم اعني الموجودات فما خلا موضوع علم المنطق
فموضوعه اذ يبحث فيه عن احوالها بحثا يمتاز به عنها وانما بحسب التوقف فالعلوم ان
الدينية كلها اعني الفقه واصوله والتفسير والحديث والسيرة موقوفة عليه
وجودا وعملا اذ لا يتم ثبوت علم شرعي قبل ثبوت الشرع الموقوف على صدق النبي
صلى الله عليه وسلم الموقوف على ثبوت المعجزة الموقوف على وجود الاله فاعل
مختار الموقوف عادة على النظر في علم الكلام فهو كلي للعلوم الشرعية وهو
مبناها واما علم اللغة وعلوم العقل فيمكن ادراكها بلا هو ولا اكراه ان منها تعبدا
بها وتوصلا الى تحصيل العلوم الشرعية توقفت عليه فالعلوم كلها موقوفة
عليه وفيها اما **واما** مسائله فهي القضايا النظرية المبحوث عنها فيه اثبات
مقاصده وتوابعه مثل كون الله تعالى واحدا وكون المعاد حقا ومن الوسائل كون
المعدوم ليس بشيء وكون العالم حادثا وقد يذكر البرهان في البحث اما للاحتياج
اليه في بيانها ولبيان كيفيته فيكون غير مقصود فقد يكون بعض المسائل مبادي لمسائل
اخر كما اشرنا فليس لهذا العلم مبادي تبين في غيره لانه اعم العلوم واعلاها
فهو مستقل بنفسه وهذا ملاك الحاجة اليه من المباحث المنطقية مندرج في علم
الكلام **واما** استمداده فمن الاحكام العقلية اعني تصور الوجوب والامتناع
والجواز لوقوعها محمولات في مسائله اثباتا او سلبا

القسم الثاني

فيما اعتبر في هذا العلم خاصة وفيه مباحث الاول في العلم والنظر واحكامهما وقد
ذكرناه قبل الثاني في الامور العامة اي ما يعم الموجودات الثلاثة اعني الواجب
والجوهر والعرض مثل الوجود والماهية والوحدة والكثرة وان كان العام او يختص الجوهر
والعرض كالامكان والحدوث والوجوب بالغير والكثرة والمعلولية ونحو
ذلك الثالث في الاعراض وتقسيمها الى تسعة وهي الكم والكيف والاين والمتى
والفعل والانفعال والملك والوضع والاضافة ويقال لها النسبة المتكررة
وهي كلها نسبيات ما خلا الاولين وهي بمجموعها مع الجوهر هي المقولات العشر
وهي الاجناس العالية للممكنات والحصر فيها اشتهر واعلم ان الاربع عشر عند
المتكلمين هذا الوصف الوجودي فما وقع في القسم الاول قبل هذا امور عدمية او اعتبارية
فلا تدخل في الاعراض وكذا النسبيات المذكورة في هذا الفصل على مذهب الفلاسفة

من اثبات وجودية الاربع في الجواهر وتقسيمها الى بسيط ومركب والبسيط الى الفلك
والعنصر والمركب الى ذي المزاج وغيره وما يتعلق بذلك واعلم ان الجوهر
عند المتكلمين هو المتحيز ثم يقال له الجرم فان قبل انه ينقسم بان اشتمل على
جوهرين فاكثر فهو الجسم والا فهو الجوهر الفرد ولا نزاع في الجسم انه يقبل القسمة في
الثلاثة وقال المعتزلة الجسم هو الطويل العريض العميق ولم يثبت الجزء الذي
ذكر الجوهر للافراد الجسم التعليمي فانه ايضا كم له ابعاد ثلاثة ان كان
يثبتونه فلم يكتفوا بالجوهر في تركيبه بل منهم من يقول فلا تنافي بينهما كالنظام
اذ لا يثبت الجوهر الفرد وعند الجبائي من قال انه ثمانية جواهر وقيل ستة وقيل اربعة
ومثل هذا الخلاف سبعة وزاد ارسطو واتباعه غير الجوهر للاختيار الحكماء فقالوا
الجوهر القابل للابعاد الثلاثة وذهب المشاءون منهم الى ان الجوهر خمسة
اقسام لانه اما جسم واما هيولى واما صورة واما نفس واما عقل لان الجوهر
ان كان حالا في جوهر اخر فهو الصورة كالتاليف في الشيء وان كان محلا لشيء
الصورة كالخشب والمسمار فيه وان كان مجموع الحال والمحل فهو الجسم كذات الشيء
وان كان مباينا فان تعلق بالجسم تعلق التدبير والتصرف فهو النفس والا فهو العقل
وعندنا العقل لا نثبت له والنفس غير مفارقة والصورة غير جوهر فالجوهر هو
المتحيز كما بيناه كان **القسم الثاني** في الالهيات ومن المقصود بالذات
في هذا العلم مع ما يتبعها من النبوءات واخبار المعاد ويشتمل هذا القسم
على مباحث **الاول** في اثبات الواجب تعالى وتقدس وذلك بالنظر في ما يعد
وهو عند المتكلمين حدوث العالم فنقول العالم كله وهو الموجود سوى الله
تعالى من اجناس الكائنات اما جوهر او عرض وكل جوهر حادث وكل عرض حادث فالعالم
حادث وبيان الاول ان الموجود من العالم اما متحيز وهو الجوهر او قائم بمتحيز وهو
العرض والجسم اشتغاله بحيز بدلا عن حيز اخر فعليه الدليل وعلى ثبوته فيكون حادثا
بدليل السمع اذ لا يتوقف عليه ثبوت الشرع وبيان الثانية ان العالم متغير
وجودا وعدما فهو حادث والجوهر ملازم للاعراض الحادثة وملازم الحادث
حادث ثم يقال وكل حادث لابد له من محدث اذ لا يصح احداثه بنفسه ولا وجوده
لنفسه والا رجع وجوده بلا مرجح **المبحث الثاني** في تنزيهه فيعلم ان محدث

العالم ليس من جنس العالم ولا شبيها به لانه يجب له ما يجب لها من الاحتياج الى محدث
وتسلسل الامر فاستحال عليه ان يسبقه عدم او يلحقه او يكون متحيزا او قائما
بمتحيز او متغيرا بزمان او مكان او مفتقرا لشيء من الوجوه وان يكون له شريك في
الملك وانه تعالى فاعل بفعل المصنع **المبحث الثالث** في صفاته العلية والمتفق
عليه منها سبع القدرة وتتعلق بكل ممكن على وفق الارادة بما لا نهاية له ازلا
وتنجيزا فيما لا يزال والارادة وتتعلق بذلك ايضا على وفق العلم تخصيصا بما تنجز
بها بالفعل وصلاحا بما يقابله والعلم وتتعلق بكل واجب وجائز ومستحيل
على وجه الانكشاف اجمالا وتفصيلا تعلقا ازليا والحياة ولا تتعلق بشيء
زمن وجوده ما تقدم في وجود هذه الصفات والسمع والبصر ويتعلقان بكل موجود
على وجه الانكشاف ازلا والكلام ويتعلق بكل معلوم على وجه الدلالة
ويتنوع باعتبار ما يتعلق به من فروع النسبة ازلا فمن جملتها بوجه او بطلب
الفعل فيوامر او بطلب الترك فينهى وهكذا ولا تتعلق الحياة بشيء من تنجيز ازلي
وان شاء كل قدرة ونحو الصفات يجب لها القدم والبقاء كالذات العلية
لاستحالة كون الذات العلية محلا للحوادث وكذا الوحدانية ودليل وجود الاربع
الاول سواء هذه الاحكام وكذا القائمة تعلق بها بوجود هذه الكائنات بغير ان تعليله
ولا الطبع والاكراه في ضمنه بقدرته ولو يطعن فيما تقدم ولا اختصاص ربك بالاختيار
وبسهولة اختصاص الشيء عن المثل لا يكون ذلك الا بقدرة وارادة وعلم وقدم
شهود المتانة فمنزلة الاربع مصححات الفعل فدليلها العقل ودليل الثلاث
العقلي ايضا فلا نتكلم ولو منا نعتقد بعض روايات العقول والسمع بانها وردت
في الكتاب والسنة وانعقد اجماع اهل الحق عليها وان الشرع لا يتوقف عليها ودليل
زيادتها على الذات القياس على الشاهد لان حقيقة العالم من له علم والباري
تعالى عالم وعاقل بله علم ومذهب الشيخ ان الاحوال الذاتية واسطة بين الوجود في
والعدم وليست الذات العلية والعلم مثلا القائم بها والاكثر على انها ثابتة
بانها اعتبارية وهو عبارة عن قيام العلم مثلا به تعالى صفة ثابتة والعالم والقادر
ونحوها الاسماء له تعالى مشتقات من صفاته **المبحث الرابع** في الجسم والقدر اذا
علم ان الله تعالى واحد في ملكه فلا شريك له في ذاته ولا صفاته ولا افعاله لا افعال

اجتماع فردين واراد تأثيره في الجميع انتفى المقتضي لانتفاء الحوادث فيجعل كل شيء في
ومع انه تعالى كثير في الشرعية الفاعلين بالاختيار وشهد في النصارى الفاعلين بثلاثة
وشهد في الذرية الفاعلين بتأثير الحيوان في افعاله بناء على ان ترك الاول ومذهب اهل
الحق ان التأثير كله لله تعالى بمعنى انه يخلق الافعال ويخلق معه قدرة للانسان لها
فيه ولا تكون معها مسؤولية فلا ذنب الا الله تعالى حتى يكون كاملا في صورة مختار
وان كان في الباطن لا اختيار له ويسمى ذلك كسبا وعليه يرد تكليف الانسان
وما لم يخلق معه تلك القدرة يكون الفعل ارتعاشا كحركة المرتعش في الاسراء ولا تكليف
بعد فضلا من الله تعالى والجبر عندنا ليس مختصا بالفعلية كما تقول القدرية مجوس
هذه الامة وليس مجبورا محضا كما تقول الجبرية بل هو مجبور باطنا مختار ظاهرا
فباطنه مقتضى الحكمة وظاهره مقتضى الشريعة ومن عموم اقتداره تعالى حيث
وجب عموم التعلق واستحال التخصيص بلا مخصص يعلم ما يعني من الشرك كشيء في
ادون بيته يعلم كبير والعجائب يغير ويتم من كل ان يشرب شيئا من التأثير لغير الله
تعالى وكذا ذلك لكم فيمن يعتقد مذاهب الشريعة والطبيعة فيه اختلاف
المبحث الخامس فيما يستحيل في حقه تعالى وذلك كل ما ينافي ما ثبت له من الكمال
فالكمالات كلها واجبة والنقائص كلها مستحيلة لان ثبوت الكمال يستلزم انتفاء
ضده او نقيضه بالضرورة **المبحث السادس** فيما يجوز في حقه تعالى ومن النص
في العالم بان يعاد وان يعدم وان من ادوات عنده وان يغفر وان يعز وان يذل
والتعذيب وان يعادي الاشقياء ولا يسعد لان الكل ملكه وهو يفعل ما يشاء لا
يجب عليه شيء منه ولا يمتنع الا ما المختار انه تعالى ان يقع فيما يجب الايمان
به ومن ذلك رؤية المؤمنين سبحانه في الدار الآخرة من غير جهة ولا مقابلة بل كما يليق
بجلاله سبحانه لورود ذلك في الكتاب والسنة ومن ذلك وجود الثواب والعقاب
على الاعمال في الآخرة كما وقع الوعد به ومن ذلك بعث الرسل الى العباد ليبلغوهم
امره ويعلموهم بحقه وما يريد بهم ويعقله بخلقه فان العقول قاصرة عن تحقيق ذلك
القسم الثالث في النبوات والنبوة وهي عبارة عن علم العبد ومن هو
اختصاص من الحق سبحانه لمن يشاء من عباده بسماع وحيه بواسطة ملك او دونه
والرسول نبي امر بالتبليغ وشاهد ما معهم الآيات المعجزات وهي امر خارق للعادة مقرون

بالرعونة لا تمكن مقارفته كعلو الهمة وكمال العقل والشجاعة وسخاء النفس ويجب الايمان
بالانبياء كلهم وانهم معصومون فيما هم مبلغون حيث امروا بالتبليغ ويجب لنبينا
محمد صلى الله عليه وسلم زيادة على الايمان به العمل بشرعه واتباع سنته في كل ما امر
به عن الله تعالى وقام به وما عمل به الا ما اختص به القسم الرابع في السمعيات
وهي ما اخبر به الشارع من ذلك الاحكام الشرعية والمعاد وهو بعث الاجساد
بعد الموت انما اعادة الميت بعد ان عدم او جمعها بعد التفرق وورد الارواح اليها
بعد المفارقة بناء على فناء الارواح او اعادة الكل بناء على فنائها فالمعاد
على الاول جسماني فقط وعلى الثاني جسماني وروحاني واما على انه روحاني فقط فهو
باطل بقواطع السمع ومن ذلك فتنة القبر والعرض على الله تعالى واخذ الصحف
والميزان والصراط والحوض والشفاعة والجنة والنار وانهما مخلوقتان اليوم وان
المومن يخلد في الجنة ولا يخلد العاصي ولو دخل النار والكافر يخلد في النار وان
المعتبر التصديق بكل ما ورد فيه نص من كيفية الحياة في القبر وهيئة
الميزان وكونه قبل الصراط او بعده وكون الجنة تحت العرش والنار تحت
الارض ونحو ذلك خاتمة في الامامة وسواها [illegible] انها لازمة فمن
فيها اعتقادات فاسدة للامامية هي على الاعتقاد وجوبها على الله تعالى الا انها
اشبه الى ذكرها في هذا العلم لبيان الحق وهي انها ليست بواجبة على الله تعالى بالنبوة
على العلماء والراجحة عقلا بل سمعا على الكفاية وهي رياسة عامة في امور الدين والدنيا
خلافة عن النبوة فيجب على الناس نصب امام يحفظ الدين [illegible] ويامر
بالمعروف وينهى عن المنكر وينصف المظلوم من الظالم الى غير ذلك ويشترط فيه ان يكون
بالغا عاقلا ذكرا حرا مسلما عدلا مجتهدا شجاعا ذا راي وكفاية سميعا بصيرا متكلما
قرشيا فان لم يوجد قرشي فمن يجمع هذه الصفات من كنانة فان لم يوجد فمن ولد
اسماعيل عليه السلام والشجاع فان لم يوجد فمن العجم ولا يشترط ان يكون هاشميا
ولا معصوما ولا افضل من يولى عليهم وتنعقد الامامة باستخلاف الامام الاول
[illegible] او بيعة اهل الحل والعقد من الخلفاء فلو [illegible]
[illegible]
الرتبة [illegible] لطيفة خاتمة المتكلمين هذا [illegible] مسألة الخلافة

المختوم بما شرع لانتظام المنزلة بالتوحيد والإشارة إلى أنه ليس خروج العالم بخلق
السموات والأرض وجعل الظلمات والنور وتوبيخ الكافرين الذين هم بربهم يعدلون
وهكذا علم الفقه وهو مدرك بأنه العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها
التفصيلية والأولى إدراكات توضيحه هو الحكم الشرعي أي يفيد أن متعلق العلم هي التكاليف
عن الحكم الشرعي التفصيلي من حيث تعلقه بالمكلف وإن كان من فعل المكلف أن يقال
من العلم الباحث عن فعل المكلف من حيث تعلق الأحكام الشرعية به وغاية تسديد
معرفة ما أنزل الله به تعالى العبيد وبه تحصل سعادة الدنيا والآخرة فليس تعداد أصل
الدين أشرف منه وهو مطلوب على أن من تعلمه في كلام الله تعالى وسنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما يحتاج إليه بنفسه يحصل من مجموع ما ذكر في الكتاب والسنة منها ما
هو عينية وأصل ما يذكر مما يستنبطه العلماء الأعلام وأئمة المجتهدين وأقاويل أهل
الرأي والفقه بالمعنى العام مقابل للألفاظ والأمور كما هو ظاهر حيث مبني الإسلام
ولا كبر أمره على من يشتغل بالاتباع أحكامه كما هو واضح الفقه أصل ما ذكر في الأحكام
الشرعية وهي تتأثر العادة بتقسيمه إلى قسمين الأول العبادات والثاني المعاملات وقد
يقال عبادات ومعاملات والبقاعات وقد ذكر في أول مبادئ أنه يلزم بعد الشهادتين
أن يعلم الصلاة ولما أسباب وشروط وموانع تفتقر بعدم السبب كالحيض ومن الوقت لأنه لا
خطاب إلا معه فيقسم إلى اختياري وضروري والأول إلى فضيلة وتوسعة وكل على ترتيبه
في الصيف والشتاء والعرض يدرك فيه اتصال الركوع ويلحق به حكم الأمكنة وقد يلزم
الشرط ومن الطهارة للأمر الحاجة إليها تقدما قبل الوقت وتكون ما فيه فيحتاج إلى
ذكر المياه وقد يلحق بها ما من الطاهر والنجس فيعلم منها ليعلم ما ينجسها وما لا يتلبس
به في الصلاة ثم تذكر طهارة الحدث وما يعبر عنه منها وكطهارة الحدث بالوضوء
وموجباته وفي آداب الخلاء وبالغسل وموجباته وما يتبعه وما يمنع ذلك كالمسح على
الخفاف والجبائر وقد يبنيه فيذكر التيمم ومن الشروط ستر العورة واستقبال القبلة
فيذكر ذلك ومن الموانع الحيض والنفاس فيذكران ويذكر أن صلاة فيها وأن فلمه هنا
ثم تذكر للصلاة فرائضها وسننها وفضائلها ومكروهاتها ومبطلاتها وقضاء ما فات منها
والنافلة منها وشروط الإمام وأحكام الجماعة وأحكام الاستخلاف وصلاة المسافر
والجمع في السفر والحضر وصلاة الجمعة للاتحاد فيها بأحكام في الشرع المذكورة كصلاة

الفقه وأنواعه وكيفية ترتيبه وانقسامه إلى عبادات ومعاملات وأنها

العيد

والكسوف والاستسقاء وهي فرض الكفاية وهو صلاة الجنازة مع ما يتعلق بأحكام
الجنائز. الثاني الزكاة ويذكر فيها المخرج منه والقدر المخرج من كل والأول في التصفية
يرجع إلى ثلاثة وهي المواشي والحرث والنقود وأما عروض التجارة والمعدن والركاز
فلاحقة بالنقود ويذكر فيها أيضا مصارفها وهي الأصناف الثمانية ويذكر زكاة الأبدان لتتميمه
زكاة. الثالث الصيام ويذكر فيه إثبات الشهر وما يحتم للصائم وما لا والكفارة
ولزومها ومحلها وما يستحسن صومه من غير رمضان وما يشبه الصوم وقضاء الصوم
ونحو ذلك ويلحق به الاعتكاف لأنه نوع منه. الرابع الحج ويذكر فيه أسبابه
وشروطه وفرائضه التي لا تجبر وواجباته المجبورة وسننه ومندوباته ومكروهاته
وممنوعاته والفدية والهدي وجزاء الصيد ومحله والموانع من الحج وما يتحلل عنه
ولا حصر ونحو ذلك ويلحق بالحج الجهاد لأنه من فرض الكفاية والجزية والمهادنة ولذا
بأثره يلحق بذلك الكلام في الذبائح والصيد وفي الحلال والحرام من الحيوانات لأن
الصيد والذبائح يحتاج فيها إلى معرفة ذلك والأيمان والنذور يتناول الحلال
والحرام. ويدخل في أبواب البيوع فيذكر ما يكون به العقد وشروط العاقدين
والمعقود عليه وقد يكون بيع نقد بنقد من جنسه أو غيره وهو الصرف والمراطلة
والمبادلة أو ربوي طعام بطعام فيذكر ما في ذلك من أحكام خاصة أو بيعا إلى أجل أو بيع
خيار شرط أو نقيصة فيذكر ذلك ويتبع ذلك البيع الفاسد وما يفسخ منه وما يمضي وما
يكون مساومة أو مرابحة وما يتناوله البيع بحكم الاستلزام وبيع ثمر ما يبقى وحكم
النزاع في البيع أو المبيع أو الأجل أو نحو ذلك وقد يكون المبيع في الذمة إلى أجل وهو
السلم أو بيع شيء بمثله إلى أجل وهذا القرض فيذكر ذلك كله ويذكر التقاضي وما
يقع من مقاصة وقد يرجع الرهن في هذا أو غيره أو يتعلق الضمان أو يفلس أو يحال
بالدين أو يحجر فيذكر ذلك كله والشركة فيذكر أنواعها من مفاوضة وغيرها وقد
تكون في الحرث فتذكر المزارعة والإجارة فتذكر أحكامها ومنها الجعل وقد تكون في الغ
وهي المساقاة أو في التجر وهو القراض فيذكر ذلك ويلحق بالمعاملات الوكالة
والإبراء والشفعة والقسمة والإقرار ويلحق بالمال النسب وهو الاستلحاق
والقضاء والشهادة لأنه يحكم بهما في ذلك وأما الغصب فلاحق بها لما فيه من اعتداء
النظر أو لأن الغاصب يشفع بالمغصوب ويترتب عليه الغرم وهو شبه الثمن

وكذا النكاح لأن المعاوضة كالثمن والبضع كالمثمون ويلتحق بالنكاح توابعه من
النفقات والرضاع والحضانة وخلع العصمة بالطلاق خلعا أو مجانا أو تمليك
التي خلعها كالإيلاء والظهار وما يعرض للنساء من الخيار بعيب والتولية والنشوز
والنزاع فيهما وما يتبع الطلاق من العدة والرجعة وما يشبه ذلك من الاستبراء
في الإماء وتزويج الإماء والعبيد ونحو ذلك وأما التبرعات كالعارية والعمرى والهبة
والوصية والرهن والعتق بأنواعه فمن أمثلة في المعاملة إلا أنها تشمل ما يكون
من جانب واحد أو لوجه ما يرضي من تولاه الله تعالى والثاني يعني من الإيقاعات ويدخل
في الثالث الأيمان والنذور وبعض النذور داخلة في باب العبادة وقد يراد بالمعاملة
ما لا تعلق بالعبادة فيدخل أحكام اللقيط والابن والزنا والقصاص والحدود ولو
أريد بالعبادة ما لا تعلق به حكم من الأحكام الخمسة كانت كلها عبادات ويدخل الصيد
والذبائح والمواريث وغير ذلك إذ لا يخلو شيء منها من حكم ولو أريد بالإيقاع مطلق
الإنشاء كانت العقود كلها إيقاعات وقد يفرد بالتصنيف أحكام الشهور ومناسك
الحج وآداب النكاح وأحكام الربا وأحكام القضاء لكنها مباحث الكل وأما علم
الفرائض فكثيرا ما يفرد لكثرة مباحثه وشدة الاعتناء به وتأكيد شأنه في شيء تولاه
الله في كتابه وهو العلم الباحث عن المواريث فيذكر فيه أسباب الإرث الأربعة
وهي النسب والنكاح والولاء وبيت المال والفروض ستة وهي النصف ونصفه وهو
الربع ونصفه وهو الثمن والثلثان ونصفهما وهو الثلث ونصفه وهو السدس وذو
الفروض والعصبة وأحكام الحجب وموانع الإرث وما يعرض من الإقرار
أو منافيات الوصية وأحكام الخنثى ونحو ذلك وهذا كله فقه وقد يعتني بكيفية
القسمة وكيفية توصل كل ذي حق إلى حقه في جميع الأبواب بعمل الحساب وهو علم
الفرائض وهو مركب من فقه وحساب وهذه الإشارة الإجمالية تكفي في الفقه ومن
أراد تفصيل مسائله فعليه بدواوينه فإن هذا الكتاب إنما وضع لضبط العلوم
في الجملة لتكون الطالب على بصيرة منها علما وإجمالا وتركنا علم التصوف
وهو فقه أيضا غير أن الفقيه اصطلاحه خاص بأحكام الشريعة الظاهرة من حيث تعلقها
الحرج والإثم وحصول الأجر وانتفاؤه أما المتصوف فإنما اهتمامه بأحكام
الشريعة الظاهرة والباطنة من حيث طلب الكمال وإقامة العبودية للحضرة الربوبية

علم التصوف

ولم يختص منهم أحد به ثم كان بعد مضي الصدر الأول فإن الصحابة رضوان الله عليهم
كانوا على بصيرة من أمرهم ويقين من ربهم وثبات في دينهم ولم يكن شيء أشرف من
الصحبة لهم فوصفوا به ثم التابعون كذلك على أثرهم فلما ذهب المشاهدون لنور
النبوة والمشاهدون لمن شاهدها كرت الدنيا على الناس بزخارفها وأجلب عليهم
الشيطان بخيله ورجله وأغلقت القلوب الشهوات والغفلات وكثرت البدع
والمحدثات فانفرد أفراد أحبة الله قلوبهم بنور الإيمان وعصمهم من الدنيا والسـ
والاشتغال بالدون على سنن النبي صلى الله عليه وسلم وسنن أصحابه من المحافظة
على التقوى وقراءة الأوراد وترك الدعوى وإعراض عن الدنيا وطلب رضى المولى
وهم الصوفية فمن أجل هذا نسبة إلى الصوف وهو زيهم غالبا إذ هو أقوى ضعفا
وتقللا من الدنيا واتباعا للسلف أو إلى الصوفة المتقدمة في الكم لدلالتهم بو ترك
التواضع والذلة وشغوفهم الفقر مثلها أو إلى صوفة القفا للينها في الكرمين
غير لين أو إلى صوفة قبيلة كانوا يخدمون في الحج في منى لاختصاصهم بالمزية الذي
والنسبة في الكل على القياس وعلى الأول يقال تصوف إذا لبس الصوف كما يقال
تقمص إذا لبس القميص وقيل إلى الصفة بضم الصاد وتشديد الفاء وهي مظلة في
المسجد النبوي كانت مأوى الفقراء المتجردين من غيرهم أضياف أهل الله لا يسمون بهم
كما مر والتغيير في النسب لا بأس به غير أنه لو كان منه لقيل صفي كما يقال تمعدد
إذا اعتزى لمعد وقيل من الصفاء لأنه صفاهم وإنه مشتق ولا يساعده ولا يصح
في الاشتقاق وحقيقته تعلم مما قررنا في أوصاف أهله ولكثرة الاختلاف فشارب
أهله وتعبير كل منهم بلسان المعرفة المختصة به بدأت للأملاك العلم الضابط
للقوانين عبر عنه كل بما يوافق مقامه وقيل التصوف أن يميتك الحق عنك ويحييك
به وهذا منسوب إلى الشيخ أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه ومعناه استقامة
العبودية بأن يفني مراد العبد في مراد ربه وعلمه في علمه حتى لا تبقى إلا عبودية
تعلقها بربوبية وربوبية تولت عبودية وهذا مقام رفيع وهذا أي طلبه أبو يزيد
حيث قال أريد أن لا أريد وقيل التصوف اشتغال النفس مع الله تعالى
على ما يريد فهو كالأول وقيل التصوف أن يكون العبد في كل وقت بما هو
أولى في الوقت وقال سهل بن عبد الله الصوفي من صفا من الكدر وامتلأ من الفكر

وانقطع الى الله تعالى من البشر واستوى عنده الذهب والمدر وقيل هو تجريد
القلب الى الله واحتقار ما سواه وقيل حده التوجه الى الله بما يرضيه من
حيث يرضى فلكل من اعطى نصيبا من التوجه نصيب من التصوف ثم انه لتعدد الوجه
تعدد التوجه وتنوع فكان لكل تصوف بحسب توجهه ونوع فيه يليق به فقد يغلب
على المرء تعلق بباطنه اي بعمل الصالحات قولا وفعلا وهذا العابد وقد يغلب عليه
ترك الدنيا والتلذذ بها وتخفيف الذيل منها وهذا الزاهد وقد يغلب عليه ما هو
من العبودية والقيام بحقوق الله بلا علاقة وهذا العارف ولابد من اتصاف
كل واحد بحال الآخر منه من وجه الا ان الآخر لم يعتبر ولكل واحد مجاهدة وسلوك في
بدايته ونهايته والكلام في كلها في الجملة علم وعمل ثم موهبة فاما العلم فثلاث
اولها علم اصول الدين وهو تصحيح العقيدة على طريقة اهل السنة رضوان
الله عليهم اما بالنظر ان امكن وهو الاكمل ويكفي الجزم واما بالتقليد الثانية
علم الفقه بان يعرف ما يلزمه في خاصة نفسه من العبادات واحكامها ومن معاملته
يتعاطاها اما اخذا من الكتاب والسنة وشرائط ذلك في الشريعة لمن له اهلية
او من اقوال الفقهاء الذين هم اهل الذروة ثم كلما نزلت به نازلة لا يعرف
حكمها نظر فيها او سأل عنها الثالثة علم الحال بان يعرف ما يلزمه في توجهه
من الاخلاق والاتصاف بمحاسن الصفات والتخلي عن مذامها وما ينبغي ذلك من الآداب
في كل حركة وسكون وقول وفعل ونية واعتقاد وهو كثير لا ينحصر قال ابو حفص التصوف
كله آداب لكل وقت ادب ولكل حال ادب ولكل مقام ادب فمن لزم آداب الاوقات
بلغ مبلغ الرجال ومن ضيع الآداب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يظن
القبول انتهى وقال ابو علي ترك الادب يوجب الطرد فمن اساء الادب على البساط
رد الى الباب ومن اساء الادب على الباب رد الى سياسة الدواب انتهى وهذا القسم
الثالث يوخذ من الكتاب والسنة ومعظمه في شعب الايمان من كتب ائمة الكلام فيه
ومن اجزاء الموحدين وحركاتهم وسيرهم ومن ثم يحتاج في طلب درجة الكمال الى
صحبة مرشد وهو شيخ ناصح او اخ صالح واما العمل فهو مباشرة ما اقتضاه العلم
من فعل المامورات واجتناب المنهيات كما هي اولا فاولا واول ذلك التوبة بان
يقلع عن كل مذموم شرعا وان يشتغل بكل محمود ويتدارك ما يمكن تداركه

بما فات من حقوق الله تعالى كالصلوات والصيام والنذور والكفارات فان
المعلم بهما ونحو ذلك او حقوق العباد من المظالم المالية او العرضية فلا شك
الاكتساب على طاعة الله ومن هنا تتنوع الحكم ومن كانت همته في العبادة فلا اشتغال
له الا بالتعبد وفيما يعود بربوبيته وهو الذي كملا او رجاء لمن يعود الثواب او خوفا من
العقاب ولابد ويعمها ايضا من نية الامتثال المحمدية للمعرفة المخرجة من شك الا ان عرف
اشتغل بها ومن انواع امثال العبادة والاستعاذة واما الذكر واما جهاد العدو واما قراءة
الاحزاب واما تعلم واما تعليم ونحو ذلك ومن كانت همته في الحضرة لتكشف
ونفعه هناك الدنيا اشتغل به ولابد له من عبادة تحمل قدره ومن كانت همته في
حصول المعرفة والوصول الى الحضرة اشتغل بكل ما يفيد ومن الشيوخ من كان يخير من
يرشده فليسلم له الامر ولا يعاند في جليل ولا حقير وكان لهم في تخليته الهم من
ثلاث كمن ان لم يكن من يرى المقلوب كالمعاند فيجتهد في نفي غيرها ثم ينبغي
في ازالتها ليقع الانتفاع بالكمالات اضدادها واحسن فيها للمريد كالطبيب
للمريض لا بد ان يعرف المرض اولا ويعرف الدواء ثم يحمله عليه ليذهب الامراض في
الله وتجيء الصحة ويسمى من التخلية والتحلية بلا مانع **الثانية** ثم يبين من يراها
كالاب والام فيجتهد في تحصيلها ان تكون تامة ان تم بغيرها مما عمرت به اركان الابدان ثم ينبغي
في عمارتها وهو معنى الاول **الثالثة** ثم يبين من يرى انها كالارض فمنها ما يصلح للزرع
ومنها ما يصلح للاساس والبناء ومنها ما لا يصلح لشيء كما في الحديث تمثيلا فمنها
صالحة للزراعة زرع فيه النوع اللائق به من الاذكار وحقوق العبادات ثم يراعي
تنقية ذلك مما يقع من شوك الرياء والعجب وسائر المزخرفات ويتوجه الى الله
تعالى في الاصلاح والتنمية بان الاسم ومن المريد الا بابه وهذا اسهل الطرق واقربها
وانفعها فان المريد فيها يتنعم بالله تعالى من اول قدم لا يجد بدا الا به في كل حال ومن
اراد الترقية العليا وان لم يجتمع به فليتوجه الى الله تعالى وليصبر مخلصا له الدين
وليشتغل بالمجاهدة بعد تقليل العادة استدامة الذكر والاصح من وراء الحجاب لم
وليحذر من العوائق وبعد تقليل العوائد الاربعة الدنيا وسلاحها الغذاء الحلال ومنها
العزلة والنفس وسلاحها النوم ومنها السمر والشيطان وسلاحه الشبع ومنها
الجوع والسهر وسلاحه الكلام ومنها الصمت وهذه الاربعة اعني العزلة والصمت

والجوع والسهر فيما هنا زائد بذلك ان ذاك وأما الموهبة فهي ما يمنحه الله تعالى من
العلوم اللدنية وان ذلك حزاك المرضية وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم
يعلم ويجب ان يكون المطلوب هو الله تعالى في كل وجهة وان اعتماده عليه في كل حركة
وسكون والتبري من الحول والقوة في كل ايراد واصدار وان يعرض عن الخلق في الاقبال
والادبار والتزام الصحبة وان يتحلى بالرحمة وصفة الحرمة ورفع الهمة والله
الموفق

علم التفسير

علم التفسير

التفسير تفعيل من الفسر وهو لغة
الكشف والابانة فلا حاجة الى جعله مقلوبا من السفر ولا الى اخذه من تفسرة الى
الطبيب وهو العلم الباحث عن معاني القرآن العظيم من حيث ادائها وتركيبها وما يتوقف
عليه ذلك فقها به او كائنا من قبيله بالكلام احترازا من نحو اهل الاشارات
فانها ليست بالتفسير المتعارف وقولنا وما يتوقف عليه ذلك فقها به اي كاسباب
النزول وقولنا او كائنا من ادله كالناسخ والمنسوخ فانه وان كان يقع في السنة ايضا
فالسنة والكتاب اخوان بخلاف اللغة والاعراب والبيان ونحوها فلا تدخل في التفسير
ومن التاويل لانه نقل فاء يرجع الى اللفظ من قولك آل يؤول اي رجع وقيل التفسير
كشف معاني اللفظ بحسب ما يحتمله لغة والتاويل بيان المراد من ذلك كقوله تعالى
ان ربك لبالمرصاد فمثلا تفسيره من الرصد ومرصاد مفعال وتاويله انه تحذير من
التهاون بامر الله والغفلة عن الاستعداد للعرض وقيل التفسير فيما ثبت عن الله
تعالى ورسوله فلم يمكن تعديه والتاويل فيما استنبطه العلماء الى غير ذلك وقيل
غير ذلك وهذا العلم يرونه ان قرنوه فيما رأينا على ما تقتضيه المنفعة وانما
اشتغلوا بتفسير القرآن العظيم بالفعل وليس ذلك من العلم المعروف في الفنون
وانما ذلك فيما بعد ما نقع من الحاكم من تمييز الاحكام واستعمال الفروع الفقهية
عند التنازع والتظالم وعند الاستفتاء مثلا وليس ذلك من العلم ولا لازما الآن
صنعه للازم في قوله صلى الله عليه وسلم اعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل
ثم قال واقضاكم علي وكما لا يستغنى استعمال الفقه عن قرون من الفقه والتطبيب عن قرون
الطب واستعمال الاعراب عن قرون من العربية وكذا غيرها فكذا لا يستغنى تفسير القرآن
عن قرون علم التفسير وذكر ما يحتاج فيه حتى يكون ذلك قلما المريد من تعاطى
التفسير وقد نبه لذلك المتاخرون فذكروا الحكمة كالجلال السيوطي في الاتقان

وحكى أنه سبقه الى ذلك شيخه الكافيجي والجلال البلقيني والبدر الزركشي ثم
انهم نصبوا البحث في القرآن وعلومه وفن علم آداب القرآن من موضوع علم التفسير
والبحث في الموضوع لا من حيثية الحقيقة ليس من غرض العلم بل قد يكون من مباديه
وقد يكون خارجا بل تكلم في بدن الانسان الذي هو موضوع علم الطب لا من حيث حفظ
الصحة او اعادتها الذي هو الطب كان مما يعين فيه كذكر تركيبه من العناصر ومن الاخلاط
وكثير غيره فذلك من باب الطب وان لم يكن من ذلك كذكر حدوثه وفنائه وقبوله للابقاء
وكونه مرئيا مستحيلا وغير ذلك فهو خارج لا مناسبة له بالطب وكذا القرآن من تكلم
فيه فاما بما يعين على التفسير كاسباب النزول او المكي والمدني والمحكم والكناية
والناسخ والمنسوخ ونحو ذلك فيكون من مبادئ علم التفسير وان لم يكن ككونه معجزا
وقديما ومنزلا واسمائه الدنيا ونحو ذلك فالحق ان يدون التفسير كسائر
الفنون ويتبع فيه لبيان حقيقته وموضوعه واستمداده ومسائله وغايته ونحو
ذلك كغيره فاما حقيقته فما قدمناه وقد ذكر معها الامام سم واستمداده واما موضوعه
فالقرآن العظيم ولا جامع له يذكر فيه شرف الموضوع وغيره فقط بل القرآن لان
العلم يشرف بشرف موضوعه واما مباديه فكثيرة جدا فان القرآن بحر زاخر
فما منه يحتاج الى معرفة عقلية ولنقسمها كما قسمنا قبل مبادئ الكلام الى قسمين
قسم خاص به وقسم عام له ولغيره فالاول كمعرفة اسباب النزول اذ بذلك يفهم
الآي النازلة للاسباب وكالمكي والمدني ليعلم المتقدم والمتأخر فيعلم الناسخ
والمنسوخ وهذا من توسع البحث فيه غير القسم لبيان الحكم المعمول به وان
بحثه بيان مدلول اللفظ وقد وراء ذلك فالذي يعنيه المجتهد في الاحكام وهكذا
سائر ما ذكروا من انواع علوم القرآن الخاصة به وقد ادرجوا كثيرا مما لا يتوقف
عليه التفسير كالليلي والنهاري والصيفي والشتائي وكيفية النزول والجمع
والترتيب والتقسيم وغير ذلك مما يذكر توسعا ولقصد استيفاء الانواع وان
وهذا التبويب ان يسمى علما نستقله من علم القرآن ويضاف اليه ما توقف
التفسير عليه منه فيكون بمجموعه علما يتوقف التفسير عليه في الجملة ومن هذا
القسم علم القراءات فان منها ما يحتاج في التفسير لاختلاف الدلالة عند اختلافه
من ذات اللفظ ومن اعرابه ومنها ما لا يحتاج كالمد والامالة ونحو ما يرجع الى مجرد

الاداء ويذكر توسيعا لما مر ان ثمان علوم لا يستغنى عنها من يريد التفسير من اشهرها رسمه
لاشتمال القرآن عليها ومنها الفقه لكون القرآن ادلتهم مشحونا بالاحكام
الشرعية فلا بد من تحريرها وقد قيل ان آيات الاحكام خمسمائة وقيل ازيد ومنه
الناسخ فيها منصوصا كاحكام الامام ابن الفرس واحكام ابن العربي واسماعيل القاضي
وغيرهم ومنها الحديث لان فيه تفسير كثير من القرآن وتفسيره صلى الله عليه
وسلم مقدم على غيره وفيه بيان الاسباب والوقائع ومنها القصص والاخبار لاشتمال
القرآن على قصص الانبياء فلا بد من معرفتها لتحرير غير ان منها ما يتوقف عليه
البيان فهو محتاج وما سواه امتاع او تطويل وقد يذكر منها ما يعلم بالنقل والنظر
او العقل انه كذب فلا يجوز الشغل له ومنها اصول الدين لاشتمال القرآن على
العقائد والمباحث الكلامية وهو الكثير في السور المكية لان [illegible] بالتو
بالتوحيد فلا بد من تحرير ذلك ليميز الحق ويبطل الباطل ومنها اصول الفقه لـ
احتياج الاحكام الى ذلك لدلالة النص وما اشبه آتية منها ومنها التصوف لاشتمال
القرآن على المعارف ومقامات السير فلا بد من تحريرها ومنها متن اللغة اذ به يعرف
وضع الالفاظ فتفهم ومنها النحو اذ به يعرف الاعراب فتفهم الدلالات ويعرف
ما تعين من الموضوعات اللغوية فتفهم ومنها البيان اذ به يعرف ما فيه من الكلام
الاعتبارات التي يبلغ بها مبلغ الاعجاز واما البديع فعلى اصطلاح من يجعله علما
من البلاغة تابعا لها قليل من المهم ولكنه يزيد حسنا والعلوم المذكورة هي
الغالبة الاكثرية والا فالقرآن بحر واسع فقد وقعت فيه الاشارات الى جميع العلوم
فالمفسر ينبغي له ان يتطلع منها لئلا يفوته تفسير ما وقعت فيه الاشارة
الى علم المنطق من انه فيه انما الانشائيات كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا
الله لفسدتا وقوله لو كان معه آلهة الآية مما ورد وربما تكلم معه واما الاول فترانية
مجهولة فالشكل الاول من قوله تعالى في كلام ابراهيم عليه الصلاة والسلام ان
الله يأتي بالشمس من المشرق اي هو تعالى قادر على ذلك ولكنك لا تقدر عليه ومن لا يقدر
عليه فليس باله والثاني قوله فيه لا احب الآفلين اي فالقمر آفل والرب تعالى
ليس بآفل والثالث قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر
من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى اي موسى بشر وقد انزل عليه الكتاب

وإلى الطب فإن مداره على ما يذكر فيه من الاعتدال بنحو قوله تعالى وكان بين ذلك قواما وإلى
العلاج بقوله فيه شفاء للناس وإلى حفظ الصحة بقوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا
وإلى العلم الطبيعي إذ ضمن منه الطب بذكر خلق كل دابة من ماء وخلق الإنسان
من طين ومن صلصال ومن حما مسنون ومن الاسطقسات الاربع وإلى الهيئة بنحو قوله
تعالى لتعلموا عدد السنين والحساب وقوله والقمر قدرناه منازل ونحوه وخلق
السموات والارض والنجوم وغير ذلك فإن في ذكر هذه الاشياء بيان حدوثها ودلالتها
على موجدها وهو من علم الكلام وبيان احكامها من علوي وسفلي ونوراني وظلماني
وهو من علم الهيئة وإلى علم الحساب بذكر الحساب وذكر النصف والثلث والربع ونحو
ذلك الجمع كقوله تعالى تلك عشرة كاملة وذكر القسمة نحو لكل باب منهم جزء مقسوم وغير
ذلك وقد قيل ان الحروف في اوائل السور ذكر فيها مدة بقاء من نزل اليه متضمنا
بعضها في بعض وإلى الهندسة بنحو قوله تعالى انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب وإلى
النجامة بقوله تعالى او اثارة من علم فقد فسره بذلك ابن عباس وقيل من فهم
أهل وإلى علم التاريخ والقصص ونحوه وفيه الاشارة الى اصول الصنائع واسماء
الآلات الضرورية كالنجارة في واصنع الفلك والخياطة في وطفقا يخصفان
والحدادة في آتوني زبر الحديد وألنا له الحديد والغزل في نقضت غزلها والنسج في كمثل
العنكبوت اتخذت بيتا والفلاحة في أفرأيتم ما تحرثون والبناء والغوص في كل بناء
وغواص والصياغة في واتخذ قوم موسى من بعده عجلا والزجاجة في صرح ممرد من قوارير
المصباح في زجاجة والفخارة في فأوقد لي يا هامان على الطين والملاحة في أما السفينة
الآية والكتابة في علم بالقلم والخبز في أحمل فوق رأسي خبزا والطبخ في بعجل حنيذ
والغسل والقصارة في قوله وثيابك فطهر قال الحواريون وهم القصارون والجزارة
في إلا ما ذكيتم والصبغ في صبغة الله والحجارة في وتنحتون من الجبال بيوتا والرمي في
وما رميت إذ رميت واعدوا لهم ما استطعتم من قوة واسماء الطير والكيل والوزن
والبيع والشراء وكثير وفيه من ضروب المأكولات والمشروبات والمنكوحات
ما فيه غنية وقد قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال الشيخ ابو مدين
لا يكون الموحد محققا حتى يرى في القرآن كل ما يريد وهذا في الموحد بمنزلة العارف
الكامل وأما مثاله فيما يذكر في تفسير التفسير ومن تعرقات ذلك أن يعلم

ان كل ما في القرآن راجع الى الدعوة الى معرفة الله تعالى والى عبادته والى دار البقا
الغابر بما يحتاج اليه من الاحكام لذلك وهذا قول الدبوسي والشاطبي ان القرآن والذي
وانه تامة وسورة الانعام حكام الشرعية ويحتاج ذلك كله الى ما يبعث على التزامه اليه
علما وعملا وهو الترغيب والترهيب فاذا فصلته تجد فيه القرآن زمرة سبعة وهي
علم الربوبية والنبوءة والمعاد والاحكام والوعد والوعيد والقصص ثم يعلم ان
التفسير منه ما هو مستنبط ومنه متفق عليه ومنه مختلف فيه والخلف اما اختلاف
حقيقي ويكون في المعنى واما لفظي وذلك في اختلاف العبارة والاخرى التمثيل واما
غايته فمعرفة ما انزل الله تعالى من الاحكام والعمل بها للفوز بالسعادة في الدارين وناهيك
بذلك وبهذا يعلم فضله وشرفه فان شرف الصناعة اما من جهة كون موضوعها اشرف
كالصياغة فانها لكون موضوعها الذهب والفضة اشرف من الدباغة التي موضوعها
الجلود واما من جهة غايتها كالطب فانه لكون غايته الصحة في الابدان اشرف
من الكناسة التي غايتها تنظيف المستراح واما من جهة الحاجة كالفقه
فانه لكونه اشد من الطب حاجة واعم هو افضل منه اذا علم هذا فالتفسير قد حاز
الشرف من الجهات كلها اما اولا فلان موضوعه كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه وهو ينبوع كل حكمة ومجمع كل فضيلة واما ثانيا فلان
الغرض منه الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول الى السعادة كما مر واما ثالثا فلان
كل كمال ديني او دنيوي عاجل او آجل موقوف على العلوم الشرعية وينبوع ذلك
كله هو كتاب الله تعالى واما حكمه فهو فرض كفاية واما واضعه فيمكن ان ينسب الى النبي
صلى الله عليه وسلم لانه بين به للناس ما نزل من قبل ولم يقع تدوينه الا للتابعين
كأصحاب ابن عباس وغيرهم ويمكن ان ينسب الى الله تعالى ومسائله القرآن من حيث بعضه
بعضها فهو علم في اشرف مما مر في علم الكلام

علم الحديث

وهو العلم الباحث عن قول النبي صلى الله عليه وسلم وفعله وتقريره وقيل وصفه من حيث
السند والمتن وما يتعلق بذلك فموضوعه ابو ذات من هذه الحيثية والغرض منه بيان
المقبول من ذلك والمردود لتتميز الاحتراز وثبت الاعتصام بالسنة ومن السعادة
في الدارين ويذكر فيه تقسيم الخبر فمنه ما هو متواتر وهو ما كثرت رواته كثرة تمنع من ان
التواطؤ على الكذب وهو مفيد العلم ضرورة وقيل نظرا واما آحاد وهو ما دون

علم الحديث

ذلك وقد يكون منافيا ومنه المستفيض وقد لا يكون ومنه الغريب وما نقله العدل
الكامل الضبط مع اتصال السند وانتفاء الشذوذ والعلة وشذوذ فهو المعروف بالصحيح
وما اختل فيه شيء من ذلك مع القرب فيه فهو الحسن وما دونه فهو الضعيف وفي كل
منها مراتب وقد يسمى الضعيف إذا حكم بكونه موضوعا أي مكذوبا بالمنكر وما يقع
من نكارة وشذوذ وعلة وتدليس وما فيه من زيادة ثقة راو على غيره ومتابعة وتعارض
واضطراب وإدراج وقلب ونحو ذلك وما يقع في السند من اتصاله إلى أن يبلغ النبي
صلى الله عليه وسلم وهو المسند المرفوع أو قصره على الصحابي وهو الموقوف أو على
التابعي وهو المقطوع أو سقوطه وهو المنقطع أو المعضل ومن ألفاظه الاصطلاحية
للتعديل فيما ذكرناه وإنما أردنا الإشارة ثم يذكر من تقبل روايته ومن ترد وشروط التحمل وزمانه
ومراتب التعديل والتجريح ثم أنواع التحمل من السماع أو العرض أو الإجازة بأنواعها وما
يحترز أن يقع من التصحيف في ذلك وصفات المحدث وآدابه وآداب طالب الحديث وأحكام
كتب الحديث وإصلاحه ومقابلته والنقل من الكتب أو بالمعنى ونحو ذلك ومعرفة الأسماء
والنسخ والصحابة والتابعين والأسانيد وغير ذلك مما فيه توسيع للنفس

أصول الفقه

علم أصول الفقه

وهو العلم الباحث عن أدلة الفقه من حيث الإجمال
وكيفية ما يستفاد منها الفقه وإنما قيد به من حيث جواز إطلاق الفقه على أدلة الفقه
التفصيلية وإلا فلا حاجة إليه لأن البحث عن دليل الشيء خلاف البحث عنه والأدلة
خمسة الكتاب والسنة والإجماع والقياس والاستدلال ويلحق بذلك الترجيح
فيما إذا تعارضت منها الأدلة ومن ذلك صفة المجتهد القائم بذلك وما يتبعه من
صفة الاجتهاد والتقليد والفتوى والاستفتاء فصارت الأبواب سبعة وتنضم
لمقدمة فيها رسم العلم وكونه من مبادئه وهي ثلاثة الأحكام واللغة والكلام
فيما يستمد من هذه الثلاثة أما ترى أن الأول فلأن الأحكام كالوجوب والتحريم مثلا تقع
محمولات لمسائل العلم كقولنا الأمر للوجوب أو الندب والنهي للتحريم أو الكراهة
فلا بد من معرفتها تصورا ليتضح الحكم ومناسب أن نذكر خمسة أن الحكم لا يعرفونه
وهو أنه خطاب الله المتعلق بفعل المكلف بالاقتضاء أو التخيير ويلحق به الوضع
الثاني الحاكم وهو الله تعالى وحده ولا حكم للعقل خلافا للمعتزلة ويلحق به بيان
مدارك العقل في التحسين والتقبيح ليعلم المتفق عليه والمختلف وبيان الأشياء قبل

الفرع الثالث المحكوم عليه وهو البالغ العاقل المختار فلا حكم على غيره من الرابع
المحكوم به وهو الوجوب والندب والتحريم والكراهة والإباحة ويلتحق به ذكر السبب
والشرط والمانع والصحة والفساد وكون المطلوب عزيمة أو رخصة عينا أو كفاية
مرتبا أو لا موسعا أو مضيقا معينا أو مخيرا إلى غير ذلك الخامس المحكوم فيه وهو
فعل المكلف الاختياري كالبيع أو لا اختياري عقلا كاجتماع الضدين أو عادة كطيران
الإنسان في الهواء والأصح عندنا أنه لا يمتنع من الله تعلق التكليف به ولكنه
لم يقع وأما الثاني فلأن الأدلة المذكورة فيه عربية ولا بد من معرفة ما يحتاج إليه
من العربية وذلك مسائل من اللغة كمعرفة أوضاع المفردات فلذا يذكر وضع اللغات
وأنها تعرف بالنقل أو مع العقل ومنع تعرفها بالقياس إلى غير ذلك وأقسام الألفاظ من مفرد
ومشترك ومترادف وحقيقة ومجاز وما يتعلق بذلك وللنحو كمعرفة أوضاع الألفاظ
ككونه أمرا أو نهيا ومعاني أدوات بينت في علم النحو وأما الثالث فلأن ثبوت الكتاب
موقوف على ثبوت صدق الرسول صلى الله عليه وسلم الموقوف على ثبوت الألوهية المبين
في علم الكلام والظاهر أن هذا القدر يستغنى عنه لأن الأصولي قد ثبت ذلك وإنما يحتاج إليه
المبتدئ وفيه أيضا أن ابن زكري نقل أنه يذكر في هذا العلم الحروف ولا دلالة فلا بد من
تصور الحروف للدليل وقد مر علم المنطق فيكون الاستمداد منه ولذا يذكر منه كثيرا أحيانا
كما فعل ابن الحاجب في مختصره ولا أكثر من ذلك يختص بهذا الفن وأما الدليل الأول وهو
الكتاب فالمراد به القرآن المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم للإعجاز ولا يدخل فيه
الشاذ غير المتواتر ولا ما نسخت تلاوته وأما السنة فالمراد بها أقوال النبي صلى الله
عليه وسلم وأفعاله وتقاريره ويذكر ما في الكتاب والسنة من أمر ونهي وعام وخاص ومطلق
ومقيد ومجمل ومبين وناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه ونحو ذلك وما في السنة خصوصا
من الأخبار الصحيحة والحسان والمتواترة والآحاد والمسندة والمرسلة والعدالة والجـ
والجرحة ونحو ذلك وأما الإجماع فالمراد به اتفاق المجتهدين من هذه الأمة بعد وفاة
نبيهم صلى الله عليه وسلم على أمر ما ويذكر فيه حجيته وسكوتيه والمقبول منه والمردود
وأنه قطعي أو ظني ونحو ذلك وأما القياس فهو حمل معلوم على معلوم تصورا على
معلوم تصورا ومكنا لمساواته له في علة حكمه كحمل الأرز مثلا على البر في حرمة الربا
لمساواته له في علة ذلك ويذكر أن له فيه ثبات وأن الادخار والطعم والكيل ولكن أربعة

أركان المحمول عليه ويسمى الأصل والمحمول ويسمى الفرع وحكم الأصل والعلة
الجامعة وتذكر أحكام كل من الأربعة ومسالك العلة وهي أدلتها من نص ودليل
وما يقدح في شيء من ذلك وأما الاستدلال فالمراد به ذكر دليل غير نص والإجماع
والقياس من كل ما يستدل به كقولنا الأصل في الأشياء الإباحة أو المنع وقد
في المنهي عنه ومنه الاستصحاب والاستحسان والعكس ونحو ذلك وأما التعادل والترجيح
فالمراد به التوفيق بين الأدلة إذا تعارضت كتعارض خبرين أو خبر وقياس أو آية
وحديث أو حديث وقياس ونحو ذلك إما بترجيح أحدهما على غيره أو إلغاء الآخر أو
تخصيصه أو تقييده أو بيان كونه ناسخا والمرجوع إليه منهما وأما الاجتهاد فالمراد
به ذكر حقيقته وأنه بذل الوسع في استخراج حكم من الأحكام وذكر شروط المجتهد
وأقسامه من كونه مجتهدا مطلقا أو مجتهد مذهب أو مجتهد فتوى وذكر التقليد
وذكر أحكام المفتي والمستفتي ونحو ذلك

علم اللغة

واللغة كل قوم ألفاظ يتخاطبون بها عن أغراضهم والمراد هنا اللغة العربية التي بها نزل
الكتاب وجاءت الشريعة فلا بد لكل من يتكلم في القرآن والحديث وعلم الشريعة من
تعلم معانيها ومعرفة حقيقة الألفاظ ومدلولها في موضوعها واعلم أن اللغة
محتاجة إلى علمها أهل الشريعة في بيان ما ورد من الكلام العربي الذي هو بيان وكذا
بيان المصطلح من كون هذا اللفظ مثلا في دلالته حقيقة أو مجازا أو منفردا أو مشتركا
أو مرادا به الغير ونحو ذلك وقد تصدى اللغويون للمعنى الأول ولم يتكلموا فيما
علمنا بهذا الثاني وموضوعه ولا شك أنه معلوم مراده ولا عذر لمن جهله فإنه إذا
وضع لفظ بمعنى هو موضوعه فيكون حقيقة فيه وإذا وضع لفظ بمعنيين وأكثر علم
أنه مشترك فيهما وإذا وضع لفظان بمعنى واحد علم أنهما مترادفان ومنكرا وكذا
الأولى التعرض لوجه أحدهما تسهيلا للتحصيل فإن تتبع أبحاث اللغة بالنسبة
للنحو ليعلم أن اللفظ له موضوع آخر وليس له يشترط الكلام ليتحقق العموم
وتحصيل المهمات من العلوم الثلاثة أنه قد يقع مثل هذه في استيفاء اللغة ذكر
الألفاظ والتعرض لكل ما يتكلم فيه وإن لم يكن بحكم من الحقيقة مثلا وذلك تلبيس
ووضع للشيء بموضوع اللفظ ما هو كما قال القائل العرب للشيء خمسين اسما فقال
الذي عرفنا أعرف له الأسماء واحدا وهو السيف يعني والباقي أوصاف فيكون تحرير هذا

علم اللغة

الا لكثير من المهملات وذكر الا من ليس لها انما هو تبع به لمعانيها في الاصطلاح تبع
الا عملها باعتبارها في الجملة من كونها موجودة مطلقا او في الكتاب او في السنة قبلا
بدون التتبع للاستعمال الا لمعاني اللغوية حتى يعرف في كل لفظ معنى ما هو ويعرف فن
اللغة **علم الاعراب** وهو العلم الباحث عن اواخر الكلم الواقع
العربية التركيبية من حيث الاعراب والبناء وموضوعه تلك الكلمة وانه بعد وقوع البحث في
هذا العلم عن حكم الاعراب والبناء بحد الكلمة وتقسيمها وتعريف اقسامها وكون
الاسم معرفة او نكرة عمدة او فضلة مفردا او مركبا معربا او مبنيا او غير ذلك
مما يكون والكلمة قول مفرد وتكون اسما وهو المستقل بالمفهومية ولم يدل على الزمان
بصيغته سواء دل على ذات جزئية كزيد او كلية كالانسان او معنى كالبياض او متصف
به كالقائم والمضروب والفعل وهو ما دل على الزمان بصيغته ماضيا كقام او حاضرا
كيقوم او مستقبلا كقم ونحوها والحرف وهو غير المستقل سواء اختص بالاسماء
كحرف الجر او على الافعال كحرف الجزم او لم يختص كحروف العطف او الاستفهام وكلها
عمل له والمركب الاسنادي هو تعلق الخبر او ما يقوم مقامه بالمبتدا او الفعل او ما
يقوم مقامه بالفاعل والكلام اصطلاحا سواء ركب المفرد للافادة وغيرهم من لا
يطلب فيها فائدة ولا يقصدها بل مجرد التركيب الاسنادي وموضوع الكلام عند النحوي
انما هو في اللفظ المستعمل الاعراب فيها والمعاني والمقاصد والاعراب تغيير اواخر
الكلمة لدخول العامل لفظا برفع او نصب او جر وذلك في الاسماء او برفع ونصب
وجزم وذلك في الافعال والبناء لزوم حالة واحدة والحروف كلها تبنى وكذا ما
يشبهها من الاسماء في الصورة او في المعنى او في الاستعمال والضمير والا من الافعال
والرفع يكون بالضمة الا في الاسماء الستة وهي اب واخ وحم وهن وفو وذو بمعنى صاحب
والجمع المذكر السالم فبالواو والتثنية فبالالف والافعال الخمسة فبالنون كما
في اخر الصحيح ومقدرة في الالف والياء والواو من المعتل والنصب يكون بالفتحة
الا في الاسماء الستة فبالالف والمثنى والمجموع على حده فبالياء وجمع المؤنث السالم
فبالكسرة والافعال الخمسة بحذف النون كما انها في الصحيح ومقدرة في الالف
والجر يكون بالكسرة الا في الاسماء الستة والمثنى والمجموع فبالياء ولا ينصرف
وهو الاسم الشبيه بالفعل لكونه ذا علتين كاحمد وابراهيم ومساجد فبالفتحة

علم الاعراب

كالأسماء في الصحيح ومفرداً في الأفعال والياء والجزم يكون بالسكون في الأفعال إلا الأفعال
الخمسة فبحذف النون والمعتل فبحذف آخره ألفاً أو واواً أو ياء، والمعارف
من الأسماء ستة فضمير فعلم فإشارة فمنادى فموصول فذو أداة فمضاف وهو
بحسب ما أضيف إليه، والمرفوعات المبتدأ والخبر والفاعل ونائبه وخبر إن
واسم كان وأخواتها والفعل المضارع العاري عن ناصب وجازم والمنصوبات المفعولات
وهي المفعول المطلق والمفعول به والمفعول معه والمفعول فيه والمستثنى
والحال والتمييز ويلتحق بها خبر كان وأخواتها واسم إن وأخواتها ومفعول ظن
وأخواتها والمضارع الداخل عليه كي ولن وإذاً وأن ظاهرة أو مقدرة والمجرورات
فيهما وهي الداخل عليه حرف جار أو المضاف إليه والتوابع وهي النعت والتوكيد
وعطف البيان في الأسماء والبدل وعطف النسق وحكمها بحسب متبوعها تماماً والمستثنى
إذا حذف المستثنى منه فهو بحسب العوامل وإن كان بعد نفي أو شبه فالبدل ولو أبداله
مما قبله والمنادى إن كان علماً أو نكرة مقصودة فمبني على الضم وإلا فمنصوب
والعوامل إما أفعال أو ما عمل عملها من المشتقات والحروف ومعنى الابتداء فهو رافع للمخبر والمميز
ينصب لتمييز لنسبة التعاطف وتمييز العدد التعليلية والحالية وإنما يجرور وكذا
ما أضيف إليه أو دخلت عليه من ونحو ذلك والجمع إن كان بواو ونون أو ألف
وتاء فجمع سلامة وإن كان بتغيير كالأسماء ومفرد فجمع تكسير وقد يأتي للقلة أو الكثرة
ولكل أمثلة مذكورة في الحد وكذا التثنية بالألف والياء ونون مكسورة إثر الألف والتصغير بياء
ساكنة في الوسط وإلا فثلاثة والرفع فليراجع في محله **علم التصريف**
وهو العلم الباحث عن الكلمة المفردة من حيث ما يعرض لها من صحة واعتلال وأصالة وزيادة ونحو
ذلك وهو والإعراب يعني علم النحو فيما كان العرب أولاً إذ لم يتم الإعراب بهما معاً ولذا
يجعلان فناً واحداً في الموضوعات نعم إن الكثير يصدرون بالإعراب لأنه هو الأهم ولو وقع
التنبيه تكلم الواضع وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم وضع التصريف
بعد ذلك ومنهم من بدأ بالتصريف لأن معرفة المفرد قبل المركب ونذكر جملة منه
في علم الإعراب كبناء المضارع وأبنية المصادر وأسماء الفاعلين والمفعولين
والصفات المشبهة بها واسم التفضيل واسم الزمان والمكان والآلة والتكسير
والتصغير ونحو ذلك وذلك أن علم التصريف قسمان قسم يرجع إلى تغيير الكلمة لمعنى

والمفعول في

علم التصريف

كبناء الفاعل والمفعول وسوى المذكور هنا يأتي في باب الإعراب وقسم يرجع إلى تغييرها
لغير معنى بل لغرض لفظي وهذا المذكور هنا ولا مدخل للتصريف في الاسم وإلا فيما يشبه
من كل اسم ناقص عن ثلاثة أحرف وفعل والاسم يوضع على ثلاثة كرجل وعلى
أربعة كجعفر وعلى خمسة كسفرجل ويبلغ بالزيادة إلى ستة كمستعلم وإلى سبعة
كاستعلام والفعل على ثلاثة كضرب وعلى أربعة كدحرج ويبلغ بالزيادة إلى
خمسة كانطلق وإلى ستة كاستخرج ولكل أوزان تعرف في محلها ويعرف الحرف
الزائد بعدم اللزوم والحروف التي تكون منها الزيادة مجموعة في سألتمونيها
كسين استخرج وهمزة حمراء ولام عبدل بمعنى عبد وتاء اشتبه وميم مسلم وواو
عصفور ونون غضنفر وياء قنديل وهاء هلم وألف ضارب ومن ذلك حروف العلة الثلاثة
الواو والياء والألف وتشبهها الهمزة وحروف الإبدال مجموعة في هدأت موطيا ويسمى
ذلك في حروف العلة أيضا قلبا بتبدل مثلا الطاء من التاء في مصطبر والواو
من الألف في ضويرب والياء من الواو في استعليت والتاء من الواو في اتعد والدال من
تاء مزدجر والهاء من الهمزة في هرقت ودفلج والهمزة من الياء في بناء والميم من النون في بنام أي في
بنان ويعرف ما هو زائد ابتعل وموزونه في مضارعه واسم فاعله ومفعوله وفاعله ونحو
وعرف في مضارعه وأمره ومصدره إن كان فعلا ومن أراد أمثلة كثيرة فليراجع أحسن
مبنيا للضمير رفع بارز ويدغم أول مثلين في الثاني من كلمة بعد تسكينه فالمتحرك بعده
ضمير رفع متحرك أو سكون في مضارع مجزوم أو في أمر يجوز الإدغام والفك

علم المعاني وهو العلم الباحث عن الكلام العربي من حيث مطابقته
لمقتضى الحال ومقتضى الحال هو ما يكون باعتبار المناسب في مقام الخطاب كمن يتناول
مقام يطلب فيه مثلا الاختصار في الكلام خوف السآمة أو لإفادة كمناسب للسامع
أو تعزيز شيء للعلم به أو ذكره لزيادة الإيضاح أو توكيدا للكلام لرفع الشك أو نحو
ذلك بحيث هو مما يعتبر في الكلام البليغ ولا يعرف ذلك إلا بهذا العلم والبحث
فيه إما عن الجملة الواحدة أو عن الجملتين أو عما هو أعم والأول البحث عن الإسناد
الخبري أو الإنشائي وعن المسند إليه وعن المسند وعن متعلقاته والثاني البحث عن
عطف الجمل بعضها على بعض أو تركه وهو الفصل والوصل والثالث البحث عن
الإيجاز والإطناب والمساواة فالأول الإسناد فيتعلق به ثلاثة أبحاث

علم المعاني

الأول انه يكون حقيقيا وذلك حيث اسند الفعل او معناه الى ما هو له عند المتكلم
في الظاهر ويكون مجازيا حيث اسند الى ملابس له غير ما هو له الثاني انه يكون
تارة ابتدائيا وذلك حيث يلقى الكلام الى خالي الذهن فيستغنى عن التوكيد
ويكون طلبيا حيث يلقى الكلام الى المتردد فيستحسن توكيده ويكون انكاريا
حيث يلقى الكلام الى المنكر فيجب التوكيد الثالث انه يكون تارة مطلقا وتارة
بنحو انما فقصر المعنى على الموصوف نحو ما قائم الا زيد او بالعكس نحو ما زيد الا
قائم ويكون مع ذلك اما قصر افراد لقطع الشركة كما اذا ادعى ان زيدا وعمرا
قائمان فتقول زيد هو القائم او قصر قلب لقلب اعتقاد المخاطب كما اذا اعتقد
ان زيدا ليس بقائم فتقول زيد هو القائم وادوات القصر النفي والاستثناء وانما
وتوسط ضمير الفصل وتقديم المعمول والعطف كقولك زيد يعطيه لا عمرو واما
المسند اليه فيذكر تارة اما لعدم العلم به او لزيادة الايضاح او التبرك او التلذذ
باسمه ونحو ذلك ويحذف تارة عند العلم به اما اختصارا او اغتناما للفرصة او
تكرما للاسم او نحو ذلك ويجعل معرفة تارة لتنقرر في ذهن السامع او لفائدة اخرى
خاصة بكل نوع كما عرف في النحو وينكر تارة للافراد او التعظيم او التحقير او نحو
ذلك ويتبع تارة بشيء من التوابع الخمسة لاستحضار فوائدها المشروحة
في النحو ويوسط تارة ضمير الفصل بينه وبين الخبر لقصد القصر ويقدم تارة لان
ذلك هو الاصل ولا داعي للعدول عنه او لتمكنه تشوقا الى الخبر او للتفاؤل باسمه
او التنعيم وقد يقدم وهو ضمير والخبر فعل فيفيد التخصيص تارة والتقوي اخرى ومتى
كان فاعلا فلا يقدم لانه يلتبس حينئذ بالفاعل ولا يجوز ان ينوب عنه مفعوله
او نحوه واما المسند فيحذف ويذكر ايضا لنحو ما مر ويكون اسما لافادة الثبوت
ويكون فعلا لافادة التجدد والتقييد بما ذكر بقيد كمفعول ونحوه لزيادة الفائدة وقد
يترك او يقدم لافادة القصر او التشويق او التفاؤل او نحو ذلك ومتعلقات الفعل
تذكر لزيادة معناها وقد تحذف اما اختصارا مع العلم بها فتقدر واما لتنزيل الفعل
منزلة اللازم وتقدم لافادة القصر كما قبله او لاهتمام او لمراعاة الفاصلة على وزن او
قافية او فاصلة او نحو ذلك والجملة ان كانت انشائية تلتزم بالخبرية في كل ممكن خبريته
فمنها حروف الانشاء من النفي والدعاء والعرض والتحضيض والتمني والاستفهام

ويكون ايضا بالاستفهام بالهمزة لطلب التصور نحو ازيد قائم ام عمرو او التصديق نحو اقام
زيد ولطلب التصديق فقط بهل نحو هل قام زيد وبالبواقي لطلب التصور فقط اما
ذاتا او زمانا او مكانا كما فصل في الاصل وقد يراد التسوية او الاستبطاء او التعجب
او التوبيخ او الانكار او نحو ذلك **واما** الفصل والوصل فالاول ترك عطف الجملتين
لانقطاع بان تختلفا خبرا وانشاء او لا يكون بينهما جامع او اتصال بان تكون
الثانية بيانا للاولى او بدلا والوصل ضده **واما** الايجاز والاطناب والمساواة
فامور نسبية فالايجاز يكون بحذف جزء او جزءين من الكلام عمدة كالمسند اليه
او المسند او الشرط او الجزاء او نحو ذلك فضلة ويكون الايجاز قصرا بان يعبر باللفظ
القليل الدال على المعنى الكثير اقتدارا كما كان صلى الله عليه وسلم اعطي جوامع
الكلم واختصر له الكلام اختصارا والاطناب يكون بالايضاح بعد الابهام وذكر
الخاص بعد العام ونحو ذلك والمساواة من الكلام ما يتم به المعنى ولا زيادة فيه ما لا
حاجة اليه من اخلال او تطويل غير مقبول **علم البيان** وهو العلم الباحث
عن معنى اللفظ الذي يعرف به ايراد المعنى بطرق مختلفة في وضوح الدلالة وانما يتاتى
الاختلاف في الدلالات الالتزامية وقد تقدم ذكرها في المنطق فان اريد اللازم مع عدم
صحة ارادة الملزوم فمجاز والا فكناية والمجاز قد يكون بالمشابهة فلا بد من ذكر
التشبيه **وانحصر** الفن في ثلاثة مباحث **الاول** التشبيه وهو الدلالة على مشاركة
امر لامر في معنى ونحوه **واركانه** اربعة الطرفان المشبه والمشبه به واداة التشبيه ووجه
الشبه وكل من الطرفين والوجه يكون حسيا وعقليا مفردا ومركبا والمفرد قد يكون
مقيدا وهو اما ظاهر او خفي قريب او غريب مقبول او مردود والاداة ومن الكاف
ونحوها اما مذكورة او متروكة **الثاني** المجاز وهو مفرد ومركب والاول الكلمة
المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب مع قرينة مانعة عن ارادة ما
وضعت له ولا بد من علاقة تصحح الاطلاق وان كان مرسلا او عقليا فان كانت العلاقة
غير المشابهة بان اطلق اسم السبب للمسبب او العكس او المتعلق للمتعلق او الجزء
للكل ونحو ذلك سمي مرسلا وان كانت مشابهة سمي استعارة وهي مبنية على التشبيه
المذكور بحذف احد ركنيه مع الاداة والوجه فان كان المذكور لفظ المشبه به مطلقا
على المشبه كقولك رايت اسدا يرمي فلانا كان تشبيها للشجاع سمي الاستعارة التصريحية

علم البيان

وانحصر في ثلاثة مباحث

ويقال

ويقال التحقيقية فإن كان اللفظ اسم جنس عينا كما مثلنا أو مصدرا فهي أصلية
وإن كان مشتقا أو كان في الحروف فهي تبعية وإن كان لفظ المشبه مأخوذا به المشبه
به كقولك المنية نشبت أظفارها بفلان فهي الاستعارة بالكناية وفي تقرير
قول السلف أمر مهم أن المشبه كالمنية أريد به المشبه به وسر أنه سر للذكر لا حقيقة
بل ادعاء ثم يخيل له شيء يشبه الأظفار فيشبه بها وتضاف إلى المنية لتكون
قرينة ومن قال إن الاستعارة الشطر بعينه السابقة أن معنا مثلا فهو مفهوم غير متحقق
ثانيهما أن كلا من المنية والأظفار حقيقة وإنما التجوز في تشبيه المنية بالإنسان
في النفس الخفي إثباتا ما هو من خواص أن يشبه وهو الأظفار فيكون قرينة فيسمى
التشبيه المذكور استعارة مكنية وإضافة الأظفار استعارة تخييلية ومما في
هذا الرأي وعلى أي من أجل أن الفرق فالمكنية لا تنفك عن تخييلية على القول الثاني وأما
على التقسيم من القول الأول **الثالث** الكناية وهي لفظ أريد به لازم ما وضع
له مع جواز إرادته معه والمطلوب بها إما ذات أو صفة على ظاهر ما للانتقال
كقولك رأيت هيفاء يضل الأظفار فيشتري الغاية تريد إنسانا وأما صفة كقولك
رأيت رجلا كثير الرماد أو مهزول الفصيل تريد مضيافا وأما نسبة الشيء إلى الشيء
كقولك المجد بين ثوبيه والكرم في برديه **واعلم** أن هذه العلوم الخمسة هي العلوم
اللغوية وبها قوام البلاغة المطلوب إذ لا كتاب في اللغة أن القرآن العظيم لمعرفة وجه
إعجازه المطلوب بناء على أن إعجازه بفصاحته فيتوقف على دقائق التصريف والتعرف
أسراره ودقائق معانيه وكذا في كلام رسوله صلى الله عليه وسلم وهذه فائدة البلاغة
جملة في الشرع ولكل من اللغة والنحو فائدة أخرى هنا فيه من قوة تناول أن يجاه
إفرادا أو تركيبا فاعلم أن البلاغة تدرك بأمرين أحدهما الذوق كما تدرك الملاحة
في الوجه بذلك وهذا الذي أملت التلفيقة ثم للشماس من علماء اللسان ابن ...
بهذا الشأن الثاني معرفة هذه العلوم المذكورة فنقول البلاغة هي مطابقة
الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته أما المطابقة المذكورة فتعرف من فن المعاني
كما تقرر وأما الفصاحة فهي عبارة عن كون الكلام مع دلالته متينا سهلة الحروف
وهذا يعرف بالذوق وما نرسخه أن الاستعمال وهذا يعرف من فن اللغة ومن معرفته
القياس في التصريف وأن يكون الأول بذلك وغيره لك وهذا يعرف من علم التصريف

وتراكيبه متناسبة الكلمات وهذا ايضا يعرف بالذوق وجارية على القياس
وهذا يعرف من علم الاعراب وسالمة من التعقيد وتنافر في اللفظ وذلك بكثرة
التقديم والتأخير والفصل بين الاشياء المتوالية ونحو ذلك ويعرف من علم
النحو واما في المعاني بان ينتقل الى اللوازم القريبة والبعيدة وقلة الاقحام
لزومه وذلك في باب الكناية والمجاز وهذا يعرف من علم البيان فتبين ان احتياجنا
الى هذه العلوم في تعرف البلاغة مع الذوق وانما اطلق علم البلاغة في الغالب
على المعاني والبيان فقط لانه بهما تحصل بالفعل وهي قابلة تتميما لجلالة الفنون
الا من رزق قلبا وذوقا يدرك كما اشرنا اليه والله الموفق **علم الطب**
وهذا العلم الباحث عن بدن الانسان من حيث صحته لحفظها حاصلة واسترجاعها
زائلة كما ان المقصود من موضوعه بدن الانسان وغايته حفظ البدن الانساني كما
النفس لتتمكن من الاستكمال بالكمالات علما وعملا وفي ذلك يحيى الحياة والممات
ولا بد لك مع ذلك من معرفته باعتبار المركبات ثم بالعظيم وقدرتهم ووجد اخرى في
الملة واختلف في اول الطب والدافع بقيل من الهام من الله تعالى وقيل انه ثبت
ابتداء من ادم من زمانه وقيل علمه الله ادريس عليه السلام وقيل مصر لهما
بمنامات وقيل بالقياس وقيل بالتجربة وقيل بالاتفاق وقيل بغير ذلك والكل
محتمل والحاصل ان البحث فيه يترامى من احدهما مع القرينة لئلا تزول بوجوده الى حد
الثاني استرجاعها اذا زالت وذلك ازالة المرض بمنزلة تدبير حفظ الصحة
وباب علاج المرض ولا بد من جملة من العلم الطبيعي تكون مقدمة له يشتغل بها
فيه وكان له ابواب ثلاثة الباب الاول في المقدمات الطبيعيات ومنها ذكر
الاركان والمزاج والاخلاط والاعضاء والارواح والقوى والافعال ويدخل
التشريح في الاعضاء بستة عشر مباحث المبحث الاول في الاركان وتسمى العناصر
والاستقصات وهي اربعة النار والهواء والماء والتراب ولها كيفيات اربع
من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واثنان من الاركان خفيفان ومنها النار
والهواء واثنان ثقيلان ومنها الماء والارض واثنان من الكيفيات فعليتان
ومنها الحرارة والبرودة واثنتان انفعاليتان ومنها الرطوبة واليبوسة ولكل
عنصر كيفيتان بانه لا يستقل الواحدة ولا يمكن اجتماع الجميع لما بين الحرارة

علم الطب وما يتوقف عليه من علوم طبيعية

والبرودة وبين الرطوبة واليبوسة من التضاد فلابد من طبعهما البرد واليبوسة
وسط الجميع ولين فيها من كثافة بل ثقلها اقل وانها ينخرق للغير وخاصتها الاستمساك
وحفظ الاشكال والماء طبعه البرد والرطوبة ومحله الطبيعي ان يكون محيطا
بالارض محاطا بالهواء وخاصته قبول التشكيل والكل لا يحفظه فاذا اجتمع بالتراب
افاد الماء قبول التشكيل وافاده التراب الاستمساك كذلك تقدم انه من التعليم
والهواء طبعه الحرارة والرطوبة ومحله ان يكون محيطا بالماء محاطا بالنار وخا
صته التلطيف والخلخلة والنار طبعها الحرارة واليبوسة ومحلها تحت مقعر فلك
القمر محيطة بالاجرام كلها وخاصتها التلطيف والتنضيج وتولد الهواء وتكسر
سورة البارد وهذه الاجرام اجسام بسيطة تشف وبذلك سميت هاهنا اجسام عالم
الطبيعة وهي ما تحت فلك القمر ويقال له عالم الكون والفساد لغيرها من العالم
الاثيري وهو العلوي والقمر منها البنادرة هكذا وبينها تركيب يسمى ها وهي المولدات الثلاثة
المعدن والنبات والحيوان والتركيب على كله من اجسام والدليل كيف الاستغناء وقد
دل القرآن على تركيب الانسان من هذه المولدات منها قال تعالى خلقكم من
تراب وقال ايضا ومن اطوار النسل من طين ومن التراب والماء وقد قال ايضا من صلصال
من حمإ مسنون قال العلماء الطين اليابس وذلك لما فيه من الحرارة وهي الجزء الناري
والمسنون المتغير الريح وهو الجزء الهوائي وايضا المشاهد فان الماء
ينزل من السماء فيختلط بالارض وتسخنه الشمس حتى تتحلل بتخلخل الهواء فيخرج
باذن الله النبات ثم يتغذى به الحيوان ثم الانسان بالحيوان واستدل الحكماء على
تركيبه بانه اذا فسد يتحلل اليها فلو وضع لحم على نار تصاعدت منه اجزاء مائية
وتصاعدت اجزاء بخارية هوائية وتصاعدت اجزاء ارضية ولابد من جزء ناري فيه
يعين على النضج وهذا محتمل ومحل بحثه هذا فنه وللطب ارباب مسلمة وليس
بحسب هذا ما يقتضيه بعد العلم بان الفاعل هو الله تعالى ولا تاثير لغيره والعادة مورد
عادية يمكن انفكاكها وسيأتي تنبيه في محله ان شاء الله ومنها العناصر
بحسب كيفياتها تكون مفردة فالنار حار يابس والماء بارد وقد يحدث لها بحسب
التجاور والامتزاج طبع مركب فيحدث من الحار والبارد مركب هو الحار اليابس
ومن الحار والرطب مركب هو الحار الرطب ومن البارد والبارد مركب هو البارد اليابس

البارد وما تركب من الرطب والبارد مركب من الرطب البارد فهذه اربع اخرى فثمانيتهم
فلنعرف الآن المزاج وهو كيفية متوسطة متشابهة تحدث عن تفاعل العناصر
عند تمازجها واحترزنا بذكر المتوسطة من توابع المزاج كاللون والسمنة وابطال
المقصود انهم زعموا ان العناصر المذكورة اذا اجتمعت اثر كل منها في الآخر بكسر
سورته فتخلع صورة كل من الممتزجين او الممتزجات ويحدث من المجموع صورة اخرى
كصورة الحجر المتولدة عن التراب والعقد والصمغ بعد ذهاب صورتها وكالصورة
الحادثة عند امتزاج العسل واللبن وهكذا ونحن نقول ان امتزاج صحيح والصورة
صحيحة ولكن ذلك بقدرة الفاعل المختار وعند ذلك لا به فلا تاثير للكيفية
ولا للمجاورة بل التاثير كله للواحد المختار وهاهنا اهل من يثبت شيئا من الآثار
لغير المولى جل جلاله من الفلاسفة الطبيعيين والمتفلسفين ومن يقتدي بهم عن غير بصيرة
من جهال الطلبة وكذا من يحيد عن منهج العلوم للمعتزلة فاعلم هذا البحث قد نشر ذكره
لانه مستمد من النظار فاحذر التمادي وخذ الحق للنار ونعم ان بعض الطلبة
يقررون مذهب الحكماء بعباراتهم اكتفاء بالمعنى الماتم من تكليف شيء في امرتهم لذ
نذر من التشكيك على الحق وربما يستغنى عن ذلك ان كان ما يمائل هذا المزاج الماكره
يعتبر في الابدان معتدلا حقيقيا بان تتساوى فيه الكيفيات الاربع وهذا لا وجود
له اذ لو تساوت لتمانعت باقرارها بل لو كانت الحرارة مثلا المقتضية للحركة
تغالب مثلا البرودة المقتضية للسكون لزم ان لا يكون متحركا ولا ساكنا فيستغنى
الحيوان عنه ولا يراد بالاعتدال ايضا ولكن المعتبر ما كان قريبا من ذلك على قدر
ما يليق به في جنسه او نوعه او صنفه او بلده ويتعلق فيه الحرارة مثلا على نسبة او البرودة
بقدر ما يستحقه فيقال معتدل في انه معتدل كما لو زاد من كب الحب في المعتدل
وفي الصمغ بحسب اللائق فيكون حينئذ معتدلا من العدل في الصنعة لا من انه معتدل
في الوزن وكذا المزاج فانه اذا خرج عن ذلك بان غلبت فيه كيفية اخرجته عن انه معتدل
المذكور نسبيا فيقال مزاج حار لغلبة الحرارة فيه على انه في الحيوان ومزاج بارد
كذلك ورطب ويابس وان غلبت فيه كيفيتان نسب اليهما فيقال حار رطب وهكذا
وهي ثمانية اقسام اربعة مفردة واربعة مركبة وقد تقدمت في ذكر الاركان ويعرف
كل بالمقارنة في السمنة واللون وسياتي ما يغني عنه وفي الصنف بما ذكر فيه الحرارة

واليبس ولهذا نشو بالضرورة في اليبس فيه العضلية والشباب الحرارة مع الرطوبة في
الصبا والبيوسة في الشباب وفي الكهولة البرودة واليبوسة وفي الشيخوخة اكثر الثا
الثالث في الاخلاط والخلط جسم رطب سيال يستحيل اليه الغذاء وانواعه
اربعة الدم والصفراء والبلغم والسوداء ومن اصول ثوان فالعناصر المتقدمة
اركان للبدن اولية والاخلاط ثانية وهي متشعبة منها ولهي متمثلة طبائعها
فالدم متمثل طبع الهواء وهو الحرارة والرطوبة والصفراء متمثلة طبع النار
وهي الحرارة واليبس والبلغم متمثل طبع الماء وهو البرودة والرطوبة والسوداء
متمثلة طبع الارض وهي البرد واليبس وسياتي ذكر كيفية الاستحالة عند ذكر
الغذاء ان شاء الله وكل منها طبيعي وغيره فالدم الطبيعي احمر حلو لا نتن له وغيره
بخلافه والدم منفذ دخل في القلب رقيق احمر قليل وهو مطية الروح الحيواني من
الغير يا ثابت ومن العروق المتحركة وهو في الكبد احمر غليظ كثير منه يغتذي البدن
والصفراء الطبيعية منها حمراء ناصعة مسكنها المرارة وغيرها منها ثلاثة
منها يقال له المحي نسبة الى مح البيض لشبهه به ومنها يقال له الكراثي لشبهه
بورق الكراث في اللون ومنها يقال له الزنجاري وزاد بعضهم رابعا احمر اللون ولعله
يرجع الى المحي وزاد ابن سيناء اخرى تحرق بالدم خاصة فيكون اسود اللون والبلغم
الطبيعي منه ابيض غليظ لا طعم له وغيره ثلاثة زجاجي وهو ابرد واركب ومائي
وهو اقل بردا ورطوبة ومالح بالتبر باعتبار غيره والسوداء الطبيعية منها
منها عكر الدم ومسكنها الطحال وغيرها فا يرجع عن احتراق الدم غليظا اسود او من
الاخلاط الاربعة يختلف بعدها المزاج بحسب ما غلب عليه منها فينسب اليه وتثبات
مزاج دموي اذا غلب عليه الدم بسبب غلبة الحرارة والرطوبة ومزاج صفراوي
وبلغمي وسوداوي ويعرف كل بعلاماته فعلامة المزاج الدموي كثرة اللحم وشدة
العصب وعظم النبض وغلبة الضحك والنوم وحمرة اللون والانتفاخ بامتلاء
الدم ورؤية الالوان الحمر والدفاء وكل والامزاج الصفراوية وعلامة الصفراوي
النحافة ورقة الجلد والصفرة وكثرة العطش وقلة النوم ومرارة الفم وكثرة الضجر
وسرعة الجوع والنشاط والشجاعة وسرعة الغضب والمهر ورؤيا النيران والالوان
والوان الصفر والحركات والاجزاء والاشتعال وكثرة الاحلام الصفراوية وعلامة

البلغمي النسيان والثقل وبرد الملمس وكثرة النوم وقلة الشهوة وبطء نباته ويسمى
وبلادة الفهم والتضرر بالبارد ورؤية الماء في المنام والرطوبات وكثرة النسيان والامراض
البلغمية وعلامة السوداوي نحافة البدن ويبسه وقلة النوم وسوء الخلق
والجبن والجمود وسوء الظن وقلة النشاط ورؤية الاهوال في المنام والافكار
الفاسدة والفزع والسهر وكثرة الشهوة والتضرر بالجماع وكثرة الامراض
السوداوية وربما غلبا على المزاج خلطان فتركبت العلامات بذلك ولا تنحصر
العلامات فيما ذكرنا وضابطها ان اثر الطبع بكل كيفية من الاربع تختص بادراكه
اثر يستدل بظهوره عليها وعلى غلبتها كما يستدل بالاثر على المؤثر والحس
قد يكون ملاحظا في تلك الابدان فاذا وقع فيها عند ظهورها وكلما ازداد ابتلاؤه
فوق ازدادت العلامات ظهورا والبدن المعتدل هو المعتدل في اللون والسمنة
والنوم وسائر الاحوال وقد يكون له اعتدال في البعض دون البعض وهو المختار
الذي يعرف به غيره **الرابع** في الاعضاء البدنية ومن متولدة من الاخلاط كما
تولدت الاخلاط من الامزجة والامزجة من الاركان وكل ذلك بمشيئة الله تعالى
واقتداره تعالى الله عما يشركون وتنقسم الاعضاء الى بسيطة ومركبة فالبسيطة
المتولدة من اجزاء متشابهة فيسمى الجزء منها باسم الكل كاللحم لو اخذ بعضه
سمي لحما والمركبة المتولدة من اجزاء مختلفة يكون لكل منها اسم وحد يخالف
اسم الكل ومنه ومن الاعضاء الاصلية كما مر فالبسيطة العظم والعصب والرباط
والوتر والعضل والعروق والشحم واللحم والغشاء والجلد والشعر والظفر والدم
والبلغم والسوداء والصفراء والمني والروح ومنهم من يعد الغضروف مكان العضل
وهذا لقربه لان العضل مركب كما يأتي اما العظام فيشترك البدن كالعمد للبناء
وكالقاعدة البدن والبشر فنيف وفي الجسد مائتان وثمانية واربعون عظما سوى عظام
صغار جدا تسمى السمسمية فمنها عظم الراس ومنه كنسبة سقف وجعل فيه شؤون وهي
الاتصال ولم يجعل عظما واحدا ليتعذر منه ان يعزل وتلج العروق والبخار المتصل
به وجعل جزءا متصلا ليتأتى ذلك ان يعكس ويعرف التنفس وفيه الانخلاع فحلقته
الاذنية والكبير فيه البدن ان علا على ان يشكل كالبيضتين والاصل في ان على اربعة عظم
عظما وفي ان سفل تحتها وفيه ثنتا عشر ثلاثون سنا للقطع وبعضها

للعظم بالدور وان كان الدماغ في العظم سبع عشرة فقرة واربع وعشرون ضلعا له
لصيانته اعضاء الصدر وجعلت كذلك للامكان التنفس وفي العنق سبعة اعظم
وتليه في الصدر وفي الظهر التي فوق العجز ونذكر غير ذلك في القسم الاخر والغضروف
عظم رخو يكون عند اتصال اللحم بالعظم واسطة والعصب جسم ابيض لين
في الانعطاف صعب الانقطاع ينشأ من الدماغ او من النخاع فشا حبال الغشاء ونعير
البدن كله فلا يصير انتفاع من حس وحركة لتسريه الروح الحساس فيه وهو ايضا
بارد يابس واللذكر اقل من العظم فصل وجملتها ثمانية وثلاثون زوجا منها سبعة
منها الدماغ ثمانية ازواج للعروق من الحس واد اعضاء المجاورة لئلا يكون بها
الحس والحركة بازاء الله وعصبتا العين مجوفتان من خلف ذلك اذا قطع العنق
من ثم مات ثم يقع الانعدام الحس والحركة بانقطاع الاعصاب والرباط عصب
صغير يطل بين اطراف العظام ثم يجعلها لئلا تنفك ولا ضرر به وهو بارد يابس
ايضا واللذكر اقل مما قبله والوتر عصب ايضا فيبر الذي بين بينه ويترك الى ان
الوتر ينشأ من العظم ويتوسع بينه وبين الاعضاء حبل الحركة بالانجذاب الى يمينا
والرباط في العظام الجبلية كما تروا العروق فتسمى ساكنة ومتحركة فالساكنة
منشأها من الكبد وهي سارية في البدن ومنها يغتذي وتسمى الجداول والاوردة
ومنها يقع التغير فصل وجملتها ثلاثمائة وستون عرقا والعصب ومنها
عادة اثنان واربعون وفي البدن عروق اخرى صغار جدا مشتبكة باللحم ومنها يخرج
الدم عند الشرط والمتحركة منشأها من القلب وتسمى الشرايين لانها تحمل دما قليلا
وروحا كثيرا الى سائر البدن وهي التي يحس بها على البدن عند النبض ويستدل بها
على احوال البدن وجملتها ايضا ثلاثمائة وستون عرقا والشحم دم منطبخ جدا
يبقى من تحليل الغذاء ولذا لا يوجد الا في كامل الغذاء وطبيعته الدهنية وانبساطه
مع ميل الى الحرارة ومنفعته حفظ الرطوبة والتسمين مما يمسكه من الروح الحيوانية
لكثافته وتتراكم الحرارة فيه في الجسم ويهلك وكذا كان السمن الى التعفن
اسرع منه الى النحيف والحرارة تلائم الروح ولذلك ابيح في السمان واللحم نعم
يملأ الدهنية لمنفعته عظيمة وقيل هو الانحصار الحس وطبعه يختلف باختلاف
وطبعه بالحر منه حار رطب وما خالطه الشحم ناقص الحرارة والغذاء فيه

مع ما في الحوبة والعصب جسم رقيق عصباني خلقه الله تبارك وتعالى تحت الجلد
الدماغ ومنها الأعضاء ثم يعد كالقلب والدماغ والكبد والطحال منه ومنها جميع
البدن ومن آفاته وهو تشكل حاسة اللمس ولم يكسر بالنوم ويقول كالحيوانات لئلا
يتغير حسه ولئلا يذهب عنه غافل عنها في سنة نفسه وتربيته ومنه الجيد سقلابي
كجلد الوجه ينبعث فيه لون الدم ثم بينه وبين جسده ومنه غليظ كجلد باطن القدم كما
لمباشرة الأرض ويعتبر شبه قلة العرق ومنه ما هو بين بين هذا من كجلد الراحة
لئلا يتلف لتناول الأشياء فيشبه اللحمية الجيد وهو من كل من الغشاء والجلد الشعر
والبشرة والشعر نبات يتكون من الأبخرة الخارجة فيه الى البدن قد زادت ولم يرد بالبشرة يميل
الى اليبس ومنفعته الوقاية والزينة وجعله الله الحكيم لحفظ الأذى به البدن
من وسخ الأرض وغيره مولم بالحمرة والنفع كالعظم والعظماء وأيضا مال الحكر لاشتغاله والظفر
نبات أيضا يتكون من مادة غليظة ترفعها الحرارة ليكون وقاية ومعينا على الحك
واخراج الشوك وتنقية الجرح مثلا والعمل والبطش وقد يكون أنفع ضربه كالسلاح
وفي الحروب الأظفر نرى العيشة وهو أيضا بارد يابس والمخ نوعان مخ الدماغ وهو
يشكل القوة الحساسة كما سيأتي ومزاجه الحمرة والرطوبة مع الميل إلى البرد ومخ
العظام وهو بارد رطب مائل إلى الحر لتربية العظام وحفظ الرطوبة ولولاه
بلا ذرابة لتفتت وانكسرت كما شوهد فيها إذا خلت منه وإن خلا منه تفرقت والروح
سيأتي وأما الأعضاء المركبة وهي التي اتفق جعلها المدة الذي الا بعداد
خارجا وداخلا وهي مركبة من أعضاء بسيطة وهي أيضا كالأركان للبدن كما أن
البسيطة أركان لها وأن خلاله أنواعها والعظام أو أبلغها ومنه العضل والدماغ
والنخاع والعصب والأعضاء والأذن والأنف واللسان والفم والمثانة والعين والقصبة والرئة
والقلب والحجاب والمرئ والمعدة والأمعاء والكبد والطحال والمرارة
والكلية والمثانة والرحم والثدي والقضيب والأنثيان والعضل جسم مركب من عصب
ولحم وعروق وربط وأوتار واشتبك بعضها في بعض ومن ذلك لتحريك الأعضاء
الإرادية فيها وجملة العضل خمسمائة وتسع وعشرون عضلة ومنه تسمى أيضا
وتسد البلعة تمسك الحرارة الغريزية على البدن والدماغ جسم رطب لين فيه تجاويف
منها يعرفونه بطنا مقدما وبطنا مؤخرا يستقر فيها الروح الحيواني وفيه خزانة

في الأعضاء المركبة وما يتبع ذلك

انس

الحس المشترك والفكر والحفظ والوهم واستفراغ الطبيعة زبد الدماغ فيه وتبادي
العروق والأعصاب منه لا يمكن في سائر الجسم والنخاع من جوهر الدماغ ينفذ في
تجاويف الفقرات ويجيء به كالدماغ غشاءان غليظ ورقيق وكل منهما يغطي
باطن الذي الحس والحركة ويكمل ذلك بعضلاتهما والعين طليعة البدن ويجعل
الأبصار وهي مركبة من سبع طبقات وثلاث رطوبات وتسع عضلات والعظ
مشتملة بالعظم منها وعصبة مجوفة في كل عين كما من قبله تنفذ الأرواح من خارج
تسمى الملتحمة وسواد فيها ظاهر العين والثانية القرنية وهي صلبة والثالثة العنبية
وهي مرفقة العين وتختلف لونها في الناس بفعل تكون سوداء وشهلاء وزرقاء
وفي داخلها الرطوبة البيضية كلون بياض البيض والرابعة العنكبوتية تشبه
نسج العنكبوت في رقتها وفي داخلها الرطوبة الجليدية تشبه الجليد في بياضه
وصفائه وبعدها الرطوبة يكون لها بصار وبعدها الرطوبة الزجاجية تشبه
الزجاج المذاب والخامسة الشبكية وهي مؤلفة من عروق صغار تشبه شبكة الصياد
والسادسة المشيمية تشبه المشيمة في كثرتها وفي رقتها والسابعة الصلبة وهي
عظم العين أو لا ملتقى به والأنف آلة الشم ومخرج فضول الدماغ والأذن
آلة حس السمع وهي مركبة من لحم وغضروف وعصب حساس واللسان آلة حس الذوق
والإبانة عما في الضمير وتقلب الغذاء في الفم وغير ذلك وهو مركب من لحم رخو وعروق
وشريان وغشاء حساس والفم باب المعدة الأول وتدخل الطعام والشراب وينبع
اللعاب المشيع له واللهاة عضو عصبي ينكسر على الحنجرة من أعلى الحلقوم يمنع
برد الهواء الداخل إلى الرئة ويحبسه من نزول الغبار وتعبيره آلة الصوت والحنجرة
كم بالقصبة الرئة وهي مخرج الصوت والرئة جسم خفيف للترويح على القلب وتحريك
آلة الصوت والقلب جسم صنوبري الشكل مخروط في وسط الصدر مائل إلى الجانب
الأيسر مركب من لحم وليف وغشاء صلب ومنه تنشأ الشرايين الحاملة للروح كما
أن وهو أشرف الأعضاء وسنزيد كلاما عند ذكر العروق إن شاء الله تعالى والحجاب
هو الفاصل بين الصدر والبطن مركب من لحم وعصب حساس والمري مجرى الطعام
إلى المعدة من لحم وعصب والمعدة وعاء الطعام من لحم وعصب وعروق وسنزيد
بيانها عند ذكر الهضم إن شاء الله تعالى أجسام عصبانية منها

كبار وصغار وكل الحكمة بالغة كثيرة البيان لينزل الغذاء بتدريج فينتشر ثم
التغذية والبروز والثقب رقيق فينشر الكثير والثاني معاء والكبد عضو لين الجوهر
كمنعقد الدم من لحم وشرايين وأوردة وغشاء عصبي ومنها تنبعث الأوردة كما
مر والطحال عضو متخلخل الجوهر من لحم وشرايين وغشاء عصبي يشتغل فيه
فضل السوداء ليصفي الدم ويصب منه ما يشهي المعدة ويفيد الشهوة بالحموضة
والمرارة مثانة عشائية تتصل بمقعر الكبد ويجتمع فيها فضل الصفراء وتخلو
منه شيئا إلى المعي يغسله من الثفل ويلذع فينبهه على الحاجة للبراز والكلية
من لحم قليل وشحم كثير وأوردة وشرايين وغشاء له عضو مائية الدم والباقي فان
يحدر منه مائية الثانية والمثانة بناء مثلثة من غشائية عصبية من أوردة
وشرايين وموضعها تحت العانة وأدرت باستعمالها وعصبي يندفع منه البول
إلى الإحليل وللرحم عضلة كالمثانة عصبا ذي يتسع وينضم كذكر معكوس له انثيان
في أسفله والذكر مركب من لحم غدد وأعصاب لمناسبة البرودة عروق للجلب [illegible]
والانتفاخ وعضلة ينفصل اللبن منهما والعصب وهواء حليلة آلة زوائد
للمني مركب من لحم قليل وعصب وعروق وشرايين وأوردة والانثيان كالترسين
لإنضاج المني من لحم وأوردة وشرايين فتعلقتا باسفل القضيب في بقاء فيتسع
لئلا يلتصقا انتفاخه عند ابرزاع تسبحان الحكيم العليم واعلم ان الأعضاء
تنقسم أيضا إلى رئيسة لكونها منبع القوى ومبدأ الفلك ومنبع مبدأ قوة الحياة
والدماغ وهو مبدأ قوة الحس والحركة والكبد وهو مبدأ قوة التغذية والانثيان
للنسل يحتاج إلى هذه الأربع لبقاء النوع الانساني وإلى الثلاث الأول لبقاء
لبقاء الشخص والتي خادمة للرئيسة وهي الشرايين للقلب والأعصاب للدماغ
والأوردة للكبد وأوعية المني للأنثيين والتي مرؤوسة وغير رئيسة ولا خادمة
القوى من الرئيسة كالكلى والمعدة والطحال والرية والرحم ذلك كالعظام
والغضاريف الخامس في الأرواح اعلم أن الأطباء تكلموا على الروح وتم
يعنوا بها الروح الأمري الذي أمسك عنه نبيه صلى الله عليه وسلم عن الكلام عنه
فمن زعم أنه تركه في هذا المحل عنا لقائهم واتباعا للسنة فكلامه لا يخفى على
من أدرك قبلها كبناء [illegible] ظاهروا للإنسان وفعلا ومركبات عادية منه

الأعضاء تنقسم إلى رئيسة وإلى خادمة وغير رئيسة ولا خادمة [illegible]

علمنا ان ذلك انما كان باذن الله تعالى عن نور وبه وتلك القوى انما كانت
عن حياة وتلك الحياة انما كانت من روح فتكلموا اولا في الروح وعنوا به جسما
لطيفا بخاريا يتكون من الاخلاط المتعلقة بالمزاج وقسموه الى ثلاثة اقسام روح
كبدي ينبعث من الكبد من بخار دمه النقي من الفضلات ويسير في العروق التي
هي الاوردة الى جميع البدن وبه يكون الاغتذاء والنمو المشترك بين الانسان
وسائر الحيوان والنبات وروح حيواني يتولد في القلب من بخار الدم النقي وينبعث
في الشرايين الى سائر البدن وبه يكون الحس والحركة الارادية وبه الحياة التي تشترك فيها
الحيوانات كلها وتمتاز به عن النبات وروح نفساني يتولد في الدماغ من بخار الروح
الحيواني وينبعث في الاعصاب وبه يكون الادراك فما تحصل منه في البطن المقدم
يكون به الحس والخيال وما تحصل منه في المؤخر يكون به الذكر وما تحصل منه في
الوسط يكون به الفكر وهو النفس الناطقة التي امتاز بها الانسان عن سائر الحيوان
وهذا الروح هو مركب الروح الاول كما ان البدن مركب النفس والارواح الثلاثة
في القوى الصادرة عن الارواح ومن ثم كانت قوة نفسانية في الدماغ وقوة
حيوانية في القلب وقوة طبيعية في الكبد فاما النفسانية فتسعة اصناف
منها اولا ثلاثة المدركة وتقال السياسية والمحركة والحساسة فالسياسية
ثلاثة المخيلة ومحلها مقدم الدماغ تجتمع فيها اثار المحسوسة بعد غيبتها
عن الحس المشترك وقوة الذكر ومحلها مؤخر الدماغ تحفظ فيها الاشياء المحفوظة
بحيث لو ارادها استحضرها متى شاء وقوة الفكر ومحلها وسطه وبها تمييز المتشابهة
في الاشياء المحفوظة بحمل المعقولات على بعضها بعضا واستخراج النتائج من مقدماتها
وقد تعتبر الخمس خمسا منها الحس المشترك ومحله مجمع المحسوسات حالة ادراكها
وهي في اول التجويف المقدم من الدماغ ومنها الخيال وهي في اخر هذا التجويف كما مر
ومنها العقل ومحلها في الوسط ومنها الوهم تجتمع فيها الجزئيات غير المدركة
بالحس مثل صداقة زيد وعداوة عمرو الا انه يحملوا الصداقة والعداوة مثلا معنى
وكلية ومنها الحافظة وتقال الذاكرة تحفظ فيها هذه الاشياء كما مر والمحركة
بالارادة قوة تنبعث من الدماغ ومن النخاع في الاعصاب الى بعض المحركة
للاعضاء المحركة الارادية والحساسة خمسة قوة البصر ومحلها الاجزاء

والرائحة والكراهة وقوة السمع ومحسوسها الأصوات وقوة الشم ومحسوسها
الروائح وقوة الذوق ومحسوسها الطعوم وقوة اللمس وهي سارية في البدن
ومن أفعال النفس أنها مدركة وإما محركة والمدركة إما ظاهرة وهي الحواس الخمس وإما
باطنة وهي السياسية كما مر وقوى أفعال المحركة إما باعثة تبعث إلى الحركة
نحو المنافع أو المظنون نافعا ودفع المضار أو المظنون ضارا وأما فاعلة فيكون
بها التحرك كما مر وأما الحيوانية وهي قوة يستعد بها الجسم لقبول الحس
والحركة فهي صنفان فاعلة ومنفعلة فالفاعلة يكون بها انبساط القلب
والعروق والتأثير والمنفعلة بها يكون الغضب والرضى والمحبة والبغضة
وأما الطبيعية فثلاثة فروع وهي الغاذية والنامية والمولدة فأما الغاذية
فتخدمها أربع قوى وهي الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة وزاد بعضهم
خامسة وهي المميزة وبعضهم سادسة وهي الملصقة وبعضهم سابعة وهي
المشبهة وتمام هذه الجملة وبيان كيفية استحالة الغذاء إلى الدم فلأنا علمنا
ونمهد له بأن نقول واعرفوا أن الذي يتعلق بالطعام منحصر في ثلاثة

مواضع هضم الطعام ثلاثة

مواضع الأول في المعدة الثاني في الكبد الثالث في الأعضاء وكل هضم فيه الفضول
إلا في الربع المذكور فإذا ابتلع الإنسان الطعام ووصل إلى المعدة في ذلك
ما تحركت القوة الجاذبة فجذبته بإذن الذي تعلق إلى المريء فإذا استكمل الأكل
واستقر الطعام كله في معدته استراحت الجاذبة وتحركت الماسكة فمسكته
في المعدة وأغلقت بابيها لئلا يخرج عنها فإذا انضمت عليه المعدة استراحت
الماسكة وتحركت الهاضمة فاشتغلت بطبخه بما فيها من الحرارة وبما يليها
من الأعضاء حتى إذا كمل طبخه فإن صار ككشك الشعير وهو جشيشه ويقال له
الكيلوس تشبيها بالكشك وشبه الجسد في لونه فحينئذ تستريح الهاضمة وتتحرك الدافعة
فتدفع الطعام من المعدة من جهة الأسفل وتدفعه بالبواب إلى معاء متصل به يعرف
بالإثني عشر إصبعا لأن مقداره في كل شخص اثنا عشر إصبعا بأصابعه
فيغتذي هذا المعي من الطعام بما يوافقه ثم يدفع الباقي إلى معاء آخر تحته يعرف
بالصائم وهو الدوارة في العرف فإذا استقر في الدوارة اجتذبت الكبد بلطفه
على عروق صغار بينهما تعرف بالماساريقا ويبقى الثقل في الدوارة ويستقر

تلك الجملة في عروق الكبد وهو محل الهضم الثاني ويقال لذلك الخلط ايكيموس
فتكمله الطبخ الثاني حتى يصير دما وتغتذي منه بما يوافقها وتدفع الباقي بالعروق
الجمة التي ذكرت في العروق وتمزج منه دما كثيرا اسود غليظا ودثارا فيغذو الجسم
كله الماسيقة ويرد الى الطحال دما قرمزيا خالصا يجذب الطحال كدره ويغتذي منه
بما يوافقه ويدفع الباقي في مرة سوداء وتجذب المرارة منه الرقيق الذي هو الصفراء
وتغتذي منه بما يوافقها وتدفع الباقي في مرة صفراء وترسل المائية الى الكلى
فتدفعها الى المثانة وبها بقية صفرة من الكيموس فتخرج بولا وتجذب الرئة زبدة
لينبعث منها بخار يلطفها وتركب منه جرما لطيفا يذكيها ابيض من شدة الحركة
واما الدم الاحمر فيما رق منه وصفا يندفع الى القلب فيغتذي منه بما يشاكل جوهره
ويرسل الباقي في الشرايينات الحاملة للروح كما قدمنا ويندفع الكثير منه في الاوردة
التي بها الى اعضاء البدن وذلك محل الهضم الثالث فيغتذي كل عضو بما يشاكل
كيفيته وهضمه هضما رابعا فيصير ابيض ما به ومحل المني ويصير شبيها به
ويكون تمام الغذاء بالعضو وتشبهه به بالقوة الملصقة والمشبهة للهضم
فيما تقدم يغتذي العضو بما يشاكل جوهره كما ان غذاء الشحم من الدم والذي هو رقيق وبعض
في العروق عروقا وفي الورق ورقا وفي الشحم شحما وفي الدم دما وفي العظم عظما وفي الجماعة
ما يشاكله كذلك الغذاء في البشر وهو الشيء المذكور يصير في اللحم لحما وفي العظم عظما
وفي الجلد جلدا وفي العصب عصبا فتبارك الله احسن الخالقين تعين بهذا البيان
ان ملاك من الغذاء وسائر الاعضاء من ان كلاهما ان يغفل عن ان اعضاء شيء
زائد على غذائها المرسلة الطبيعية باذن الله تعالى من ارواح الطبيعة الى اوعية البدن
فتخرجه بقوة الدافعة الى الخارج بجماع او غيره وما يفضل مما لا ينتفع به الاعضاء
من فضلة الغذاء تدفعه من مسام البدن عرقا من الجلد ووسخا من الشعر ووسخا من
الاذن ومخاطا من المنخرين ودمعة من العيون وبزاقا من الفم وتفلا وبلغما
من مسام البدن وتولد من غليظه الشعر ليستتر عنه البدن مع ما في الشعر من الزينة
والستر وستر العورة وهذا كله تقتضيه الحكمة الالهية وفضلة الغذاء التابعة
الى الكلام فسيأتي قليلا وصحفا وغير ذلك واما المنفعة بمعنى التي تريد في
انما الجسم حمولا وعرضا الى ان يبلغ ما قدر له وقيل انما نعترينا قوة تبعد

ذلك وأما المولدة فهي التي تتصرف لبقاء النوع كما ان التي قبلها لبقاء
الشخص وهذه تخدمها قوتان المغيرة والمصورة فأما المغيرة فهي التي تغير المني
في الرحم من كيفية الى علقة الى مضغة والى تعقيبه صورة والمصورة تعطيه الصورة
اي شكلا ما ووضعا ما وعددا ما وقيل المولدة على ضربين ضرب منه يحصل المني
ومنه يفصل قواه بحسب كل عضو عضو ويقال لهذا المغيرة الاولى والمصورة
يحصل عنها تخطيط الاعضاء وتشكيلها وتسمى المغيرة الثانية وقيل التغير
موكل في المني حتى يصلح للتصوير ثم التصوير بعد ذلك **السابع** في الافعال
الحادثة عن القوى وهي آثار تنشأ عن القوى السابقة وتنقسم بحسب الجنس
الى ثلاثة على عدد القوى فمنها ما يصدر عن القوى الطبيعية كتوليد الغذاء
والتغذي والتوليد والتنمية ومنها ما يصدر عن الحيوانية كالتنفس ومنها
ما يصدر عن النفسانية كالاحساس ومنها ما يتم بقوة واحدة وهو الجمع كالايل
عن الغاذية والتميز عن الناطقة ومنها مركب لا يتم الا بقوتين كالتنفس الذي يتم
بالانقباض والانبساط او بثلاث كالتوليد بالمغيرة بقسميها والمصورة كما مر
تنبيه قد فرغنا من الامور الطبيعيات على وجه الاختصار وانت
ترى في خلالها انفعال شيء عن شيء على ما امرنا اعتقاده انما يعبر الفلاسفة
المضلين فإياك وان تعتقد شيئا من ذلك على ظاهره ينسب اثرا ما في شيء لغير الله
تعالى وانما الافعال كلها لله تعالى فلا يصدر شيء في الوجود الا وقد تعلقت به
القدرة الازلية والمشيئة النافذة والعلم المحيط والاشياء المتعارفة اسباب
عادية يخلق الفعل الله تعالى عندها لا بها من اعتقد انها تفعل بقوة فيها
مع الله عز وجل تعالى عن ذلك ومن اعتقدها آلات فهو جاهل بحكمة الله تعالى وبديع
صنعته ومثل هذا يجري في العقاقير الآتية فالله تعالى بباهر حكمته قد اختص
بعض الموجود بما لم يختص به غيره من وجود اثر عنده او منفعة فلابد ان يكون لذلك
الموجود بذلك مزية على غيره كما ان من اختصه الله تعالى من اشخاص بني آدم بنفع
ومصلحة لابناء نوعه من العلماء فلهم المزية بذلك على غيرهم من افراد شخص من
الانسانية

الباب الثاني في حفظ الصحة

وهذا اول
المقصود بالذات من هذا الفن وتقديمه على ما بعده مناسب من جهة ان الصحة

اسبق

الشيء واغلب والصحة حالة للبدن تتم افعاله بها على المجرى الطبيعي وقد تكون
كلية اي في جميع البدن او جزئية اي في بعضه وحفظها يكون بالدواء والغذاء وقد
ونحوها فلا بد من تدبير وقد قسموا الطب كله قسمة اخرى فاذكرنا الى علم وعمل
والمراد بالعلم ان يطلع على حقائق الاشياء ويعلم حدها وقواعدها وذلك
في خمسة امور الاول الطبيعيات وقد تقدمت الثاني الامور الضروريات للبدن
الا فسادها وسنذكرها الثالث الامراض وذكر اختلافها وما يقع منها شاملا
للبدن وما يختص بعضو بسيط او مركب الرابع الاسباب الموجبة لها وتقسيمها
الى بادية وواصلة وسابقة وسنذكرها في ابوابها الخامس في الاعراض
الحادثة في الافعال وانها ضرار وتذكر عند ذكر الامراض والعمل منه ما يكون باليد
كالفصد والحجامة والشرط وجبر المكسور ومنه ما يكون باعطاء الغذاء والدواء
ونحو ذلك وقد اختلفوا في التقسيم فالاولى ان يكون كما مر الطبيعيات من الامور
العلمية داخلة في الاتباع والحركة عن تدبير امر او استعماله او تقليله زوائد
يتضمن العلم به بذكر بيانه وتدابيره فاعلم ان الامور الضرورية التي
للانسان ويكون بها اعتدالها بجملته ستة الاول الهواء الثاني المأكول والمشروب
الثالث النوم واليقظة الرابع الحركة والسكون الخامس الاستفراغ والاحتقان
السادس الحركات النفسانية فاما الهواء فلا غنى للانسان عنه لانه محيط
به وبه منفعته فان الروح شديد الحرارة واللطافة يحتاج الى ما يعدلها فيطلق
لها الهواء معتدلا ببرده ويتحلل بنفسه عنها بالحركات فاذا ما اعتدل صحت وان
تغير فلا بد من تدبير واختلافه اما ان يكون بحسب الفصول فان في
الربيع الاعتدال وفي الصيف الحرارة واليبس وفي الخريف البرد واليبس وفي الشتاء
البرد والرطوبة وقد تخرج الفصول عن طبائعها لعارض فيبرد الصيف مثلا
ويسخن الشتاء فيختلف الهواء واما بسبب ما يجاوره من التراب او المياه او الجبال
او الرياح فان الجنوب حار رطب والشمال بالعكس واذا كان الجبل من ناحية
الجنوب كان الهواء ابرد وبالعكس فالعكس والتربة الصخرية ايبس والطينية
ارطب وقد يعرض للهواء اختلاط وتعفن فيتأذى من يستنشقه كما يعرض للبدن
الدم التعفن فيتأذى من يقرب منها وهذا هو الذي يسمى بالوباء عندهم فينبغي للانسان

ان يتجنب من الحلوات الفاسدة ربما يشتمل ما يصلح ذلك الفساد او ما ينفيه وقد
اوليهم عنه الى هذا لم يعتبر واصناف المأكول والمشروب فلا بد للانسان من عادة
منهما وتقدم ان الغذاء هو المستحيل الى اعضائه ومن ذلك تنشأ الاعضاء
الترابية وتحصل بصلاحه وتفسد بفساده واعلم ان المعروفات كلها
تتجزأ الى غذاء والى دواء والى ما بينهما فما افاد تنمية البدن غذاء وما
اثر به فهو دواء وقسموا المجموع الى ستة اقسام غذاء مطلق وهو الذي
ينفعل عن البدن ولا يغيره ويتشبه به ودواء مطلق وهو الذي يتغير عن البدن
ولا يغيره ولا يتشبه به وغذاء دواء وهو الذي ينفعل عنه ويغيره ويكون اخر
شأنه يغير البدن ويتشبه به ودواء مطلق وهو الذي يتغير عن البدن ويغيره
ويكون اخر شأنه يغير البدن من غير ان يتشبه به ودواء سمي وهو الذي يتغير
عن البدن ويغيره ويكون اخر شأنه افساد البدن وسم مطلق وهو الذي لا يتغير
عن البدن ويفسده وينقسم اسم الغذاء الى الغليظ والكثيف والرقيق اللطيف وقد
وقليله وحصر الحكماء ورد به فلا بد ان يراعى الطعام كيفية وكمية ووقتا
وترتيبا فاما الاول فيختلف باختلاف الامزجة فليس ما يصلح للبلغمي كما
يصلح للصفراوي وهكذا فلا بد من ملاحظة مزاج البدن وطبع الطعام وقالوا
ان حفظ الصحة يكون بالمشابه والمرض يعالج بالضد فالحار والبارد يصلح له
البارد والمعتدل يصلح له المعتدل والامراض تكون بالضد سيأتي وكون التعميم
يعتني له ما يناسبه كما قاله هو المفهوم من كلام الفقهاء ولبعض الشافعية في تنافيه
بما يقول بعضهم وحاصله استعمال الاعتدال مع ميل ما الى الطبع بما هو
اصلح ويستثنى من هذا الجملة ذكر المعروفات كلها من مصنوع ومطبوخ ومركب
ومفرد ونباتية وحيوانية فلكل من طبع وخاصية وكيفية ما ائمة ذكر ذلك بالانتفاع
بالتآليف ونعرض عنه لسهولة امره ولانا لم نقصد بهذا الكتاب استيفاء
كل فن من الفنون فان ذلك لا يسعه موضوع عادة بل نذكر منها ما به يشار الى
جمل منها ننبه على فوائدها ونذكر القوانين على الجمليات والله الموفق
واما بحسب الكمية فمن تلك ابواب النقل والثقل والامتلاء والطبيعة على بدن
لا تتقلل من الطعام ولا ... الى ... فلا تعتبر كثرة ... وقد

النبي صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان ولا بد فثلث
للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقال جالينوس الحمية كطابع الصحة
وقال ... الحمية نافعة للدين والدنيا اخشوا امثل الدنيا تخشن
ابدانهم فيقاربوا الجنة واخشوا امثل الآخرة فتخشن ابدانهم فيقاربوا الجنة
فيشتركا ذلك فيختلف باختلاف طباع الناس والقدح فيه كما قال اصحابنا
رضي الله عنه وهي ان ترفع يدك في الطعام وانت تشتهيه وترجع
وانت تشتهيه وهكذا قال الطبيب للرشيد بحضرة اطباء حيث قال ليصف
كل واحد منكم الدواء الذي لا داء معه والقصة مشهورة ذكرناها في غير هذا
الكتاب حسنا صالحا للبيتين وحاصله ان لا ياكل الا بعد الجوع الصادق
ويرفع قبل الشبع لتتغلب الكسمة عن الطعام ويبقى الجوع الصادق وبان
لا يختار طعاما على طعام وان لا يشبع البطن فلا اذا اكل ولا تماهل الشهوة اذا
عرفت واما وقته فقيل اقله اكلة بين اليوم والليلة واكثره اكلتان واو
واوسطه ثلاث اكلات في يومين وقيل غير ذلك ولا ينبغي ان يتكلف ذلك وعندي
ان القاطع المذكور في الكيفية يغني عن هذا وانما يحتاج الى هذا من يطلب مزيد
جوع من اهل البلاغة في الصوفية لصلاح القلوب واما الترتيب اذا اجتمعت
الاطعمة مختلفة فيقدم الغليظ على الرقيق والكثيف مثل اللحم وقيل العكس
ويقدم الرطب واللين مثل الحلواء والسمك ويعل في ذم ... سمينا بالحر وفي
زمن البرد باردا ولا يطال زمن ... كل التقلد ... الختام وفرش ... في ... فيقع
في ... المنهي عنها قيل وكثرة ... للكيفية بعسر الهضوم لقلة
الاقلال حسن الترتيب واما الماء وكذا الطعام تعتبر له الكمية والكيفية والوقت
والترتيب اما الكمية فلا يشرب حتى يروى ومن العدد ان تطلبه النفس
للعب فلا حاجة تعطش بالترى فليترك وبعد حتى يعلم انه صادق واما الكيفية
فتعلم من العلم بجودة الماء وقدموه ومن مذكوره في العرب لا تطيل به واما
الوقت فعند العطش الصادق وذلك عند انحدار الطعام من فم المعدة و
واستنزاله الهضم فتستغيث المعدة على الماء لئلا يقع احتراق وفساد
والناس في هذا ايضا يختلفون بالحشا هزلة وان كمية تختلف ايضا

بالمالح والحار والحامض يفتق شهوة الغذاء حتى يعطى ما لا تقتضيه البنية منه وأما
الترتيب فكما وصفه الشارع صلى الله عليه وسلم حيث أمر بتقدير الغذاء فجعل
ولا يجب عند فراغ الأكل رقاد ولا رفع ثقل يثقل في المعدة فيسخن الغذاء قبل انحداره
ولا ينبع فيحدث تعفنا وأما النوم فيعتبر فيه كيفيته وكميته ووقته
وترتيبه فأما الكيفية فإنه يكون على الظهر وعلى البطن وعلى الجنب الأيمن
والأيسر ولكل منهما منافع ومضار مذكورة في المطولات وأفضله الجنب الأيمن ثم الأيسر
على ما سيجيء وأما كميته فالمعتدل منه يجمع الحرارة الغريزية ويميل الدماغ
بفضوله ويرخي البدن وربما أفسد العقل وقلته تضعف وتجفف وتيبس وتبخر
الدماغ وتولد الفكر والهم والوسواس فالأفضل المعتدل ووقته الليل اللهم
الا لعارض فينبغي انتظاره لتمام الليل لعارض وغيره كعادته كما في القرآن
أو يكون تعبا وأما ترتيبه فقيل ينبغي أن ينام على جنبه الأيمن قليلا ثم ينقلب
ثم يمتد على بطنه يسيرا حتى تنقلب عليه الكسرة ثم ينام في ثيابه على قفاه ثم
ينقلب على جنبه الأيمن ويستوفي عليه نومه وإذا أعوز مقدار النوم عرف
مقدار اليقظة وأما الحركة والسكون فاعلم أن الحركة في الجملة تنشط
للحرارة الغريزية فإن لم تعرض فيحللها وتنقصها والسكون يبرد فيحقن المادة
فلا بد منهما معتدلا لتنمية الحرارة الغريزية وتحليل الفضول وتجنيب الآلات
وأنواعها كثيرة كالمشي والجري والمصارعة والركوب والرمي والدلك والحمام
من ذلك استعمال كل عضو فيما خلق له على اعتدال والبدن كله فيما
يصلح له ووقتهما بعد خلاء المعدة الا الشديدة فلا تكون على ضعف وأما
الاستفراغ والاحتباس فلا بد منهما للبدن فإذا كانا معتدلين حفظا صحته
وإن اعترض احتباس ما يجب استفراغه إما لقوة الماسكة أو لضعف الدافعة
أو لكثافة أو انسداد في المجاري أو بضد ذلك احتيج إلى الدفع أو إزالة
الطبيعة إلى جهة أخرى كما إذا أصاب بإسهال فباستصلاح الغذاء وإزالة
الغذاء وإن كان العكس فكذلك ومن جملة ما يقع به ذلك الجماع فلا بد أن
يراعى فيه الاعتدال فلا يكون كثيرا جدا ولا قليلا والاعتدال الحكمي منه
وكذلك الجماع فإنه يخفف عن البدن ويسقط النفس وينفع ذا الكبد البلغم

الأفسار

المركب الدموي لكثرة تولد المني فيه فيتضرر بعدم استفراغه وان قصر في ذلك
ذلك فان المني مادة الفرح كما مر فلا ينبغي ان يخرج منه الا ما فضل وافضل
كيفياته ان تستكفي بقليل كثيرها وتستعملها ولا يجامع في حال تعب وانفعال
استفراغ ولا مع شبع او جوع او دم بعد هم او غم واما الحركات النفسانية
فالفرح والهم والخوف والغضب ولا بد من رعايتها اذ الفرح يقوي النفس ويمد
الحرارة الغريزية فان لم يكن مما افرط فيها فيمنع التلف او فرح كما دخل الجماز
على المتوكل فبذل له المتوكل تكلمه فلما رآه استبشر فقال له الجماز بصيغة
او بعشرتين فضحك فقال له الفتح وزير المتوكل اي امير المؤمنين فقرا ولا ى
جزيلة الفرود فقال الجماز قد سمع واجع يعني بعشرتين فانبسط المتوكل وامر
له بعشرة الاف درهم فمات الجماز فرحا والهم يضعف النفس ويطفي الحرارة
الغريزية ويشعل الغريزية ويديم السهر وكذا الخوف والحزن والغضب وبالجملة
فالروح يتأثر لهذه التصورات والحركات النفسانية تأثرات مختلفة فلا بد
ان يحترز منها اما فالهم بحصولها واما فالغضب بكفايتها وكسر شدتها اذا وقعت
كالاستعاذة للغضب على ما ورد في الحديث وقد يتأثر للتصورات الخارجية
كما يشاهد ان تسقط عند رؤية الحمرة على الجمر مثلا ويسيل لعابه عند رؤية من يأكل
الحوامض وعند تذكرها ويتمطى او يتثاءب عند رؤية من يفعل ذلك الى غير هذا
واما تدبير الفصول فالربيع لكونه معتدلا تتوفر فيه القوى ولا تتضاد
الا الغريزية فيه فان الفصد فيه مناسب بالاعتدال للاخذ الكثير فيه والجماع
ويكون الفصد في يوم صاح مع الراحة والتنعم ويجتنب الهم والغضب والحزن
والفكر ومزاولة الكتب والجماع والشم والصوم وسائر التعب في جزء النهار
للاحتراز من الحر والتبليل واما الصيف فلكونه حارا يابسا ينبغي ان يخفف فيه
كل ما هو حار كالجماع واما هو الاهتمام كالعسل والثوم والتوابل والجماع ويؤكل
فيه كل بارد رطب مثل لحم العجل السمين بالخل والقرع ونحوه كالقثاء والبقلة
ونحو ذلك ويجتنب اللباس فيه الا الرقيق والجماع فيه لا الشم ويراد نوم
القائلة واما الخريف فلكونه باردا يابسا تتقوى فيه السوداء وتضعف
القوى فينبغي ان يجتنب فيه كل شيء بارد يابس من الاطعمة كلحم البقر والجبن

المعز الكبير والبقر والدجاج والفراخ والكبش والغزال ويستعمل فيه ما ذكر حارا كما
كان المراق والجزر والجلبان والسلجم والجزر والحمص والبيض النيمبرشت والعنب
الحلو ومن الفواكه ما فيه فضل اعتدال في الصيف ويشم الفاكهة فيه ويترفه فيه باللباس
فان برده ينفع وينبغي فيه السهر والجماع ولا باس بالحمام واما الشتاء فلكونه
باردا رطبا كثيفا يمال فيه الى الاغذية الحارة كلحوم الغنم وفراخ الحمام والاكارع
والعقاقير وتستعمل فيه الرياضة والجماع وكثرة الاكل وانواع التدبير واعلم
ان تدبير الفصول عند من له كفاية يكون بحسب كيفيتها المذكورة لا بحسب ابتداء
الابراج كما عند الفلكيين فلو عرض مثلا برد شديد في يوم من ايام الربيع فليعمل من
تدبير الشتاء ويبرد بتدبيره وهكذا وتدبير الحبلى خصوصا ما يتوقى القصد والحجامة
وان شهامة تجتنب الفزع وان مرت الحامل وشم روائح الاطعمة تغنته
والمرضع ينبغي كما تمنع كثيرا من الجماع وان لا تلزم الراحة والسكون لئلا تفسد لبنها
والطفل بالتغذية على شكله عند التقميط وعند النوم وعلى حواسه والافلاذ
فلا ينبغي الغضب شديدا ولا غم ولا سهر وينبغي له في الرضاع فانه يغير الكيفيات وما
ذكرناه من التدبير في الفصول وكذا ما قبلها انما هو في هواء معتدل المزاج
فان غلبت علته خلطة فلا بد ان يدبر بحسب ما يليق به ولذلك حكم المعين بحسبه

الباب الثالث في علاج المرض ويعرف من المرض من يعرف حد

الصحة لانهما ضدان او العدم والملكة وللمرض اسباب ثلاثة البادي
والسابق والواصل فالبادي ما لم يكن ناشئا من سوء المزاج او الخلط بل امر خارج
كحرارة الهواء او نفسانيا كحرارة الغضب والهم والسابق هو السبب البدني
ويكون بينه وبين المرض واسطة كالامتلاء الموجب للعفونة الموجبة للحمى باذن
الله تعالى والواصل ما ينشأ عنه المرض كالعفونة وبعضهم يسمي السابق المتقدم
وانواع المرض في الجملة سوء المزاج وفساد التركيب وتفرق الاتصال ويكون العلاج
باليد كالفصد والشرط والكي والحجم والضماد والتكميد ونحو ذلك ويكون ايضا
باعطاء الادوية ماكولة او مشروبة او تبخيرا او نحوه ولا بد في هذا المحل من
تحرير قضية الاولى ذكرها ابن مراد في عمل التقسيم فيما يعم منها البدن كالحمى
والجدري وما يخص عضوا كالصداع والرمد من الراس الى القدم وذكر اسباب

كل

لكل ما يعالج به الانسان ذكر الادوية على التقسيم من عقاقير واغذية دوائية
واشربة ومعاجين وادهانات وجوارشنات وما لكل من طبع وخاصية وما يستعمل
فيه وكيف يستعمل وذلك بعد معرفة ادلة الامراض من معرفة الخلط الغالب كمية
وفي علاماتها وانما بالنفس وجس النبض والنظر الى السحنة والى البول والبراز
واعتبار احوال النوم والحركة ونحو ذلك ويراجع ذلك كله وقد اشتهر بعد
العرب اعرضنا بمجرد التنبيه والله الموفق

علم الحساب

وهو علم فلسفي من العلوم الرياضية كما مر وهو منتفع به في عمل المواريث
وفي القسمة كلها من الاشتراكات وفي الغنائم والرهانات وغير ذلك من ابواب الفقه
وفي التوقيت ونحوه فلذا ادخلناه في علم الشرع بحسب التوسل وتقدم انه العلم
الباحث عن العدد من حيث ما يعرض له من جمع وتفريق وغير ذلك فموضوعه العدد
من جهة الكمية والعدد هو ما تألف من الاحاد فالواحد مبدؤه وليس بداخل فيه
وينقسم العلم بحسب البحث عن العدد الى قسمين الاول في احوال العدد المعلوم
الثاني في استخراج المجهول من المعلوم والاول ينقسم الى ثلاثة الاول في
العدد الصحيح الثاني في الكسور الثالث في الجذور وفي كل ابواب والمهم منها
لكثرة الاستعمال قسم المعلوم خصوصا الصحيح والكسر فلنشر الى جمل نافعة
منه فنقول الباب الاول من الصحيح في تقسيم العدد وبيان مراتبه فالعدد
اما زوج وهو المنقسم بمتساويين كاثنين واربعة او فرد وهو خلافه كثلاثة والزوج
اما زوج الزوج كاربعة واما زوج الفرد كستة واما زوج الزوج والفرد كاثني
عشر والفرد اما اول واما مركب ولما كان العدد يتزايد الى غير نهاية
اعتبر له مراتب يدورون عليها ما بعدها ولهم مرتبة الاحاد وهي من واحد الى تسعة
والثانية مرتبة العشرات وهي من عشرة الى تسعين والثالثة مرتبة المئين وهي
من مائة الى تسعمائة وبعد ذلك مرتبة الالوف ومنها يعود الدور وهذا
العلم شبيه بعلم النحو في الاحتياج الى العمل بالغبار عند ما يكثر العدد واعتني
له حساب الجمل وهو ابجد هوز حطي واستغني به عن البناء لانتهائه الى مرتبة الالف
فبقيت تسعة احرف جعلوا لها تسعة اشكال ومن عملهم بوضعها بقلم
الغبار على هذه الصورة | فصورة الالف للواحد وصورة الباء للاثنين وهكذا الى

صورة الخلاء لتسعة وان وقعت الخمسة في المرتبة الثانية بان تعرفهما بمرتبة اخر
او مع بين عشرة وان وقعتا في الثالثة فمعنى مائة وان وقعتا في الرابعة فمعنى
الف فما ذا وقعت اثنا تعرف الخمسة مثاله ١١ فمعناه احد عشر وبعربيا مثاله ٢٢ فمعنى
اثنا عشر وهكذا في سائر الاعداد وتشرح بيرهم عند تحديد به المرتبة وضع فيها
صفر وهو حلقة صغيرة فمتى اريد العشرة وقد رسما وضعت الالف وفرع لها صفر
مثاله ١٠ او مائة فرع لها صفران مثاله ١٠٠ وهكذا سائر منها

الباب الثاني

في الجمع وهو ضم العدد الى العدد ليكتفى بهما بلفظ واحد فاذا قيل لك اجمع
اثنين الى اثنين فقل اربعة والى ثلاثة فقل خمسة وان كثر العدد احتيج الى الوضع
فتضع المجموع والمجموع اليه في سطرين متوازيين وتخط عليهما خطا ثم تجمع كل مرتبة
الى نظيرها مما تحتها وتضع المرتفع منهما على الخط فوقهما وما كان من ذلك
كله فهو مجموع العدد فان قيل لك اجمع اثنين وثلاثين ومائة الى اربعة وخمسين
ومائة فانزل ذلك هكذا 132 / 154 ثم اجمع اربعة الى اثنين تكن ستة فضعها
فوقهما وخمسة الى ثلاثة تكن ثمانية فضعها وواحدا الى واحد تكن اثنين فضعها
فيكون المجموع وذلك ستة وثمانون ومائتان مثاله 286 وان قيل لك اجمع
ستة وعشرين ومائة الى اربعة وثلاثين وخمسمائة فانزل ذلك هكذا 126 / 534
ثم اجمع اربعة الى ستة تكن عشرة فضع الصفر فوقهما وانزل بالواحد تحت
الثلاثة وهكذا تفعل كلما ارتفعت لك العشرات ثم اجمع الواحد الى الثلاثة
ثم الى اثنين يكن ستة فضعها ثم الخمسة الى الواحد يكن ستة فيكون المجموع
وذلك ستون وستمائة مثاله 660 وان قيل لك اجمع ستة وعشرين ومائة الى
خمسة وثلاثين واربعمائة فانزل ذلك هكذا 126 / 435 ثم اجمع خمسة الى ستة تكن
احد عشر فضع الواحد فوقهما وانزل الواحد تحت الثلاثة ليكون في المرتبة الثانية
وهكذا ايضا تفعل كلما ارتفعت لك آحاد وعشرات ثم اجمع الواحد الى الثلاثة
والى الاثنين تكن ستة فضعها والاربعة الى الواحد تكن خمسة فيكون المجموع وذلك
احد وستون وخمسمائة ومتى كان المجموع في المراتب صفرا الى صفر فهو صفر وواحد
لانه يكفي في حفظ المرتبة وان كان عدد الى صفر او بالعكس فاثبت العدد واعتبر
العدد لانه كاف في حفظ المرتبة

الباب الثالث

في الطرح وهو

ان يزال الاقل العددين من الاكثر ليعرف كم يبقى فاذا قيل اطرح اربعة من خمسة
فقل الباقي واحد ومن عشرة فقل الباقي ستة وان كان احتيج الى العمل وهو ان
تضع المطروح منه في سطر والاسم وتحته وتمر عليهما خطا ثم تطرح كل مرتبة
من نظيرتها وتضع الباقي على الخط وما كان فهو مجموع الباقي فان قيل لك
اطرح خمسة وخمسين ومائة من سبعة وثمانين واربعمائة فانزل ذلك هكذا
487 155 ثم اطرح خمسة من سبعة تبقى اثنان فضعهما على راس الخط والخمسة
من ثمانية تبقى ثلاثة فضعها والواحد من اربعة تبقى ثلاثة فضعها فيكون
الخارج وذلك اثنان وثلاثون وثلاثمائة هكذا 332 وان قيل لك
اطرح اثنين وعشرين ومائة من اثنين واربعين وثلاثمائة فانزل ذلك هكذا
342 122 ثم اطرح اثنين من اثنين فلا يبقى شيء فضع على الخط صفرا وهكذا
تفعل ابدا حيث تساوى العددان وان اثنين من اربعة يبقى اثنان فضعهما
والواحد من الثلاثة يبقى اثنان فضعهما فيكون الخارج وذلك عشرون وما
ومائتان هكذا 220 وان قيل لك اطرح ستة وعشرين ومائة من اربعة وثلاثين
وثلاثمائة فانزل ذلك هكذا 434 126 ثم اطرح ستة من اربعة فلا تتمكن لانه
اقل منه فكمل الاربعة بعشرة تكن اربعة عشر وهكذا تفعل في كل ما اكثر من الاقل
ابدا ثم اطرح من المجموع تبقى ثمانية فضعها على راس الخط واجمع العشرة
بمرتبة الواحد التي الاثنين تكن ثلاثة فاطرحها من الثلاثة فتبقيها فتضع
على الخط صفرا والواحد من الثلاثة يبقى اثنان فيكون الخارج وذلك ثمانية
ومائتان هكذا 208

الباب الرابع في الضرب

وهو تكرير
احد العددين بقدر ما في الاخر ليخرج عدد ثالث مجهول فاذا قيل لك اضرب اثنين
في ثلاثة فقل ستة او في اربعة فقل ثمانية او في خمسة فقل عشرة وهكذا وان
كان العدد كثيرا احتيج الى العمل ويكون على اوجه اشهرها هذا الجدول وهو ان تضع
المضروب في سطر وتحته المضروب فيه اول منزلة من منازل المضروب فيه تحت
اخر منزلة من منازل المضروب وتمر عليهما خطا مستقيما ثم تضرب اخر منزلة في
جميع المضروب فيه وتضع الخارج من كل فوقه ثم تقدم المنازل لتضرب فيما
ما بقي فاذا قيل لك اضرب ستة وعشرين في سبعة وثمانين فانزل ذلك هكذا

ثم اضرب الاثنين في ثمانية يكن ستة عشر فضع الستة دون الثمانية والواحد
بعده لك ثم اضرب الاثنين في السبعة يكن اربعة عشر فضع الاربعة فوق الاثنين
والواحد في المرتبة بعدها ثم ضع السبعة تحت الستة والثمانية تحت السبعة
فاضرب الستة في الثمانية تكن ثمانية واربعين فضع الثمانية فوقها في المرتبة
الثانية والاربعة بعدها لك والستة في السبعة تكن اثنين واربعين فضع الاثنين
فوق الستة والاربعة بعدها ثم مر على الخارج هكذا واجمع ما عليه فيكون
الخارج اثنين وستين ومائتين والفا هكذا 1262 وكل عدد تضربه في آحاد
فالخارج معدود لذلك العدد اذ لا تكرار وكل عدد تضربه في صفر فالخارج صفر
فيوضع الصفر في المرتبة

الباب الخامس في القسمة

وهي تجزئة الاكثر
بعدد آحاد الاقل فاذا قيل اقسم اربعة على اثنين فقل الخارج اثنان لكل واحد
او ستة على اثنين فقل الخارج ثلاثة واركانها العدد اعنيهما الى العمل وهو
ان تضع المقسوم في سطر والمقسوم عليه تحته ثم اعرف له منه اركان اقل
منهما والا فضعه تحت منزلة اخرى حتى يكون اقل مما هو فوقه ثم العدد ثم
تطلب عددا تضربه فيه وتجعله بالحاصل على راسه او تنقص منه بقية اقل من
المقسوم عليه فتضعها فوقهما ثم تقدم وتفعل مثل ذلك ابدا حتى تكمل
فاذا قيل لك اقسم ستة واربعين على اثنين فان رسم ذلك هكذا 46 فانظر
عددا تضربه في الاثنين وتجعله به الاربعة او تنقص منه بقية تجده لك اثنين وقد
افنيتهما ثم تقدم الاثنين تحت الستة وتطلب عددا تضربه فيهما تجده لك
ثلاثة وقد افنيتهما فيكون الحاصل ما تحت السطر وذلك ثلاثة وعشرون
وان قيل لك اقسم ثمانية واربعين وستمائة على ثمانية فان رسم ذلك هكذا
648 فضع الثمانية تحت الاربعة لتكون تحت اربعة وستين ثم اطلب عددا
تضربه في الثمانية وتجعل ما على راسه تجده ثمانية ثم قدم الثمانية تحت مثلها
واطلب عددا تضربه فيهما تجده واحدا فيكون الحاصل احدا وثمانين هكذا
81 وان قيل لك اقسم تسعة وتسعين واربعمائة على اربعة فان رسم ذلك هكذا
499 ثم اطلب عددا تضعه تحت الاربعة وتجعل به ما على راسه تجده لك
واحدا ثم قدم الاربعة تحت التسعة واطلب عددا تضربه فيهما تجده اثنين

اثنين

اثنين وبقي واحد فضعه فوقها فصار ثمانية الى التسعة الاولى ثم ضع الاربعة
تحت التسعة الاخرى واطلب عددا تضرب به فيهما فتسقط بها ما على راسهما ومن
تسعة عشر فتجد ذلك اربعة وتبقى ثلاثة وهي اقل من المقسوم عليه فانسبها
منه وذلك ان تضعها عليها وبينهما خط وهكذا تفعل ابدا فيما يبقى فيه
القليل فيكون الخارج اربعة وعشرين وماية وثلاثة ارباع هكذا 124 $\frac{3}{4}$
وان كان المقسوم عليه اكثر من منزلة فاقسم عليه بمجموعه وان شئت فحلله الى
ايمته واقسم عليها واحدا بعد واحد فاذا قيل لك اقسم ستة وتسعين على اثني
عشر فحللها الى اربعة وثلاثة ثم اقسم على الاربعة اولا وانزل ذلك هكذا
96 وضع تحت الاربعة اثنين يبقى من التسعة واحد ثم حول الى اربعة تحت
الستة وضع تحتها اربعة فيكون الخارج اربعة وعشرين فاقسمها
على الثلاثة وانزل ذلك هكذا $\frac{24}{3}$ واطلب عددا تضرب به في الثلاثة وتفني
ما على راسه وهو اربعة وعشرون تجد ذلك ثمانية وهي الخارج من قسمة الجميع
ومن هذا ونحوه اختير الوضع في ايمة العدد وهي جذور ايضا تتالف منها عشر
الضرب فالاربعة مثلا ايمتها اثنان واثنان لانك تضرب اثنين في اثنين فالاربعة
والستة ايمتها ثلاثة واثنان لانك تضرب اثنين في ثلاثة فستة والثمانية ايمتها
اثنان واربعة والعشرة اثنان وخمسة وتعرف الاجزاء النسبية من ذلك مثل التسعة
فاذا نسبت ثلاثة الى اربعة من اثني عشر وثلثها اربعة وربعها ثلاثة وفي
خمسة عشر فثلثها خمسة وخمسها ثلاثة وهكذا في غيرها من الاجزاء
في الكثير بالعكس **الباب السادس في التسمية** وهي معرفة نسبة
القليل من الكثير عكس القسمة السابقة والعمل فيها ان تجعل المسمى منه الواحد
فتقسم عليه المسمى واحدا بعد واحد فاذا قيل لك سم اثني عشر من ثمانية واربعين
فاجعل المسمى منه الى اليمين وهو ستة وثمانية وضع عليهما خطا ثم اقسم المسمى
على ستة يخرج اثنان فضعهما على الثمانية لانها اولهما وهو الربع وهو النسبة
المطلوبة **الباب السابع في قسمة المحاصة** والعمل فيها ان تجمع الانصباء
وتجمع المال بعد ذلك ثم تنظر ما نسبة نصيب كل من مجموع المحاصة فتاخذه
من المال او اقسم المال على مجموع المحاصة يخرج جزء السهم لكل واحد فاضربه

وجملة ما للمرأة ستة عشر دينارا وللأخ ثمانية وربعها اثنا عشر دينارا فإن ترك ذلك
فالجامعة أربعة وعشرون ونسبة ما للأول منهما ثلثان فيأخذ ثلثي المال
وهو ثمانية ونسبة نصيب الآخر الثلث فيأخذ الثلث وهو أربعة ولو قسمت
المال هنا على المجموع خرج النصف لأنه أقل منه فيأخذ كل واحد نصفه نصيبه
وهو العامل أولا **الباب الثامن** في الكسور وهو عشرة النصف إليها
ثم الثلث ثم الربع ثم الخمس ثم السدس ثم السبع ثم الثمن ثم التسع ثم العشر
ثم الجزء الذي تم وأوله الجزء من أحد عشر وصورة النصف واحد فوق اثنين هكذا
$\frac{1}{2}$ وصورة الثلث واحد فوق ثلاثة وصورة الربع واحد فوق أربعة هكذا $\frac{1}{3}$
وكذا غيرها وصورة الجزء واحد فوق عدده من أحد عشر هكذا $\frac{1}{11}$ والكسر
خمسة أنواع مفرد ومنتسب ومبعض ومختلف ومستثنى والأول هو إما متصل
أو منفصل فالأول ما هو من العشر سواء كان بلفظ الإفراد كالنصف والثلث وعشر ما
مر أو بلفظ التثنية أو الجمع كثلثين وكثلاثة أرباع وسواء اتحد أداؤه
كما مر أو تعدد كثلاثة أرباع الخمس هكذا $\frac{3}{4}$ ٥ وتبسطه ما على رأسه والمنتسب
المنتسب هو الذي تعدد المنتسب إلى ما قبله بحرف العطف كربع وخمس ربع هكذا
$\frac{1}{4}$ وتبسطه أن تضرب ما على رأس الأول في الأخير ثم الثاني وتحمل حاملته
ما على رأسه تبسطه وهكذا في المثال تضرب الواحد في الخمسة بخمسة وتحمل ثلثيه
ما على رأسه بستة وهي البسط وأما المبعض فهو الذي ينتسب كل الأول بعده
بغير واو عكس ما قبله كخمس ربع ثلث هكذا $\frac{1\ 1\ 1}{3\ 4\ 5}$ وتبسطه ضرب ما فوق الخط
بعضه في بعض وهو في المثال واحد وأما المختلف وهو الذي لا ينتسب بعضه إلى بعض
بعكس ما تقدم كثلاثة أخماس وأربعة أسباع هكذا $\frac{4\ 3}{7\ 5}$ وتبسطه أن تضرب
بسط كل مخرج في مقام الآخر وتجمع ذلك ففي المثال تضرب الثلاثة في السبعة
بواحد وعشرين والأربعة في الخمسة بعشرين والمجموع واحد وأربعون وهو البسط
وأما المستثنى المتصل فهو الذي يكون بأداة الاستثناء وما بعدها ذاته
بعض مما قبله نحو أربعة أتساع إلا خمس التسع هكذا $\frac{4}{9}$ وتبسطه أن
تضرب بسط المستثنى منه في مخرج المستثنى وتنقص الخارج ثم تضرب المستثنى
في بسط المستثنى منه وتطرح ذلك المذكور فيبقى البسط ففي المثال تضرب

اربعة في خمسة بعشرين ثم يضرب بعدد الواحد في الاربعة باربعة تخرج من العشرين
فيبقى ستة عشر وهذا البسط واما المخرج فسواه للاكثر المخرج بعضها
بخرج اربعة اخماس الا خمسة ارباع هكذا $\frac{4\ 1}{5\ 4}$ وتبسطه ان يضرب كل جملة
في اسم الاخر ثم يطرح الاقل من الاكثر والباقي هو البسط ففي المثال تضرب
اربعة في اربعة بستة عشر ثم تضرب اربعة في ستة باربعة وعشرين تطرح منها
الاولى فيبقى ثمانية وهذا البسط واذا وقع الكسر بعدد صحيح فان تصور
قائم به في الاسمية واجمعه مع البسط نحو اربعة وسدس ونصف سدس هكذا
$\frac{1\ 1}{2\ 6}$ 4 فتضرب الاربعة في الستة باربعة وعشرين ثم في اثنين بثمانية واربعين
وتجمع مع البسط وهو ثلاثة باحد وخمسين وهو بسط المجموع هكذا 51 وان
كان معهما قائم في البسط نحو ثلاثة ارباع ونصف ربع وخمسه هكذا $\frac{1\ 3}{2\ 4}$ 5
فاقام بسط الكسور وهو سبعة في الخمسة تكن خمسة وثلاثين وهو البسط
وان توسط بين الكسور ... فاضرب فيه بسط ما قبله
ثم اضرب الخارج فيما تقدم من الاسمية واجمع ذلك ثم اضرب بسط ما تقدم في اسمية
ما قبله واجمع ذلك الى المجموع نحو ثلاثة اثمان وربع الثمن وثمانية خمسة
اسداس هكذا $\frac{2\ 3}{6\ 8}$ فاضرب بسط ما قبله وهو اربعة عشر فيه باربعة
عشر ومائة ... المجموع في ستة باثنين وسبعين وستمائة ثم اضرب خمسة في
ثمانية باربعين ثم في اربعة بمائة وستين ثم اجمع ذلك الى الاول يكن اثنين
وثلاثين وثمانمائة وهو البسط وان اضيف الى ما بعده نحو ثلاثة ارباع
وثلث ربع وخمسة وثلث هكذا $\frac{1\ 3}{3\ 4}$ 5 $\frac{1}{3}$ فاقام به في انواع ما بعده واحمل
عليه ما فوقه ثم اضرب ذلك في بسط ما قبله ففي المثال تضرب الخمسة في
ثلاثة بخمسة عشر الى الواحد تكن ستة عشر ثم تضرب ذلك في الثلاثة ومعنى
بسط ما قبله تكن مائة وستين هكذا 160 وهو البسط واما جمع الكسور
فسواه بينهما بسط كل واحد في اسمية الاخر وتجمع الخارج وتقسم على الاسمية
فاذا قيل اجمع ثلاثة ارباع الى ثلث هكذا $\frac{3}{4}$ الى $\frac{1}{3}$ فاضرب ثلاثة
في ثلاثة وواحد في الاربعة والمجموع ثلاثة عشر تقسم على الاسمية
يخرج واحد وربع واما طرح الكسور فسواه تضرب ايضا بسط كل واحد

من الكثير وحينئذ فجملة الاجزاء تكون الحاصل من الكثير وما بقي تقسمه على جميع
الاجزاء فاذا قيل اضرب ثلاثة ارباع من اربعة اتساع مكررا $\frac{3}{4}$ من $\frac{4}{9}$ فاضرب
بسط الاول في مقام الثاني بثمانية عشر والعكس بستة عشر ثم اقسم حاصلهما
يتوالدان اذا قسمتا على الاجزاء فالقسمة يكون ذلك واحدا ونصفا مكررا $1\frac{1}{2}$ واما
في الكسور فالعمل فيه ان تضرب بسط احد المضروبين في بسط الآخر وتقسم
الخارج على الاجزاء فاذا قيل اضرب اربعة اخماس في ستة اثمان مكررا $\frac{4}{5}$ في
$\frac{6}{8}$ فاضرب البسط في البسط باربعة وعشرين واقسم ذلك على الاجزاء فاذن تخرج
اربعة واربعة اخماس وهي النصف واما قسمة الكسور بعضها على بعض فاجعل
من المقسوم في اجزاء الآخر وتقسم خارج المقسوم على خارج المقسوم عليه
فاذا قيل اقسم ثمانية اتساع على ثلاثة اثمان مكررا $\frac{8}{9}$ على $\frac{3}{8}$ فاضرب
ثمانية في ثمانية باربعة وستين وثلاثة في تسعة بسبعة وعشرين اقسم عليه
الاول بعد حله الى الجنس من تسعة وثلاثة يخرج اثنان وسبعة اتساع واما
التسمية فهي كالقسمة غير ان القسمة تجزئة الكثير على القليل والتسمية
نسبة القليل من الكثير فاذا قسمت الشيء على ما هو اكثر منه صار نسبة
وذلك كله مثل ولنكتف بهذا القدر من هذا العلم وما وراءه يطلب في فنه

علم التوقيت

ويقال علم الوقت وتقدم ذكره في ان من اهمات
من العلوم الفلسفية وهو نافع في الدنيا وامور المعاش كالحساب ولكنه
ينفع بالنفع ايضا في الدين ولذا ادرجناه في العلوم الشرعية كما ادرج في
الحساب وهو واجب في الجملة والمطلوب منه ما تتوقف عليه العبادات
كاوقات الصلوات واجزاء الليل للتسحر والتهجد والقبلة ونحو ذلك فلا
بد ان تعرف المنازل الثمانية والعشرين بروس النظم الشرطين البطين الثريا الدبران
الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العواء السماك
الغفر الزبانا الاكليل القلب الشولة النعائم البلدة سعد الذابح سعد
بلع سعد السعود سعد الاخبية الفرغ المقدم الفرغ المؤخر بطن الحوت ويسمى
الرشاء وهي منقسمة على السنة الشمسية ومن الحكمة لكل منها سبعة [illegible]
فللربيع من الفرغ المؤخر الى الدبران وللصيف من الهقعة الى الزبانا وهي

علم الوقت

الزبرة

منها

النسر الثاني وللجزري من المرقبة النسر القلب وللشتاء من الشولة الى سعد الاخبية
وهي منازل الشمس تقطعها في السنة فتمكث في كل منزلة ثلاثة عشر يوما
الا الجبهة فاربعة عشر ومنزلة الشمس ابدا منها هي التي تطلع لطلوعها
وتغيب بغيبتها ويتوسط عند المغرب الثامنة منها وعند العشاء العاشرة
وعند السحر الثامنة عشر منها وعند الفجر العشرون والبروج اثنا عشر على
عدد الشهور لكل شهر برج وهي الدلو والحوت والحمل والثور والجوزاء والسرطان
والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي فالدلو لينير وهكذا
والشمس تقيم في كل برج شهرا والقمر يقطع المنازل في كل شهر ويقيم في كل
منزلة ليلة وفي كل برج ليلتين وثلثا وتعرف القبلة بالمطالع وبالقطب
وبالالات المصنوعات لذلك وكذا ما يقرب من مباحث هذا العلم راجع في بعضه
الى غيره فرغنا من العلوم المهمة التي شرطنا ان ننبه على جمل منها تعين الناظر
وتنبهه على قدر رتبتها بالنسبة الى ما بعدها من الفنون الشرعية الجزئية
فمن التي ضبطها لتعرف وبالنسبة الى غاية فنقول من ذلك علمان تتعلقان
بالقراءة وهما علم القراءة ويقال علم الاداء وعلم الرسم ويقال علم الخط
اما علم القراءة فهو العلم الباحث عن الفاظ القرآن من حيث التلفظ بها وما
يتعلق بذلك من الاداب فيدخل فيه حكم الاستعاذة والبسملة لانه من الاداء
الابتداء والتمثيل بمن اسند من مذهب ذلك والتكبير بين السور ويدخل
فيه القراءات والمد والقصر وتغليظ اللامات وتفخيمها والامالة وتسهيل الهمز والابدال والادغام
والنقل والاظهار والوقف ونحو ذلك ويندرج فيه ذكر الحروف المختلف فيها
القراء الا ان التلفظ يختلف بها واما علم الرسم فهو العلم الباحث عن كيفية
رسم اللفظ بحروف هجائية بتقديم الابتداء به والوقوف عليه ويدخل فيه
ذكر الالفات والواوات والياءات وما يثبت منها وما يحذف وما يزاد وما
يكتب من الالفات المتطرفة بالالف او الياء وما تكون له صورة من الهمز وما لا
صورة له من الحروف وما ينقط ونحو ذلك ويلتحق به علم الضبط فانه يرجع
الى الحركات والسكنات وصور الهمز في المقاطع والادغام ونحو ذلك فانما تبين
ان علم القراءة من القرآن ان يكون كعلم الحديث من الحديث وقراءة رحمه هذا

علم الضبط

في المهمات فضلا ان زحمتم إليه فقلت الفرق بينهما أن الحديث لما كان يعرض له
الزيادة والنقصان ودخله احتمال الصحة والضعف والوضع كان علمه أهم
لتمييز صحيحه من ضعيفه وثابته من موضوعه مما لا يعتني به غيره إذ لا
ينتفع به دونه كتصحيح القراءات من القرآن بخلاف القراءة فإن الفن المعروف
والصحة فيه قائمة سواء أخبر أداة أو لا أو كان رسم في مصحف أو لوح أو لا فلم
يتوقف قيام الحجة به وأنه من عند الله ولا فهم معناه إذا فهم على شيء من علمي
الأداء والرسم فإن قيل إنه لا بد من أن يروى وإلا لم يثبت فيكون قد
تعلق بالرواية من الجزء المتعلق فيما لا بد منه فلنا كل ذلك متواتر
وعند وقع متواتر فالتواتر القاطع للشبهات تثبت الحجة وإن لم يوضع في ذلك
علم ولا بحث فيه فلهذا وما يذكر من المسانيد عن القراء والصحابة إنما هو تنبيه
على أن جزء تنويه بالمشايخ وتعريف لهم والاستئناس بالاتباع والاتصال والله أعلم.
فالتواتر يكفي عن ذلك ومن ذلك مما يتعلق بالسنة علم السير والمغازي وهو علم
الباحث عن أحوال النبي صلى الله عليه وسلم من أول مبعثه إلى أن توفاه الله
تعالى وهذا أمر يؤدي لفظ السيرة لأن السيرة فعلة من السير وهي الهيئة التي
الهيئة التي يسير عليها في العادات والعبادات والغزو وتركه وقد أدرجوا فيه
أحواله صلى الله عليه وسلم من لدن وضع بل من قبل كان حملا ثم توسعوا في ذكر
والدته وأجداده ثم أحوال القبائل المتشعبة من ذلك وذكر بلده الكريم والبيت
الحرام ومن بناه ومن تولاه قريبا ومن أزاله من الملوك ومن أحياه ونحو ذلك وقد
يرد من يسميه الخلفاء بعده ومن بعدهم دون لما وقع من الحروب ذكرا وهو علم
المغازي ويسمى علم المغازي والسير وقد يعتني خصوص أحوال النبي صلى الله عليه
وسلم في خلقته الكريمة وأخلاقه العظيمة ومآكله وملبسه ونحو ذلك ويسمى
علم الشمائل فهذه ثلاثة فنون زائدة على علم متن الحديث الذي هو أقوال
النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقاريره وسيأتي في المعنى فيه ولو اعتبر أن لاثنين
الحديث موضوعا الرواية والدراية ومعرفة السند لكانت فنون الحديث خمسة ذكر فيها
اشتملت على وصف البشر من أفراده صلى الله عليه وسلم أو فعاله مما لغيره لا يضر
لأن الحديث أيضا تشتمل على أشياء ذكرها للنقل من قول أو فعل غيره إنه لتوابع

علم السير والمغازي والشمائل

وص

علم الخلاف والجدل

السامر بالحكايات الغرايب واخبار الظرفا كما في الجمع الغث والسمين وقد
الّف فيه المحدثون وناسب ان يكون فنا مستقلا لبيان ما لا ينبني عليه حكم
شرعي منه ومنها ما يتعلق بالفقه وله اصول وهما علمان علم الخلاف
وعلم الجدل والاول يرجع الى الفقه والثاني الى المنطق والكلام ومنها
ما يتعلق بعلوم البلاغة وهي ستة علم البديع وعلم البيان وعلم القافية
وعلم الشعر وعلم الكتابة وعلم العروض فاما علم البديع فهو علم يعرف به وجوه
تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ووضوح الدلالة والتحسين
اما ان يرجع الى المعنى كالتورية والتوجيه وحسن التعليل وتاكيد المدح
بما يشبه الذم والعكس ونحو ذلك واما ان يرجع الى اللفظ كالتجنيس والتر
واما علم العروض فهو علم يعرف به تفعيل الشعر وما يقع فيه من زيادة ونقص
وله اوزان فعلمنا اوّل من وضعه الخليل بن احمد رضي الله عنه وعدد التي ابتدا وضع
العرب خمسة عشر ومن الطويل ووزنه فعولن مفاعيلن ثمان مرات والمديد ووزنه
فاعلاتن فاعلن ثماني مرات والبسيط ووزنه مستفعلن فاعلن ثماني مرات والوافر
ووزنه مفاعلتن ست مرات والكامل ووزنه متفاعلن ست مرات والهزج ووزنه
مفاعيلن ست مرات والرجز ووزنه مستفعلن ست مرات والرمل ووزنه فاعلاتن
ست مرات والسريع ووزنه مستفعلن مستفعلن مفعولات مرتين والمنسرح
ووزنه مستفعلن مفعولات مستفعلن مرتين والخفيف ووزنه فاعلاتن
مستفعلن فاعلاتن والمضارع ووزنه مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن مرتين
والمقتضب ووزنه مفعولات مستفعلن مستفعلن مرتين والمجتث ووزنه
مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مرتين وهذه الثلاثة انما تستعمل مجزوءة
اي مجزوءا منها جزءان والمتقارب ووزنه فعولن ثماني مرات ويتكلم فيه على
معرفة السبب والوتد والفاصلة وهو ينحصر في ثلاثة السبب والعلة وهي
الجزء فيما سوى ذلك ومعرفة العروض والضرب وما يقع فيه وما يقع لكل
نوع من الضروب وما يستعمل كاملا وما لا وزاد غيره المتدارك وهو فاعلن
فاعلن ثماني مرات واما القافية فهو علم يعرف به اواخر الابيات من الكلام على
الروي الذي تنبني عليه القصيدة وعلى وصله وحركته وما قبله وما يكون

اوزان الشعر

وتكملة

من ذلك مقبولا وما يكون معيبا وكثيرا ما يجمع الفنان لاحتياج احدهما الى الآخر
فيقال فنّيهما علم العروض واما علم الشعر فالمراد به المعرفة على تفريعه
فانه ليس كل من يعرف علم العروض يقول الشعر فقول الشعر موقوف على
ثلاثة امور احدها معرفة العروض تعلّما او طبيعة الثاني معرفة النحو كذلك
الثالث وجود سليقة فيه والا فلا ينفعه العلم الا تكلفا وهذا العلم وعلم
العروض مختصان بالموزون من كلام العرب بخلاف النحو والبلاغة والبديع
وسائر العلوم اللغوية فانها يحتاج في كل من الموزون والمنثور وهو ظاهر واما
علم الكتابة فهو علم الترسل والمراد به المعرفة على صوغ الرسائل والخطب
والتهنيات والتوقيعات ونحو ذلك وهو في المنثور نظير ما قبله ولذا يقال فلان
شاعر وفلان كاتب فيميزهما التغاير بالذات ولكن يستعمل في الكتابة الشعر
على كثرة والشعر كثيرا بخلاف العكس واما علم النقد فالمراد به نقد الشعر
ومعرفة ما يقبل فيه وما يرد ومن المقبول ما يستجاد وما يستملح بقدر حتى
يتميز فيه الخبيث من الطيب كما يقع في انتقاد الدراهم لمعرفة الجيد منها والردى
وكان النقد مختص بالشعر ومن قال ان الكلام كله ينتقد لوقوع ذلك كثيرا
في الشعر وسببه صعوبته كما قيل *

* الشعر صعب وطويل سلمه * اذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه * يريد ان يعربه فيعجمه

مع كثرة ترامي الناس عليه بلا استعداد ومنها ما يتعلق باللغة خصوصا
وهو علم الغريب اي العلم المتعلق بشرح معاني الالفاظ المستغربة وقد يعتنى
مثل ذلك في القرآن والحديث فيقال غريب القرآن وغريب الحديث وقد ألف
الناس في كل منهما ومنها ما يرجع الى الاخبار عنهم فما كان منها بحثا عن
حروب العرب وما وقع لهم فيها من انتصار وانكسار وما قيل في ذلك من اشعار
فهو علم ايام العرب وايام يوم من الحروب واصل ذلك انهم يقولون فلا تلقانا معهم
يوم كذا فعلنا بهم وقتلنا عليهم يوم كذا ثم اشتهر فقيل لواحد منها يوم او ايام
وهي الحروب وان كان بحثا عن الدول ومدتها واعمار الناس واختلاف البلدان
وخرابها ونحو ذلك مما يتعلق بابتداء الوجود ومن ثم الى الآن فهو علم التاريخ
وقد يقع في الدول من اول المملكة الانسانية وقد يختص بجنس او دولة او اقليم

علم الكتابة

علم النقد والتاريخ

او بلد وقد يفتخر بالدولة الاسلامية وقد يفتخر باعمار الاعتبار ووقفها ثم
او اختصاص البلدان او المساجد او الابدان او نحو ذلك وكلما يحتاج
اليه من ذلك من ارقام في عمر كتاريخ سكة معلومة او مكيال او ميزان او مسجد
معتبر او التفاخر بكل من اثر وآثار يعلمان او امكانا تتفاخر بها او كون فلان
من المتقدمين او المتاخرين او من الصحابة او لا او غير ذلك محمود اصل في العلوم
الشرعية المهمة وقال الا قليلا غير انه ان افاد فائدة اخرى كالاعتبار والتذكر
والاستبصار والامتثال للوعظ محمود عند ذكر من اتصف به والا فهو مذموم عند
مذموم عند ذكر من نحو عليه او تعليم صنعة او حيلة نافعة او غير ذلك فهو
محمود ان لم يحمل عليها ما هو الشر عنه والا كان راجعا الى حكايات امور غير نافعة
وقعت او ستقع مما كان ذلك او نحو كلا فيه علم النجوم على ان فلان
كالاسرائيليات وكاخبار الاعمار المتضمنة ذكر الجنة والنار وغير ذلك وكثيرا
فما تدخل الاحاديث في هذا النوع وقد يراد من هذا ما يرغب الناس في قصائدهم
ويتنبههم عن مصائبهم وهو علم الوعظ وان كان راجعا الى حكايات تقدر وان لم تقع
وهي ليست بواقعة فتارة يفرد ذلك على السنة العجماوات والجمادات
اعتبارا بلسان حالها لما يقرا فيه للاعتبار والحكمة وهذا نوع استعملته العرب قديما
واليه ينسب كتاب كليلة ودمنة وقد يرتبه كلام عامة الناس وتارة تجعل
السنة الناس انفسهم المجرد الكلام الاخبار فتعتبر على الكلام نظما ونثرا مع ما يتضمنه
الكلام من البديع والادب والاغراض كما في المقامات الهمذانية والحريرية واما بعضه
واما المجرد تعليمه ان يسماع بالمثل الراغب وان كان في الحماسيات والمقامات
وهو علم البلاغة لدى اهل الخلاعات والحماسيات والمماثلات وبعض السمار بين
الملوك وقد يتبع من هذا النوع بعض ما وضع هزلا وشبهه ويزاد عليه من
الكذب ما يشبهه او يعرف كالعنتريات والهلاليات ومن هذا النوع بعض
الالغاز والفتوح ويندرج في هذا العرف ما يقدر منه على السنة الجمادات ه
كالتفاخر بين السيف والقلم ويندرج في هذا المسلك من الخرافات كلها وانما
كما في الحديث خرافة وهو رجل من بني عذرة استهوته الجن فبقي عندهم
زمانا ثم رجع فجعل يحدث الناس بما راى فزعم انه راى ما عند الجن خارقة عمن

المعتاد فانكر الناس ذلك وجعلوا كلما سمعوا حديثا غريبا قالوا حديث خرافة او موضوع لكن الجنس فصار مثلا ثم توسع الناس فيه حتى صار كأنه اسم للحديث نفسه وجمعوه لذلك فقالوا الخرافات وهذه الانواع وان اعرضنا فيها فانما ذلك بحسب غالب حالها وحال منتحليها والا فكثيرا ما يذكر الشيء منها استشهادا او استظهارا او لغرض ان كان في محله او يبين ذلك مرتقيا من العقلاء فيقبل ويكون لها بذلك مساغ في ان تنتظم في سلك العلوم كما ذكر في الفلسفيات علم الحيل وعلم السحر وعلم السيمياء وقد يعد مما يعد من العلوم المعتبرة علم الامثال وعلم الحكم اما الامثال جمع مثل والمراد به المثل السائر وهو قول شبه مضربه بمورده كقولك لمن ضيع حاجة في ابان امكانها ثم جاء يطلبها الصيف ضيعت اللبن يضرب للنساء وان كان الخطاب مع المذكر لان المعنى ان الذي هذه شبيهة بحالة المرأة التي قيل لها ذلك وكانت امرأة من العرب كان زوجها شيخا كبيرا ذا مال فكرهته لكبر سنه فطلقها وتزوجت فتى مقلا ثم انها مرت بها ابل الشيخ ذات مرة فارسلت تطلب لبنا فقال الشيخ قولوا لها الصيف ضيعت اللبن اي بتركك الحلال فيه فلما قيل لها وكان الفتى معها ضربت على عضده فقالت هذا ومذقه خير وهو مثل آخر واما الحكمة فمر ان فيها كفاية على الجملة والمراد هنا ما يقع في الكلام نثرا او نظما وقد قيل نزلت الحكمة على ثلاثة اعضاء في البشر على قلوب اليونان وهم الذين يعرفون في الابراهيمين الحنفية ومن علم الحكمة وايدي اهل الصين وكانت لهم براعة في عمل اليد من صنائع البنيان لم تكن لغيرهم وعلى السنة العرب فنطقوا بذلك في اشعارهم وخطبهم وقد قيل للامام امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان فلانا من اشعر الناس فقال الذي يقول ومن ومن ومن يريد زهيرا في آخر قصيدته وهي حكم ونثر للامثال والحكم واضح معنى وانما يتفضل الله تعالى بها من يشاء من عباده فمنها ما عبر به على لسان حال الجمادات والعجماوات كما مر ونحوها مما تكلم به الناس في الربع والبوادي وصدر كثير منها عن حكماء العرب وحكامهم ورؤسائهم واهل النبل منهم كاكثم بن صيفي وقس بن ساعدة وعامر العدواني واوس بن حارثة وسيف بن ذي يزن وهند بنت الخس وغيرهم وقد اشتهر لقمان بذلك وذكر الله

نزلت الحكمة على ثلاثة اعضاء

نثر للامثال والحكم واضح معنى

تعالى في كتابه وناهيك بذلك شرفا للحكمة ونبينا صلى الله عليه وسلم قرا ونحو
من ذلك كلام من بين يديه تبشر قلبه الا مثال ابيت انبكم منا كقوله حمي الوطيس وقوله
لا ينتطح فيها عنزان وغير ذلك واما الحكمة فبحر لا يدرك غوره ولا ينزف معينه
كثيرا وهو صلى الله عليه وسلم ينبوع الحكمة وسراج الهدى ومدينة العلم واقام
المتقين وقدوة العارفين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه اجمعين ومراد
العلمان لا يختصان بالعرب وانما المعيار الذي تعتبر الكلام لذاته الذي يعرفه
بمحض هو والعقلاء في ذلك كلهم سواء نعم منهم متفاوتون في الفطنة والذكاء
ويتفرع عن علوم العرب انواع فمنها علم القيافة وحاصله معرفة النسب الانساني
بتوسم الصور كما فعل المدلجي حين نظر الى رجلي اسامة وابيه زيد رضي الله عنهما
ان هذه الاقدام بعضها من بعض وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم فسر بذلك وقال
بعضهم وزرت مرة بعمرو اشيخا كبيرا في بستان وهو تميمي فلما دخلنا بلدا فجعل
يتفرس في وجوهنا اعرابي فقال ما اشبه الراكب بالقائد فانكرت ذلك في نفسي
حتى رجعنا فخلوت بوالدتي واخبرتها بذلك وسألتها فقالت اعلم ان ابا ذلك
كان راعيا فلما خفت منه ان يقول لتذهب من ابيه فامكنت ذلك الغنم من نفسي
فحملت بولد ولولا انه هذا امر سيعلمه في الاخرة ما اخبرتك به في الدنيا وهذا
العلم شعبة من علم الفراسة الحكمية المذكورة في الفلسفيات وسر شيء يوجد
بتخصيص من الله تعالى لمن يشاء وكان في بني مدلج واعتبره الفقهاء في الحاق النسب
بشرطه وقالوا كل من اختصه الله به يقولونه ويقبلون به وان لم يكن بتعلمه
ومنها علم العيافة وهو علم لا يستدل فيه الا بمعرفة حيوانات ماشية او طائر
او جمادات من حيث حركاتها او اصواتها او اسمائها او غير ذلك على امور من
الغيب وقعت او تقع وكان هذا العلم في بني لهب قال الشاعر

سألت اخا لهب لتزجر زجرة * وقد رد علم العائفين الى لهب *

وافل الذي الزاجر تحرك الكفين وانقبضه من جهة المتكلم فيتكلم الذي الى ناحية
توجهت بانها تعانقت بذلك وانه تتشاءمت نكتته بانه زجر الكف وقت
اشتغاله فلم ينزل ابناء الكف والمراقب بغير الكف فتعاطوا باللسان
وتشاءموا بالبارح لا بالسانح من الغنباء مثلا مع المربات من جهة الشمال فاهرا

علم القيافة والعيافة

تنبيه

أن اليمين ميمون عندهم وأمكن الزاجر من رميه والبارح بالعكس وربما عكسوا
فتشاءموا بالسانح قال زهير *
جرت سنحا فقلت لها أجيزي * نوى مشمولة فمتى اللقاء *
واستدلوا بالأسماء باعتبار الاشتقاق في أسمائها كالتبادر للبشر ونحو ذلك كما أخرج ابن
حبان عن ... النبي صلى الله عليه وسلم خرجت من ... بالليل فنكرت السماء
فلما أشعر الزاجر فقلت نبي وقع بالعرب ثم لقيت شيئا يعني فتغير فقلت
شيء مهم وهذا العلم أيضا لا يعتمد عليه لعدم ترك كل من العمل الله ذلك يقول
به وهو أدعى للعلم بأن الله يعلم ما يشاء ولا تأثير لشيء من الكائنات
في شيء وإنما هي أمور تقع عندها الأشياء بمشيئة الله وقد لا تقع فتنخرم
العادة إن شاء الله تعالى أو يزيل عنها ويكذب حينئذ الحاكم بما كما قيل
* لعمرك ما تدري الطوارق بالحصا * ولا زاجرات الطير ما الله صانع *
ومن هذا الفن نوع آخر كالضرب بالحصا كما في البيت وكالتفاؤل أو التشاؤم
في الكتب أو المصحف ونحوه من جهة ومدته أو كيفيته أو من جهة الصيغة أو الجنس
أو بكونه شاحا أو مشوما أو بكلام يلقى أو يرى أو يسمع وقد كان يعجب علي رضي
الله عنه مستشرفا كالمعة رضي الله عنه وكان في بدنه شلل فأنكر ذلك من حضر
من الصحابة واعتذروا به وقالوا استقبلنا بشلل هذا الأمر لا يتم فكان كذلك وحكي
بعض الملوك وأكنه سيف برقع ... على امرأة وهي تشري ثوبا فقالت له
تلك بمثل كولا ... فإنه دخل عليها آخر فقالت له مثل ذلك ... عليهما
وأنكر عليها أن لم تقل له كما قالت للأول فقالت له أنا إنما نتوسم
أمورا بفعلنا ... الأول دخل علي وأنا أمر الثوب بقوله ... دخلت
علي وأنا أدير فكعكة وللإمام الشافعي رضي الله عنه في أهل الفراسات
والفنون العجيبات كلام يتضمن تجنبهم وقد ذكرت ذلك مع وقائع جرت له
معهم في كتاب المحاضرات فلا نطيل بذلك مع سلامة العقيدة فإنه من حكمة الله
تعالى المبثوثة في الكون ومن علومهم الكهانة وأصلها كما في الحديث أن الجن
تسترق السمع ويلقون في آذان أوليائهم من الإنس ومنه العلوم لم تخرج من
القوة إلى الفعل حتى تكون لها أوضاع واصطلاحات كسائر الفنون لا رسم لها

مخصوصة بالخصوص فلا تتعدى ارتيابنا ومن يجري مجراهم ولا يدخلها القياس ولا
التعلم اللهم الا ان يكون بينهم كما نقول في العلوم الوهبية عند الصوفية انما
انما تقع باشارة العارف الى العارف وتسمية العلم علما الذي حصل له لا يتوقف
على وضع ولا اصطلاح وان لم يسمه الصحابة فقهاء ولا سمي ما حصل لهم في
قلوبهم فقها ومن علومهم علم الانواء وهو الاستدلال بالنجوم على نزول المطر
وذلك ان النجوم تغرب بطلوع نظيره فقد يقع عند ذلك مطر فينسبونه اليه ولهم
اختلاف في انه هل هو منسوب للغارب او للطالع فقيل النوء هو سقوط النجم
في المغرب وطلوع اخر يقابله وقيل هو النجم المائل الى الغروب وهذا من علم الاحكام
النجومية المتقدم ذكرها في الفلسفة والشرع قد اطلعنا على هذا القدر منه وهو
اثم وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم فقال كما في الصحيح لاصحابه على اثر
سماء نزلت اتدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول اصبح
من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر
بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب ومن علوم
العرب علم خط الرمل وهو ايضا فلسفي كما مر وكذا الشعبذة وسائر الحيل وقد ت
مر انها من علوم السيمياء على اصل ادريس كما مر ذلك وكذا سائر الحيل التي تغالط
فيها العقول او يوهم بما يشبه السحر ولا تحقيق له فلا ومن هذا النمط ايضا الزكن
وهو من فرط الفطنة تدرك به امور غيبية لا يكاد يعقل لها وقد اشتهر بذلك اياس
ابن معاوية القاضي حتى الفوا في هذا القرن المقالات من ذكر اياس وقد يكون
ذلك استدلالا بامارات يتفطن لها كما حكى عنه انه نظر الى ثلاث نسوة
سمعن صاعقة فاندهشن فقال احدى النسوة عذراء والاخرى حبلى والاخرى
مرضع فقيل له من اين علمت هذا فقال ان تمييز بين الخوف قد وضعت امراهن
يديها على وجهها فعلمت انها عذراء لان ذلك العضو اهم اعضائها عليها
وادلى لما تقدم عليه والاخرى وضعت يديها على بطنها فعلمت انها حبلى
لذلك ايضا والاخرى وضعتهما على ثدييها فعلمت انها مرضع كذلك ومن هذا المعنى
ما وقع لبني نزار حيث تتبعوا الكمين [illegible] تبع الجمل وقصتهم مشهورة ذكرناها
في محل اخر وان العلوم لا تنحصر ولا سيما ما يرجع الى العقول ولا انها فات

امد

وإنما نبهنا على المشهورة والمتداولة والله الملهم للصواب وإليه المرجع والمآب

الفصل الحادي عشر في تقسيم آخر للعلم

ذكره ابن جزي في قوانينه الفقهية فقال إن العلوم في الجملة ثلاثة أنواع علوم شرعية وعلوم هي آلات للشرعية وعلوم ليست بشرعية ولا هي آلات للشرعية فأما العلوم الشرعية فأصلها الكتاب والسنة ويتعلق بالكتاب علمان القراءات والتفسير ويتعلق بالسنة علمان علم الحديث ومعرفة رجاله ويتفرع من الكتاب والسنة علمان أصول الدين وفروع الفقه وينخرط التصوف في سلك الفقه لأنه في الحقيقة فقه الباطن كما أن الفقه أحكام الظاهر وأما الآلات الشرعية فهي أصول الفقه وعلوم اللسان وهي النحو واللغة والأدب والبيان وأما التي ليست بشرعية ولا آلات للشرعية فتنقسم أربعة أقسام الأول ما ينفع ولا يضر كالطب والحساب وقد يعد الحساب من الآلات الشرعية لاحتياج الفقه في الفرائض إليه والثاني ما يضر ولا ينفع كعلوم الفلاسفة وعلم النجوم يعني أحكامها لا التعديل الذي يخرج به الأوقات والقبلة فذلك لا بأس به وقيل بوجوبه وأما أحكام النجوم فمن اعتقد تأثير الكواكب فهو كافر ومن زعم أنه يطلع على المغيبات فهو مبتدع وكذلك كل من يروم التطلع على الغيب بأي وجه كان الثالث ما يضر وينفع كالمنطق فإنه ينفع من حيث الاصطلاح للمعاني كاصطلاح النحو للألفاظ ويضر من حيث هو مدخل للفلسفة الرابع ما لا يضر ولا ينفع كعلم الأنساب إذ فائدته اعتبار أو افتخار واستغلاله عن علم ما هو أهم انتهى كلامه وما ذكره من أن الآلات هي فرق بينهما فهو قولنا فيما تقدم أنه يستعان بها وأنها شرعية بواسطة فالمقصود واحد ثم يرد عليه أن يقال إنه لا يصح أن يراد بالشرعي في هذا الباب ما لم يتغير اسمه الآن من الشرع على ما هو مصطلح الآن فهو ليس في هذا البحث فلم يبق إلا أن يراد ما أذن فيه الشرع كما تقول في السمع التقسيم من سمع شرعي وغيره لا أو قاطع في هذه الملة فإن أريد الأول فأما ما أريد فلا إذن فيه في الجملة أو ما أذن فيه جملة وتفصيلا إلا بحيث لا يشتمل على مفسدة غير مأذون فيها فإن أريد الأول فيتناول العلوم كلها التي عرفنا ما أذن فيها جملة لاشتمالها على

تقسيم آخر لابن جزي في العلوم والاعتراض عليه

بيد

الجملة على المنافع دينية أو دنيوية فتكون كلها شرعية وإن أريد الثاني ففي الأول يكون

ثم قيل إن الكتاب نفسه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والسنة

الثابتة فما وراء ذلك فلا بد في كل علم من أمور باطلة نشأت عن الجهل أو الغلط

والوهم ومثل هذا لا يوجب رفضه ولا في جماعة تعلمه وليس لك أن تعتقد تصويب

المجتهدين لأن العلوم قد اشتملت بالمشاهدة على ما سوى الاجتهاد ثبت من

الأقدام وأنه غالبهم كما قلنا وإن أريد ما وقع في هذه الملة فإن أريد على الكافة

كما أخذ من الطب والحساب والمنطق ونحوها فقد وقع في هذه الملة وإن أريد أنه

لم يقع إلا فيها لزم أن لا يكون علم الكلام ثم قيل لأنه مثل الأسس مذهب

ونحو كما عرفت سائر العلوم وكونه غير شرعي باطل كيف وهو أساس الشرعيات

ورأسها وقد عرفت مرة أنها منها وإن أريد أنه شرعي غير ما تضمن الأحكام الشرعية

فإن أريد المطلوبية بالذات فهو إن لا يعرف من العقد ثم قيل إلا ربع العبادات

فقط فإنه غيره إنما يبحث عن أمور مقصودة بالذات وقد يقع خطها الطلب والطب

كذلك مع أن المداواة مطلوبة ثم ما تقرر قاعدة لأنه في نفع الأسباب كما طلب

الغوث وإن أريد ما هو أعم فالعلوم كلها لا تنقسم بل يقسم بما فيه الأحكام في الجملة

عن الأمة وهو متكلم شرعي متعلق الصحيح وقد رأيته في علوم الفلاسفة أنها

تضر ولا تنفع ممنوع فإنك قد رأيتها مشروحة بما فيه كما أن بينها ما يتعلق

بمنافع دنيوية ولم يمارس العقائد ولا ما في الإلهيات وذلك معظمها ممنوع

كلا دنا فيه غير ما ركبنا ينفع الحرث والتجارة وسائر الأسباب وذلك بالأرقام فيها

في أيدي الناس اليوم وأرضي فيها الأمر مطلقات وما كان منها وأفعاله الغيب

فمشهورة منحصر في ثلاثة علوم العلم الإلهي وعلم الأحكام وعلم الطب فأما

العلم الإلهي فبعيده مما يضر وقد ما ينفع وقد أخذ المتكلمون الصحيح منه

وبنوا على الباطل وأما علم الأحكام فقد أخذ الناس على وجه صحيح وهو

كون تأثيره أن تم أن الإعداد ولا محذور في ذلك وأما الطب فقد أخذوه أيضا

مع العلم بأن فيه من المزاج وتفاعل العناصر ونشأة النقيم على القوى

ونحو ذلك ليس على ما تعتقده الفلاسفة بل أمور عادية والتأثير كله لله الواحد القهد

ولا محذور أيضا في ذلك وثم علماء أيضا من هذا النمط أعرضنا عنها لعلم أصحها على

او من يرى فيه التأثير للأجرام العلوية بذاتها او للملائكة او للروحانيات او للنجم الثاني
علم الطلسمات وان العقول الفاعلة منفعلة عن الأرواح العالية وهذان العلمان
سائغان من حيث عينهما عند الجميع بشرط ان لا يكون لكن اطلاق القول بان علوم الأوائل
الفلاسفة تضر ولا تنفع غير مستقيم فان فيها ما اشتمل منها على امور
فاسدة يخشى على من تعاطاها ان يعتقدها بسبب تركه شرا للشريعة فهذا
فلما يطلع على تلك ولا موجود ما هو بسببه بشوبه في ضلالته فلو توقيت
المباشر يحصل خير من المصالح وكذلك ايضا القائل لم تزل تجرى من علم الكلام
مشحونا بأقوال المبتدعة والجبرية والمجسمة وأقوال المعتزلة والإمامية
والنصارى واليهود ومن طالعهما يخشى عليه ان لم يتأيد بعقل رشيد وفهم ثاقب
قلما لا يعد هذا عند الجمهور ويترك تعلم ضعيف المبتدئ وكل من لم يعط ما يميز
به بين الحق والباطل هو علمه الخ. ثم ذلك كله محافظة على راس المال وا
واستدامة من الاشتغال وفيما لنا فان زعم ان له اطلاع على المغيبات فهو مبتدع
تقول من اي جهة يسمى مبتدعا وتنصيص حقيقة البدعة على وجه بان نقول
ان كان يعتقد في ذلك فساد عقيدة كاعتقاد ان النجوم تفعل في هذا الكون او يرى
انه يطلع على الغيب كله فكذلك وان صحت عقيدته وعلم ان تلك الامور عادية
وانه يتوقع منها امورا تنزل عليها عادة بمحض تركه وقدرة رب اليه فالعادة
يرى ان تلك الامور جعلها الله تعالى امارات اقرب عندها ويرى ان تلك
العلامات مطردة يحكم بها كما حكم النبي صلى الله عليه وسلم بوجود الحيا عند
وجود السحابة التي الحمة على صفة معلومة مرحمة معلومة والتحرك شهور
ولم يزل اهل العلم يحكمون بالتجربة وهي عندهم دليل بحرية شرعية
ويقولون فلا حكم بمجرد المباحث انه بلية عشيا فأي شيء يبقى في هذا نعم
ثم لا يعتقد قوله ولا ينسب عليه امرا ولكن لا ينهم بقول المنجم ولا يتبعهم
لانه يخشى ان يعتقد ذلك ضربة لازب بل لانه لا يثق به لكن له ان يحكم لا عن
ادلته بل قد يكون من عدم تحقيقهما وكثرة الزعم فيهما بلا بصيرة ولما اراد
بالبدعة ان ذلك يخالف ما عليه السلف الصالح من التبري الى الله تعالى والاد
والتفويض اليه والتسليم له فهو كذلك لكن اسم البدعة بهذا المعنى لا يعم

من القدرية

بذلك

لمعنى

لغناء فكم اذ ليس كلما امكن يكن عند الشك يكون بزيادة فيهما عنهما وقوله
في المنطق انه ينفع لا فلاسفة للمقالة كما صلاح التحول لا تقابل نقول
بل لم تعرف في الالات ومثل يكون صلاح المسار او كزمن صلاح العقل كلا
بل انه قريبا لعكس وقوله يتم لكونه مدخلا للفلسفة نقول المنطق من
علوم الفلسفة فجعله مدخلا غلط وكذا عد الطب والحساب والاحكام
النجوم منها غير صحيح فانها منها والعلم يريد بعلوم الفلسفة بعضها
وهو ما يرجع الى الخوض في الاعتقادات وذلك العلم الالهي والمنطق ليس
مدخلا اليه بل هو الة مستقلة لكل علم ولذلك تعرف في الرياضات ولا الا
الطبيعيات بل قسيما براسه وسموه معيار العلوم لا ركل علم بيوز معروض
عليه ويزان فيه من الامع فيه لد به لا وثوق بعلمه ثم لو كان مدخلا للفلسفة
فقد علمت انه لا حرج في الفلسفة نفسها فكيف بما هو مدخل اليها ونحو هذا
القول قول الشيرازي في نهايته فانه جعل معرفة علوم الفلسفة ومثل بالطب
بالمنطق منها وقد كان ذكر الطب في العلوم المهمة فقد يقال له ان صرت
علوم الفلسفة عندك فالطب منها لانه منها فلم ذكرته وانكرت غيره وان
كان عندك للطب دليل بخروجه عن تلك الجملة فهلا بينت علينا ثم عليك بيانه
وعليك بيان دليل الحرمة في جميعها فان كان لابتداعها اي ابتداع اشتغلها
وانما جاءنا الينا فالمبتدع اعم من المحرم فلا بد من دليل اخص وان كان لاشتمالها
على فساد فقد علمت ان كثيرا منها لا يشتمل على فساد فلا بد من التفصيل ثم
يقع البحث في المشتمل على ما هو شر ان كان كذلك فالطب ايضا ان نفيته
اولى بالتحريم من المنطق لان الطب قد يشمل من بابا يكمل القنا بغير والحكماء
في القوى والارواح وتاثير الطبائع والعلويات في السفليات وغير ذلك واما
المنطق فلم يقع فيه شيء يستنكر في العقيدة لانه انما بحثه في التصورات واد
والتصديقات وهذا من غير تعرض لصورة مخصوصة ولا حكم مخصوص نعم
وقعت فيه فتلة تنويع الجواهر بالاجناس والفصول الموهمة عدم تماثل
اجزاء العالم وهو خلاف ما عند المتكلمين من تماثلها الموجب للاستدلال
بحدوث بعضها على حدوث الجميع والخطب فيه سهل فانه ينبني على تجريد

الفلاسفة

لي

الحفاظ ولا ينافيه ذلك لما تقدم من الاختلاف في ذلك وانما القول بالجمع انما فرض لان اليه
كثير من المفسرين او اكثرهم ونقل ابن عطية ان مرويات العلم بعد القرآن ما يثبت به
وجود فاعل مختار يكفي فيه الشرع بعد الكتاب العزيز او استنباط العقل
وبقي المتكلم وللشيخ زروق رحمه الله مثل ذلك في مواضع اخر ولنا معه كلام
في غير هذا الكتاب والله اعلم بالصواب وقال الشيخ زروق في بعض كلامه
العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان وفي بعضها العلوم ثلاثة علم الاديان
وعلم الابدان وعلم اللسان يعني النحو فما سواه فضول او هذيان ولعله
يريد انه لا يقصد بالذات وان كانت العلوم كلها لا تخلو من نفع ولو بالتبع
كما مر كل ذلك

الفصل الثاني عشر في تقسيم العلم بحسب

الحكم الشرعي فاعلم ان العلم في نفسه من حيث انه وصول النفس الى المعنى
محمود فانه فضيلة الانسان وغذاء الروح ثم قد يعرض له بحسب متعلقه
وترتب النفس عليه احكام فاما ان يكون مباحا لكونه غير مطلوب ولا منهي عنه
كالعلم باحوال الاشجار والبلدان او ممنوعا وفيه يدخل التعمق في الكلام على
السحر او مطلوبا شرعا فاما فرضا واما ندبا وينقسم الى فرض العين والكفاية
فالاول ما يتعلق بالانسان في نفسه كالكلام فانه مطلوب بالذات مثلا من بلغ
يجب عليه تعلم شروطه ومبانيه ثم اذا دخل الوقت وجب عليه تعلم الطهارة
وشروطها وكذا الصلاة وما يتعلق بها ثم ان اراد اشتراء كطعام او كساء او لباس
وجب عليه تعلم احكام البيع والشراء وان اراد التزوج وجب عليه تعلم احكام
النكاح وان اراد الحج او العمرة وجب عليه تعلم احكام ذلك وهكذا
فليس فرض العين مخصوصا بالعبادات ولا بباب من ابواب الفقه دون غيره
وعلى هذا النوع يحمل قوله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم
عند كثير من الائمة ثم عرفت انه حالة تقلب حكمها ويعمل بذلك كما علم فقد اكد
الله تعالى من يدري ولا يعمل بما يعرف لك بحسب ما في المقام من ان يكون حظ له العلم
فقط بتعليمه لله تعالى فلزمه ما له من غير تعلمها وغير اخلاص فذلك لا بد
ومن لم يعلم ولم يعمل بمقتضى ما الله تعالى فهو عاص ومن علم ولم يعمل فقد
اطاع الله طاعة وعطل معصية وفي هذا المقام يكون العالم خيرا من

حكم العلم وتفاصيله

الجامع

الجاهل فإنّ الله تعالى فضّل المعتبر عن العلم وعن العمل بفضل العالم عن العمل
وفضل الجاهل عنهما معا فإن كان جاهلا بمنازل الحكيم في الخارج كمن شرب خمرا
ثم جعله إنما هو بنزاهة من بقايا العلم بذلك وإنه إنما زاد على ذلك
فيجب على الأمة أن يكون فيهم طائفة يتفقهون في الدين ليكون قوام معاش الجاهل
في دينه وبهم يدفع الشرع عن التضييع وإنما نبّهت بهذا من التنبيه لينتفع به
من أراد حقيقته وفهمه وخشيت تتميمه وسنعيد القول في هذا في الباب الثالث
إن شاء الله تعالى فصل وإنّ الاشتغال به أفضل من عبادة أخرى فإنه خير كالصلاة
والصوم وذلك لثلاثة أوجه الأول ما ورد من النصوص من فضل العالم على
العابد وستأتي عشرة من فضل العلم الثاني أن منفعة العبادة القاصرة خاصة
بصاحبها ومنفعة العلم عامة انتهى كلام عز الدين ابن البناء الثالث أن أجر العبادة
المذكورة ينقطع بالموت ومن خلف علما ينتفع به بعده فلا ينقطع بالموت
قلت ومن أهم مهمة النية في العلم وأنه خلاف وذلك صعب إلا على من وفّق

الفصل الثالث عشر في بيان فضل العلم ومنزلته

من الشرع اعلم أنه قد بيّنّا حقيقة العلم وبيّنّا حكمه فلا بد من بيان فضله
فإن ذلك كالأمر من جملة أحكامه وقد دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع والنظر
على فضل العلم قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم
درجات وروي في هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال العلماء فوق المؤمنين
بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مائة عام وقال تعالى هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون وقال تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا
العلم فبدأ الله تعالى بنفسه وثنّى بملائكته وثلّث بأولي العلم وكفى بذلك
منزلة وشرفا وقال تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء وقال في الآية الأخرى
أولئك هم خير البرية إلى قوله ذلك لمن خشي ربه فالآيتان إذا ركبتا تنتج أن
العلماء هم الذين يخشون الله تعالى والثانية تقتضي أن الذين يخشون الله تعالى
هم خير البرية فينتج من الشكل الأول أن العلماء هم خير البرية وهذا القران
الاشتراك الذي هو من الكلام ولو كان الأجزاء أو الأجزاء أنتج فيها أن للعلماء
وقال تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وقال تعالى وما

قوله ما زاد ما وازداد عملا
فهمك بعمل

يفقهها إلا العالمون الراسخون في ذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم من يرد الله به
خيرا يفقهه في الدين وقال فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم وقال صلى
الله عليه وسلم يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين
وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين وفي الحديث يوزن يوم القيامة مداد
العلماء ودم الشهداء فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء قيل وهذا مع أن الذي
للعالم مداد وأعلى ما للشهيد دمه فكيف بما فوق المداد **قلت**
وكانت غفلة عن جهة المناسبة فإن مداد العالم فيه كانت الخصوصية التي فضل
بها وهو انتفاع المسلمين بعلمه وبه توصل إلى استحقاقه فليس عنده في هذا
الجانب أعلى منه ولما كانت خصوصية الشاهد هي أن يخرج الإنسان بنفسه
لا بمداد اعتبر دمه فافهم وفي الحديث أيضا ما عبد الله بشيء أفضل من فقه
في دين ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد وقد وقع في هذا الباب
أحاديث كثيرة اختصرنا الكلام عنها خوف الوقوع في عيب وقال بعض
السلف لا شيء في الدنيا أعز من العلم لأن الحكام والعلماء حكام على الملوك
وعن علي كرم الله وجهه

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم … على الهدى لمن استهدى أدلاء

وعنه أيضا كفى بالعلم شرفا أن يدعيه من لا يحسنه ويفرح إذا نسب إليه
وكفى بالجهل ذما أن يتبرأ منه من هو فيه وقال أبو مسلم الخولاني العلماء في
الأرض مثل النجوم في السماء إذا بدت للناس اهتدوا بها وإذا خفيت عنهم
تحيروا وعن معاذ رضي الله عنه تعلموا العلم فإن تعلمه حسنات وطلبه عبادة
ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وبذله قربة وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة
وقال سفيان بن عيينة أرفع الناس عند الله منزلة من كان بين الله وبين عباده
وهم الأنبياء والعلماء الراسخون هذا من أقوال الحكماء وهي كثيرة **ويتلوه**
شرف بالنظر إلى العلم هذه الخاصية التي امتاز بها الإنسان عن سائر الحيوان
وبها استحق أن يتوجه إليه الخطاب من رب الأرباب وهذا شرف عظيم
وكل من له رغبة أقر كل راغب بهذا الاهتمام وهذا الذي فعلناه ثم نبهنا
عليه في صدر الكتاب

الفصل الرابع عشر

علم النفس

استطرد

في ذكر جملة الشرف اعلم ان العلم كله بالقياس الى الجهل شرف لصاحبه
وكمال له يكون لفقده شين مع جهة اخرى يقع فيها التفاوت فقد يكون من جهة
الموضوع كالطب اذ موضوعه ابدان الناس وهو اشرف ما في الكون ومن جهة الغاية
كعلم الخلاف ومن جهة مسيس الحاجة كالفقه ومن جهة الجميع وهو ابلغ
في الشرف كالعلم الالهي علم الكلام وكذا علم التصوف ولا بد لكل علم من غاية
يمتاز بها متعاطيه ويبتهج ولولا ذلك لم تشتغل به غير ان ذلك قد يكون حقيقيا
وقد يكون اضافيا فيكون له كمال بحسب فائدته ونقصان بحسب ما يزنه
ويتلبس به مما يقول اهل الفنون في فنونهم ان شاء الله تعالى وقد يستنقص
العلم او يحكم انه غير نافع او غيره فانما يحمله ذلك على جهل مرتبته او في غرضه
كان يظن بالطب انه يبرئ كل مرض وان ابدان الناس مراض فلا يسقم او بالفقه انه اشرف
العلوم مع ان علم التوحيد اشرف منه او يغتر به غير غايته كطلب المال والجاه
مثلا مع ان فيه من هذا غير ما دل على التمفير بل تشبه الفصل
الخامس عشر في بيان العلم النافع وفيه بيان ما يتعلق من شرطه ما ذكر من البطل
فنقول اعلم ان العلم النافع قد يراد به ما انترتب عليه ثمرته مطلقا اعني دينية
او دنيوية فان العلوم متنوعة وثم انما كذلك ومنه ما لم تترتب عليه ثمرته
او يترتب عنده ضرر فالاول كمن تعلم الكيمياء ثم لم يكن مرزوقا فيها والثاني
كمن تعلم ذلك ثم اشتغل بالتدليس فانتهى قلة بعض شيوخنا بل وقد تعلم والمراد
هنا بالعلم النافع عند ائمة الدين ما ترتبت عليه الثمرة الدينية بان يصلح
عنده حالة المعتبر اعتقادا او عملا ظاهرا او باطنا وبذلك تترتب الثمرة الآجلة
من دخول الجنان ورضى الرحمن قال ابن عطاء الله في التنوير العلم النافع هو
الذي يستعان به على طاعة الله ويلزمك المخافة من الله والوقوف على حدود
الله وهو علم المعرفة بالله ويشمل ذلك العلم بالله والعلم بما به امر الله
اذا كان تعلمه لله تعالى انتهى قلت ويلتحق به ما يستعان به عليه
فالعلوم كلها في الجملة لها مدخل في هذا بشرط صحة القصد وسلوك النظام
في كيفية العمل ... ان سبحانه على ذلك وان يتوصل اليه ويتم عدم التجاوز
في الترتيب وما زال يقدم شيء على ما هو اهم منه في الوقت فعلم بهذا ان

والوصول

كما ذكر أولا من فضل العلم وحصول الثواب العظيم عنه ونيل الدرجات
التي يعقبه إنما هو العلم النافع وموجب لعمل الأبرار المتقين ابتغاء رضا والقاصدين
به وجه الله تعالى وطلب الزلفى لديه لا من يطلبه بسوء نية وللأغراض دنيوية
من طلب المال والجاه أو للفخر والمكابرة والمماراة ويقال أنه لما بلغ علماء
ما وراء النهر بناء المدارس ببغداد أقاموا مأتما للعلم وقالوا كان الذين
يشتغلون به همة أرباب الهمم فينتفع بهم وبإفاداتهم الآن لأجل الأجرة فإنه يتسارع
إليه الأخساء فيكون ذلك سببا لارتفاعه وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من طلب العلم ليماري به السفهاء أو يكاثر به العلماء أو يصرف به وجوه
الناس إليه أدخله الله النار وعنه صلى الله عليه وسلم من تعلم علما لغير الله
أو أراد به غير وجه الله فليتبوأ مقعده من النار وعنه صلى الله عليه وسلم
من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا
لم يجد عرف الجنة يوم القيامة وفي الحديث المشهور أيضا في الثلاثة الذين يقضى
بينهم أولا ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمه فعرفها
قال فما عملت فيها قال تعلمت فيك العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال
كذبت ولكن تعلمت ليقال عالم وقرأت ليقال قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب
على وجهه حتى ألقي في النار ذكر بشر أو من الله تعالى أبرئه أو ورد لا تجعل تفني
وتجمعها لما فتنونا بتحدث بشكر غير محتشم أولئك فعلهم المكر بين عملوا عبادة
الرحمن هذا فما تكره وقال الشيخ زروق العلوم المعينة على تنوير القلب أربعة
علم التوحيد والإيمان وأقل ما يجزئ منه عقيدة مجردة من الأدلة كان في الرسالة
كنجمة العقيدة للإمام الغزالي وما جرى مجراهما وأوسطه في رسالة القدسية
والإعلاء معرفة أصول المذهب العشر الحمد وقواعده واضح ما فيه من السنة
والاشتغال بأنواع التأويل من غير احتياج لذلك لأنه مشتت للقلب مشوش
للذهن ثم من لا يملك تضعف لحرقة الذي يرسخ من القلب إلا في حق كامل مستعمل
للشيء بغيتها وتنبه من العلم والبناء فيعرف بذلك ويعطي الأمثال إلا مشتهيا لذلك
ومراعاة لذوي العلوم الراسخ لأجل سليم غير محتاج إليه والأفراد عن
الغلو عليه الثاني علم الفقه وأكثر ما يكفي منه عقود الأبواب

يقضى

مجردة

ومن

وتم ركنها وأوسعه ما يتسع النظر فيه من كلام وإعلاء ما تثبت به الحجة والحجة
من يعلم بالتوحيد والمتكلمين والدليل والتعليل وأنواع التقسيم وأما ما
فيه التشكيك في الخياليين وتشتيت الذهن بالاحتمالات واتساع الدلائل وفي
الحركات ودوزية النفس بالتحصيل مع مطاولة الأفكار ومكابدة الأخطار وأما
والاشتغال بالحجج الغريبة فيتعلم مستمعا ساكتا مفتتحا على محل القابلية ن
تنبيه للمبتدي ورؤية النفس تسلم من آفاته وبالله التوفيق **الثالث**
علم الشعر والأوزان وقابلية تحقيق العروضية والنغم في وجه تعظيم الربو
بإقامة الحقوق والأعراض بالشعر عن كل مملوك وأقل ما يجزي فيه بداية الهداية
للغزالي وأوسطه منهاجه أو بعض كتب المحاسبي وأعلاه كتب ابن عطاء الله
ومن نحا نحوها فأما كتب الحاتمي وابن سبعين وابن قسي وأهل العلم من البونية
ومن جرى مجراهم فلهم رجال لهم في العلم بحالة وحسن مع في التمييز فقال فلا
يشتغل بها في البداية أبو غور ولا في النهاية الأخر ولا في التوسط الأذكى
يأخذ بها أن شئت ويسلم ما وراء ذلك ليسلم من آفاته وما عن الأئمة فلان
تغض بهم في ترجمة من كتاب له بعض كلامهم يحتاج لتمييز غاية يحسن وفي أوله به قوم ن
بعلو أو غلو أو بارعوا العمل بها ثم تموج في الرأي وربما أنه غر أما يحموا أو تشمو
ذ إلا لا ينبغيهم فالتمسوا بشواهد الأحوال كما قيل *

بيت
* من تحلى بغير ما ليس فيه * فضحته شواهد الامتحان *

أما ذكر الله من البلاء بمنه وكرمه **الرابع** علم ما به يصلح والدراية وأولها
والتمييز ومدار على أربعة العربية لغة ونحوا وقد يجري مجراهما علم ما به
ما يبلغ به التفهيم والتفهيم على أتم الوجوه بأن ما يعمل به في كل علم
أركنه أن دار قل بشر الكلام بتعظم لزينة وزخرفه والله أعلم **قلت**
ولا ضرر في كون أن النحو بل باعتبار الكلام بل يحتمل كثرة وقلة بما ركل كلمة
وجملة مناحة التي حكمها من النحو ولأم بمن علمه ولذا يقول أهل البيان
أن الوجه في قول القائل النحو في الكلام كالملح في الطعام مذكور الصلاح
بوجوده والفساد بعدمه من حيث فلا حاجة لكية ولا كنه فمن تتبع فيه فروع
وتدقيقات وتشغيبات لا يحتاج إليها أو يضيع بها ما سواهم وذلك ضرر

وأن مصطلحات العربية والفقهية وغيرهما ولا سيما اصطلاحات الصوفية
فإنه مهم لغرابة الفائدة ودلالته على معانيه الزاهية المعروفة عندهم التي
ترجمتها أغنى من ذكرها هنا ولا يخفى حسن من أتى بتمييز ما يحصل المعرفة أن مصطلحات
لازم بكل حال وفنه العربية لتعرف فوائده وعلم التقسيم كذلك ولكل منهما
كلام ولا بد من وجوده ومطلع في الكلام للنحاة والقراء والبيان للمفسرين وأهل
وأصحاب المعاني وأجر للفقهاء والعلماء ولا مطلع للعارفين والأولياء
ولا نحو رتبة دون التي قبلها والعلوم التي هي أمها الكتاب والسنة في الجملة
ثمانية علم اللسان وهو العربية وعلم الاعتبار وهو التوحيد وعلم الأذكار
وهو التعبد وعلم الأبدان وهو الطب وعلم الحسبان وهو التنجيم وعلم
السلطان وهو السياسة وعلم الإقرار وهو علم المعاش وعلم الأبدان
وهو علم التصرف ولكل منها مشرب وحقيقة وعلى الحرب بينها من العبودية
لا بد منه ونوع من البحث على حسب ما أهل له وإذا علمت العلوم المذكورة
فقد بانت لك العلوم المنكرة ه **خاتمة** تشتمل على فوائد الأولى
ذكر الفرق بين العلم والمعرفة في اصطلاح الصوفية اعلم أن العلم عندهم
تصديق وتسمى معرفة أيضا عند المتكلمين ولذا قال القاضي أبو بكر رحمه
الله العلم هو المعرفة ولو قيل فما المعرفة لقلنا العلم فلا يحصل إلا بأن
العبارات كلها بمعنى واحد وقد فرق والزيادة أن اصطلاح بينهما بوجهين أحدهما
أن العلم يتعلق بالكليات والمعرفة بالجزئيات وثانيهما أن العلم شرعي يعني
على أهله تعريف التعلق بينهما في المعنى غير أن الأول هو متعلق لا محالة
بالنسبة الحكمية وهي كلية غالبا والثاني على أنه معنا ربي في المحمول إذا كان
جزئيا والمعرفة قائم فقد علمت المراد بالجزئيات والكليات وإن كان
الذي تعلق به العلم يكون أيضا جزئيا بحسب قاعدته قالثم الثانية أن المعرفة
تستعمل حيث يسبق الجهل والعلم أعم ولذا يقال الله تعالى عالم ولا يقال
عارف قلت أما أنه لا يقال عارف فيحتمل لهذا ويحتمل لأنه لم يرد به
توقيف وأما أن المعرفة تكون حيث يسبق الجهل فلأن المراد بالمعرفة الذكر بعد الغفلة
أو يقال حيث تسبق الغفلة بأن يكون الشيء معلوما ثم ينسى ثم يعلم بعد

الفرق بين
العلم والمعرفة

ذلك

ذلك عند التذكر فيظهر ذلك منه المعرفة في هذا القصد فيقول من كانت غيبته
ثمة ثم فتح فيقول ثم بعد وقفات زمنية *

* وقفت بها من بعد عشرين حجة * فلأيا عرفت الدار بعد توهم *

ولا شك أن هذا المعنى فيه مستحيل على الله تعالى إذ لا ينسى سبحانه ولا يغفل
وإنما الفرق بينهما بلسان العربية فإنه يقال العلم لما حصل من غير الفعل
والسماع أو من كسب النظر والاستدلال والمعرفة لما حصل من غير ذلك ينفرد أيضا
على جهة الكشف والشهود وقد يقال في الأول علم مكتسب وفي الثاني علم موهوب
فيكون العلم أعم ويكون لكل منهما أشياء واستغراق فيما يشبه منه أن ذلك في
الأول لازم عادة وهذا المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم إنما العلم بالتعلم فالعلم
الثاني فإنه من مواهب الله تعالى يعطيه لمن يشاء من عباده من غير وجود الاستعداد ويكون
أيضا عن أسباب وذلك المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله
علم ما لم يعلم وتحصيل الأسباب ليس قدرا محله وهذا الأمر من جهة الشارع فله
وأما من جهة الحقيقة فالعلم بما كان راجعا إلى اكتساب العباد كان يحصل كما
بقوانينه شرعا أو عقلا بمقاصد يفعل ويعمل أو يعقل ويعرف والمعرفة بما كانت
وراء العقل وهي خصوص يخص من يشاء غير مكتسبة للقاعدة بل بحسب الذوق
فكانت ثمرة شهودية ثم بهما ولا ينبغي حكمهما على من لم يتسم بهما ومن هنا كان من تكلم
في التصوف بلسان العلم كالمتطلب في طالب الذوق أن يقرر القواعد ويحررها
بخلاف غيرهم من أرباب المواجيد فإن أقوالهم تختلف في الشيء الواحد لكونها عن
مشارب مختلفة فتارة يقول الواحد منهم هو كذا ويقول الآخر هو كذا فيفهم كل
على قدر ذوقه والعالم يفهم منهما جميعا ويحمل كلا منهما على هذا الأصل وتطلق المعرفة
أيضا على معنى آخر أخص من هذا وهو إطلاق القوم على العارف أخص من الزاهد
والعابد وليس شرح هذا من وظيفتنا فلنتركه للأذواق والله المستعان الثانية
في تعظيم في ذكر بعض ما قيل من الشعر في العلم جملة وتفصيلا فأما في الجملة
فمن ذلك قول بعضهم *

* مع العلم فاسلك حيثما سلك العلم * وعنه فكاشف كل من عنده فهم *
* ففيه جلاء للقلوب من العمى * وعون على الدين الذي أمره حتم *

فلما رأينا الجهل يزري بأهله * وذو العلم في الأقوام يرفعه العلم
يقدر كبير القوم وهو صغيرهم * وينفذ فيه منهم القول والحكم
وأي رجاء في امرئ شاب رأسه * وأفنى سنيه وهو مستعجم فدم
يروح ويغدو الدهر صاحب بطنة * تركب في أحضانها الشحم واللحم
إذا سئل المسكين عن أمر دينه * بدت رحضاء العي في وجهه تسم
وهل أبصرت عيناك أقبح منظرا * من أشيب لا علم لديه ولا حلم
هي السوأة السوآء فاجنب شماتها * فأنت لها خزي وأخر فماذم
تمثل رواة العلم واصحب خيارهم * فصحبتهم زين وخلطتهم غنم
ولا تعدون عيناك عنهم فإنهم * نجوم إذا ما غاب نجم بدا نجم
فوالله لولا العلم ما اتضح الهدى * ولا لاح من غيب الأمور لنا رسم

وقال الآخر

بنور العلم ينكشف كل ريب * ويبسم وجه طالبه الحزين
فأهل العلم في رحب وقرب * لهم فيما اشتهوا أبدا مزير
إذا عملوا بما علموا فكل * له فيما ابتغاه ما يريد
فإن سكنوا فهم في قفار * وإن ظعنوا فمنزلهم سرير

وقال الآخر

رأيت العلم صاحبه شريف * وإن ولدته آباء لئام
وليس يزال يرفعه إلى أن * يعظم قدره قوم كرام
ويتبعونه في كل أمر * كراع الضأن تتبعه السوام
ويحمل قوله في كل أفق * ومن يكن عالما فهو الإمام
فلولا العلم ما سعدت نفوس * ولا عرف الحلال ولا الحرام
فبالعلم النجاة من المخازي * وبالجهل المذلة والرغام
هو الهادي الدليل إلى المعالي * ومصباح يضيء به الظلام
كذاك عن الرسول أتى عليه * من الله التحية والسلام وفي رواية
أخير وإن كملا به من علي قسي * له عقل وليس به سقام
فإما عالما تغزو وإنا * إلى التعليم يحرمك اغتنام

وتارة الحمد للأخير معه * ومن يلغه تابعا بقول مالك
كذاك من النبي اتى عليه * من الله التحية والسلام

وقول الآخر وينسب لصالح بن جناح

تعلم اذا ما كنت لست بعالم * فما العلم الا عند اهل التعلم
تعلم فان العلم زين لاهله * ولن تستطيع العلم ان لم تعلم
تعلم فان العلم ازين بالفتى * من الحلة الحسناء عند التكلم

وقول سابق البربري

العلم يجلو العمى عن قلب صاحبه * كما يجلي سواد الظلمة القمر
وليس ذو العلم بالتقوى كجاهلها * ولا البصير كاعمى ما له بصر

وقول ابي بكر بن مروان رحمه الله تعالى في قصيدته

العلم زين وتشريف لصاحبه * اتتنا بذا الانباء والكتب
والعلم يرفع اقواما بلا حسب * فكيف من كان ذا علم له حسب
فاطلب بهمك وجد الله مجتنبا * فما سوى العلم يدعو للهو واللعب

وقول الآخر

يعد رفيع القوم من كان عالما * وان لم يكن في قومه بحسيب
وان حل ارضا عاش فيها بعلمه * وما عالم في بلدة بغريب

وقول الآخر

نعم قلت حلوم من اكابر * يرون العلم افضالا وشرفا
كساهم علمهم فخرا ومجدا * وفي جهل الكثير جهلا ولوما
هم القوم ان ... فيهم * فكيف بمن ترى اثرا عليما
بخافتهم ولا عتب عليهم * وكن للكتب ونعم ترى نسيا

وقول الآخر

العلم يبلغ قوما ذروة الشرف * وصاحب العلم محفوظ من التلف
يا صاحب العلم مهلا ان تدنسه * بالموبقات فما للعلم من خلف

وقول الآخر

لو ان العلم فيه كان نورا * يغالب الشمس او يجلي النهارا

* كذا الجهل اظلم ما ابتنى * ونور العلم اشرق واستنارا *

اي فهذا مما يكفي وافيا في التعجيل بذلك في كتاب الله تعالى تدبرا وعن بعض الشيوخ ابن لب رضي الله عنه قال فمن بلاغة الاشتغال بما فيه فتذكر في ذلك فلذا قلنا نقول *

* اذا الدهر ضن بالتمام اشتغال * فما ملة بافضل من كتاب *

بذاك فعلمت ان الاشتغال بكتاب الله اولى وفي الحديث فرض تفهيم

* الا ان خير الناس يعقل محكم * واعمل به والنا بعيد الاختلاف *
* انا من ارادوا الفقه احياء دينه * بحسبه ابن تيزوي عمر ابن الزال *
* اذا اعالم علم الحديث تماقعوا * بدحاءه العاصي من الفقه وادراك *
* وسائر وابس الثمر في جمع علمه * واو حانه اختبت لهم عنه اوكان *

* وقول الاخر *

* واكب على جمع الحديث وكتبه * واجهد على تصحيحه في كتبه *
* واسمعه من اربابه نقلا كما * سمعوه من اشياخهم تسعد به *
* واعرف رواته الثقات من غيرهم * كيما تميز صدقه من كذبه *
* فهو المفسر للكتاب وانما * نطق النبي لنا به عن ربه *
* وتفهم الاخبار تعرف حله * من حرمه مع فرضه من ندبه *
* وهو المبين للعباد بشرحه * سير النبي المصطفى مع صحبه *
* وتتبع العالي الصحيح فانه * قرب الى الرحمن تحظى بقربه *
* وتجنب التصحيف فيه فربما * ادى الى تحريفه بل قلبه *
* واترك مقالة من لحاك بجهله * في كتبه او بدعة في قلبه *
* فكفى المحدث رفعة ان يرتقي * ويعد من اهل الحديث وحزبه *

وفيهما قال الاخر

* نور الحديث مبين فادن واقتبس * واحد الركاب له نحو الرضى الندس *
* واطلبه بالصين فالعلم ان رفعا * اعلامه برقا فاسر الى قبس *
* فلا تضع في سوى تقييد شاردة * عمرا يفوتك بين اللحظ والنفس *
* وخل سمعك عن بلوى اخي جدل * شغل اللبيب بها ضرب من الهوس *

* فما العلم الا كنز الله اوانه * يجلوا بنور سناه كل ملتبس *
* نور لمقتبس خير لملتمس * حرز لمعتصم من نقص لمبتئس *
* ورد بقلبك عذبا من حياضهما * تغسل بماء الهدى ما فيه من دنس *
* والزم بذا الحسم والمبط مجالسهم * وانزع منا رسمهم بابه ربع الدرس *
* واسلك كمنهجهم واتبع منهجهم * تكن رفيقهم في حضرة القدس *
تلك السعادة ان تلمم بساحتها * فحط رحلك قد عوفيت من تعس *

وفي علم الكلام من قول بعضهم

* ايها المغتدي لتطلب علما * كل علم عبد لعلم الكلام *
* تطلب الفقه كي تصحح حكما * ثم اغفلت منزل الاحكام *

وقول الآخر

* عاب الكلام اناس لا خلاق لهم * وما عليه اذا عابوه من ضرر *
* ما ضر شمس الضحى في الافق طالعة * ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر *

وفي علم الفقه قول بعضهم

اذا ما اعتز ذو علم بعلم * فعلم الفقه اشرف في اعتزاز *
فكم طيب يفوح ولا كمسك * وكم طير يطير ولا كباز

وفي النحو قول بعضهم

* النحو يصلح من لسان الالكن * والمرء تكرمه اذا لم يلحن *
* واذا اردت من العلوم اجلها * فاجلها منها مقيم الالسن *

وقد عارض هذا الشيخ ابو عمر رحمه الله

* العلم يرفع كل بيت هين * والفقه يجمل باللبيب الدني *
* فاعز بكرم بالوقار وبالتقى * والمرء تعرفه اذا لم يتزن *
* واذا طلبت من العلوم اجلها * فاجلها علم التقي المؤمن *
* علم الديانة ومن ارجمها لذا * كل امرئ فتيقن فتزين *
* شرف الحديث لا تغاله فاميل * فاجلها منها مقيم الالسن *
* لو كان مستتر الغال فجادرا * فاجلها منها مقيم الادين *

ولا شك ان اجل العلوم واجلها ما يستفيد منه باذن الله تعالى معرفة الله

تعلق بالله من جلال وجمال ومعرفة افعاله وحكمته في ارضه وسمائه وملكه وملكوته ومعرفة احكامه وذلك كله متضمن علم الشريعة الكلام منها والفقه وقد ابعد في الدين والحكمة وان شئت قلت معرفة ما للنفس وما عليها وان شئت قلت معرفة الله وما له ومعرفة النفس وما عليها والامر مما يغني عن الاول من الا ان ما على النفس من حق الله تعالى وان شئت قلت معرفة الله ومعرفة حكمه وحكمته وهو بمعنى الاول وقد اشرت الى ذلك حيث اقول من قصيدة

* والعلم زرع ليس يزكو في امرئ * يجني فيجني من جناه ويجتري *
* حتى يماد في تربة من لبه * لينبت بملح او كمون عن بذر *
* ويجري من المشروب بستانا ومن * كل سواه فانها لم يثمر *
* فمثاله ثم غير ان ثماره * شتى اذا اقصيتها لم تحصر *
* واجل تعرفه به ومنا قبس * ذواته كيف الاله بغى الجلال الاه عود *
* ثم فارق امر شرعه فعلاته * وبعده فيا حبذا ما اهتدى *
* ومدار هذا العشر في امراره * من زيد وعمرو من ايرا يفتري *
* تلك المدارك للاشياء شواهد * يعزو لا يمر خصيم بلمره *
* فاذا تعلقت بالتناسك والتقى * والانابة للمالك المتوحد *
* ازرت فلاح في حسن تملك * من عسجد في لؤلؤ وزبرجد *

هذا الشعر ابو ملا فوائد ابه ضابط في كل علم انه افضل بالنسبة الى من يعتني دونه وقد انشد الشمرائي الادبا بو جعيد في قصيدته التي يقول فيها

* وما زال هذا العلم تنميه سادة * جهابذ تسمو به وتعاظم *
* اوليك اتى الازمن العظيم تواحد * من الان تنميه اليد في امرز *
* اه في يوم اي الخليل ابن احمد * اخ له بالشبوع العلم فاشرز *

وفي المنطق قول بعضهم

* حكمة المنطق تعجب * واختلاف الناس فيه اعجب *
* كل علم فهو فان له * وبه يدرك ما يستصعب *

وما من علم الا له فضيلة يختص بها وثمرة يمتاز بها يغتبط عاملها من يولع

به فيمتزج ويشترك الحق بما الدليل فيه من المسائل الثلاثة قد مرت الاشارة الى ان
العقل من سبب العلم وانه قوة يميز بها العقل الحق في الجمادات والحيوانات العجماوات
لا علم وكذا حيث لم يكمل كالصبيان او عرضت له آفة كالمجنون والناسي
والسكران ونحوهم لامتناع وجود الموقوف دون الموقوف عليه ثم كون العقل
آلة لتحصيل العلم وموقوفا عليه مبني على انه ليس بعض العلوم على ما هو الراجح
فانه فيما ذكر من ان العقل بنفسه على ان استلزام الدليل للنتيجة عقلا وانه
بالتوقف عادي للمذهب الاشعري اذ ذاك معلقا الحياة للانبياء فان قيل
انه كثيرا ما تحصل علوم ومعارف لمن عدم العقل كالبله والمجانين والصبيان
وكثيرا ما يوجد العلم في افراد الذين من الدنيا والعكس وقد ترجم النبي صلى
الله عليه وسلم عن اكثر من الصحابة ما كان يحسن الواحد منهم ان يشتري شاة
من السوق بغير اكثر وهم يفهمون في دين الله وقال تعالى في شأنهم يعلمون ظاهرا
من الحياة الدنيا وقال تعالى قوم لا يكادون يفقهون حديثا قلنا اما اولا
فنقول هذا معنى قولنا التوقف عادي وانه فلا عجب في انخرافه حينا ما ثم
والموقوف هو العلم المكتسب في العادة وما يقع للمذكورين ليس منه بل هو وهبي
وهو من قبيل ما ينتج الذي يرجع التعليم غير ان هؤلاء ثم من اتقيه بما لم ير وجعل
لهم لذلك لبيانه او ان الصبي معه العقل الهيولاني وهو وان لم يكن هو بعد من
العلم فما ثبت فلا عجب في ترتبه عنه ولذا يقال النوادر للصبيان واما البله ولا
سيما من اولياء الله تعالى فيهم اهل تدبير عقل العقلاء ان سر فيه التكليف
لا عقلاء اهل واما ثانيا فنقول حصول العلم كيفا وكما بالقسمة والعقل
للعلم بمثابة الشيء الذي يرمي به والجارحة البصرية فمتى اشتغل بوجهة
تعلق من الاخرى ومتى توجه الى ناحية غاب عن الاخرى وذلك بإذن الله تعالى
نسأله سبحانه ان يرحمنا بغفرانه الى ما ينفعنا منه وان يجعلنا من اهل العلم
النافع آمين ثم بنوره ونفعنا بإذنه الله تعالى ولذا يقال من
اتى من اعطي من العقل فيه ان ازكاه او رحمه اذ ينكا ازاو ونكارة
او نحو ذلك فان قيل الذي يكون اختلاف في المذهب الواحد قلنا
لا نلتزم التوحيد ثم لذلك فلا عبرة بذلك فلا اختلاف انما نوعي واما عرضي

والشيء من حيث انه مذكور انما يتبين ولا اشكال في شيء من ذلك ويقوى ايضا
ويضعف في توجهه وفي اجزائه وذلك بحسب الصفاء والسلامة من العوارض ومن
التوجه ووضوح المرئي وكثرة الضياء او قلته ونحوه وبحسب ضد ذلك كله فافهم
الرابعة من هذا المعنى انه قد يقوى العقل وتقل الملكة لعدم الاشتغال
وقلة الممارسة وقد تقوى الملكة مع ضعف العقل لشدة الممارسة وكمولها
ومثال هذا ان ضعفها او كل شيء راجع الى الجلد وقد تكون الملكة ويقل
التحصيل لقلة المراجعة او سوء الحفظ وقد يوجد التحصيل ويقل التحقيق
لقلة الممارسة او سوء الفهم وفي هذا المعنى قال القائل لقيت فلانا يوما
فعلمه اكثر من عقله وفلانا يوما عقله على العكس الخامسة متى قيل فلان
حافظ او قابض العلم فتارة يراد به كماله من التحصيل وهو الكامل ويجوز
ان يراد به الملكة وهو العالم واذا قيل حافظ لكثرة ما جمع في تصنيفه او درسه
من العلوم والنقول الكثيرة والمسائل الغرائب فتارة لكونه يفوق من هو وهو
الحفظ وتارة لكونه يجمع من الذوق وبين الكثرة ولذا فضل المطالعة والممارسة
ولا سيما في الغرائب الحقيقية المفتقرة الى دقة نظر وتمكن كما ترى النجيب وحتى
التي صيغ فانه لم يكثر ذلك وانما هذا لشيء من الذوق وبين لكن نما عندي بلا كبير
تحصيل له ازيد من وجود الفهم كما قيل

* انما العلم لبيب *	اعلم الناس خزانه *
* ان تسلني بعلم *	كلما نبته الا ... *
* فان بدا علما رهانتوا *	رزمة العلم العلانة *

ومن امر اوقات العالم قدمنا عريا به لتثبت المسائل بعضها بزيادة لتغير اسما
المشار جملة ما ذكرنا من العلوم في الكتاب ينقسم الى اربعة اقسام قسم
مشهور الاستعمال في الفلسفة وفي الملة وقسم بالعكس وقسم تشهر في الفلسفة
دون الملة وقسم بالعكس فاما القسم الاول فهو العلم الالاهي والطب والمنطق
والتوقيت تقدم حكمه بعض الشرح وتعرضنا للمهم منه للمطالعة الآتية ولم نكتف
بكونه قسم وقع في ... وانه في الملة للاحتياج الا ... ليعلم انه من علم الكلام
وانه ينبه على ما فيه من ... فاما المنطقيين في الجملة واحتياج الطب الى التنبيه

علم ما فيه من أوهام الكتاب يعسر فإنه فهم وأكثر الملاحدة تغتنوا به واحتياج
المنطق إليه إن يعلم أيضا أنه سهو وأن لا تأثير في مقابله فيتكهن غلطه من يحرمه
ويعقله وعنادا ما للفلسفة كما مر وأما عكسه وهو ما ذكر من علوم العرب كالعيا
والضيافة والحكم وإن فيه فنال مثلا بقدر ما حثنا انضافا إلا ابد منه لأنه نافع ويحتاج
إليه أحيانا وسوقه يروه كما ينبغي في الجملة وأما الثالث وهو علم الفلسفة
فلا ما ذكر فلم نشرحه بل اكتفينا فيه بالإشارة عن التتميم وأبهجمال عن
التفصيل لعدم تذكر الحاجة إليه وإنما المقصود من ذكره الاطلاع بوجوده
ازدياد في البصيرة واستيفاء كما من الجهالة وأما الرابع وهو جميع العلوم
الشرعية أصلا وفرعا فذاك النوع منه فلم نشرحها أيضا بل اقتصرنا على الإشارة
والإجمال لأنها مشروحة في دواوينها ولأن من يرى علمها وهي دوار واحد لا يجمعها
فلعلم والله المستعان

الباب الثاني

في أحكام العالم وفيه فصول الفصل الأول في حقيقته اعلم أن العالم لفظ
مشتق من العلم فالعالم هو المتصف بالعلم إذ من له العلم يجب أن يكون عالما
بحكم الاشتقاق كما أن كل من كانت فيه قدرة فهو قادر بحكم الاشتقاق ولذا كان العالم
من أسماء الله تعالى لأن الله تعالى له العلم التام العام المحيط بجميع الجزئيات
والكليات والموجودات والمعدومات والواجبات والجائزات والمستحيلات
وهو تعالى العالم حقيقة ويكون العالم أيضا وصفا للعبد بجاز من العلم
وإن لم يكن محيطا وقد أثبت الله تعالى لعباده العلم فقال تعالى شهد الله أنه
لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم وقال تعالى وما يعقلها إلا العالمون
وقال ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وقال تعالى وما أوتيتم من العلم
إلا قليلا وفيه إثبات لبعض وهو المراد وأثبته رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الحديث من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم وقدمت جملة من هذا
في فضيلة العلم ثم إن اشتقاق العالم من العلم بمعنى حصول الصورة على ما
مر كما هو حيث يراد هذا المعنى والجاري في العرف حيث يقال فلان عالم وهذا
عالم بني فلان واتفق العلماء على كذا إن ليس المراد هذا المعنى إذ لو أريد
مجرد الإدراك لكان الناس كلهم علماء إذ لا يخلو أحد عن الجملة من إدراك

فلو ان احدا كان ادرك في تحصيل الامر فعلمت انه ما عرف من التعليم فمعنوا الملكة او
القواعد المقررة على ما تفرع والعلم حينئذ بمعنى المعلوم ومن صنعة بمعنى
الاشتغال وفائدته ان يكون لوصف الاشتغال وبالمعنى الاول اصطلاحا واشتمل على ذلك
اول من لم ابعد امه بالملكة التي من شانها استطاعة ادراكها او من لم الجميع
لا تعلقها ولا كبر بحسب الكون الباسم او يكون على النسبة فقائل فعنا في علم
كما يقال في تدبر وتامل انه ذو الملك وانتم ان اعلمنا منزل العلم اذ بالعلم
في هذا المجال من قبل له اهله بمعنى الفرق يطلق على الجنس فقد يكون له جميع
فنون العلم بقدر الكفاية البشرية وقد يكون له بعضها كالفقه والنحو والكلام
فتلك الفنون او فنه كما يقال ذهب علماء الكلام او علماء النحو او كذا وكذا
فيعتبر فيها بوصفه فيقال متكلم وفقيه ونحوي وجرى اصطلاح المتاخرين
في جمع الفنون المختلفة اي فيقال علامة مبالغة في الوصف **الفصل**
الثاني في بيان آداب العالم في نفسه وهي امور منها تقوى الله
تعالى ودوام خوفه ومراقبته في جميع حركاته وسكناته وعلانيته وليستشعر ما
اودعه الله تعالى من اماناته فيجتهد في حفظها ويحذر من الخيانة فيها فان
تعالى لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وقال تعالى بما استحفظوا
من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون وعن الامام الشافعي
رضي الله عنه ليس العلم ما حفظ العلم ما نفع ويستتبع ذلك الورع والوقار
والخشوع والخضوع والسكينة وحسن السمت وعن عمر رضي الله عنه تعلموا
العلم وتعلموا له السكينة والوقار وروي هذا في الحديث ففي كتاب ابي عمر
عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تعلموا العلم وتعلموا له السكينة والوقار وتواضعوا لمن تتعلمون منه ولمن
تعلمونه ولا تكونوا جبابرة العلماء ومنها ان يصونه كما صانه اهله ويقوم
عليه بعزته وشرفه فلا يمتهنه بذهابه الى غير اهله من ابناء الدنيا من
غير ضرورة او الى من يتعلمه منه في بيته يؤتى الحكم وقال ابن شجاع الجرجاني

ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي * لأخدم من لاقيت لكن لأخدما *

ومن الذم من اراد بالعلم ان يحمله الى بيت المتعلم بلا ضرورة او

ادب العالم

نعيننا تحليمة في ذلك مع النية الصالحة فلا بأس ومنها أن يزهد في الدنيا
ويتقي من فضولها لأنه أعلم الناس بخستها وشدة الزهد فيها وقد قال الشافعي
لو أوصي لأعقل الناس صرف إلى الزهاد ولا أمراء بكمال العقل من عالم ومنها
أن يتحلى بحلية علماء السلف ... من ملازمة وحياء وربما سمة
وتقدم وشيمة وبمروءة لئلا ... ذلك بيكمل اهم وتشغله من لذة ويكسبه نور
وتمنع النهب منه ورُوي عن سفيان بن عيينة رضي الله عنه قال أوتيت فهم
القرآن فلما قبلت الصرة من أبي جعفر سُلبته ومنها أن يتنزه عن دنيء المكاسب
ورذيلها طبعا وشرعا فلا يشتغل بحرفة رذيلة ولا أمر منكر ولا خارج عن
المروءة ولا مواضع التهم لذلك فإنه أولى أن يتبع من ... في غير أمر محمود و...
ينبغي فيه ... ولذا قال صلى الله عليه وسلم إنما هي صفية
... على ... لئلا يقع في شيء ... لم يعلمه الناس أن يبينه لئلا يقع
الوهم ولا يفرض في هذا المثل التحرز والسلامة من ... ولئلا ...
في صلاح أنفسهم لأن يكونوا قدوة لغيرهم ومنها أن يأخذ نفسه بالعمل
بالعلم وبقية ... الديانة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جهرا ...
مع الصبر على ما يتحمل من النصب وإيذائه في ذلك ومنها أن يأخذ نفسه
بالكمال في أقواله وأفعاله من جميع العبادات فلا يرضى بالجائز وما يبعد عن
الحرج بل يزيد على ذلك تحسينا وتهذيبا وتفضلا لتكون قدوة لغيره فيحصل له
أجره وأجر من تبعه ومنها أن يجاهد في رياضة نفسه وتطهيرها من جميع الصفات
المذمومات كالكبر والعجب والرياء والحسد والحقد والغضب وغير ذلك مما
شرح في كتب التصوف وتحليتها بالكمالات أضداد ما تقدم له التخلية والتحلية
والتحلية فيجمع بين الظاهر والباطن ولا يرضى بتزيين الظاهر فإن الباطن
منه ... ومنها الدوام على ... ومنها
أن لا يستنكف عن أخذ العلم عن كل من ... قال الحكمة ضالة المؤمن
يأخذها أينما وجدها ... ومنها ...
... ومنها ... صدور
الرجال فبذلك تثبت شجرة العلم وتتصل فائدته وذلك بالتدريس والتلقين

والإفتاء والتصنيف وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي يوم خيبر لأن يهدي
الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم ويروى من حديث أبي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال مثل الذي يتعلم العلم ولا يحدث به كمثل الذي يكنز الكنز
ولا ينفق منه وفي رواية أخرى مثل الذي يتعلم العلم لا يحدث به الناس كمثل
رجل رزقه الله مالا فلا ينفق منه وقال علي كرم الله وجهه لم يأخذ على الجاهل عهدا بطلب
العلم حتى أخذ على العلماء عهدا ببذل العلم للجهال لأن العلم كان قبل الجهل
وفي حديث آخر من المعرفة أن تتعلم أفضل العلم وتعمل به ثم تعلمه ويروى عن
الإمام مالك رضي الله عنه بلغني أن العلماء يسألون يوم القيامة كما يسأل
الأنبياء يعني عن تبليغه وعن ابن القاسم كنا إذا ودعنا مالكا يقول لنا اتقوا
الله وانشروا هذا العلم وعلموه ولا تكتموه وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه
الله تعالى إلى بعض عماله أما بعد فمر أهل الفقه والعلم من جندك فلينشروا
ما علمهم الله في مجالسهم ومساجدهم والسلام وعن علي كرم الله وجهه من
علم وعمل وعلم دعي في الملكوت عظيما ويروى عن الحسن قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما تصدق رجل بصدقة أفضل من علم ينشره وعن ابن عباس
قال معلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر ويقال العلم كالنار لا
ينقصها ما أخذ منها ولا كذا إذا لم ترد وقودا فنيت والعلم يبقى مع الإنفاق كيفما
وأين ذهب وسنذكر إن شاء الله التفصيل في بيان ما ينبغي أن ينشر من العلم ومن
ينبغي تعليمه ومن لا

الفصل الثالث

في آداب العالم في التدريس وقد قدمنا أن نشر العلم يكون بعضه بالتدريس وبعضه
بالإفتاء وبعضه بالتصنيف والكلام هنا في الأول فنقول ينبغي
للمدرس أمور منها إذا خرج إلى مجلسه أن يتطهر من الحدث والخبث ويتنظف ويلبس
أحسن ثيابه مما يليق نوعه بمثله في زمانه وبلده قاصدا بذلك تعظيم العلم
وتبجيل الشريعة لا لرياء ولا فخر ولا لأمر آخر ويقبل على الناس بالبشر والوقار وقد
يختلف أيضا باختلاف الأحوال في الناس فمن يغلب عليه حال البسط والجمع
فينبسط ومن يغلب عليه حال الخوف والورع ينقبض وينكمش والكل على
خير ومن السنة أن يركع ركعتين إن لم يكن وقت ركوع كما قالوا الاختيار

في آداب التدريس

العلم

الله تعالى وفيما يريد بأن نشر العلم وإن كان مطلوبا ومرغبا في الجملة فقد يكون ذلك
واجبا أو مندوبا وقد يحرم فلذا قد يكون به مكروها أو محرما فلا يغفل فاستنبر إن شاء
الله من التفصيل ثم لو كان مطلوبا فقد يكون شيء آخر أهم منه وآكد وأولى
بالتقديم فلا بد من التأمل في هذا كله وإن استغلق بابه فليستخر لئلا يقع في
محذور أو محظور ومن تعذر أنه في أمر فهو شاك كل تعم ورد فيسأل الله تعالى أن يعينه
ويستحضر نية صالحة في بث العلم ونشر فوائده وتبليغ أحكام الله تعالى في
عباده وإعانة على الخير وتنمية ثمرات العلم وحياطته من شبهات أهل الزيغ
وتخليصه من الجاهلين ونحو هذا من المقاصد الحسنة وليستعذ بالله من النية الفاسدة
والمقاصد الخبيثة كما تقدم ومنها إذا خرج من بيته أن يقول بسم الله توكلت
على الله لا حول ولا قوة إلا بالله بسم الله على نفسي وديني ومالي اللهم
رضني بقضائك وبارك لي فيما قدر لي حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما
عجلت ويقول اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أُضل أو أزل أو أُزل أو أظلم أو أُظلم
أو أجهل أو يجهل علي عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك ونحو ذلك من الأذكار
الواردة عند الخروج وليقل اللهم ثبت جناني وأدر الحق على لساني ونحو ذلك من
الدعاء الذي به ثم لا يزال ذاكرا الله تعالى وداعيا ومتعوذا إلى أن يصل
إلى مجلسه فإن كان في مسجد صلى تحيته وإلا فلا ركوع حتى إن كان الوقت ثم
سلم على الحاضرين وجلس مستقبلا إن أمكن بسكينة وتواضع ووقار متربعا أو
كجلسة المتشهد أو نحو ذلك مما يمكن ولا يمد رجليه ولا إحداهما من غير عذر
ولا يرفع إحداهما على الأخرى ولا يتكئ على يده ولا يكون على حالة تؤذن بالاستهزاء
بالجلساء أو خفة وليكن مكتنفا بالهيبة وأن يتجنب العبث بلحيته وإدخال الأصابع في فيه
وتشبيكها وكثرة الضحك وأن يتقي الالتفات والمزاح أو يشغل البصر في غير ما يريد التدريس
في الغضب والهم والنعس والنوم والغلو والبرد والحر المؤلمين ونحو ذلك
ومنها أن يتحرز للتدريس أن يتسع الوقت وأن يضعف وأن يكسل وأن يتغير فإن العلم
كما جاء في الأثر لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك فمن يمتلئ بالمشتغل بالعلوم
العلوم في علم صعب للعادة كعلم الشرع وما في علمنا ما من الوعظ
والشبهات والحكم فلا بد أن يتنزل المجلس العلم ويكون العالم فيه بارزا البتة

الاستهزاء

به الى اوعيها واستملاء واستماعا والمستفتي والسائل عليه علما وعملا وعلى أخي
انما هو للمذاكرة كتدريس النحو وعلم الكلام ومسائل العلوم العقلية فلا ينبغي
ان يجعل الارتياب خاصة حيث يخلى بهم ولا يتأذون بغيرهم ولا يتأذى بهم ولهذا
قال الشيخ اجرها من علم الكلام بمثابة الدواء والفقه كالغذاء والآلة والخبز
والآلة للنظر كافية ومنهـا ان يكرم المتعلمين عليه ويبين لهم فما زال لهم من البشر
والبشاشة والانبساط فقد كان صلى الله عليه وسلم يكرم اصحابه ويكنيهم ويسميهم
بأحب اسمائهم اليهم ومن آدابه التلطف بالجميع وخفض جناح الرحمة عليهم ويلين
ويلتفت اليهم ويواجههم ولا يخص بمواجهته احدا بحيث يتكسر قلب غيره الا لمن
له من تال او من اشياخه او شاكلته خاصة فلا بأس بمواجهته بقدر الحاجة ومن شأنه استمع
منه ويعتد ابو مقصد اللهم الا ان يسمو تعنيف التعنت او نحوه ومنهـا
ان يفتتح بقراءة شيء من القرءان تبركا وتيمنا على ما جرت به عادة ثم وهو غير جارية
في بلادنا المغربية في العصور فان كان في مدرسة شرط فيها ذلك اتبع شرط الواقف
ويدعو الله تعالى لنفسه وللحاضرين ولسائر المسلمين ولا بد ان يسمي الله تعالى
بعد التعوذ به من الشيطان الرجيم ويحمد الله تعالى ويصلي على نبيه صلى الله عليه
وسلم وعلى آله وصحبه ويترضى عن ائمة المسلمين ومشايخه ويدعو للجميع وللواقف
ان كان في مدرسة جزاء على فعله ومنهـا ان يرفع صوته بقدر استماع الحاضرين
بغير ولا يزيد ولا ينقص ويترسل في كلامه مقتصدا من غير عجلة ولا كسل ولا
شهقة تغلق ولا تكبير يلحن ويفصل كلامه ويقف ويعيد عند الحاجة ويراعي في
العبارة حال الحاضرين فان المتبحر يكفي به الايجاز والمبتدي يحتاج الى كثرة
وكثرة التكرار ومنهـا ان يصون مجلسه عن اللغط لغير حاجة وعن الدرس
واللغو ويزجر من اشتغل بذلك وكذلك لما لا ينبغي ولا يهتم بابه استفادة والاشر
او يقع له مما لا ينبغي في المجلس كالنوم والتمطي والضحك والاستهزاء بالناس
وغير ذلك مما يقع في التكلم والجلوس والورود والتقدم والتأخر وكذا كل ما يخل
بالتعلم كما سيأتي بيانه ومنهـا ان يلازم من الانصاف ويتبع الحق واستماعه
من كل احد وان كان دونه ويقول لا ادري فيما لا يعلمه وقد قيل جنة العالم لا ادري فان اخطأها

أصيبت مقاتله قد نظمه بعضهم فقال

ومن كان يهوى أن يرى متصدرا ... ويكره لا أدري أصيبت مقاتله

وقالوا ينبغي للعالم أن يورث أصحابه لا أدري لكثرة ما يقولها ويعلم أن ذلك لا يضع من قدره بأن الإحاطة متعذرة ولا بد من أشياء تكون مجهولة ومثل تلك لا أدري ومن طمع في الإحاطة فهو جاهل ومن تقدم لما لم يشرك به علم فهو كذاب وقد سمعت قديما بعض المدرسين يفتخر ويقول أنا ما قلت لا أدري أبدا أو نحو هذا من أنا شغلت الشواغل بالبحث في سؤاله وهو ابتلاء عظيم اجتمع فيه الجهل والكذب والكبر والرضى عن النفس نسأل الله العافية ومنها أن تعرف الترتيب أن يرتب فيقدم الأشرف والأهم فيبدأ بتفسير القرآن ثم بالحديث ثم بأصول الدين ثم بأصول الفقه ثم بالمذهب ثم بالخلاف أو النحو أو الجدل وغير ذلك ومنها أن لا ينتصب لهذا الأمر حتى يكون أهلا له فقد قال الغزالي يريد المتزين به مع ذكاء النفس وصلابة الدين فإن تعلم ولا تنفع ما لم تكن مع علم وقال النبي صلى الله عليه وسلم المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور وقال الشافعي رضي الله عنه من تصدر قبل أوانه فقد تصدى لهوانه وقال أبو حنيفة من طلب الرياسة في غير حينه لم يزل في ذل ما بقي وقال قائلهم

تصدر للتدريس كل مهوس ... بليد تسمى بالفقيه المدرس

فحق لأهل العلم أن يتمثلوا ... ببيت قديم شاع في كل مجلس

لقد هزلت حتى بدا من هزالها ... كلاها وحتى سامها كل مفلس

ومن تعاطى ذلك بعد جمع شروط التصدر على المرتبة والجلوس للاستفادة فهو من التدليس على الناس والتلبيس في منصب العلم وأكل الرزق بالباطل إن كان له في تدريسه رزق ويزيدها الآن الرواتب التي يقبضها العلماء لا المتقاعدين ولو قصر من المجلس ثم كيف لعبادة ومن تمام الأهلية أن يحسن صنعة التدريس وكيفية الإلقاء والتفهيم والتحرير والتنقيح فإنه ربما يحصل العلم ولا يحسن هذه الصنعة فيقع في تخليط وتشتيت بالتراجع في ذلك إذ أجلس ربما يصعب الرد على الغلط حتى إذا مر في القدر المحتاج إليه شرع فيه بعد تمام من أهل استفتاح بالاشتغال بتقرير الكلام وتصويره بعبارة تليق بالحاضرين وللناس في ذلك عند التدريس والتصنيف منعتا

يروى لما عند العبور
لقد هزلت حتى بدا
من هزالها كلاها سامها
صح

احرازهما ان يلتقط ايات الكلمة المفردة فيقسم منها لفظا لفظا ويجرد فيها اللغوي
والشرعي والعرفي والحقيقة والمجاز والمشترك والمنفرد ونحو ذلك والمفرد
والتثنية والجمع الصحيح والمكسر والمعرف والمصروف والممنوع والصحيح والمعتل ونحو
ذلك حتى اذا فرغ منها رجع الى التراكيب فعند هذا يشرع التمرين بعد التصور
فاذا فهمها ان يتلقى الكل ويفهم بها فانه يقع كل تركيب بين مفرداته
ونسبته واقله ولو اخذ بتحرير المفردات على ما ينبغي ولا يكون التعلم امرا صعبا
على المبتدئ وتنزيلها عليه بحيث لا يبعد بالمتوسط والمنتهي والثانية ان يقرب
اركان في الكلام بحث او شبهة ان زاد بما فرده ذلك كله على ما اعتاد التلميذ
مما عنده ولما ينقد بما انه عنده من تعزير كما هو شأن اهل العصر والجهل
ثم يقرر جواب ذلك اولا ثم يعلله ان كان في الكلام واذا اجاب من عنده ان امكنه وان
يشر انه الجواب على لسان امرين العلماء بن ولبقيله ان كان صحيحا عنده وقد
حسنتكما من قبوله للمروي مرة وبدونا ان يخلو من خلق التلميذ كهم الشيخ
شأن والحكمة في ذلك العموم وحق المعلم ان لا يعتقد ان ابه من تقصير عليه
ولا انه في غنية عن الزيادة وكفاية عن التقاصير فمتى ما لا حقه ان يجلس على
نية ان يفيد ويستفيد وقد كان شيخنا ابو فارس عبد العزيز بن احمد رحمه الله
ورضي عنه يقول انما يقول المعلم ثلاث درجات من ترقى الى الاولى كفر انه انه ومن ترقى
الثانية علم انه انه واما الثالثة فلا سبيل اليها وان كان عنده نابه كاملا فلا ينبغي
ان يرى عليه بصورة التعنيف والتشغيب والتحميل وان كانت متعلما لا فتعنتا
لان ذلك يمنع فوائد المتعلمين ويكسبهم خورا بعدم التعلم في ابتداء الحال وهي
كم من المجرد والحرج ومدرك بلطافة فيقول لملا كلامك حسن لو سلم من كذا وهكذا
يعمل مع المتعلمين فيتم على الفهم والبحث ومن [illegible] اعتقهم
بلطفه من الخطأ والتكلف ثم ان سنح له بحث في الكلام او ورد عليه بحث فليشتغل
به ان كان عقول الحاضرين تبلغه وان اعوز فهمه حتى يكون مع امثاله ويكون كل
ذلك بعبارة تناسب عقول اهل المجلس لانه عقمهم اوجب وحرمونا [illegible] شتات
في غالب الظن انه دخل فيهم ان ما اكثر منهما الله بن قرا الشيخ الجزولي النحوي
رحم الله الجميع يدرسون في مسجد علم العربية فلما تعرض بين يديه اذا سير يديه حلقة من

مكايسة

على قدر أفهامهم فالغرض عليه سؤاله فالإجابة بجواب فتتوسع على قدرهم ثم ارتفعوا
بجماعة حلقة أخرى للمبتدئ الشاد من يكاد يلقى الا شبهة فيجيبه بغاية
التصغير والترقيق وليحذر المدرس أن يقع على البحث وأن يراد قبل شرح
الكلام أو يتسارع إلى رد مذهب أو شبهة أو بحث أو سؤال قبل تقريره ومتى
احتاج الكلام لإيراد أو تركيب أو البحث فيه أو الجواب إلى دليل وشاهد أو
مثال فلا بد من أن يأتي به في محله على قدر الحاجة من غير إخلال لما يكون فيه
التصحيح والتبيين ولا إغراب يعمي الأفكار الصافية ومتى احتاج شيء من ذلك
إلى البيان تركيبه ومفرداته يستعان فيه على الفهم أولا بتصوير تعبير أبسط
بنا بعض بيانه واختصار حتى يكون كلام المدرس بحيث لو سمع كان كتصنيف
حسن إلى معناه مقبولا وهذا أيضا مع وجود أهلية في الطلبة وأن بعض لا يبلغ
الطالب لقصوره إلى فهم العبارة المحكمة فلا بد من تنزل تعد إلى عبارة أوضح
بألفاظ متداولة وتراكيب تلعب بها ألسنة ولا عيب في ذلك حيث كان المقصود الإفهام
وذلك إنما شرع حيث يتعين سبيل الكبير بتعليم الصغير وإن مما لا يشبه الجنس
بالجنس فلأن المنتهي يشق عليه إدراك إشارات المطول والمجمل يشق عليه الانتقال
إلى تفاصيل الصبيان وقد قال أبو العباس من أبناء عصرنا في هذا

* فصرت أرى دوما زمانا كلاهما * لعلمي بالصواب في أن تختارا *
* ولم أمر بجنوننا دون فهمي * ولا كرجعتنا ازراء لكبار *
* فشان بمنزلة العلماء شأني * وشان السابق تعليم الصغار *

وقد قيل إنه من يتعرض للتدريس قبل الكتاب كما يحسن الصنعة بل ولا يعرف
ما يقول ولا ما ينقل ونعم ما أخبر عنه المحقق وعلا زمانا يعسره أكثر مما يحلي يكون
موقفا على المبتدئ المتقدم أن لا يخبر من المطول ولهذا ينقل إلى أي ما تبتغيه رأي
القراء وما سبقه إلى الشيخ وينقل إلى مثل ذلك ثم يهذب بالقلم رخص من عشرات
بالفروع فلنا أن يكون ذلك وهو متعين في باب المغزول رواية وإن شئنا
لا في باب التعلم والتدريب في الطلب ولا بد من العزو في هذا الباب من كتاب صاحب
الروايات فلا بد له من تحري أمثال ذلك فيما يسمع والمستقبل كذلك يعمل فلا
بد له من تحري أمثال أهل الوقت ليتعلمه في النازلة وأما المتعلم فهو كطالب صنعة

ينبغي أن يلاطفه هنالك لأن الفتى من العلوم وارتياضه فيما يراد بكثرة المزاولة في ميدان
العلوم فلا ينبغي أن يضيع عليه الوقت ولا تقلقه فإنه سيحصل بعد ويزداد له
إنما هو تغذية روحه وتنمية فكرته وذلك حاصل بالجزئي مكملة وإذا تناهى
ذلك مع امتداده تحصل الغرض ثم تكون التصفية والتهذيب بعد ملاقاة المحققين
وهذا إنما هو في أرباب النفوس القابلين للعلم وأما البليد فإنما يحصل منه ما
تيسر له فليكلفه فيما تيسر ولكل مقام مقال وفيما قدمناه من الزيادة تتميم
المتروك والشكل والزيادة على هذا مما يضر بالمتعلم أكثر من نفعه انتهى قلت
وكان ابن عرفة يصرح فيما ذكر التنبيه على النقل أو الحشو وهو من تصحيح المتروك وهو
ما يحتاج إلى التوجيه وهو من الإنشاء والتصنيف من أربعة كل مما يليق به
كما مر وأما من أراد أن يكون كسبه كذلك فلا يليق إلا مما يتعلمه

الفصل الرابع في آداب العالم في الابتداء وهي

ومن آدابه في الفتوى ينبغي في الابتداء في الأمر إذا أتاه أحد أن يتخلى للفتيا ويتجرد
على ما يصدر من الحكم عن المفتي وقد علمت من شرح اللفظ أن الإفتاء تعرض
في الأصل في كل علم بكل من يتصدى لمسائل مفرد الفتيا ولا [illegible] من أهلا
فيه في التمهيد [illegible] وهو في ثلاث كيفيات الأولى في الاجتهاد في الأصول ومران
للتفقه صاحبه بمذهب إمام المجتهد من أهل الكتاب والسنة فيأخذ من الإشارة
من كتاب الله تعالى أو من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم نصا أو كان وأن اعتبر
واجتهد فيما من الأمور بعضها على بعض حتى يقع على المسألة بطريق القياس
أو الاستصحاب أو بمجرى الكلام أو نحو ذلك من الاستنباط لا بتقليد الكتب أو العلماء
أعلمها للنبي صلى الله عليه وسلم فيما يحتج به على الوجه اللائق بمنصبه صلى الله
عليه وسلم أن تولاه ومن يرى من أصحابه كافة ولذا قال صلى الله عليه وسلم
بأيهم اقتديتم اهتديتم ثم لسادات التابعين وسائر العلماء الأئمة كمالك وأبي
حنيفة والشافعي وأحمد والسفيانين ونظرائهم ومن جاء بعدهم ولكن اتباع
الناس في اجتهاد المذهب وهذا لا يكون مقتديا بمذهب إمام ممن ذكر في الطبقة
الأولى ولكن بعد أن ينظر في قواعده التي يمليها مذهبه ومع فهمها مع التبحر
في علوم الشرع والتضلع من الكتاب والسنة والنظر الصحيح والفكر الثاقب

في آداب المفتي
[illegible]

ويعرف

ويقيم من ذلك على ما اقتضته قواعد امامه واصول مذهبه فيفتي به وينتسب
الى امامه فيقال مالكي او شافعي او حنبلي مثلا وهذا مجتهد بالنسبة الى مذهب
امامه ومقلد من التمذهب فيه وهو مقلد بالنسبة الى امامه وقاله من القواعد
الثالث في اجتهاد الفتوى وهذا يكون ايضا متقيدا بمذهب امام مخصوص
ولكنه لم يبلغ مبلغ الذي قبله من التمكن واستنباط الاحكام وانما همه ان له
ضبط اقوال من قبله واراء مالكية بالمذهب بقدر المخالفة مع ذكاء النظر وقوة
الملكة وصحة الفكر ومعرفة ادلة الاقوال وموضوعها المختلفة فيتمكن له
بها من الجمع مع ذلك القول المتفق عليه والكثير قائله والقليل قائله ويميز
بذلك المشهور من الشاذ ويحكم بين الفكر في الترجيحات والتعليلات مع قوة تعقل
من التابعين والقوي من الضعيف فيميز الراجح من المرجوح بما وقع للاصل المذهب
وبما يسنح له في فكره وما يفتح الله تعالى من عنده ويكون فاعلا على التشهير
والترجيح فيفتي بحسب ذلك وقد ينزل به نازلة لا يوجد لها حكما فيخرجها على
بعض ما علم او يشبه لها من الاشتهار وجها وبهذا لم تتعطل النوازل في شيء
من الاحكام ولم ينقطع الاجتهاد في الحقيقة وان كان يظهر انه منقطع غير ان
ذلك على الشروط والاداب التي تقدمت قبله اذ اعلمت هذا فتعرف هل المفتي
في جميع الطبقات ان يتبع الحق ويتحرى الصدق مع سائر الاداب المذكورة في الامام
كما قد بان لك انه منزل المعصوم وهو النبي صلى الله عليه وسلم فيما يفتي واجب له
فيما يرمي اليه عقلا من لدنه المعجزة وفي جواز اجتهاده صلى الله عليه وسلم
خلاف فان اجتهد وقلنا بتصويب المجتهدين وان كل مجتهد مصيب فهو حكم الله
في حقه وهو من قلده فلا اشكال وان قيل انه لا يجوز عليه الخطأ للعصمة وقد
تعلمنا بنكير عن العبد وقيل يجوز وينبه ولا يقر عليه وان كان فيه بعضه
في الكفاية ان الاولى الجمع بين الكتاب والسنة فان الله تعالى قد انزل الاحكام في
كتابه فقال تعالى تبيانا لكل شيء ثم بينها بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قولا
او فعلا او تقريرا فقال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فجمعت السنة المفرقات
وقيدت المطلقات وبينت المشكلات والمجملات التي يتوقف عليها الكلام
والتكاليف التي لا تراد والشرع والاحكام التي تتبع كقوام الدين اه مرغيني

تشبيها بالسنة يحتج عليه اطلاق اسم السنة فلا تعلق يقبل به كثير او يخبر به كثير او هذا اصل ضلال الخوارج وكثير من المبتدعة وفي الثانية تحكيم قواعد اقليدس مع انه نظام وترك التعصب بالنص فالمحو احواله يتبع والتسرع بقية كلماته محمد وامر له وفي الثالثة تعم المشهور من انه قول قبيل هو ما كان فلا بد وقيل ما قد وقد ليلة فان اجتمعا فمن الان كمل

الفصل الخامس في آداب العالم في التصنيف

ويقال ايضا التاليف وبين التصنيف والتاليف عموم من وجه لان التصنيف جعل الشيء اصنافا فمن لم يميز بعض من بعض لم يصنفه والتاليف ايقاع الالفة والمناسبة بين الاشياء مطلقا من غير تمييز بين اشياء متناسبة او اشياء كذلك فلم يؤلف والعكس اظهر والتاليف لمعنى واحد وبكل منهما لا يراد به يكون مؤلفا وبالعكس اوكل منهما من يصنف وان لم يكن اصنافا وكانوا يكتبون ما للتعليم مشافهة فبقيت العلوم في صدور الناس فلما فترت الهمم وضاعت العلوم فدونوها للتبيين وعنوا ببعضها ضبطا خيفة ان يقع ان يقع اهمال ورتبوا في صدور الكتاب تراجم تعرب عنه سموها المبادئ وهي رسم الاسم والماهية والواضع والغرض والمرتبة والفرع ذكر ذلك في علم الكلام وهي تارة تختلف اول العلم فتكون مقدمة للعلم سواء وقعت في كتاب اولا مرتبة اولا وهي ما يتوقف عليه الشروع في العلم توقفا ما ومنها ما يستعان به استعانة ما وهي تارة اول الكتاب فتكون مقدمة للكتاب كذلك وللابواب تراجم تجعل في اولها ويزاد فيها وينقص بحسب الحاجة وسموا الكتب اسماء علوم وغيرها والثانية اما وصفا حسنة او اسماء لتشابه فيها النظم بالتقفية والوزن وسجعة واوزان السجع واما اخبار رسمية مسلية وفي كتب التاريخ واختصوا التواريخ علوم ونقلتها الجامعين لها علماء بها وغاية ما من غاية ان من ان العلوم عقلية ونقلية وهذه نقلية واما الاشعار فيسمى انها علوم باعتبار نقلها وتدوينها وليست علوما باعتبار انشائها مع ان ذلك يشترع وجود علم ولا يلزم ان الشاعر انه عالم بالصنعة وكان اعلم بها من دونه ومن ثم فمنزلة التي يخترع ومن لم ويقال ابن فاما شاعر واما شعرور واما متوسط وهو ايضا بحسب الطبقة اما جاهلي وهو من لم يدرك الاسلام واما

مختص وهو الذي كان في المجالس الفاسية إذ ذاك الاستقلال وأما قول من قال إن التشابه
الاستقلال وأما كتب العلم وكيفية تكثير العلوم وتقسيمها الى ثلاثة مختصر تكون
تذكرة للمشهور ويشبع بها المبتدئ ما عدا الذكاء والتدريس ومختصرة تجعل
للمطالعة وينتفع بها الذي يقارب ويسمع على المبتدئ تكوين وإقلال وأما متوسطة
وينتفع بها أيضا بعد من احتاج واستحضر في الجملة وقد يدعو الى شيء ذاك مما
يعتنى والمتعقبون في غاية شهيرة وتلكئة تامة ودراية كافية ولا يستغني
عنه وهو الذي يمتنع وتحصره ومبدأ وقلة بأجزاء الكتب فيستخرج لبابها
ويستر هيئتها ومن شرحها وهذا ينتفع به المبتدئ والمتوسط وهو الجميع تمام التعرف
والتعقيب واشتمال الوضع على فوائد معتبرة تستخص كالاختراع لما لم يسبق
عنه وجمع ما كان مفترقا واختصار ما كان مطولا وترتيب ما كان منثورا
وما كان مغلقا وتكميل ما كان ناقصا تتميما وتذييلا وتصحيحا وترتيبا أو
ترتيبا وعند تشوف لتحقيقه ومن تعقب لتتميما وغير ذلك من الفوائد والا فنشر
فهما من تعديد وسواه من المعتبر مما في نفس الأمر والا فكل ذي رأي يظهر رأيه
ما يشا ويترك كثرة الدواوين والمملات الخالية من تشتت ونكرات
وأما المراد فالتعليم والتدبير للتحرير والتعقيب والثانية أغلوطة التعميم والمنع
للمنع ومن ذا إذا كان النكت بصيغة سلسة والا فلا عبرة به والمهمات وشروح
ويعتني في الشرح زيادة على ما ذكر ما في ذكره في التعليم من التدريس **الفصل**
السادس في ذكر تعقيبهم ونشر العلم أعلم أن ما ذكرنا من التدريس بناء
والتصنيف نوعان أشبه استعمالا في نشر العلم وقد يكون بغير ذلك بكل ما
يكون به وصول العلم الى الغير وذلك كله راجع في المعنى الى ما ذكر وذلك
كالتعليم فانه راجع الى التدريس وقد ذكرنا أن ما عرفنا أنه لا في ما جرى به التعليم
الشايع الذي هو بين الجمع والبعض وبذلك يلتحق تشقيق الكتاب للذي عسر
مثلا وكتب الرسائل الى الناس وهو داخل في التصنيف لأن تدوين العلم أعم
من أن يكون كتب به معتبرا أو لا وكالوعظ والتذكير وهو لاحق بالتدريس ويكون
التعليم في التدريس ولا فيما بلا إشارة ومن كالكلام ذكرا لكل ما يفهم معنى
أو انكارا من قوله أو فعل أو سكوت وقد يكون التعليم بالعمل بأن يكون الشيخ

قدوة فكلما عمل عملا اقتفي ولذا كان فعل النبي صلى الله عليه وسلم دليلا شرعيا
لا يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم معصوم في فعله فيقتدى به دون غيره لانا نقول
لسنا في الاقتداء وعدمه بل في العلم بمعنى ان المتكلم في الفعل يحصل به علم بذلك
الفعل عليه كما يحصل بسماع القول سواء اقتدي اولا وفعل النبي صلى الله
عليه وسلم هو من جملة الاقسام مثله ايضا واعلم ان التعليم في صورة الفعل قد لا
يكون مقصودا للفاعل كما نقول نشر العلم بالتعليم قد يكون مقصودا وقد لا
كهذا ومن جملة هذا القسم الوعظ فانه يحصل بها علم للزواجر وقد لا يقصد
صاحب الوعظ ذلك واما الاجازة بانواعها فتعريفها من تمام نشر العلم على
حسب ما وقف عليه الاجازة والله المستعان واما نشر العلم بالافتاء
فيكون بالتبع لا بقصد التعليم ثم لما العلم كالعلم والعزو بين الافتاء
وما من الفتوى ان الفضلاء من اخبار الحكم الشرعي على وجه الالزام والفتوى
والفتوى على وجه الاعلام

الفصل السابع

في بيان اصول هذه العلوم من السنة وانها كلها مأثورة قديمة فنقول ان
التعليم بصورة التدريس فاصله ما كان صلى الله عليه وسلم يفعله في مجالسه
مع الصحابة من تبيين الاحكام والحكم والمعاني وتبيين الغوامض وتفسير الآيات
القرآنية وذكر فضائلها وغير ذلك وهم في ذلك مجتمعون عليه فهذا
تفهيم وتبيين قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم وهذه حلقة العلم ولم تزل حلق
العلم على العلماء كذلك وعلم من ان اصله بصورة الافتاء فواضح فانه صلى الله
عليه وسلم يسأل عن النازلة فيفتي بما علمه الله تعالى قال الله تعالى ويستفتونك
في النساء قل الله يفتيكم فيهن واما بصورة التأليف فاصله ما كان صلى الله
عليه وسلم يفعله من كتب الوحي اذا نزل وكتب الرسائل الى الملوك وغيرهم
وكتاب الصدقة وقد جمع فيه مسائل فهو علم مدون وذلك من التأليف ولكن
كان صلى الله عليه وسلم لا يكتب بيده لما اغناه الله عن ذلك لمعنى كان ربانيا فالكتب
والمقصود انما هو وضع العلم وتدوينه سواء كتب الفاعل بيده او املاه على من
عنده بيانا ولا يكتب ويكون ذلك تأليفا واما التلقين والوعظ والتذكير
والاشارة بالفعل فكثير فقد لقن صلى الله عليه وسلم اصحابه ادعية واذكارا

ولم

ولم يزل صلى الله عليه وسلم يعظ ويذكر قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وقال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وكان صلى الله عليه وسلم يقول صلوا كما رأيتموني أصلي ويقول خذوا عني مناسككم الى غير ذلك عليه السلام وأما الاجازة فقد قال صلى الله عليه وسلم خذوا القرآن من ابن ام عبد فهذه اجازة وقوله تعالى رضيت لكم الاسلام دينا من معناه والله المعين

واعلم أن هذه الأمور ليست سواء فإن بعضها كان في وقته سنة قديمة لأنه صلى الله عليه وسلم كان يسأل ويفتي وكذلك أصحابه من بعده وهلم جرا بلا نكير وأما تدوين الدواوين وتصنيف الكتب المؤلفة في الفنون فما علمنا ثابت في السنة كما قررنا وهو متأخر لأنها إنما كانت تحفظ في صدور الكتب والكتب إنما وجدت بعد القرن الأول وأما علمنا تقرر لما مر وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يحفظون العلم ويحملونه في صدورهم لكمال دواعيهم وقوة ذهنهم ثم إن منهم من كان يكتب ما يسمع زيادة في التوثق على ما سنذكر ضبطه في الباب الثالث إن شاء الله ولم يشتغلوا بوضع الفنون وتفصيلها بالتراجم وتصنيفها حتى كان زمن ابن عباس يكتب عنه أصحابه أشياء في التفسير ثم ألف الناس في التفسير وفي الحديث وفي النحو وفي الفقه وفي القصص والتاريخ الى ان كانت الدولة المأمونية فأدخلت العلوم الفلسفية في الملة والفوا فيها وفي علم الكلام ثم استنبطوا أصول الفقه والفوا فيها ثم في علم الخلاف وعلم الجدل والفوا في علم التصوف وسائر العلوم وهلم جرا

الفصل الثاني في حكم نشر العلم بشيء من الطرق المذكورة **اعلم** أنه قد مر فضل نشر العلم وذلك قربة بكونه تكليفيا ثم عمل الجملة ثم قولا وفعلا او تقريرا وعملا الا وقد هل تعينا او كفاية **فنقول** ان نشر العلم من جملة المصالح الاسلامية العامة كجهاد العدو وتجهيز الموتى وذلك كله واجب على الكفاية فنشر العلم فرض على الكفاية من كثر ان تعين قام به شغله عند العجز وتعين ضمنه على الكل لأنه فعل عيني ومن لم يعنه ما بقي شغل عنه وهذا على الذي يشيع من فرض الكفاية وأن الخطاب به الجميع او البعض ولا شك ان نصوص الكتاب والسنة مصرحة بالوجوب في الجملة قال تعالى وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه

لتبيننه للناس ولا تكتمونه فقيل هي في اليهود اخذ عليهم العهد في امر محمد صلى الله عليه
وسلم ان يبينوه ولا يكتموه وتعم الآية بحكم ان التعبير وقيل هي عامة في كل
من علمه الله تعالى علما ولذا اشتد ازوفاه صلى الله عليه وسلم نضر الله امرا سمع
مقالتي فاداها كما سمعها وقال ايضا صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه
الجمه الله بلجام من نار يوم القيامة الى غير ذلك وبحسبه ما ذكرنا والدليل على
كون الطلب كفاية قوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في
الدين فعلق ذلك بطائفة دون الجميع

الفصل التاسع في ان التعليم اذا لم يكن فرضا فهو افضل من الاشتغال بعبادة اخرى

لما علمت ان الاحاديث الكثيرة تدل على كون التعليم افضل ففي
الحديث فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم وانما ذلك من جهة نفعه للعباد
وفيه ايضا من النبي صلى الله عليه وسلم من ادى الى امتي حديثا وعلم الناس الخير كان فضله
على المجاهدين الغازين كفضلي على ادناكم رجلا وفيه ايضا عن النبي صلى الله عليه
قال فضل المومن العالم على المومن العابد سبعون درجة وفيه ايضا عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يبعث العالم والعابد فيقال للعابد ادخل الجنة ويقال
للعالم اشفع للناس كما احسنت ادبهم يعني تعليمهم وعن النبي صلى الله عليه
وسلم قال نعمت العطية ونعمت الهدية كلمة حكمة تسمعها فتنطوي عليها ثم تحملها
لاخ لك مسلم تعلمه اياها تعدل عبادة سنة ولا يخفى ان هذا يتغير بحسب امرها
همة وفضله في التعليم وانسلاله من الآفات الباطنة والظاهرة وتعمير ذلك
يطول فليراجع في محاله من كتب العلماء وقد نص شيخنا انما هو ذكر القوانين
الثابتة وحدود اهله على ما سنذكره وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انا انكم
اصبحتم في زمان كثير فقهاؤه قليل خطباؤه وقليل سائلوه كثير معطوه العمل
فيه خير من العلم وسياتي على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير خطباؤه قليل معطوه
كثير سائلوه العلم فيه خير من العمل انتهى فهذا تفصيل بحسب الحاجة ومن ذلك قيل
ما قلنا

الفصل العاشر في ان التصنيف افضل ام التدريس

اعلم ان العلماء قد اختلفت احوالهم في هذا فمنهم من استغرق زمانه في التدريس
بغير تصنيف ومنهم من بالعكس ولكل منفعة للناس اما التدريس فينفع

خاص يتيسر به العلم في الحال وأما التصنيف فنفع مدخر دوما عند الحاجة
إليه وينبغي للعالم أن يراعي حال الوقت فإن اتفق وجود طلبة العلم النجباء
فليشتغل بهم ويودع الحكمة صدورهم وإلا فليودع علمه بطون الأوراق
ولا يدعه بالكلية وإن كان يتوسع فالتوسع وسواء أخذ من كل فن بحكم ما وقد
يكون شيء من العلم إن لم يجمع ضاع فلا غنى فيه عن التصنيف كما أنه قد
يكون شيء يفرغ منه بما يغني فيه فالتصنيف فيه تكلف وألسنة العلماء
أيضا قد تختلف فقد يكون منهم من لسانه في الكتب مثله في الدرس وقد يكون من
لسانه في الكتب أفصح وقد يكون من هو بالعكس فقد كان سعد الدين التفتازاني
إذا اجتمع به السيد الجرجاني في المجالس ارتفع عليه السيد فصاحة وبيانا
فلما صنفا خرج لسان السعد أفصح واتضح فالعالم في هذا بالخيار يراعي
حال الوقت وحال نفسه فيما هو أنفع والشأن كله بالاجتهاد **الفصل**
الحادي عشر في ذكر شيء من آفات العلم فمن أعظمها أن يبخل العالم فلا يبث
علمه حتى يموت بعلمه وهي الآفة المشار إليها في حديث إن الله لا يقبض العلم
انتزاعا ينتزعه ولكن بموت أهله وفي خبر كميل بن زياد مع علي كرم الله وجهه
وإن عليا أشار إلى صدره وقال إن ههنا لعلما لو وجدت له حملة الحديث
قال هكذا يموت العلم بموت أهله **ومن آفاته** النسيان وفي حديث الأعمش
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال آفة العلم النسيان وإضاعته أن تحدث به
غير أهله وعن الزهري إنما يذهب العلم النسيان وترك المذاكرة ومن إضاعته
وضعه في غير محله وذلك أن يحدث به غير أهله كما في الحديث المذكور وقال
ابن عباس يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قام أخي عيسى عليه السلام
في بني إسرائيل خطيبا فقال يا بني إسرائيل لا تحدثوا بالحكمة غير أهلها فتظلموها
ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم **وقال الشاعر**

* فمن منح الجهال علما أضاعه * ومن منع المستوجبين فقد ظلم *

وقد كثر هذا المعنى في أقوال السلف وكلام الشعراء وهو كثير **وأما**
سوء النظر في عدم آلته فلا هو فيقول إنه يكون بلا مران ذلك في الأمثال
مرجعه الأخذ والتحصيل وقد يكون بليدا فلا ينتفع بما يبذل من الكمال ممن

المراد بغير اهل الفهم والمعرفة فتعليمه عبث وتكلف لمن تميز في السباق او لمن
انهم الطلاب بعد التعلم ان يتجنب مثل هذا ما امكنه وهو محنة لمن ابتلي به
كما قيل ومن العناء رياضة الهرم ولينهه عنه ثم بالجميل ان كان لا يليق به
من عبادة فيعمر بها اوقاته او سبب يستعين به على العبادة ويكفيه نفقته
وقد يكون ذلك في العلم على ان كمال وقد يكون في بر مخصوص فيتم به الى غيره
مما يقبله كنفعه ويبرك نفعه وقد روي عن الامام الخليل بن احمد قال كان
انسان يتعلم علي علم العروض فلا يحصل منه على شيء فلما طال به الحال واتت
عليه سنة او نحوها ومر على هذا من البحور البيت الذي فيه قول عمرو بن معدي
كرب * اذا لم تستطع شيئا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع *
وقلت له قطعه فقطعه بفهم المراد وانصرف ولم يعد الي فعجبنا من فهمه اشارة
البيت مع جموده اهـ انما ذلك من جهة تمام العقل بان يكون خسيس الهمة يعلم من
انه لا يزداد بالعلم الا تنافسا على سفاسف الدنيا والسلطة او رجلا شريرا
يعلم انه لا يزداد به الا طغيانا وذلك ان العلم تنزله النفس منزلة الغذاء فان
كانت شريفة زكية اثمرته لاستعمال الكمال الكامل واستجلاب النفع وان
واستدفاع الشر وان كانت خسيسة متهافتة على الشهوة البدنية، انه في ذلك
وان كانت متعلقة ازدادت به علوا وفسادا ومثل النفس معه فان العلم ربما
كان دواء باذن الله يصلح به الفاسد ولا سيما العلوم النافعة في ذلك وقع
قول القايل طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله وفي هذا يتفاضلون
العلوم الاخروية تشتمل معانا في وانع النفس كعلوم اللسان والتي اخروية
تعم معها كعلوم التصوف وعلوم الوعظ والتذكير ويليهما التفقه
في الكتاب والسنة وما لابد منه من علوم العقايد والسير النبوية والشمايل
الا فروع الفقه وفروع الكلام وعلم الجدال وعلم الجدل فان من امرئ
والله يهدي من يشاء ولا يعارض هذا المجمل بما روي عن بعض المشايخ انه كان
يعرف بعلمه من تتلمذ اهله ولم يكن اهلا بان يجلد عندهم انه كان
يفعل ذلك تذكرة لنفسه لئلا ينسى ويروى عن ابن عمر ان اسماعيل بن رجاء
كان يجمع صبيان الكتاب ويحدثهم لئلا ينسى حديثه وكان بعضهم اذا لم

بمن يسمع منه يحدث جوار به ثم يقول إذا علمت أنكم لستم بأهل وإنما هي من الحيطة
وقد يبالغ بعضهم فيمنع جملة من يريده ويغير لما تأهل من العلم لتقييد تبيان

الفصل الثاني عشر في قول العالم سلوني

وهو مما يدل ان يحرض عنده العلم وابتدأ به فلتة قد يكون بالفائدة ومما كان من أحوال العلماء في ذلك ما يروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال خير ما في العلم ثلاثة خذوا عني مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد عامي هذا وروي أنه كان صلى الله عليه وسلم في سفر ومعه معاذ بن جبل رديفه على الرحل فقال يا معاذ قال لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثا قال ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صادقا من قلبه إلا حرمه الله على النار قلت يا رسول الله ألا أخبر به الناس فيستبشروا قال إذا يتكلوا وأخبر بها معاذ عند موته وهذا في الصحيح وأنه صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما حق الله على العباد وعن علي كرم الله وجهه قال إن الرجل يسأل فيشبع ويشبع جلساؤه قيل وما كان أحد يقول سلوني غير علي بن أبي طالب ويروى عن أبي الطفيل قال شهدت عليا رضي الله عنه يخطب ويقول سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدثتكم به وسلوني عن كتاب الله فوالله ما منه آية إلا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار أو بسهل نزلت أم بجبل قال فقام ابن الكواء وأنا بينه وبين علي فقال ما الذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات أمرا فقال ويلك سل تفقها ولا تسأل تعنتا الذاريات ذروا الرياح والحاملات وقرا السحاب والجاريات يسرا السفن والمقسمات أمرا الملائكة قال أفرأيت هذا السواد الذي في القمر فقال أعمى سأل عن عمياء أما سمعت الله تبارك وتعالى يقول وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل فمحوه السواد الذي فيه قال أفرأيت ذا القرنين أنبيا كان أم ملكا فقال لا ولا واحدا منهما ولكنه كان عبدا صالحا أحب الله فأحبه الله وناصح الله فناصحه الله دعا قومه إلى الهدى فضربوه على قرنه ثم دعاهم إلى الهدى فضربوه على قرنه الآخر ولم يكن له قرنان كقرني الثور قال أفرأيت هذا القوس قال هي علامة بين نوح وبين ربه وأمان من الغرق قال أفرأيت البيت المعمور ما هو قال الضراح

قوم سبع سموات تحتها البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون فيه الى
يوم القيامة قال ابن الزبير بدلوا نعمت الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار قال
هما الافجران من قريش كفيتهم يوم بدر قال ابن الزبير فمن الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا قال كان اهل حروراء منهم وعن سعيد بن جبير
انه كان يقول انه مما يهمني اني وجدت ان الناس قد اخذوا من العلم وكان سفيان
الثوري يقول والله لو لم يأتوني لاتيتهم في بيوتهم يعني اصحاب الحديث ويروى
ان الحسن رضي الله عنه كان يبتدي الناس بالعلم فيقول سلوني وان ابن سيرين
وابراهيم كانا لا يبتديان احدا حتى يسألا والحق في هذا الحكم انه يختلف باختلاف
فمن كان يبحث عن علم بما يطلب منه من سؤال العلماء فلا حاجة الى ابتدائه بالعلم
فان فيه ابتذال العلم وتدبر ترى انه يبادر الى السؤال عن دينه فهما حتى اذا سال عن
ومن كان جاهلا بالامر كله فلا بد ان يبتدئه وان لم يفعل ان يفزع اليه فلا يرجى
داعيته ويستوجب منه ان يتعلم كما كان صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم
الا اخبركم اتدرون ما كان كذا ونحو ذلك وقد يكون جاهلا جهلا مركبا فيعتقد
في جزئية خلاف الحق ويظن انه لا حكم فيه فلا بد من التنبيه والقصد في ذلك انه لا
بد من مراعاة نفع العباد وتبليغهم ما ينفعهم وفي احوالهم دينا وحاجة العلم ان
تنفع والله المستعان

الفصل الثالث عشر في طرح العالم

المسألة على اصحابه اعلم انه يكون هذا على تحصيل احد شيئين من العالم اما
ومن طرح المسألة ويكون ذلك منه تنبيها وامتحانا لاصحابه او مذاكرة وبسطا
تبعة ولا باس بذلك كله وامثلة فعل النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح
انه قال لاصحابه ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم
فاخبروني ما هي كذا وقوله لمعاذ اتدري ما حق الله على العباد وكلاهما
مشهور وسأل عمر رضي الله عنه عن اذا جاء نصر الله لبعضهم وفهم ابن عباس
ومن فوائد ذلك التنبيه والتشحيذ للاذهان وترسيخها في الاذهان فلا تزال
المسألة عليه لا ينساها عادة لما فيه من تناول عنها ومن اكثر فيهما وقد اشكل فيهما
وقد كان امير المؤمنين رضي الله عنه يسأل اصحابه كثيرا فلا يستنكف العالم
ان يسأل جلساءه والمسؤول وصفة العالم بعد بيان الغيبة الفصل

في طرح العالم المسألة على اصحابه

الرابع عشر في حال العلم اذا كان عند الاراذل شرا روى انس بن مالك رضي
الله عنه قال قيل يا رسول الله متى يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال
اذا ظهر فيكم ما ظهر في بني اسرائيل قبلكم قيل وما ذاك يا رسول الله قال اذا
كان الادهان في خياركم والفاحشة في شراركم وتحول الملك في صغاركم والفقه
في اراذلكم قيل وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشراط الساعة فقال
ان من كمالها ان يلتمس العلم عند الاصاغر وقيل الاصاغر هم الذين يقولون بالرأي
وقيل اهل البدع ويقال تعلمه الرعاع فساد الدين وتعلمه السفلة فساد
الدنيا ووقع هذا المعنى في كلام سفيان ونفرق شيء منه عند ذكر المدارس وعند
ذكر وضع العلم في غير محله ومعنى هذا في الجملة ان الفاسق الطبع يتخذ العلم
حبالة لقنص الدنيا ومن لا يحس حياء ولا مروءة له ان يدخل به قصر اهل السوء ويقترب
به او يكون عونا لهم في ظلمه وذلك كله فساد للدين والدنيا ولذلك قال القائل
لعمر بن عبد العزيز اما اهل الخير فلم يريدوك واما اهل الشر فلم تردهم ولكن
عليك بالاشراف حسبك فانهم يتحامون عن الدنس لكان حسبهم وهكذا امر العلم

الفصل الخامس عشر في ذم العالم على غفلة الكلمة الا قراءة الكلمة

يروى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سكن البادية جفا ومن اتبع
الصيد غفل ومن اتى السلطان افتتن وعن حذيفة رضي الله عنه اياكم ومواقف
الفتن قيل وما مواقف الفتن يا ابا عبد الله قال ابواب الامراء يدخل احدكم على
الامير فيصدقه بالكذب ويقول له ما ليس فيه وعن وهب بن منبه قال ان جمع
المال وغشيان السلطان لا يبقيان من حسنات المرء الا كما يفسد ذئبان جائعان
ضاريان سقطا في حظيرة غنم فباتا يجوسان حتى اصبحا وعن سفيان الثوري
قال في جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزائرون للملوك وفي الخبر شر القراء
الذين يزورون الملوك وشر العلماء الزوارون للامراء ويقال ايضا شر القراء ابعد
من العلماء وشر العلماء اقربهم من الامراء وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال العلماء
امناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد
خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم وقيل للاعمش يا ابا محمد لقد احييت العلم
بكثرة من ياخذه عنك فقال لا تعجبوا فان ثلثا منهم يموتون قبل ان يدركوا وثلثا

يلزمون الشك لكان جميع من الموتى والثلث قليل من يعلم وإنما قال من الموتى
لأنهم يحسرون ويدلون على الفساد بجلال الموتى واعلم أن هذا كله إنما هو
في الكلمة الجامعة برفق في المخالطة وكثرة الزيارة فأما أهل العدل فلا بأس بمجالستهم
ومخالطتهم مع الذين ترفون علينا وذلك بسبب آية نزوة وكذلك المخالطة لغرض
داعية من غير إعانة على الشر ولا مساعدة والمعرفة تسبغ والمجالسة تثمر وعجبة
والذي يليح تبرم بملالة تستميل الشيطان ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم

الفصل الثامن عشر في مدح العالم العامل وذم الفاجر وطالب الدنيا بعلمه

مدح العالم العامل وذم الفاجر

وتفرده فمن تعلم وعمل وعلم دعي في ملكوت السماء عظيما مع جملة
من فضيلة العلم والعمل وروي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولا لتحتازوا به
المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار وفي الحديث أوحى الله إلى بعض الأنبياء أو
أنزل في بعض الكتب قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون
الدنيا بعمل الآخرة يلبسون للناس مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب
ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر إياي يخادعون وبي يستهزئون لأتيحن
لهم فتنة تذر الحليم فيهم حيران وكان ابن المبارك يقول تعوذوا بالله من فتنة
العالم الفاجر والعابد الجاهل فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون ويروى هذا مرفوعا
عن النبي صلى الله عليه وسلم وأنه قال صلى الله عليه وسلم هلاك أمتي عالم فاجر
وعابد جاهل وشر الشر شرار العلماء وخيار الخير خيار العلماء وعن الأوزاعي
قال شكت النواويس إلى الله عز وجل ما تجد من نتن جيف الكفار فأوحى الله
إليها بطون علماء السوء أنتن مما أنتم فيه ولأبي العتاهية *

* يا واعظ الناس قد أصبحت متهما * إذ عبت منهم أمورا أنت تأتيها *
* كملبس الثوب من عري وعورته * للناس بادية ما إن يواريها *
* وأعظم الإثم بعد الشرك نعلمه * في كل نفس عماها عن مساويها *
* عرفانها بعيوب الناس تبصرها * منهم ولا تبصر العيب الذي فيها *

وفي الحديث عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أول الناس
يقضى فيه يوم القيامة ثلاثة رجل استشهد في سبيل الله فأتي به فعرفه

نعمه

نعمته فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت حتى قتلت قال كذبت ولكن قاتلت
ليقال جريء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل تعلم
العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمته فعرفها قال فما عملت فيها قال
تعلمت فيها العلم وعلمته وقرأت القرآن قال كذبت ولكن ليقال هو قارئ
فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل وسع الله عليه
وأعطاه من أصناف المال فأتي به فعرفه نعمته فعرفها قال فما عملت فيها قال ما
تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها قال كذبت ولكن ليقال هو جواد
فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار فهؤلاء أهل الرياء فعليهم
ان عليهم وقد تقدم ذكر انه خلل في رفع العلم نسأل الله رحمته آمين
خاتمة تشتمل على فوائد مما ورد في العلم مما تقدم وغيره الأولى في
ذكر مراتب العلم قالوا أولها الإنصات ثم الاستماع ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر
وكأنه رتبها بحسب هنا التحصيل حكما وفيما بذلك كملت المراتب وقيل أول
العلم النية ثم الاستماع ثم الفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر والمراد أن هذا
الترتيب من الله يوفق الجميع فإن عكس بأن قدم النشر على العمل فهو قد يكون وحيث
ما منع وما سواه من المراتب متعين الثانية فيما ورد من أن عمل فعلم
الخير في الحديث المشهور إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة
جارية وولد صالح يدعو له وعلم ينتفع به في مرور الأجيال وفي حديث آخر إذا مات
ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة أشياء من صدقة جارية أو علم ينتفع به بعده
أو ولد صالح يدعو له وفي حديث آخر ثلاث تنال المرء من بعد وفاته الولد الصالح
يدعو له من بعد وفاته ومثاله أجر عابد والأجر بترك المعرفة في الموضع الصالح
يتنفس لوجهها والأجر بتعليم العلم النافع فيشهد به من المغادر وقال الحكماء علم
الرجل ولده المخلد ولا شك أنه من ذكراه ومن بعده ولله در القائل

* يقولون ذكر المرء يحيى بنسله * وليس له ذكر إذا لم يكن نسل *
* فقلت لهم نسلي بدائع حكمتي * فمن سره نسل فإنا بذا نسلوا *

الثالثة في قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد إلا في اثنتين في حديث عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد إلا في

اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة
فهو يقضي بها ويعلمها والحكمة الفقه في دين الله وفي حديث عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع المملوك حتى
تجلسه في مجالس الملوك وفي معنى ذلك قول الشاعر *

* العلم ينهض بالخسيس الى العلا * والجهل يقعد بالفتى المنسوب *

الرابعة في قوله صلى الله عليه وسلم الدال على الخير كفاعله روي ان رجلا جاء
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله احملني فانه قد ابدع بي اي هلكت
راحلتي فقال ما عندي ما احملك عليه فأت فلانا فأتاه فحمله فأتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدال على الخير
له مثل اجر فاعله وعن ابي الدرداء قال العالم والمتعلم شريكان والمتعلم والمستمع
شريكان والدال على الخير وفاعله شريكان والمراد من هذا ان العالم يدل الناس
على الخير في تعليمه فهو وفاعله شريكان الخامسة في ذكر امهات الكتب وتسمية
بعضها ليقع به مزيد الافادة لما هنا فنقول كتب المالكية ثلاثة مختصرة ومتوسطة
ومبسوطة فمن المختصرة في مذهب المالكية الرسالة للشيخ ابي محمد والتلقين للقاضي
ابي محمد عبد الوهاب بن نصر والتفريع للقاضي ابي القاسم بن الجلاب وغير ذلك
ومن المتوسطة فيه المعونة للقاضي والجواهر لابن شاس وجامع الامهات لابن
الحاجب والمقدمات لابن رشد والمختصر لخليل وغير ذلك ومن المبسوطة فيه
المدونة وكانت اولا مختلطة مجموعة بلا ترتيب فاختصرها اسد بن الفرات ودفعها
على ابن القاسم ثم اختصرها سحنون ورتبها وعرضها على ابن القاسم ثانيا وجددها
فصحت الاولى وسميت الاسدية والثانية السحنونية وهي المشهورة وبين الناس ومختصراتها
كالتهذيب للبراذعي وبعدها بالاتباع كالتبصرة لابي الحسن اللخمي وكتاب ابن يونس
والذخيرة للشهاب القرافي والمختصر لابن عرفة والبيان والتحصيل لابن رشد وغيرهم
من شروح الامهات واما الاسمعة فهي بحسب ما فيها ومن الاصحاب اي اصحاب الامام
مالك وينسب كل سماع لصاحبه فيقال سماع اصبغ وسماع ابن وهب مثلا وان
كان في السماع اجزاء كانت مسورة ويلقب كل جزء باول مسألة كتبت فيه ليعرف
بذلك فيقال مثلا رسم جاع فباع امرأته من سماع مالك روايته وقع في اول سمعته وغير هذا

مما شاع عن الامام مالك من الروايات وما يقع لاهل المذهب هذا نزال
والرواية ايضا قول ومن الكتب المختصرة في مذهب الشافعي التحرير ومختصر
الوسيط للبيضاوي ومن المتوسطة المهذب والوسيط والروضة للنووي ومن
المبسوطة الحاوي للماوردي والكافي والابانة والبسيط وبحر المذهب والنهاية
وشرح الوجيز وشرح الوسيط ومن المختصر في المذهب الحنفي البداية ومختار
القدوري ومختصر القدوري ومن المتوسطة الهداية والمشتملة ومن المبسوطة
المحيط والمبسوط ومن المختصر في المذهب الحنبلي العمدة والنهاية الصغرى
ومن المتوسطة المقنع والكافي ومن المبسوطة المغني لابن قدامة **فصل**
واول من دون في الفقه عبد الملك بن جريج ومن المختصرات في التفسير زاد المسير
لابن الجوزي والتيسير للواحدي والتسهيل لابن جزي ومن المتوسطة تفسير البغوي
وتفسير الكواشي وتفسير الماتريدي والوسيط للواحدي والكشاف للزمخشري
وقال فيه صاحبه يمدحه

ان التفاسير في الدنيا بلا عدد ⁘ وليس فيها لعمري مثل كشافي
ان كنت تبغي الهدى فالزم قراءته ⁘ فالجهل كالداء والكشاف كالشافي

ومن المبسوطة تفسير الامام الرازي وتفسير ابن عطية وغير ذلك ومن كتب
متن الحديث الموطا للامام مالك وصحيح البخاري ومسلم وكذا الترمذي والنسائي
وابو داود وابن ماجة والدارقطني والمسندات المشهورة كمسند احمد وابن
ابي شيبة والبزار وغيرهم مما لا يتاتى حصره ومن كتب الدراية تقريب التيسير
للنووي وعلوم الحديث للحاكم والكفاية للخطيب وابن الصلاح وغيرها
ومن الكتب المختصرة في اصول الدين قواعد العقائد للشيخ ابي حامد وعقائد
النسفي وعقائد ابن ... السبكي ومن المتوسطة المحصل للفخر والمعالم
له والارشاد لامام الحرمين ولباب الاربعين للقاضي ... ومن المبسوطة
نهاية العقول للفخر والصحائف للشمس ... واول من تكلم في الكلام عمرو
ابن عبيد وواصل بن عطاء الغزال ومن المختصرة في اصول الفقه الورقات
للامام والقواعد ... وكتاب اللباب ومن المتوسطة مختصر
ابن الحاجب ومنهاج البيضاوي والتنقيح والتحصيل للارموي ومن المبسوطة

المستصفى للغزالي والمحصول للإمام والأحكام للآمدي ومن المختصرة في علم
النحو الجمل والكافية والشافية والكراسة والعمدة والشذور وألفية ابن معطي
وألفية ابن مالك ومقدمة ابن آجروم وغيرها ذلك ولا مانع من كون المختصرات
بعضها أوعب من بعض فإن الأمر فيها إضافية ومن المتوسطة المفصل والتسهيل
والجرائد والمغني لابن هشام ومن المبسوطة كتاب سيبويه وجمع الجوامع
للسيوطي ومن المختصرة في متن اللغة مختصر العين وكفاية المتحفظ ومن المتوسطة
صحاح الجوهري ومن المبسوطة القاموس ولسان العرب وكتب العلم لا تكاد تقع
قلتها اليوم فلا حاجة إلى الإطالة بذكرها السادسة في ترتيب الكتب
تنازلها عند وضعها في الخزانة مثلا بعضها على بعض فلا بد أن يرفع
الأدنى على غيره ولا يعكس ذلك على مراتب الفنون فأعلى الكتب
منزلة كتاب الله وهو المصحف وكذا أجزاؤه ثم التفسير ثم متون الحديث ثم علوم
الحديث ثم الفقه ثم الكلام ثم أصول الفقه ثم النحو وأمثاله وسائر علوم
اللغة ثم المعقول وهكذا وإنما قدمنا الفقه على الكلام بحسب نظر الكل
والأهمية على أعلى وقال بعضهم المصحف ثم كتب الحديث الصرف كالبخاري
ثم تفسير القرآن ثم تفسير الحديث ثم أصول الدين ثم أصول الفقه ثم الفقه
ثم النحو والتصريف ثم أشعار العرب ثم العروض ويقدم في المستويين بكثرة
الاحتواء على القرآن والحديث ثم بالصحة والقدم وأن يشتهرا وجلالة المصنف
السابعة في احترام الكتب وأنه لا ينبغي أن يرفع على الكتب شيء من غير الكتب
ومن هنا وبداية له ولا أن يتوسد وقد حكي أن رجلا بات متوسدا رسالة
الشيخ ابن أبي زيد فأصبح أعمى وقد ابتلي في الأوراق المكتوبة أن تكون صوانا
لشيء احتراما لها لا سيما المضمنة من جملة التعظيم تجويد كتبتها وإن تعذر
وقد قيل لمن يغرق في أن تكتب تتبع وأن تنتشر ويقال أدوات أعز المتابر
وقيل حسن الخط إحدى الفصاحتين وقيل الخط الحسن يزيد الحق وضوحا
وبقية الكلام على الكتب والخط يأتي في باب المتعلم إن شاء الله تعالى
الباب الثالث في المتعلم وفيه فصول الفصل الأول في
لقبه اعلم أنه مضارع يفعل علمه فتعلم فالمعلم والمتعلم شفعا بلا

تعلم

في ترتيب الكتب تنازلها

احترام الكتب

الخط

تقابل الجهل وانه يقال ومن وجوهها الاول العلم ومن وجوهها الثاني الجهل والبذا
فالاول التعليم يكون لمن ليس بعالم في غير معلوم من عالم بعلم سابق والثانية
يستعمل غالبا في ان من مع الاحتياج الى الفهم فان ذلك مقتضى حقيقة التعليم
فان كان ابن من مع السماع للنقل والحكاية قيل راو وهذا اصطلاح المحدثين
ويقابله المحدث وان اراد الاحتياج للتهذيب والتأديب قيل مريد وهو
اصطلاح الصوفية ويقابله شيخ والمعلم ايضا يسمى شيخا ويسمى كل من
التعلم والمريد تلميذا وصاحبا وقد يقال في اصطلاح اهل العربية واللغة للة
للتلميذ بنتر وغلام لكونه في الغالب يكون شابا يخدم شيخه وقد يقال المشيخة
المدون **الفصل الثاني** في ذكر آداب المتعلم في نفسه وهي امور الاول
ان يجتهد في تطهير باطنه من كل غل وغش وحسد وكبر وكذلك نشر ورياء وكل وصف
مذموم وكل عقيدة فاسدة فان وعاء العلم هو قلبه فلا بد ان ينظفه ويزيله
ليزكو العلم وينمو عليه ثم اثمر البلاغة وبذلك يكون صلاح الامر كما في الحديث
ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد واذا فسدت فسد سائر الجسد الا وهي
القلب الثاني حسن النية وهو ان يقصد بالتعلم امتثال امر الله تعالى في طلب
العلم والتفقه فيه وتحصيل العلم ليعبد الله تعالى وزوال الجهل وبلادة
والخروج عن حضيض الجهل المذموم عند الله تعالى والشقاوة مرة ابلات الجهل
وغوايله ونحو هذا من الوجوه الحسنة فان النية سر اساس الامر وعليها
يكون العمل قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى
ولا يقصد بذلك استجلاب حظوظ الدنيا والرياسة ولا مكاوية ولا التي
قبيلته ونعظم عند العامة رتبته ويتصدر في المجالس ونحو ذلك الثالث اكتساب الابد
وتحصيل ما يضره وغير هذا من حظوظ النفس ويكون فيه مستقبلا ادرك
انه لا يضره والتفسير التمييز لتلافيه ايضا كل الذي للاعداد له والفهم له ونسأل
الله العصمة منه وهذا معنى حسن النية في طلب العلم وهو الذي يجب على ابن تعا
من اعانه في طلبه ويجب على الطالب ان يتفطن فيمن يبذل له العلم غيره انه عن من
الوجود ولكنهم من تبع لطلب العلم في زماننا ان يكون تابعه مجرد محبة دون توع
بلغه اياه في الباحة من غير معرفة حكم المطلوب ولا معرفته او تشبهها بالمشتغلين

وتبركا بحركتهم كما قيل العاشية تهيج الآبية او يضغطها برغمهم كالآداب والزهد والسير
والأديب وقلما يشتغل بمجرد العلوم الأوربية ومناقشة كابناء المتشبهين الى
العلم قبلا يقال لحلت الدار او رحالة تول في المثال او من نبت في الخلال او تخرج من
تكاليف وفتية او نحوه ذلك واشار الفهم الصحيح فقليل ما هم فلو تشوف العالم
الى منزلة ليتفهم بعلمه فعلما بجزيهم ولو يجب لترفع قلوا بجذب الكبار والنبلاء
الكثير وذلك بريعين النية مع التلو فمنها قلم سؤاله ان يجتهد في صلاح نيته
سرو يعمل على انتظام وحشر العز بالمسلمين فلا بد ان يكون تحت الأمر والدعم
لترجا الحق يكون سر المنصور وغيره فلله دره وقد تمر النية بعد كما قال
بعض السلف طلبنا العلم بلا نية فجاءت النية بعد ذلك **الثالث** ان
يبادر شبابه واوقات عمره بالتحصيل ولا يغتر بالتسويف فان المسوف لا
يحصل على طائل وقد عد العلماء عوائق العلم ستة منها تعزله وهو ان يطاول
ويطول امله ويغتر بالخ مار المستقبل بتراتبل اشتغال وتضعف اسباب
التحصيل ومنها الوثوق بالذكاء وان سيحصل الكثير في الزمن اليسير فينقطع
دون ذلك ومنها ان ينتقل من علم الى آخر قبل تحصيل مقدار منه يكفي او من
كتاب الى كتاب قبل تكميله ومنها طلب المكروه به ومن هذا من جهة
بذات الا ابدان المعتبرة به وكثيرا ما تنقطع المكروه عن صاحبه فينقطع
ومنها غمرا الحال وان عسار عما لا بد منه في الاشتغال ومنها التغني
الغفي واقبال الدنيا وتقلد الولايات والتفرغ للشهوات **الرابع**
ان يبالغ في الاجتهاد بحد الكفاية وهو صلاح الآبد من قصد قيل العلم ان ما
اعطيته كلك اعطاك بعضه وان اعطيته بعضك لم يعطك شيئا وقيل لا
يستطاع العلم براحة الجسم وانشد بعضهم في شار المرونة

* فلا تنافسا بل سمعوا لقاربهما * بالدرس يزري في كل ما اشترا *
* لم يدرك العلم بطال ولا كسل * ولا ملول ولا من يألف البشرا *

وهذه عوائق من فرى وبع هذا لا بد فيه من سلوك القصد والاقبال على تجاوز
الايام كما قال بعض السلف وتذكر قوله صلى الله عليه وسلم ان المنبت لا
ظهرا ابقى ولا ارضا قطع **الخامس** ان يقطع العلائق عنه ليتفرغ

كلية

قوله العاشية هو مثل عربي قائله يزيد بن رويس الشيباني وله قصة تذكر في مجمع الأمثال للميداني والعاشية الابل التي تعشت يقال عشيته والابل تعشى عشى فهي عاشية والآبية المتعشية يريد ان الابل تتعشى فتهيج الممتنعة لأن تتعشى ايضا اه مصححه

عوائق العلم

المنبت هو المنقطع عن الرفقة في السفر الذي اعطب ظهره والظهر الراحلة المركوبة اه مصححه

قلبه ويكون همه هماً واحداً فيما جعل الله لرغبة من قلبه في تجريده. وقد قال بعضهم
لا ينال هذا العلم إلا من عطل دكانه وخرب بستانه وهجر إخوانه ومات أقرب
أهله فلم يشهد جنازته. وهذا من باب المبالغة كما سيأتي فكم شاهدنا من يفارق
فيها الأوطان والأولاد والأفكار. وكذلك يعقد المشايخ بعض تلاميذه على هذا المعنى
حتى بلغ أن قال له اصبغ ثوبك لئلا يشغلك الفكر في غسله. وقال بعض
الفقهاء لو كلفت شراء بصلة ما فهمت مسألة. الثاني هو أن يكون راضياً بالقليل
القناعة فمن رضي باليسير من العيش والدون من اللباس والمسكن وغيرهم وبالجملة
يقتصر على الضروري ولا يطول الفكر ولا شره العمل ولا تشرئب نفسه إلى
الرفاهية في شيء. وقد اشتهر أن جمع المال والسعي في المال والسعي في العلم أن
لا يجتمعان فمن سلك أحدهما عزف فيه ولم يتفرغ للآخر. وعن الشافعي لا يطلب
أحد هذا العلم بالمال وعز النفس فيفلح ولكن من طلبه بذل النفس وضيق
العيش وخدمة العلماء أفلح. ومن أقاربنا من تلك رضي الله عنه لا يبلغ أحد من
هذا العلم ما يريد حتى يضر به الفقر ويؤثره على كل شيء. وقد يتمسك بالطالب
فرقة لطلب العلم لما عليه ويكثر الشيطان ويقول له لا بد لك أن تسعى
في قدر من المال تعيش به أو تركن أو تشتري به الكتب التي لا غنى لك عنها فيذهب
لذلك فلا يقع على قدر من المال حتى تنطفئ تلك الفرحة التي بها يتم ثم
أو يستميل المال فلا يستطيع فراقه. الثالث مما يستعين به على تدقيق
فهما أن يتحرى الحلال ويتجنب منه على القدر اليسير فبذلك تتنور أبهيه
وتنشط الأعضاء فإن الشبهة تعود على القلب بظلمة وعلى الأعضاء بالكسل
والتواني عن الطلب وأن الشبع كذلك. وقد قالوا لا يصلح العلم لمن يأكل حتى
يشبع مع أن الشبع مجلبة للأمراض المعطلة عن الطلب. فقد رغب العلماء للتوسع في
المباح وتوغلوا في السنة فقد قال تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا وقال صلى
الله عليه وسلم ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات
يقمن صلبه فإن كان ولا بد فاعلاً فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس
كما في الحديث والنهي كله في السنة والنهي في السرف ولا بد أن يكون في كتاب
الناس وقنص كما يتم احتلام بلا بد لكل واحد من الرجوع إلى كفاية نفسه

بحسب طبعه وقوته وضعفه وبحسب بلده فليس المطالع والسامع كالدارس
لطلب الحفظ والدرس مثلا وهذا كما يذكر الصوفية من اختلاف احوال العباد
في الاكل الناس من ذلك ايضا ان يتحرى من الاطعمة ما يخف ويعين على الفهم
والحفظ وقوة الحواس ويجتنب كل ما يكون باذن الله سببا للبلادة او زاد
الضعف او كثرة البلغم وكذا النوم يعرفون في الطب والعادة فالاول
كاكل الزبيب ومضغ اللبان ونحوه والثاني كالحامض والباقلاء والباذنجان
والسمك ونحو ذلك وقد بلغنا ان العلامة ابا بكر بن العربي رحمه الله
حضر مادبة مع جماعة الفقهاء فقدم لهم ما فيها الوان الطعام واكثر في ذلك
فامتنع الشيخ من الاكل وقال لصاحب الدار اقله في قلية بحمل الاجر وقال
يا سيدي كيف تاكل القلية فقال الشيخ ليس انا ذاك وانما اردت ان
تحسن عليكم حقيقي وتنشئ الذكر فيما يخص باذن الله بالطبع او بالخاصية
ارسلها الله تعالى التاسع ان يقلل نومه ما لم يلحقه ضرر في بدنه او فكره ويشتغل في كل وقت بما
يناسبه قالوا واجود الاوقات للحفظ الاسحار وللبحث الابكار وللكتابة
وللكتابة وسط النهار وللمطالعة والمذاكرة الليل وقيل اجود اوقات
الحفظ الاسحار ثم وسط النهار ثم الغداة وحفظ الليل انفع من حفظ
النهار ووقت الجوع انفع من وقت الشبع وهذا تامل يكون شاغلا فان المطلوب
الفراغ عن الشواغل والبعد عنها ولذا كان الحفظ في الغرف وان الخلوات
احسن منه في شوارع الطرق وبقرب النبات والخضرة وسائر الملهيات العاشر
ان يقلل مخالطة الناس ويترك الخلطة فيما يشغله عن كثير من الاوقات وينقطع
لما هو بصدده من عمارة الاوقات وان يقال في الخلو بساط وبلاء من كان
وبرحم الله القائل

* جعلت انا ما كنت دارك وهلهم * وما بالجفا عندي الضرورة من باس *
* بلا تعزلوني في الجفاء فانني * رايت جميع الشر في خلطة الناس *
فيم لقاء الناس ليس يفيد شيئا * سوى الهذيان من قيل وقال *
* فاقلل من لقاء الناس الا * لاخذ العلم او اصلاح حال *

اللهم الا من ينتفع به او ينفع به وقليل ما هم كمن يستفيد منهم علما او ادبا او

بنا

دينا أو ذكر أمر الدنيا فعتنا قبل أن يعد أو يفعل شيئا من ذلك مع أن الثلاثة من آداب
وقد قالوا الأصحاب أربعة صاحب لدينك وصاحب لدنياك وصاحب لآخرتك
وصاحب لتأنس به وخيرهم من إذا نسيت ذكرك وإن ذكرت أعانك وإن احتجت
واساك وإن ضجرت أنساك الذي يهمك ذلك من المتابع ومما ينسب لعلي كرم الله
وجهه فلا تصحب أخا الجهل * وإياك وإياه * فكم من جاهل أردى *
* حليما حين آخاه * يقاس المرء بالمرء إذا ما المرء ماشاه *
* وللشيء من الشيء * مقاييس وأشباه وللقلب على القلب *
* دليل حين يلقاه * غيره

* من الحزم لا تسأل عمن تحبه * فكل قرين بالمقارن يقتدي *

وقال غيره
* إن أخاك الصدق من كان معك * ومن يضر نفسه لينفعك *
* ومن إذا ريب الزمان صدعك * شتت فيه شمله ليجمعك *

وآداب التعلم كثيرة لا تنحصر في هذا وستأتي كثير منها في بقية الأبواب
إن شاء الله تعالى

الفصل الثالث في ذكر آدابه مع

في آداب المتعلم مع شيخه

شيخه وهي أمور الأول أن يتحرى الصلاح للمشيخة بأن يأخذ العلم والآداب
عمن هو أهل لأن يؤخذ عنه ويعرف ذلك إما بالتمكن إن كان له نظر في العلم
في الجملة وإما بتقليد العارفين من أهل الله واستخبارا فيأخذ عن المتقن الثقة
ويتحرى أهل الدين المتأدبين ممن جعل الله تعالى الفتح للعباد على يديه وحبذا
إن يأخذ العلم والأدب به والعمل به فإنه لا خير في علم بلا عمل ولا في زيادة علم مع
نقصان أدب وقد قال بعض السلف هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون
دينكم وليحذر ممن فيه نزعة بدعة أو سوء اعتقاد لئلا يسري ذلك إليه فيهلك
مع الهالكين ويتورط في أودية الردى وهجنة الكلمة مخافة أن ينجر بذلك
إليها ويحذر أن يغتر بالمشاهير وذوي الجاه ويعرض عن أشياخ الخمول إن
كان فيهم أهلية بل يتبع أهل المعرفة والتقوى ولا يستنكف كيفما كانوا
إذ العلم ضالة المؤمن لا يستنكف أن يأخذها ممن يريد ويجدها حيث وجدها رفيعا أو وضيعا
وليأخذ عمن أخذ العلم عن أشياخه وتأدب بالمتأدبين لا بأخذه عن صحفي وهو
من أخذ العلم من بطون الأوراق فقط ويروى عن الإمام الشافعي رضي الله عنه

من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام وقال ابو عمرو الداني رحمه الله

* والعلم لا تأخذه عن صحفي * ولا عمرو الذكر عن كتبي وقال

الآخر يظن الغمر أن الكتب تهدي * اخا فهم لإدراك العلوم *

* وما يدري الجهول بأن فيها * غوامض حيرت عقل الفهيم *

* اذا رمت العلوم بغير شيخ * ضللت عن الصراط المستقيم *

* وتلتبس الامور عليك حتى * تصير أضل من توما الحكيم *

الثاني ان يعظم شيخه ولا يزال ناظرا اليه بعين الإجلال ويعتقد فيه درجة
الكمال ويتواضع له ويخضع بين يديه ويبالغ في غاية الحرمة ويعلم ان خضوعه
له عز وذله بين يديه رفعة ويقال ان الامام الشافعي عوتب على ذلك
فقال * أهين لهم نفسي فهم يكرمونها * ولن تكرم النفس التي لا تهينها *
وامسك ابن عباس مع جلالته وقدره بركاب زيد بن ثابت رضي الله عنه وقال هكذا
امرنا ان نفعل بعلمائنا وقال احمد بن حنبل رضي الله عنه لخلف الاحمر لا اقعد
الا بين يديك امرنا ان نتواضع لمن نتعلم منه وقال الشافعي رضي الله عنه كنت
أتصفح الورقة بين يدي مالك تصفحا رفيقا هيبة له لئلا يسمع وقعها وقال
الربيع والله ما اجترأت ان اشرب الماء والشافعي ينظر الي هيبة له وقال
حضر بعض اولاد الخليفة المهدي عند شريك بن عبد الله فاستند الى الحائط
وسأل عن حديث فلم يلتفت اليه شريك ثم عاد فعاد له بمثل ذلك
فقال أتستخف بأولاد الخلفاء فقال لا ولكن العلم أجل عند الله من ان يضيعه
او العلم ازين عند اهله من ان يضيعوه ولا ينبغي ان يخاطب شيخه بما يخاطب به الناس
بتاء الخطاب وكافها او بمجرد اسمه بل يقول يا سيدي ويا استاذي ويا ايها العالم
او العلامة او نحو ذلك وكذا اذا ذكره في غيبته الثالث ان ينقاد اليه في
اموره كلها ولا يخرج عن رأيه وتدبيره بل يكون معه كالميت بين يدي الغاسل
او كالمريض بين يدي الطبيب فيشاوره ولا يعمل من غير مشورته ويتقرب الى الله تعالى بخدمته
ويتبع اشارته فيما يأمره به قال الشيخ ابو حامد رضي الله عنه ومهما اشار
عليه شيخه بطريق في التعليم فليقلده وليدع رأيه فخطأ مرشده انفع له من
صوابه في نفسه وقد نبه الله تعالى على ذلك في قصة موسى والخضر عليهما السلام

بقول

بقوله إنك لن تستطيع معي صبرا الآية من ما وقع على فرد موسى الكليم في الرحلة
والعلم حتى شرط عليه السكوت بقال فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك
منه ذكرا **الرابع** أن يعرف له حقه ويشكر صنيعه والمنة التي له إذ أنما الله
تعالى على يده ويعتقد أنه أبوه بالولادة الروحانية وهي أفضل من الطبيعية
فلا يرى له شيئا عليه ويستغفر له ولأعقابه ويسأل الله له عناية فإنه قد
من أحسن رعاها وخرقه كما قيل *

* أفادتكم النعماء مني ثلاثة * يدي ولساني والضمير المحجبا *

ويشاهد له في كل ولاته بكل وجه يذكره في الحديث من أسرى التكبر وقايكا بذي
وكل ما يفعله في حضوره يفعله في غيبته ويعرفونه منهم ويغضب له ويحامي
عنه من يذكره بسوء وإن عجز قام من المجلس وكذا يفعل مع أولاده ومن نسبه وأقاربه
وأهل دائرته ومن له به نسبة ومن أمارات المحبة والمحبة على الآن الكامل
كما قيل وقالوا يا جميل أتى أخوها * فقلت أتى الحبيب أخو الحبيب *
* أحبك أن حللت حبال حسمى * وأن جاورت بثنة من قريب *

الخامس أن يصبر على جفوة شيخه ومن اسمه إن كان في خلقه ولا يصده
ذلك عن ملازمته وحسن اعتقاده فيه وإن حرم ما عنده وقد قيل لسفيان
ابن عيينة إن قوما يأتونك من أقطار الأرض تغضب عليهم يوشك أن يذهبوا
ويتركوك فقال للقائل هم حمقى إذا مثلك إن تركوا ما ينفعهم لسوء خلقي ولا
وليتلطف في إدخال السرور على قلب الشيخ إن استعظمه فليبدأ وفيما تحته
أن يعيبه أو غضب وليتب أن ينسب الذنب إلى نفسه وليبالغ في الاعتذار والتوبة والإنابة
وإن استغفار وإنه نكتسار وليبشب كل نقيصة إلى نفسه وكل فضيلة إلى شيخه
ولا يبالي بالدمار وليتحمل الضرر فيحمل ما يبلغه النفس فيما لك من الذل والهوان
رجاء ما يحققه من العز والراحة كما يحمل ما يبلغه من العزة والأمن وسرور
الجنان فإن عاقبة ذلك كله خير وفي كلام بعض السلف من لم يصبر على ذل التعلم
بقي عمره في عماية الجهالة وكثيرا ما يطلع الغبية على طلب العلم في تعسف
الأخوان في الله بوجه في ضيوف نفسه واعتماد بلا نشرة تتمللد *

* من لم يذق ذل التعلم ساعة * تجرع كأس الجهل طول حياته *

التعبد

ونحو معنى الكلام الحكمي فلم تزل هذا البيت في خيالي وكلما جاشت الي النفس
انشدته ونفعني الله به وقال آخر

* إن المعلم والطبيب كلاهما * لا ينصحان إذا هما لم يكرما *
* فاصبر لدائك ان جفوت طبيبه * واصبر لجهلك ان جفوت معلما *

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ذللت طالبا وعززت مطلوبا **السادس**
ان يشكر ما اشار اليه من الشعرية في صفاته حتى لا تكون فلا يهمه الطبيعة كان يعنف
على خيم او يزجره من سوء او يعتبه على ذلك او يضيق عليه لمصلحته فيه وكلما
يفعله من ذلك به فليستغفر منه الشيخ والبتة وليتأدب احسن التأدب ولا يواجهه بما يفسد
وليقدم همة الشيخ على همته ورأيه على رأيه كما قال بعضهم ان اتهموا رأيكم وشيخي
اعلمه الشيخ بفائدة او حكمة او طريقة يرد فائدة ان كان يعلمها فلا يفهم
له انه كان عالما بها وليتشكر شكر من لم يعلم الفهم ان يتعلق عن الشيخ بفائدة
بها مثلا فليتذكر ذلك والفائدة في الشعر حفظ قلب الشيخ وفي استجلاب الفائدة
منه على الدوام والبراءة من الله في ذلك عليه لا يجزى الانتفاع **السابع**
ان يستعمل الادب في الدخول على الشيخ من دخل عليه فارغ القلب من الشواغل حسن
الهيئة نظيفا باحترام ووقار وان كان الشيخ في محل خاص فليستأذن من فوق الباب ثم
يأذن له انتظر مستقيم القلب وان كانوا جماعة وأذن لهم فليتقدم للدخول افضلهم
واسنهم وللسلام ثم يسلم الافضل فالافضل وان دخل عليه في محل عام ثم وجده
مع واحد يتحدث معه ثم سكتا او في شغل فاشتد عنه ولم يبتدئ بالكلام وللداخل
فليسلم ثم يقعد ويخرج الا ان يأمره الشيخ المكث وفضلها اجمال في ذلك والضابط
من اعطاء الادب وجمع القلب كما قلنا ولا يدخل مشغول البال بجوع او عطش او
هم او نحوه ان يمنعه ذلك من الاستماع وان شاء ولا يطرق على الشيخ ليخرج
اليه ولا يناديه من وراء الحجرات ولينتظر خروجه ولينصرف ان كان نائما حتى
يستيقظ وقد كان ابن عباس رضي الله عنهما يأتي باب زيد بن ثابت فيجده نائما
فيقال له الا نوقظه لك فيقول لا ويجلس حتى يستيقظ وربما اضاءته
الشمس وهو على ذلك فلا ينام في ولا يفتح على الشيخ ما يشق عليه من مجلس
غير معتاد او وقت او تخصيص له بشيء من ذلك او فيما فيه حرج بما يعلم الشيخ

ذلك مع اشتغال قلبه مثلا كله اللهم الا ان يكون متولا فتحه بذلك ومن عليه
بعد تلقيته فتلقاه شاكرا له. الثامن ان يجلس بين يدي الشيخ بالادب جلوس
الصبي امام المؤدب ان امكنه وهذا اولى به ومراعى. ما شاهدته في هذا ان
كنت ايام ابتدائي اجلس في حلقة شيخنا ابي بكر التكلاتي رحمه الله ناحية جنبه
او يمينه وهم يقرؤون العلامة فكنا نتم بعضنا من كلامه واشياء لا افهمها
حتى بلغنا نحو النصف فاتفق لبعض من كان بين يديه ان خرج من البلد فجلست
في موضعه بين يدي الشيخ فكنت من ذلك اليوم كل ما يخرج من في الشيخ يدخل في
قلبي كانه نهر البحر ولا يفوتني شيء فعرفت السبب من ذلك ويقبل عليه بكليته
مصغيا متلقيا ما يسمع بقلب شهيد ولا يتغافل حتى يمر الكلام ويلتفت الشيخ
في تقريره عنا، ثم يشكل عليه مثل ذلك فربما يسمع نحو ما فاته ان اعاده تكلم الشيخ
بذلك فقد فصل النقل من حيث معاده وان لم يعد تألم منه وقال الشيخ فيتأ
بتأمله ويفعله ولا يحيد في شيء من ذلك ولا يتحرز من ان يلتفت يمينا وشمالا او
فوق او تحت عن الشيخ ولا سيما عند كلامه معه ولا ينظر الا لجهته ولا يحرك
ذراعيه ولا يعبث بيديه او رجليه ولا ينظر الى اهل المجلس عند ما يصدر منه
بحث او غلط في مباحثة الشيخ فيتبعها بحالته او يرى ما يفعلون فيه فان مثل
هذا يحتوي في نفسه فسقوطه عند الله وعند الشيخ الا من عصمه الله ولا
يشبك اصابعه ولا يعبث بلحيته ولا يستند بحضرة الشيخ الى حائط او
وسادة او يعطي يديه الى الوراء ولا يول الشيخ كتفه او جنبه ولا يكثر من
فضل البحث ولا يكثر الكلام لغير حاجة ولا التمخط ولا يتبسم ولا يتنخم
ما امكنه فان غلبه اخذ ذلك في ثوبه من غير حركة وليخفض الصوت
عند العطاس جهده وليستر فاه عند التثاؤب وفيما ينسب لعلي كرم الله
وجهه من الوصايا في هذا الباب قوله من حق العالم عليك ان تسلم على
القوم عامة وتخصه بالتحية وان تجلس امامه ولا تشير عنده بيدك ولا
تغمز بعينك غيره ولا تقول قال فلان خلاف قوله ولا تغتاب عنده احدا
ولا تطلب عثرته وان زل قبلت معذرته وعليك ان توقره لله تعالى وان
كانت له حاجة سبقت القوم الى خدمته ولا تساره في مجلسه ولا تاخذ بثوبه

عنه

ولا يلح عليه اذا كسل ولا تشبع من طول صحبته فانما هو كالنخلة تنتظر
متى يسقط عليك منها شيء وان شهد فيه امرا بدا له خلاف الادب كان الجلوس على
من اشد او التقدم بين يديه بغير اذنه فامتثال الامر من قبيل الادب ومن اولى
كما فعل الصديق رضي الله عنه حين قال ما كان لابن ابي قحافة ان يتقدم بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الا ان يكون ثم حرج او تباعد لا
يمكن خلافه التاسع ان يحسن الادب في مخاطبته للشيخ جهده فيما يخاطبه
خطاب تعظيم وتبجيل ويقبل يده كالعبيد ونزع نعليه واذا ذكر الشيخ امرا فلا يقول له
لا نسلم هذا او من قاله او نحو ذلك فان اراد استفادة هذا فليتلطف ولتكن
في مجلس آخر ولا يقول لم ذاك بعد قيل فان شيخه لم يقل ابدا وجاء
لبعض المشايخ الصوفية تلميذ له فقال له يا سيدي رأيت فيما يرى النائم كأنك
تقول لي كذا فاقول لك لم هو فقال له الشيخ اذهب عني ولا تأتيني ابدا ان
قلبك لولا انك تجوز في نفسك ان تقول ذلك لم تره في منامك ومتى سمع من الشيخ
امرا فليستفسر به في الحال وان كان قد علمه كما مر وان فهم انه خلاف الصواب
واصر الشيخ عليه لغفلة او قصور فلا ينكر عليه ولا يواجهه اذ لا عصمة الا
للانبياء عليهم السلام وليتحفظ من مواجهة الشيخ بصورة الرد عليه كان يقول
له انت قلت كذا وزعم ان ذلك في فهمنا او خطر لك كذا فيقول له انا قلت هذا وما
ظهر لي هذا وما هذا الا ترجيح او نحوه لك او نحو ذلك للقلوب في كلام المكاتبات
كان يقول عند خطابه الشيخ قال في فلان انت جاهل او كلاما نحو ذلك او نحو ذلك
بل يغير هذه العبارة كأن يقول قال في فلان يعني نفسه من جاهل او ان يعد
يعني نفسه جاهلا او نحو ذلك او جامع على السنة جفاة العوام فيما بينهم كقوله
للشيخ عند التكلم اسمعت افهمت اتدري اتعرف ونحو ذلك وانا اعرف من يعتقد
وانها في شرفه من مثله غلظة حجة قلب الشيخ وللعبارة اثر في التكدير
وبالجملة فليتحاش على ذلك كله العاشر ان يحذر من ان يسبق الشيخ الى شرح
مسئلة او جواب سائل او يعيده بعد ذكر الشيخ اظهارا انه لغير يدري الا ان
يلزمه الشيخ شيئا من ذلك فيمتثل او يقطع كلام الشيخ بسؤال او حكاية او
غير ذلك بل يصبر حتى يفرغ الشيخ فيسأل وان تصدى الشيخ للتحدث بعلوم او حكايات

أو أخبار يُرغم من قصة فلا ينبغي للتلميذ أن يذكر قصة أخرى تشبه ذلك لئلا يؤدي
ذلك إلى انقطاع حديث الشيخ وضيق وقت الكلام بينه وبين التلاميذ فيزدنا وبه
يقرأ من سوء الأدب بل حق التلميذ في هذا أن يغمز لسانه ويفتح أذنيه لحديث لا
يستفيد من الشيخ وليبرع بعلومه نحو ما حتى يحتاج إليه وقد قال الحكيم إنما
خلق للإنسان لسان واحد وأذنان ليكون سماعه أكثر ولا يقل عند سماع قصة
أو فائدة قد ذكرناها أو نحو علمنا فلان في كتابه أو هكذا سمعناها ومع ذلك
يفهم من نفسه أنه ما رأى شيئا من ذلك ولا سمعه قط فعن احتفظه لقلب الشيخ
اللهم إلا أن يعلم أن الشيخ يحب ذلك **الحادي عشر** أن يستعمل الأدب
في المناولة فإن تناول من الشيخ شيئا أو ناوله إياه فإن كان ورقة فبيتا أو
رسالة أو سؤالا فيناوله الشيخ مطويا ولعلها منشورة لئلا يتكلف الشيخ نشرها
إلا أن يعرف وجود ميل لا يحب إلى اطلاع عليه وليفهم من يريد معرفته ولقد للشيخ
ولا يرمي إليه بيده أو يبذل الشيء إليه أو يرمي إليه رميا ولا يرخي إليه يده
يريد بل أن يعلم أن الشيخ يثقل عليه إخراج يده ليمسك المكتوب فليمسك له
حتى يقرأه وإن ناوله كتابا هيأه له وإن احتاج إلى مسألة منه في محل فيميزه
قبل أن يحمله بحرفه إلى التفتيش وإن ناوله قلما فليمده أو للدواة وإن
فليفتحها ويحملها أو سكينا فلا يرد إليه من جهتها وهكذا سائر ما يتناول وإن
طلب الشيخ سجادة فليبسطها له إن أراد الصلاة أو الجلوس وإذا قام بادر
للأخذ بها وكذا بالنعل وسائر الخرقة وإن رأى به خدمة الشيخ إن احتاج وإلى
تقديم نعله إليه وإصلاح الخرقة بأي وجه أمكن مما يكون وقد جعل قلب
الشيخ وقربانا من خدمة المشايخ أو استحبابا فهو محروم وقد قالوا أربعة لا
يستنكف عنها أهل العقل ولو كان رئيسا في نفسه أو أميرا قيامه من مجلسه لأبيه
وخدمته للعالم يتعلم منه والسؤال عما لا يعلم وخدمته للضيف **الثاني**
عشر أن يستعمل الأدب في الجلوس إلى الشيخ وليكن بين يديه إن أمكن كما
قد بان لك من تركه الدعة عند القراءة فليحفظ بغية الشيخ فليتقي كما في وصية لقمان
حيث قال وزاحم العلماء بركبتيك وإن وسع له غلب فليتربع فلا يزاحم حتى
يثقل على الشيخ أو سجادته أو ثوبه ولا يبعد عنه حتى لا ينتفع وسرا لم الشيخ

بالتيمير قلب

بعد من ذلك بالرداء ادنانا ادبا اليه والا فبالادب كما في **الثالث عشر**
ان يستعمل الادب في المماشاة فاذا خرج مع الشيخ فليكن وراءه بمقربة منه في
التابع فلا يتقدم عليه ولا يمشي الى جنبه غير انهم استثنوا مواضع اربعة
ينبغي التقدم فيها من بين يدي المشايخ وذلك اذا نزلوا مجهلا او انطلقوا ليلا
او خاضوا سيلا او حزروا وحلا اي شيئا يتقى اما الاول فمخافة ان يقع للشيخ
زلل فيتدارك من تحته والثاني لئلا يشوش فيقع عليه واما الثاني فمخافة ان يكون
في الكهف من شيء يؤذي من هوام او غيرها فيلقاه عن الشيخ واما الثالث فليتبين
المحل لئلا تكون ثمة ركية يقع فيها او يكون الماء شديدا لا يحتمل واما الرابع فلانها
وكل ما اشبه الا بعد تعين هنا ليلتمع واما المشي الى جنبه فقد يحسن حين يحب
الشيخ ان يسايره او يحادثه او يخبره وقد ياذن له الشيخ في ان يخبره في تلك
الساعة فلا ينكر ان ذاك وهو من الاداب الملوكية في صحبة الرؤساء وينبغي
ان يحيد له عن الجادة ولا يزاحمه فان امكنه ان يقي الشيخ شمسا او ريحا
او زحاما او دابة او كلبا عقورا او نحو ذلك فليكن من جهة على اليمين او الشمال
وان اقبل عليه الشيخ بحديثه فليكن من الجهة الاخرى غير جهة الشمس او
الريح او الزحام او نحوه لئلا يلقى الشيخ ذلك بوجهه وهذه امثلة يقع بها
ما وراءها فاعتبر كل شيء بسببه وان اقبل الناس على الشيخ ومنوعه فليقع فيه من
يحتاج الى التعريف من اهل البلد فيعرف به لئلا يلقى كلا بما ينبغي ومن يقع به سؤال
عنه بلطف واعلم به الشيخ ليكفيه ام السؤال وان رأى احدا يساير الشيخ فليتأخر
حتى لا يسمع كلامهما وان لقي الشيخ في الكلام من يقف ليستريح بالسلام عن غاية من
البشاشة بالادب فاستأنفه من يديه فلا يكلمه من خلفه بل يميل راسه ليتكلم
عليه من قدام وان كان بعيدا فلا يناديه بل يدنو حتى يصل اليه مبادرا في محل
لا تليق فيه الملاقاة لضيق او حزن اذ لا يجب فيه الشيخ ملاقاة في الجملة
لان لا يراه بعينه الا فلا يلقاه حتى يمكن اذا امعن حفظ قلبه وقد يراه به
منقبضا في الوقت عن الناس فلا يزاحم وقد من ثبت عن جمع المشايخ من بعض
اشياخ رحمه الله الجميع انه خرج في يوم خميس من ذات التمييز له فراقبل من يعبر
في كم يغير تلك وعلمه انه يلقاه فسلم عليه فصاح عليه يا فلان لا تنبسط

والترحيب بان خ

تصلي خلفي عيسى أي بالسلام وإذا هب من كم يراخي نعم أن كان له فضيلة وللصحابة في بعضهم
وثانيهما قلما تأمر وقد حكى الغزالي في الإحياء أنه صلى الله عليه وسلم خرج يوما فانتفض
فلم يستطع أحد أن يدنو منه فجاءهم فقعد من له لطعمة وكان معه من الصحابة فقالوا
لهم أرأيتم أن أضحكته لكم فتقدم إليه وقال يا رسول الله فإنه أتى وإني بلغنا
أن الدجال يأتي في قصعة ومعه جبل خبز فقال صلى الله عليه وسلم من أمر من على
الله من ذلك فقال ما ترى فداك أبي وأمي إن أدركني ذلك أأكل من ثريده حتى
إذا تضلعت شبعا آمنت بالله وكفرت بالدجال فضحك صلى الله عليه وسلم

الفصل الرابع في آدابه في الدرس والأخذ وما يحتاج

إليه مع الشيخ وآدابه فضلا وهو أمور الأول أنه ينبغي له أن يقدم أولا تحصيل
القرآن حفظا وإتقانا وفهما لأنه أم العلوم وأهمها ولرجاء بركته وتنوير
القلب به ولأنه أولى بالتقديم من كل وجه ولا يزال يتعهده على مرور الأيام
تلاوة وترتيلا وعملا بما فيه فذلك أساس الخيرات وليحذر من نسيانه والغفلة
عنه فذلك مصطلح الشرع ثم يشتغل بعد بالفنون الأهم فالأهم والأولى فالأولى
وليتبع في الترتيب إشارة الشيخ إن كان فيما ذكرناه أو اشتغل بما عنده حتى
يتقنه إن أمكن في الوقت وإلا اشتغل بالأولى ثم طلب من يتقنه عليه الثاني
قيل ينبغي له أن يبادر أولا بالحديث فيتقنه رواية ودراية ويعرف صحته ونقله
ورجاله وصحيحه وحسنه ولغته ونحو ذلك لأنه مفتاح الفقه الأكبر بعد كتاب
الله تعالى العزيز قلت وهذا أحسن لو كان الوقت فسيحا والعمر وافيا لكن
غالبه قد جرد ولا سيما في زمننا من وجه أخر منها أن الهمم قاصرة والعقول
ضعيفة وبركات الأعمار والأيام مرتفعة فلو اشتغل كل طالب بالحديث
رواية ودراية لأفنى فيه معظم عمره الذي ينبغي أن يصرفه في طلب العلم أو جميع
عمره ولم يحصل من شيء آخر بل لو اشتغل بالرواية وحدها على مذهبهم فيها
ونحوهم حسبنا بل لتأكيدهما أن الرواية قد انقطعت غالبا اليوم من جهة
الرجال فاكتفى الناس بما في بطون الدواوين المصنفات فيها وفي أحكامها
ورجالها ففي علوم الحديث وتراجم أهله مع أنه قد ذهب أيضا الاستنباط
وأن يستقل بالحديث إلا أفذاذها وتلاميذ أرباب النور الذي كان يقذف في

منهل

كيفية الاخذ في ترتيب العلوم والاولى

قلوب الطلبة ويستغنون به عن الاصطلاحات والقواعد فيقصرون في الكتب
والسنة اذا انكروا فهمها تبادرا وليس بالكتاب العزيز ان بيّنا بكتاب الله
تعلقها قلنا ثم كان تدبرا وتفهما انما لا يدرك ولا يطلب التوغل في علومه
اولا ايضا لان ذلك يذهب بعمره مع انه غنا لنا الايمان الذي تغنيه ذلك قبل
ان يستعين عليه بعلوم اخرى ثم يأخذ في القواعد اللغوية والعقلية
حتى اذا تضلع منها اقبل على العلوم الشرعية دليلا ومن لولا الضلال وربما
وتقدم تحصيلها فان ابن خلدون عن ذلك بنعمة التجارة والعلوم كثيرة
لا يسع العمر التبحر فيها كلها الا ان تخرق العادة لافراد قليل فخذ من كل فن
احسنه وما لا بد منه فيه ليتسع في العمل الذي هو للمعاد الذي هو المقصود وان
رزقك الله فهما في فن من الفنون اكب عليه اذا كان فهما او ذريعة الى فهم
وكذا ان رزقك الله نفورا عن فن من الفنون ورأيت نفسك جمودا عنه فليقل فيه
وليشتغل بغيره كما قيل

اذا لم تستطع شيئا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

فان كان شرعيا مقصودا لا بد منه فليتكلف منه معرفة ما هو فرض عين عليه
وليترك ما سوى ذلك ولا يفعل فعل الذي فيقال من القواعد من تعثر فاحرجوا
بركته وتنوم قلبه به من تلاوة كتابه وذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكلام ارباب القلوب **الثالث** ينبغي له في البداية ان لا يهجم على الخلافيات
العقلية والشرعية بل ولا على الفنون المختلفة قبل ان يقع فهمه وعقله
من بانحل او قيل ولذا قيل كثرة الفنون مضلة الفهوم فليشتغل بما يليق
من الفنون حتى يقوى عليه فيه وليعلم ان اصعب الفن ما هو ادراك العلوم
به مثاله مثال الحيوان الذي يربيه للاصطياد فان هو اطعمته من اكل اللحم
وافتراسه فان لم يفرغ بالصيد وان كلفته من قبل الصيد وترك الترجم يحتجز
فالواجب التدريج من البعض الى الكل ومثاله ايضا الجزع من الطفل ان اهملته
في المهد ولم تتركه للمهر لم يتعلم وان كلفته من الحركة غير وربما انقطع ان
تنكد فالواجب ان تتركه ثم ترسله على سجيته فلا يزال ينمو حتى
يكمل ولذا قيل ما حملنا الناس انما يتعلمون وفقا الادب بادى اليهم انما

العلم قبل كماله ثم اذا كمل اذا زاد فليعتن بالمهمات ومن العلوم الشرعية وما
يستعان به عليها على ما تقدم من تفصيلها ويلتزم بالتدرج في المسائل وكذا ينبغي
ان لا يعتقد في علم لم يدره ان يتجنب شيئا من العلوم حتى يعاديه فان الناس
اعداء ما جهلوا وليعلم ان العلوم ذات ارتباط بعضها ببعض وليس امر يكمل في شيء
عن ما ينبغي ومن ما هو بالابواب ولاسيما العلوم الشرعية ومن المفيدة
ولا يهمل مشاورة شيخه في شيء من امره وان استغنى في بعضها. الرابع
ينبغي له ان يلازم جميع مجالس شيخه ولا يهمل همته كما مر في وصية علي كرم الله
وجهه انه كالنخلة ينتظر كل حين ما يسقط منها ثم ان كانت له الكفاية فيما
عنده فلا والا فليرد ان يفتح عليه ويتشبع له من ذلك تستعصب نفسه عليه ويستمر
دائما والا فليلتفت بالتعلم ذلك الادب من غير اكثار ولا تعيين ويعطي لكل
ذي حق حقه ولا [illegible] اكثر ذلك فلا يفعله وليعتن اكثر بما يعود به النفع اكثر
قال ابن [illegible] فسر العبارات كما قال في الحكم قوت لعائلة المستمع وليس
لك منها الا ما انت له آكل كما يقال في [illegible] على [illegible] ويقال في حق المتعلم
العلم على [illegible] الخامس ينبغي له اذا اتى المجلس ان يسلم تسليما على
جميع الحاضرين ويخص الشيخ بمزيد تحية واكرام كما مر في وصية علي كرم الله وجهه
ويجلس حيث انتهى به المجلس ولا يتخطى رقاب الحاضرين الا ان يكون له مجلس
معلوم مع الشيخ او يدعوه الشيخ او يعلم انه يؤثر ذلك او الحاضرين لمصلحة
فيه من ان يحدث مع الشيخ او فضيلة من علم او عمل او سن او [illegible]
ان لا يتأدب بذلك حتى يحتاج الى تخطي الرقاب وينبغي لحضور اهل الدرس
ان يجلسوا بين يدي الشيخ ليسهل عليه ان ينظر اليهم ومن جلس بحلقة لا يغادرها
يتنقل عنه بعد [illegible] الا ان تتفاوت [illegible] في الجهة باذن [illegible] ولا يجلس
آخر في مجلس احد [illegible] الشيخ او [illegible] **السادس** ينبغي
له كما يتأدب مع الشيخ ان يتأدب مع الحاضرين ومع الرفقة كلها ويحترم مجلسه
فان ذلك من احترام الشيخ فلا يتعدى الى احد منهم بالتعرض او شتم او احتقار
احتزاء به او [illegible] او [illegible] او استئذان [illegible] او [illegible]
اونحو ذلك الا ان يكون بينه وبينه شيء من ذلك [illegible] ولا [illegible] عن سؤاله

للشيخ او يجيئه معه بجواب ولا يجيبه ولا يسأل اعني للشيخ بنفس سؤاله ولا
نعم وبين شيئا حبسا او متعنتا وغير ذلك بذهنه ولتعرف اكابر اهل المجلس وافاضلهم
اكثر وينبغي لامناء المجلس ان يرحبوا بالوارد ويفسحوا له ويكرموه بما ينبغي
لمثله وينبغي للوارد اذا فسح له ان يضم جناحيه ولا يضيق على الناس ويثني
اساءة امر منهم اذا بدا او اساءة التوجيه في الشيخ اولى ان يؤذن به او يزجر او يقطع
ذات البين او من يقدمه لذلك وان اساء احد الى الشيخ فعلى الجماعة الدفاع
عنه وان شئ للشيخ فلا يعقه وهذا حق التلميذ ان يشتم ليتعذر بما يعمى
ما خلا الكلام او غائبا او قسيمه السابع ان يخلع عنه جلباب الحياء والكبر
في التعلم ويرمي بنفسه في غمرات الطلب فلا يستحيي ولا يأنف ان يسأل
عما لا يعلم ويستفهم عما لا يفهم ولا ان يقول لم افهم فان الوجه اذا لم
يغمر في مثل هذا لم ينفق ابدا ويرجع الى عمر رضي الله عنه من رق وجهه رق
علمه وقال مجاهد لا يتعلم العلم مستحيي ولا مستكبر وقالت عائشة رضي
الله عنها نعم النساء نساء الانصار لم يمنعهن الحياء ان يتفقهن في دين
الله تعالى وقالت ام سليم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يستحيي
من الحق فهل على المرأة من غسل اذا احتلمت وقال الشاعر

* وليس العمى طول السؤال وانما * تمام العمى طول السكوت على الجهل *

وقالوا من رق وجهه عند السؤال ظهر نقصه عند اجتماع الرجال ولا بد ان
يكون ذلك بادب وتلطف وحسن تأن فان الحياء لا يأتي الا بخير وانما طلب
زواله لحاجة التفقه مخافة البقاء في غمرات الجهل ولا بد من ان يقتصر
على قدر الحاجة وما لم يكن منه بد والمبالغة على الحياء فيما وراء ذلك وقد
كان صلى الله عليه وسلم فيما وصفه الواصفون اشد حياء من العذراء في
خدرها ومع ذلك فمن احتاج الى الا بد منه لم يقعده الحياء عن السؤال فقال
للرجل المعتق بالانصار انكحتها لا يكفي لتوقف الجواب على بيان هذا والامر
بذلك فقال من تعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن ابيه ولا تكنوا وقال علي
كرم الله وجهه كنت رجلا مذاء فاستحييت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمكان ابنته فامرت المقداد ان يسأل الحديث فالطالب متى امكنه ان يستعير

ان يعلم ان المحافظة على الحياء كان او لم يكن ان الحياء المطلوب هو الحياء عن
المحظور كالتقدم للكلام مع غير اهلية واما الحياء عن مجرد الكلام وما يحتاج
اليه ابتداء فلا فضيلة له **الثامن** ينبغي له ان يراعي نوبته عند
الشيخ وهذا متأكد لانه من الحقوق فلا يطلب السبق على من سبقه بالدرس
او السؤال وقد روي في هذا خبر وهو ان الانصاري جاء الى النبي صلى الله عليه
وسلم يسأله وجاء رجل من ثقيف فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا اخا ثقيف ان
الانصاري قد سبقك بالمسألة فاجلس كيما نبدأ بحاجة الانصاري قبل حاجتك
او كما قال صلى الله عليه وسلم فان كانت للمتأخر حاجة ضرورية قد علمها السابق
واشار الشيخ بتقديمه لعذر يعتبر وان كانت غيرها فيستحب للسابق عليه
الايثار على نفسه لمكان غربته وانه فلا لان المسارعة الى العلم والى الاشتغال
به قربة وقد قالوا الايثار في القرب مكروه **التاسع** ان يكون جلوسه بين
يدي الشيخ اعني صاحب الدرس على ما مر فان كان معه كتاب امسكه وقعد ولم
يضعه في الارض ثم لا يقرأ حتى يأذن له الشيخ ولا يفتتح حتى يأذن وليس ينبغي
ان يقول له افتتح الا باذن الشيخ فاذا افتتح الشيخ تعب او ملل او عارض قد
فليفتتح هو ولا يزاحم الشيخ وعند استفتاحه للقراءة يحمد الله تعالى ويصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ويترحم على مصنف الكتاب ثم يدعو
للشيخ فيقول مثلا قال الشيخ رحمه الله تعالى ورضي عنكم بعد شيخه ان كان
حاضرا او رضي الله عنا او عن شيخنا او استاذنا ونحو ذلك ان كان غائبا او نحو هذا
من العبارات وقد قال العلماء ان الطالب اذا اتى بهذه الآداب فاستحسنها
ونحوها فعلى الشيخ ان ينبه عليها للناس **العاشر** ينبغي لكل
من الطلبة ان يتقي اخوانه ويحبهم ويحب لهم الخير ويؤنسهم عند وحشة الغربة
او وحشة الوحدة في مضايق العلوم ويشاركهم فيما ينفع به ولا يفخر عليهم
بفائدة حصلها وقاعدة حررها ويكون عونا لهم ما امكنه في ذات الله
تعالى فبذلك يكثر عمله ويصلح حاله وتربح تجارته ومن لم يثبت له علم وان
ثبت لم تكن له ثمرة وقد جرب ذلك بعض اهل العلم فيمن رأى من الجهال كسل
الموفقات ومن ان يشرهم ازداد لهم الا مشقة عليهم او تعجز عليهم لنسبة

التحصيل الذي عقله ونسأله ربه الفتاح العليم الذي امتن عليه بما حصل من غير
حول منه ولا قوة والله الموفق والمعين

الفصل الخامس في ذكر حكم طلب العلم

وتقدم في الباب الاول ذكر العلم وان منه ما هو فرض عين ومنه فرض كفاية ومنه ما هو مندوب ومنه
نفل فاما ما هو منها فرض عين فطلبه فرض عين اذ لا يعلم الا بالتعلم وما
هو فرض كفاية فطلبه كذلك وما لا فلا ونريد ان نعضد ما هنا بالمقصود ونكمل
الغرض بذكر ما ورد من الاخبار وما قيل فيها فاعلم انه يروى في الحديث
المشهور عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وطالب العلم يستغفر له كل شيء حتى
الحيتان في البحر ويروى اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على
كل مسلم وقد تكلموا في متن هذا الحديث بضعفه قوم وقال آخرون متن وان
لم يثبت فمعناه صحيح وقد اختلفوا في المراد منه فسئل ابن [illegible] فقلت عن طلب
العلم امفروض فريضة فقال لا والله ولكن يطلب منه الذي ما ينتفع به في دينه
قال ابو عمر بن عبد البر وروينا عن الحسن بن الربيع قال سألت ابن المبارك قلت
قول النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم قال ليس هذا الذي
تطلبونه ولكن فريضة على من وقع في شيء من دينه ان يسأل عنه حتى يعلمه
وسئل مالك عن الحديث الذي يذكر فيه طلب العلم فريضة على كل مسلم فقال ما
احسن طلب العلم فاما فريضة فلا وقال ابن كثير من هذا ومن ذلك ان الفريضة ما يلزم
من ان الدين طلب ما يجب على الانسان في خاصة نفسه من الايمان بالله تعالى وصفاته
واسمائه وبرسله وباليوم الآخر ومن الصلاة باحكامها والزكاة كذلك ان كان
عنده مال والحج وسائر الامور المطلوبة وجميع ما نهي عنه وما يحل وما يحرم
في كل نازلة من نوازله من دينه ومن تعين عليه ما هو من فرض كفاية انتهى بعض
القسم المقصود ان طلب العلم فريضة

الفصل السادس في ذكر الاسباب والاحوال التي ينال

بها العلم باذن الله تعالى وقد ورد في آداب المتعلم من ذلك ما فيه غنية
لمن ذكره كله سبب لحصول العلم وفي الخبر انما العلم بالتعلم وانما الحلم بالتحلم

ما ورد من الاخبار في طلب العلم

الاسباب التي ينال بها العلم

والفهم في الاول اشارة لخروج العلم الوهبي فانه اذ العلم الوهبي لا يتعلم
بل تنادم ويترادم الاشياء وقال سابق البربري *
* قد قيل قدما في الزمان الاقدم * اذ وجدت العلم بالتعلم *
وقال كثير * *
* وفي الحلم والاسلام للمرء وازع * وفي ترك اهواء الفؤاد المتيم *
* بصائر رشد للفتى مستبينة * واخلاق صدق علمها بالتعلم *
وقيل لا يكون تمتع بلا ادب ولا علم بلا طلب وسئل بعض الحكماء عن الشيء
الذي ينال به العلم فقال بالحرص عليه يتبع وبالحب له يستمع وبالفراغ له يجتمع
وقال الفراء لا ارحم احدا كرحمتي لرجلين رجل يطلب العلم ولا فهم له ورجل يفهمه
ولا يطلبه واني لاعجب ممن في وسعه ان يطلب العلم ولا يتعلم وفي كلام علي
كرم الله وجهه العلم ضالة المومن فخذوه ولو من ايدي المشركين وقيل لبعضهم
بم ادركت ما ادركته من العلم فقال بكرت كتبكير الغراب وصبرت كصبر الحمار وحرصت
كحرص الخنزير ومن اقوى الاسباب في رسوخه وتحصيل الفهم فيه لمن لم يحصل منه
مذاكرته وتعليمه فعن علي كرم الله وجهه انه قال تزاوروا وتذاكروا واكثروا الحديث
فانكم ان لم تفعلوا يدرس علمكم وقالت ام الدرداء رضي الله عنها طلبت العبا
دة في كل شيء فما وجدت لنفسي اشفى من مذاكرة العلماء وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى
احياء العلم مذاكرته وقال بعض السلف اذا سمعت حديثا فحدث به من تسمعه ولو
ان لم يشتهه فانه يكون كالكتب في صدرك ومن هذا ما يروى عن
اسماعيل بن رجاء انه كان يأتي صبيان الكتاب فيعرض عليهم حديثه كي لا ينسى
وعن علقمة تذاكروا الحديث فان احياءه ذكره وعن ابن مسعود تذاكروا الحديث
فانه يهيج بعضه بعضا وقالوا علم علمك من يجهل وتعلم ممن يعلم فانك اذا
فعلت ذلك علمت ما جهلت وحفظت ما علمت وقال بعضهم *
* ابذل العلم ولا تبخل به * والى علمك علما فاستعز *
* وتلق العلم من مشتربه * لينز يعتنا من العلم الصبر *
* واغتنم الحكمة بالرغبة * ليس فيها للالبيب كسره وقال
غيره * لا يدرك العلم الا كل مشتغل * بالعلم همته الفهم ما دروا النظم *

غيره * اذا لم يذاكر ذو العلوم بعلمه * ولم يستفد علما نسي ما تعلما *
* فكم جامع للعلم في كل مذهب * يزيد على الايام في جمعه عمى *

وتنبغي المذاكرة عقب افتراق المجلس قبل وقوع النسيان وجمود القرائح واشتغالهم
العقول بغير العلوم وافتراقها او ان حضلا غير انه قد يحصل من المجلس اذا طال بتورد
وملل ينبغي تأخيرها ريثما تجم القرائح من نفس كلول وابصار او فاقة تمام امثال
اذ هو وقت الفراغ وتكون مع من هو مثله او من يصلح بينهم ومن لم يجد من يصلح
فليذاكر نفسه بنفسه وليتجرد من نفسه مذاكرة ان اراد ان يتأتى بما عمل من
التعليم وتركات تعظيم بجمع اجتهادا فيما كتبنا وعند الاشتغال بالتعلم
يفهم ما حصل وتلخيصه ان مراد التأمل والتمام الا جمعه الا متمام وذلك من عنوان
الانتفاع فالطالب قبل الاشتغال بالمذاكرة والتعليم مثل الدلو يغرف في
كنف اسه فلا يكون عمله كثيرا معه فاذا اشتغل بغيره صار بمنزلة الحوامل
بعد ان يتعلق به العيال ويكون فيما عليهم ومن سعادة الطالب وتباشير نجحه
ان يرزقه الله مذاكرا او من يتعلم منه فيهتم بهما ومن اقوى الاسباب في الفهم
والحفظ الشغوف والكل بالعمل قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال الشافعي

* شكوت الى وكيع سوء حفظي * فأرشدني الى ترك المعاصي *
* وقال اعلم بان العلم نور * ونور الله لا يهدى لعاصي *

وينبغي التحرز من الكسلاء ولا سيما من له همة الغليظة المرتبة باذن الجهة
جمودا وتشتيت الرخص بينهما ومن ذلك الفقر تارة والغنى اخرى اما الغنى فقد
يكون وذلك اذا استعمل التوفير وصرفت الشائبة من الا من الا بعينه على الطالب
وذلك من اوجه الاول انه تكون به الكفاية للطالب عما عسى ان يجد من
الحيلة الثاني انه يستعين به ان تفاوت في سبيل الله اذ هو مطلبه اجمعين ولا
سيما على المعلم فان ان خشا ان الى ويفرحه بالنعم والاولاد من مفتاح العلم
ولذا ذكر في الحكايات العجيبة فتح الله الفقراء ادركنا ذا الكلام انه على ابن القاسم
الثالث انه يتأتى به الخطاب الهمة التي تكون عنها بذل المال الهمة ومكانة
الحواس ومنع الفكر وقلة الفقر وتشتيت الرخص بينهما ولذا شاع عند المتعاطين
للعلم اذا ذكروا الشرائط ان الاشتغال ان يعرفوا الشيخ الافتتاح والكتب الجهاد

والغيرة للقوام وأما الفقر فإنه يكون مع توهين الدين وعصمته سبب التحصيل
وذلك من وجه الأول أنه يكون قصدا لتجرده من الشواغل الدنيوية أخذا وعطاء
ومراعاة وإنهاضا لتنمية المال وبخوف ذلك المنافاة أنه يحمل معه النقص فيأبى
من ذهبه عنها الكبر المانع من التعلم وما يلزم ذلك من التعاظم والتباهي
والتفاخر والتعادي وتذهب عنه الشهوات الجسمانية المرتقية في الجفاء
واستعمال التناسل القاطع عن الطلب من العصمة ان تمر المثالث انه
يرجى بعد شرك الله ويتفكر أن الله تعالى وجود الله فكم من انسان محتاج
إلا استجابة قال تعالى أمن يجيب المضطر إذا دعاه وذلك كفيل بكل خير ولذا
يقال لولا أولاد الفقراء لذهب العلم أو انقطاع العلم ومن أراد الله به
بلا شك جعل له المدرسة لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع *

* الفصل السابع في ذكر الرحلة في طلب العلم *

قال تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة فمن أراد أن كان
في الجهاد بالعلم أيضا من جملة سبيل الله إذا أريد به وجه الله وقد روي حديث
عن أنس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من خرج في طلب العلم فهو
في سبيل الله حتى يرجع وقال تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا
في الدين وهذا يحتمل وجهين أحدهما أن الخروج للتفقه وهو من هنا الحق لأنه
للفقه ولينفقه النافرون وفي كليهما الحض على طلب العلم والرحلة في مكانه
ارتحل إليه وقال صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما
نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله الحديث فالهجرة كانت لقاطع الخروج
من الفتن الشواغل والعوائد والوصول إلى العلم وتيسير الدين والرحلة في
طلب العلم كذلك وقال صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين وقال
صلى الله عليه وسلم يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل أو قال آباط الإبل في طلب
العلم فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة الحديث هذا ولم يزل الناس يرحلون
في طلب العلم من لدن الرحلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهلم جرا ذكر في الإحياء
قال جاء عدي بن حاتم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
جئتك وقد أنضيت ناقتي وأسهرت ليلي وأنصبت راحلتي لأسألك عن مسألة فقال

سأل في معرضه سبل عنها فقال ما علامة الله فيمن يريد وما علامته فيمن لا
يريد فقال له صلى الله عليه وسلم كيف أصبحت يا عدي قال أصبحت
أحب الخير وأحب العامل به وإذا فاتني شيء منه حننت إليه وإذا عملت عملة
أيقنت بثوابه فقال صلى الله عليه وسلم هي هي ولو أرادك للأخرى لاستعملك
لها أو كما قال ورحل ضمام بن ثعلبة يسأل عن الشرائع ويرجع
إلى قومه وهذا النوع لا ينحصر ورحل جابر بن عبد الله إلى الشام في حديث
واحد فقال بلغني حديث عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فابتعت
بعيرا فشددت عليه رحلي ثم سرت إليه شهرا حتى قدمت الشام فإذا عبد
الله بن أنيس الأنصاري فأتيت منزله فأرسلت إليه أن جابرا على الباب فرجع
إلي الرسول فقال جابر بن عبد الله فقلت نعم فخرج إلي فاعتنقته واعتنقني
فقلت حديثا بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
أسمعه أنا منه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله
تبارك وتعالى العباد أو قال الناس وأومأ بيده إلى الشام عراة غرلا بهما
قال قلنا ما بهما قال ليس معهم شيء فيناديهم بصوت يسمعه من بعد ويسمعه
من قرب أنا الملك أنا الديان لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وأحد
من أهل النار يطلبه بمظلمة حتى اللطمة ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل
النار وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى اللطمة قال قلنا كيف وإنما
نأتي الله عراة غرلا قال بالحسنات والسيئات ورحل أبو أيوب الأنصاري
إلى عقبة بن عامر بمصر فقدم مصر فأتى عقبة فخرج إليه فقال حديث سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ستر المسلم لم يبق أحد سمعه غيري وغيرك فقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ستر مؤمنا على خزية ستره الله
عليه يوم القيامة قال فأتى أبو أيوب راحلته فركبها وانصرف إلى المدينة وما
حل رحله ويروى أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام أن اتخذ نعلين
من حديد وعصا من حديد في طلب العلم والعمل حتى تبلى النعلان وتنكسر العصا
ومن ذلك رحلته على نبينا وعليه السلام إلى الخضر وقد رحل جلة من التابعين
إلى الإمام مالك بالمدينة رضي الله عنهما فتقدموا عليه وأخذ يحيى بن يحيى

وغيرهم من الأندلسيين إلى المدينة وأخذوا عن مالك وكذا ابن القاسم وغيره
من أهل مصر وغيرها وغيرهم كما قيل أمثله *

* أقول لها والعيس تنفخ للنوى * أعدّي لفقدي ما استطعت من الصبر *
* أليس من الخسران أن لياليا * تمرّ بلا نفع وتحسب من عمري *

واعلم أن للرحلة فوائد كثيرة منها التطلع على شيء أغفل التذكر وتنبيه
الشريعة والتذكير به ومنها أن يتجرد لأخذ العلم إن سافر له ومنها الغربة
التي هي محنة عدم الألفة والخلطة ومعاشرة الناس الذي هي من أعدى العدا
ومنها ملازمة الشيخ والتبرك بذكره ومشافهته وبركة ذلك في العلم والعمل
عاجلا وآجلا ومنها قلة الصبر من التنعيم واتساع الرزق بمقتضى الوعد
الصادق قال تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة
ومنها ما يجدون من اعتناء الشيوخ بهم لكونهم قادمين للغربة والقاصد وأهل
مراد الله ادخر قربهم ومنها وهو أعظمها امتحان نفسه ليتحقق هل فيها
باعث النهضة رغبة في العلم وطلبه والحرص على تحصيله وإنما تترجح على
غيره فإذا استخف بأن أعمل راحلته ونبذ أحبائه وأصحابه وتعرض لوقع
المشاقة ومقاساة الجوع والعطش والحر والبرد والغربة والهوان كما قيل

* لا يعرف إلا الذي كان يستكثر به * وعيشة بين أهليه وأحبابه *
* وقربنا عنهم قلت مهابته * كالليث يعظم لما غاب عن غابه *

وقال غيره * إذا كنت في قوم عدى لست منهم * فكل ما علفت من خبيث وطيب *
* وإن حدثتك النفس أنك قادر * على ما حوت أيدي الرجال فكذب *

وبالاطلاع على ذلك تبين حسن فعلها وتحقق أنها نفيسة في عينها وعينها لا تبرح
بين يدي عينه وأمامه فما ألذها الكرب ومنها ما يستفيده بالشيء والرؤية
من الأخلاق والصفات والأحوال الحسنة والاطلاع على السنة وتمور
الحبيب من أهله والمعرفة وأما النفع والحكمة الجديدة إذا رجع إلى غيره هذا
مما لا أعده إلى استغفاره وطلب انتقاده الفصل

الثامن في الحض على التعلم في الصغر وبيان فضله يروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال من تعلم العلم بعد ما يدخل في السن كان كالذي

على كبر اخباه. ويروى عن الحسن قال طلب الحديث في الصغر كالنقش في الحجر
ويروى عن علقمة قال اما ما حفظت وانا شاب فكأني انظر اليه في قرطاس
او ورقة. ويروى عن لقمان انه قال لابنه يا بني ابتغ العلم صغيرا فان ابتغاء
العلم يشق عند الكبر ويقال قرأت ولكن ارغم انف عمرو. وقال الشاعر

* يقوم من ميل الغلام المؤدب * ولا ينفع التاديب والراس اشيب *

وقال سابق البربري

* قد ينفع الادب الاحداث في مهل * وليس ينفع بعد الكبرة الادب *
* ان الغصون اذا قومتها اعتدلت * ولن تلين اذا قومتها الخشب *

وقال الاخر

* اراني انسى ما تعلمت في الكبر * ولست بناس ما تعلمت في الصغر *
* وما العلم الا بالتعلم في الصبا * وما الحلم الا بالتحلم في الكبر *
* ولو فلق القلب المعلم في الصبا * لالفى فيه العلم كالنقش في الحجر *
* وما العلم بعد الشيب الا تعسف * اذا كل قلب المرء والسمع والبصر *
* وما المرء الا اثنان عقل ومنطق * فمن فاته هذا وهذا فقد دمر *

الفصل التاسع في فضل الدوام على تعاطي العلم

من المهد الى اللحد والصبر من ذلك على اللأواء والجهد فيروى عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من جاءه اجله وهو يطلب علما ليحيي به الاسلام لم
يفضله الانبياء الا بدرجة وعنه ايضا صلى الله عليه وسلم اذا جاء الموت
لطالب العلم وهو على تلك الحال مات شهيدا وعن ابن عباس رضي الله
عنهما منهومان لا يشبعان ولا تنقضي نهمتهما طالب علم وطالب دنيا
وقد يروى حديثا وقيل لابن المبارك الى متى تطلب العلم قال الى الممات
ان شاء الله وقيل له ذلك مرة اخرى فقال لعل الكلمة التي تنفعني لم
اكتبها بعد وقيل لابي عمرو بن العلاء حتى متى يحسن بالمرء ان يتعلم قال ما دام
تحسن به الحياة وقيل لسفيان بن عيينة من احوج الناس الى طلب العلم
قال اعلمهم لان الخطأ منه اقبح وقال بعضهم لا تزال عالما ما كنت متعلما
فاذا استغنيت كنت جاهلا وعمرك لا يبلغ كله ان هذا الا من لم ينل حتى
يزاوله كطعم القبر وقد نزل ذلك بربيعة في طلب العلم حتى باع خشب

سقفه

ستفعه وشتركات بأكل ما يلقى على من أهل المدينة من الزبيب والعمارة ثم ويروى
عن شعبة أنه قال من طلب الحديث أفلس وعن ابن سفيان أنه قال لنفر كنت أطلب
هذا العلم وطلبه معنا من لا نحصيه كثرة فما انتفع به إلا من دبغ الإبر فلبته
وذلك أن أبا العباس من أبناء الفقراء أتيه من بعث إلى المدينة فاقترم أتيه علاقة
من كان فيها من أهل العلم فكان أمثلها يعرف لنا خبز الذي كنا نحن لا نبقى
بنفروه في طلب العلم ثم نرجع إلى ذلك فنأكله فأما من كان فيكم إن يصنع
له هريسة أو عصيدة فكان ذلك يشغله حتى يفوته كلمة كنا نحن ندركه وقال
سحنون لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع ولا لمن يهتم بغسل ثوبه ولذا قيل
لولا أولاد الفقراء لذهب العلم

الفصل العاشر

في قدم الإلحاح في طلب العلم وأن مفتاح العلم السؤال وتعرف الإشا
إليه في آداب المتعلم ومن بدائه أن يتبع من له بوجه أشفي من روي أن رجلا
في زمان النبي صلى الله عليه وسلم أصابه جرح فأصابه احتلام فأمر بالاغتسال
فمات فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال قتلوه قتلهم الله ألم يكن
شفاء العي السؤال وقال بعض السلف العلم خزائن مفتاحها السؤال وعن
ابن مسعود قال زيادة العلم الابتغاء ودرك العلم السؤال فتعلم ما جهلت
واعمل بما علمت وانشد الأصمعي *

* شفاء العمى طول السؤال وإنما * تمام العمى طول السكوت على الجهل *

وقيل للأصمعي بم نلت ما نلت قال بكثرة سؤالي وتلقفي الكلمة الشرود
ودعا معاوية دغفلا النسابة فسأله عن حرف ما فكلا فقال له بأي شيء عقلت
هذا فقال بقلب عقول ولسان سؤول وأنشدوا في السؤال *

* إذا كنت في بلد جاهلا * وللعلم ملتمسا فسل *
* فإن السؤال شفاء العمى * كما قيل في المثل الأول وقال
الآخر لا تبرحن بك التعريف تسألها * عن الأنامة ولا يعجب بك العجل *
* بغير من السؤال الأمر تجربة * وينتهي إلى الأخبار من يسل *
وقال الآخر الحشم ونرى أيا الناس أنا * سألت ومن يسأل عن العلم يعلم *
* سؤال امرئ لم يعقل العلم مرة * وما السائل الداعي الإفادة كالعمي *

وقال غيره

وليس ذو العلم بالتقوى كجاهلها * ولا البصير كأعمى ما له بصر
واستخبر الناس عما انت جاهله * اذا عميت فقد يجلو العمى الخبر

وقال ايضا

وقد يقتل الجهل السؤال ويشتفي * اذا عاين الامر المهم المعاين
وفي البحث قربا والسؤال لذي العمى * شفاء واشفى منهما ما يعاين

وقال غيره

والعلم يشفي اذا استشفى الجهول به * وبالدواء فربما يحسم الداء غيره
اذا كنت لا تدري ولم تك بالذي * يسائل من يدري فكيف اذا تدري بغيم
وسل الفقيه تكن فقيها مثله * من يسع في علم بفقه يمهر
وتدبر العلم الذي تعنى به * لا خير في علم بغير تدبر

قيل وجاء رجل الى عبد الله بن المبارك رضي الله عنه وعنده اهل الحديث يسألونه فاستحيا الرجل ان يسأل فكتب عبد الله بطاقة ورمى بها اليه فاذا فيها

ان تلبثت عن سؤالك عبد الله ترجع غدا بخفي حنين
فاغتنم الشيخ بالسؤال تجده سلسا يلتقيك بالراحتين
واذا لم تصح صياح الثكالى قمت منه وانت صفر اليدين

وعن علي كرم الله وجهه قال خمس احفظوهن لو ركبتم الابل لانضيتموهن قبل ان تصيبوا مثلهن لا يخاف عبد الا ذنبه ولا يرجو الا ربه ولا يستحيي جاهل ان يسأل ولا يستحيي عالم اذا لم يعلم ان يقول الله اعلم وقال الخليل ابن احمد الجهل منزلة بين الحياء والانفة ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ويل لمن يعلم ولا يعمل مرتين وويل ثم ويل لمن لا يعلم ولا يتعلم وقال بعض السلف ميراث العلم خير من ميراث الذهب والفضة والنفس الصالحة خير من اللؤلؤ ولا يستطاع العلم براحة الجسم وهذه مسألة وقال الشاعر

عليك بأهل العلم فازدحم بهم * يصيروك عالما كي تكون معلما
ويحسدك كل الناس انك منهم * اذا كنت في اهل الرشاد معظما
فكن فهما بالمعارف تغتنم * وقد قال من هذا المقال قديما

الفصل الحادي عشر في ذكر فضيلة طلب العلم وبع

تارة بالتصريح به فيما ورد من الاخبار وتارة بانه مستلزم من فضل العلم وفضل
العالم فان طلب الفضل فضل ومن وجوبه ايضا وتقررت منزلته انه مستلزمات
من يراه والتعرض لما هو مرجح وطالما هو مستلزم ايضا من فضل العلم وفضل
العلماء فاول ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا جاء الموت
لطالب العلم وهو في هذه الحالة مات وهو شهيد وقال صلى الله عليه وسلم
ما جميع اعمال البر في الجهاد الا كتفلة في بحر وما جميع اعمال البر والجهاد
في طلب العلم الا كتفلة في بحر وقال ايضا من سلك طريقا يلتمس فيها علما
سهل الله عليه سبيلا الى الجنة او سهل الله له طريقا الى الجنة وقال ايضا
من غدا في طلب علم صلت عليه الملائكة وبورك له في معيشته ولم ينقص من رزقه
وكان عليه مباركا وعن ابي حنيفة قال حججت مع ابي فاذا شيخ قد اجتمع عليه
الناس فقلت لابي من هذا الشيخ فقال هو رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يقال له عبد الله بن الحارث بن جزء فقلت فاي شيء عنده فقال احاديث سمعها من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قدمني اليه حتى اسمع منه فتقدمني اليه
فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تفقه في دين الله كفاه
الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب وروي عن يحيى بن يحيى انه قال اول ما حرك
مني يوم لقيته قال لي ما اسمك فقلت يحيى وكنت احدث اصحابي سنا فقال يحيى الله
الله عليك يا يحيى في هذا الامر وسانبئك بحديث ان شاء الله قدم الينا غلام
فاقبل على طلب العلم معنا عند ربيعة واجتهد في ذلك الى الموت وهو طالب
لهذا الامر فرايت جميع علماء بلدنا قد ازدحموا على نعشه ومنع الذين اليهم قبل دفنه
عنه وقال قدموا من شئتم للصلاة عليه فقدموا ربيعة فصلى عليه والحديث
في قبره منه وقد ذكر ابن اسلم فبعد ثلاث رآه رجل من خيار بلدنا في احسن صورة
غلام امرد عليه بياض تتعمم بعمامة خضراء وتحته فرس اشهب نازل من
السماء فسلم عليه وقال هذا ما بلغني اليه العلم فقال الرجل وما الذي
بلغك اليه العلم قال ان الله عز وجل اعطاني بكل كلمة تعلمتها درجة في الجنة
فلم تبلغ بي الدرجات الى درجة اهل العلم فقال الله عز وجل زيدوا لورثة
انبيائي فقد حتمت على نفسي انه من مات وهو عالم بسنتي وسنة انبيائي

او يطالب لذلك ان اجمعهم في درجة واحدة واسكنهم فيها حتى بلغت درجة اهل العلم
فليس بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم الا درجة واحدة فوقها فالمرسلون
النبيون كلهم ودرجة فيها اصحابه وجميع اصحابهم والذين اتبعوهم باحسان
ونحن من بعدهم فيها جميع اهل العلم وطلبتهم حتى ملأها عند الله من اجل ذلك فقال
اهل وما لك عند الله من المزيد فقال ادخلهم في مع النبيين في زمرة واحدة
فانا معهم الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة قال الله عز وجل يا معشر
العلماء هذه جنتي قد ابحتها لكم وهذا رضواني قد رضيت عنكم فلا تدخلوا
الجنة حتى تقفوا فتشفعوا فاعطيكم ما شئتم واشفعكم فيمن استشفعتم
له ليرى عبادي كرامتكم ومنزلتكم عندي فلما حدث الرجل بهذا الحديث وانتشر
في المدينة قال ذلك وكان فيها اقوام اشتغلوا بطلب العلم ثم انقطعوا عنه
فلما سمعوا بهذا الحديث رجعوا الى طلب العلم فهم اليوم علماء بلدنا وقال
يحيى ايضا اول شيء حدثني به الليث اول يوم لقيته قال ما اسمك فقلت
يحيى فقال نفعني الله بك وقال لي يا يحيى الله الله جد في هذا الامر وسأحدثك في
تحريك تزداد به بصيرة قال كنا عند ابن شهاب كما ليس لنا ... فقال لنا
تزيدوا يا معشر الطلبة ان كم تسرون في هذا الامر فان الله انزل الدين ... لو
ان بابا من العلم جعل في كفة وجعل اعمال البر في كفة اخرى لرجح باب العلم
ومن عمل بمشورة اهل العلم فقد رشد ومن عمل بغير علم وبغير مشورة اهل
العلم فقد خسر خسرانا مبينا وروي عن عبد الله بن مسعود انه كان يقول
اذا رأى الشباب يطلبون العلم مرحبا بينابيع الحكمة ومصابيح الظلم
خلقان الثياب جدد القلوب حلس البيوت ريحان كل قبيلة وقيل كلمة حكمة
يسمعها الرجل خير له من مال يعطاه لان المال يطغيه والكلمة تهديه وقال
الحسن البصري الدنيا كلها ظلمة الا مجالس العلماء وقيل مثل العالم في البلد
مثل عين عذبة في البلد وقال ابن المبارك خير سليمان بن داود عليهما السلام
بين الملك والعلم فاختار العلم فاعطاه الله الملك والعلم باختياره العلم
ويروى عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم
فان تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه

خ البر

من لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربة لأنه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل أهل
الجنة وهو الأنيس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والدليل
على السراء والضراء والسلاح على الأعداء والزين عند الأخلاء يرفع الله به
أقواما فيجعلهم في الخير قادة وأئمة تقتفى آثارهم ويقتدى بفعالهم وينتهى
إلى رأيهم ترغب الملائكة في خلتهم وبأجنحتها تمسحهم يستغفر لهم كل رطب ويابس
وحيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه لأن العلم حياة القلوب من الجهل
ومصابيح الأبصار من الظلم يبلغ العبد بالعلم منازل الأخيار والدرجات
العلى في الدنيا والآخرة التفكر فيه يعدل الصيام ومدارسته تعدل القيام
به توصل الأرحام وبه يعرف الحلال والحرام وهو إمام العمل والعمل تابعه يلهمه
السعداء ويحرمه الأشقياء مختصرا حكى أبو عمر هذا الحديث وفيه عن غيره من
زيادات تركناها وعن سفيان لا أعلم اليوم شيئا أفضل من طلب العلم وما طلب
العلم في زمان أفضل منه اليوم وقيل لبعض الحكماء أي شيء ينبغي للعاقل أن
يقتنيه قال الأشياء التي إذا غرقت سفينته سبحت معه يعني العلم وعن النبي صلى الله
عليه وسلم من طلب علما فأدركه كتب له كفلان من الأجر ومن طلب علما فلم يدركه
كان له كفل من الأجر وجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
أي الأعمال أفضل قال العلم بالله عز وجل قال يا رسول الله أسألك عن العمل
وتخبرني عن العلم فقال صلى الله عليه وسلم قليل العمل ينفع مع العلم وإن كثير
العمل لا ينفع مع الجهل وهذا يحتمل أن يكون من حيث كون العلم عمل قلب فالعلم
داخل في الأعمال ومن أفضلها وأن يكون من تلقى الشيء بل يعم ما يطلب لكونه
أو لذاته ويؤدي الجزاء الأخير وقال صلى الله عليه وسلم من جاءه الموت وهو
يطلب العلم ليحيي به الإسلام فبينه وبين الأنبياء درجة واحدة وقال أيضا
رحمة الله على خلفائي رحمة الله على خلفائي قالوا ومن خلفاؤك يا رسول الله
قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله ويروى أنه إذا كان يوم القيامة
توضع حسنات الرجل في كفة وسيئاته في الكفة الأخرى فتشيل حسناته فإذا
يئس وظن أنها النار جاءه شيء مثل السحاب حتى يقع مع حسناته فتشيل سيئاته
فيقال له أتعرف ما هذا من عملك فيقول لا فيقال هذا ما علمت الناس من الخير

فعمل به من بعده ورؤي يحيى بن معين في النوم فقيل يا ابا زكرياء ما صنع بك ربك
قال زوجني مائة حوراء وادناني واخرج من كمه رقاعا كان فيها حديث فقال بهذا
ورؤي محمد بن الحسن في النوم فقيل له الى ما صرت فقال غفر لي ثم قيل له لم تجعل
هذا العلم فيك الا وانا اريد ان اغفر لك فقيل له ما فعل ابو يوسف قال فوقنا
بدرجة قال فما فعل ابو حنيفة قال في اعلى عليين ويروى انه اذا كان يوم القيامة
يقول الله تبارك وتعالى للعلماء على الحساب فيقول ادخلوا الجنة على ما كان
فيكم اني لم اجعل حكمتي فيكم الا لخير اردته بكم وفي رواية اخرى ان الله يبعث
العلماء يوم القيامة في زمرة واحدة حتى يقضي بين الناس ويدخل اهل الجنة
الجنة واهل النار النار ثم يدعو العلماء فيقول يا معشر العلماء اني لم
اضع حكمتي فيكم وانا اريد ان اعذبكم قد علمت انكم تخلطون من المعاصي ما لم
يخلط غيركم فسترتها عليكم وغفرتها لكم وانما كنت اعبد بفتياكم وتعليمكم
عبادي ادخلوا الجنة بغير حساب ثم قال لا معطي لما منع ولا مانع لما اعطى
وفي رواية اخرى يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء ثم يقول لهم
يا معشر العلماء اني لم اضع علمي فيكم الا لعلمي بكم ولم اضع علمي فيكم لاعذبكم
اذهبوا فقد غفرت لكم وقيل اوحى الله الى ابراهيم عليه السلام اني عليم
احب كل عليم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بمجلسين في المسجد احدهما
يدعون الله ويرغبون اليه والاخر يتعلمون الفقه ويعلمونه فقال صلى الله
عليه وسلم كلا المجلسين على خير واحدهما افضل من صاحبه اما هؤلاء فيدعون
الله ويرغبون اليه فان شاء اعطاهم وان شاء منعهم واما هؤلاء فيتعلمون
ويعلمون الجاهل وانما بعثت معلما ثم اقبل فجلس معهم وروي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال العالم امين الله في الارض وكتب زياد على الكوفة
فقال انه بلغني [illegible] بثلاث من العلم و[illegible] وبالله
لا اوتى برجل رد على ذي علم ليضع بذلك منه الا عاقبته ولا اوتى برجل رد على
ذي سلطان ليضع بذلك من شأنه الا عاقبته ولا اوتى برجل رد على ذي شيبة ليضعه
بذلك الا عاقبته انما الناس بعلمائهم واعلامهم وذوي اسنانهم وقال ابو
الاسود الدؤلي الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك وقيل

منير

بهذه

لهم أيهما أفضل الأغنياء أم العلماء فقال العلماء فقيل له فما بال
العلماء يأتون الأغنياء والأغنياء لا يأتون العلماء فقال العلماء
بفضيلة الغنى وجهل الأغنياء بفضيلة العلم وقالت امرأة لإبراهيم
النخعي يا أبا عمران أنتم معشر العلماء أمر الناس وأنا من الناس فقال لها
ما ذكرت من الحزن فلأن العلم معنا والجهل مع غيرنا وقيل يا بني إذ دفع
علينا بجهلهم فدفانيصيبوا النعم علو منا وأما اللؤم فلتعززهم الجهال
وإنا لا نبتغي الدرهم إلا قبلا لا دنياه إما رأيت البناء تترجعه إليه في وجهه أنزلا
ترينه فلت وما يلهاه أرالنها ونيرا نجا معيبر للجهال من جهله ومن غيره
ملد يكن عنده المال فيبتسم عليهم الجود به في الفضول فلا بينا وعمر ابن
شناب قال العلم ذكر لحيثه كورا الجهال ويكره من نشته من النبي صلى الله عليه
وسلم إذا أتى علي يوم لا أزداد فيه علما يقربني من الله فلا بورك لي في طلوع
شمس ذلك اليوم ويروى كل يوم لا أزداد فيه علما يقربني من الله فلا
بلغني الله طلوع شمس ذلك اليوم وفي معناه قيل *

* عدوة وام وأختيار روالنه * بعيم بما أو وإنهم من أمره *

* إذا ما مضى يوم ولم أصطنع يدا * ولم أقتبس علما فما هو من عمري *

وقيل أوحى الله إلى موسى عليه السلام تعلم الخير وعلمه الناس فإني
منور لمعلم الخير ومتعلمه قبورهم حتى لا يستوحشوا لمكانهم وسأل رجل ابن
عباس عن الجهاد فقال ألا أدلك على ما هو خير لك من الجهاد تبني مسجدا
تعلم فيه القرآن وسنن النبي صلى الله عليه وسلم والفقه في الدين وقال ابن
المقفع اطلبوا العلم فإن كنتم ملوكا برزتم وإن كنتم سوقة عشتم وقال الحجاج
لخالد بن صفوان من سيد أهل البصرة فقال الحسن فقال وكيف وهو مولى فقال احتاج
الناس إليه في دينهم واستغنى عنهم في دنياهم وما رأيت أحدا من أشراف أهل
البصرة إلا وهو يروم الوصول إليه في حلقته ليستمع قوله ويكتب علمه
فقال الحجاج هذا والله هو الشرف واعلم أن كل ما ذكرته في فضيلة العلم
وكلية إنما يكون تنبيها وتعيينا وإلا ففضل العلم غني عن الكمال لأنه
كما أنه شأنه وبه تميز عن سائر الحيوان إذ هو قطب الشرع والتكليف

ومفتاح التعرف والتعريف ما يحتاج إلى بيان وبه يكون البيان *
* وكيف يصح في الأذهان شيء * إذا احتاج النهار إلى دليل *

الفصل الثاني عشر في ذكر آفات العلم

وهي أصناف وتتفرع بحسب ذلك فتكون آفة العلم باعتبار العالم والآفة من جهة
ذكره باعتبار المتعلم وقد يجتمع ذلك وقد يفترق ولنتكلم الآن فيما يحصل به آفات
بحسب العالم أما عدم الانتفاع به أو حصول وبال عليه أو ذهاب بعد
حصوله ثم إن هذا الأخير يتفضل الله برفعه كما في حديث إن الله لا يقبض العلم
انتزاعا ويقبض العلماء فقولا بل لا يرتاب في هذا الأخير أيضا أن الله يرفع من الصدر
من الصدور وإنما ذلك لأن العبد تعلو له تبدلات فتخلو منه إحسانا وجنانا أن يقع
ذلك خرقا للعادة كما يحكى بعض ذلك في كرامات بعض الأولياء وكما يرفع
الإيمان بعد الكفر وكما وقع لبلعام بن باعوراء ويجوز أيضا أن يقع بالنسيان
عياذا بالله إما نسيان للجميع أو للبعض ونسيان التحقيق من معرفة أو إشكال
وكم لعارف قد ذهب العقل جملة الذي هو مناط العلم وأما بحسب المتعلم
بأن يطلبه ويعوقه عائق عن الوصول أبدا وأما عدم الانتفاع به بعد
حصوله فهو تمام ويكون عدم الانتفاع به المذكور قبله بوجهين أحدهما في حق
صاحبه أما عند الله بأن لا يريد به وجهه فيحرم من ثوابه والقرب به من الله
تعالى وأما عند الناس بأن لا يرزق فيهم قبولا ولا رزقا وهذا يقول الثاني في حق
غيره بأن لا ينتفعوا على يديه وقد يكون معذورا في ذلك فلا يعوقه ذلك من الله
تعالى وقد يكون غير معذور فيكون وبالا عليه ويسلم بشيء من هذا في غير هذا
المحل أما باعتبار المتعلم وهو المقصود ذكره هنا في هذا الفصل فمنها طول الأمل
والاغترار بالزمن المستقبل وأنه سيحصل فيه فيتأخر عليه الشواغل
وتنقطع أسباب التحصيل ولا تعود ومنها الاغترار بما أدركه وأنه سيحصل
العلم في الزمن اليسير فيتراخى حتى يفوته عمره ذلك ومنها الاشتغال من علم
إلى آخر قبل أن يحصل منه الحد أو من كتاب إلى كتاب كذلك ومنها طلب الحظوظ
به فتشغله عن التحصيل والتحقيق وتستعجله عن دوام الطلب فيقنع
على أنه لو حصل شيء منها على عز النية لم يدرك طائلا وإنه لم يعمل ومنها

ضيق الحال وتعذر أسباب الاشتغال وذلك بالفقر وتطاول الحال من الفقر وغيره
ومنها الاستمتاع في الدنيا والاشتغال بتحصيلها وتنميتها وتعاطي
ملاذها ومنها تقلد الولايات والخطط الدينية كالقضاء والإمامة والفتوى
وتعليم الصبيان فإن ذلك كله يشغل عما يريد الاشتغال في الطلب ومنها
الاشتغال بالدنيا فما علينا واعتنائنا بها فقد مر أن منهومين لا

في تحصيل الدنيا

يشبعان طالب علم وطالب دنيا وأنه لا يستطيع الجمع بينهما في آن
واحد فمهما انصرف عن أحدهما في أمر يميل إلى الآخر ومنها الاشتغال
بالدنيا وتحصيلها لغيره لأن الاشتغال بطلب العلم فلا يخلو من الملل
فربما ينطبع به حتى يكون القلب بموت أو سهو أو مرض أو فساد قلب
وجمود فكر وجمود قريحة أو إنه للجلوس فلا يقدر على الطلب بالأمر وأيضاً
على أنه إذا أدرك رغبة في العلم وقريحة فيه أن يتأخر إلى ما تفتيه علوماً
كانت عليه فالحذر وإن عمله على الله تعالى في إعانته وتيسيره فلا يحتاج
إليه إذا اختار يلحقنا فلا عجب فيها * فلا يشكو لعاصية شكوى *
وإن رزق دنيا فدع الاشتغال بها * فلا تنزع العقيل لمن يكون *
ومنها الأولاد والزوجات والبنات والأمهات وقد قال تعالى إن من
أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم ومنها الكسل والفتور
والبطالة وغير ذلك مما تقدم تحريم التعلم فيه في آدابه وقالوا
* فلك تشاء أن تسعى لغاية بها * بالدرس يورد منا كل ما اشتهى *
* لن يدرك العلم بطال ولا كسل * ولا ملول ولا من يألف البشر *
وتقدم كل ذلك ومنها التغالي في التحصيل والتشدد المفرط في الطلب
فإنه من أسباب الانقطاع وفي الحديث إن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً
أبقى فالمطلوب لطالب العلم أن يستقر وأن يفلح في الطلب ويدع البطالة
ولا يريد أن يستفرغ على ذلك بقطع العلائق ويتحلل منها ويستغني بسعي
من الغلطة ويحفظ العزة ونحو ذلك وبإراحة نفسه أحياناً إذا ضجر
وترويحها إذا كلت وتنشيطها إذا ملت وإنما سمي كل دراية بشرها أن
بين العلماء يوصى طالب العلم بالمواظبة عليه والدوام من غير

إكثار منها وقال بعض الشيوخ خذ العلم مع الأيام والليالي ولا تكابره فمن
رام أخذه جملة ذهب عنه جملة وقد قلت في هذا المعنى مخاطبا بعض
الأصحاب

عليك بالجد في الترقي * لتنل مرتبة الكمال *
* وذا الجد بالعلم فاجتهدي * تحل به تدرك المعالي *
* وحاذر العجز والتواني * والبس الموجب الكلال *
* وخذه باليسر والتأني * وبادر ودم مع الليالي *
* لا تغشمن العلوم غشما * فتزداد ببغض من الجهال *
* ولا تقل من عمل الهوينا * عمل تعلموا والاشتغال *
* بخير ما في الأمور يرجى * أوساطها السهلة المنال *
* لا تزد في الزهد في المراعي * ولا تزد فتن الجمال *
* والبعد وعملك وتذكي * يغوصه الطالب الثقال *
* والمشكل منك ليس يغني * به سوى هم ذي جلال *

وكان بعض الشيوخ إذا أمل يقول هاتوا من أشعاركم فإن الأذن مجاجة
والنفس حمضة فأحمضوا فيما بيننا عليه وقال الشاعر *

* أفد طبعك المكدود بالجد راحة * تجم وعلله بشيء من المزح *
* ولكن إذا أعطيته المزح فليكن * بمقدار ما يعطى الطعام من الملح *

وقال علي كرم الله وجهه أجموا هذه القلوب وابتغوا لها طرائف الحكمة
فإنها تمل كما تمل الأبدان وقال أبو العتاهية

* لا يصلح النفس إن كانت مدبرة * إلا التنقل من حال إلى حال *
* لا تلعبن بك الدنيا وأنت ترى * ما شئت من عبر فيها وأمثال *

وطباع الناس وقواهم مختلفة في ذلك فإن النشاط محتاج إلى تجميم النفس
وإراحتها أكثر من غيره فليجعل كل على همته وقوته وقد رأيت أيام الطلب
في مجلس شيخنا أبي بكر الطرطوشي رحمه الله فلما اشتد الحر أرادوا أن يريحوا
أنفسهم شيئا فقلت لهم نشتغل ولا بأس علينا من الحر وكانت مني إذ ذاك
قوة الشباب وملازمة البادية فقال لي الشيخ المذكور نحكي لك حكاية
في مثل هذا تروي الحر بيننا وبينك وسأل بعض الأمراء من ذكر له بعض

الامراء

الى الصباح من عشية عندهم ان من اكلها يموت باذن الله تعالى وكذا راءه ابن برد
حاضرا معهم فقال هاتوا من تلك العشبة وانا آكلها فلما اكلها وقع بالم بطنه
فظن انه يموت فلما راءه الاطباء منه لك عجب من الطبيب وقال تكذبني فقال
الطبيب ايضا الاطباء انا لم تتغير لهذا الجنس يعني اهل البر ولا كران ارد
ان تعرف صحة قولي فخذ منها اليوم اجزاء واعطيه ازادا ومن اشا حسنا حتى يكمل
الجوف فاعطي العشبة فاكلها فارتمى يمينا اذ ذاك فلا فنيلي وبعد الاطباء
بالدم اجذ ذلك فلما اتى عليه الحول في قامته اكلها فمات ولتعلم
ان العلم بحر لا يدرك له غور ولا يستطاع نيله بعمر فليأخذ الانسان بالاهم
وان كانت له قوة فليأخذ من كل علم احسنه لتعزز به حاجته ونفعه دون الف
الفضول فان العلوم متنوعة بعضها ببعض فيبني ان ينال فيما لا يكمل في واحد
منها وعن ابن عباس رضي الله عنهما العلم اكثر من ان يحصى فخذ من كل علم احسنه
وكذا روي عن وهب بن منبه العلم اكثر من ان يحاط به فخذوا منه احسنه وانشدوا

* ما اكثر العلم وما اوسعه * من ذا الذي يقدر ان يجمعه *
* ان كنت لابد له طالبا * محاولا فالتمس انفعه *

وقال الآخر

* قالوا خذ العلم من كل فقلت لهم * في العين فضل ولكن ناظر العين *
* من بان في انه حور قار مسودة * ورب ما لم تبن في الابدان حسن *

وقال الخليل العلماء من يكتب احسن ما سمع ويحفظ احسن ما يكتب ويحدث باحسن
ما يحفظ وكل ما مر من الآداب المطلوبة من المتعلم اذا اختل شيء كان ذلك
فاتما لحسبه الا ان يغفر الله عنه عفى عنه ويمحو تقصيره بلا توقف وهو على
كل شيء قدير

الفصل الثالث عشر في الكلام

على كتب العلم وتقليده في الصحف ومن اختلف السلف في ذلك فمنهم من كره الكتب
ورءا التعويل على الحفظ ومنهم من رخص في الكتب فعادته التقرير واحتج الاولون
بما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تكتبوا العلم عني شيئا سوى القرءان
من كتب عني شيئا سوى القرءان فليمحه وقيل لزيد بن ثابت املي علينا
باسناده عن حديث واتى انسانا ان يكتبه فقال ان رسول الله صلى الله

البركة وكثرة الفضول

كره

عليه وسلم امرنا ان لا نكتب شيئا من حديثه فمحاه وقال علي كرم الله وجهه في خطبته
اعزم على كل من كان عنده كتاب الا رجع فمحاه فانما هلك الناس حين تتبعوا
احاديث علمائهم وتركوا كتاب ربهم وقيل لابي سعيد لو اكتبتنا الحديث
فقال لا نكتبكم خذوا عنا كما اخذنا عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل له ايضا
نكتب ما سمعنا عنك قال اتريدون ان تجعلوها مصاحف ان نبيكم صلى الله عليه
وسلم كان يحدثنا فنحفظ فاحفظوا كما كنا نحفظ وقيل لغيره انك تحدثنا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم حديثا عجيبا وانا نخاف ان نزيد فيه او ننقص فقال اردتم
ان تجعلوه قرآنا لا ولكن خذوا عنا كما اخذنا عن النبي صلى الله عليه وسلم ويروى
ان عمر رضي الله عنه هم ان يكتب السنن فاستفتى غيره من الصحابة فاشاروا بها ثم انه
جعل يستخير الله تعالى شهرا ثم اصبح ذات يوم فقال اني كنت اردت ان اكتب
السنن واني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبا فاكبوا عليها وتركوا كتاب
الله واني والله لا اشوب كتاب الله بشيء ابدا ويروى عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال انا لا نكتب العلم ولا نكتبه وعن مالك رضي الله عنه انه كان مع ابن
شهاب الا كتاب فيه نسب قومه قال ولم يكن القوم يكتبون انما كانوا يحفظون
فمن كتب منهم الشيء فانما كان يكتبه ليحفظه فاذا حفظه محاه وقال ابن سيرين
انما ضلت بنو اسرائيل بكتب ورثوها عن آبائهم ويروى عن الشعبي قال ما كتبت
سوداء في بيضاء قط ولا استعدت حديثا من انسان مرتين وقال الاوزاعي كان هذا
العلم شيئا شريفا اذ كان من افواه الرجال يتلقونه ويتذاكرونه فلما صار في
الكتب ذهب نوره وصار الى غير اهله وقيل لبعض الائمة انك تاتي وقد جمعت
مسائل فاذا رايتك فكانما تحفظها منك ولست تكتب الكتاب فقال لا عليك فانه فيما
كلت انسان علمه اتيه الله تعالى ما يكفيه وقيل ما كتب كتاب الا اتكل عليه
وافرط الناس في كراهية الكتب كثيرا وقد لاح من جملتها ان العلة في ذلك انما هي
الاتكال على الصحف في الحفظ وان لا يشتغل بكتاب الله تعالى كتاب آخر وتخصيص
هذا الوجه بيان الفرق بين كلام الله تعالى وكلام غيره وان كلام الله تعالى يؤتى
به اذ لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ومن ذلك ينبغي ان يتوارى فلا باس
بكتبه وكلام الغير لان يؤتى به كذلك انما من جهة الغافل او من جهة السند

فلعله ليس كذلك حتى كرره على الكتب أو ليس الثاني خزنه فتضييع الحفظ والاتكال
على الصحف واعلم انما هو في الصدور كما قيل

* ليس بعلم ما حوى القمطر * ما العلم الا ما حواه الصدر *

وقال معبد كتب من جهل من جمله وفرط وقد [illegible] أشد حسرة من [illegible] وقال ابو
العتاهية من منح الحفظ وعى ومن ضيع الحفظ وهم وقال بعضهم حرف تأخذه في
خير من عشرة في تابوتك **وقال الآخر**

* أقل الأغاني كل ما أسمع * وأحفظ من ذاك ما أجمع *
* ولم أستفد غير ما قد جمعت * لقيل هو العالم المقنع *
* ولكن نفسي الى كل نوع * من العلم تسمعه تنزع *
* فلا أنا أحفظ ما قد جمعت * ولا أنا من جمعه أشبع *
* ومن يك في علمه هكذا * يكن دهره القهقرى يرجع *
* إذا لم تكن حافظا واعيا * فجمعك للكتب لا ينفع *
* أأحضر بالجهل في مجلسي * وعلمي في الكتب مستودع *

وقال الآخر

* علمي معي حيثما يممت أحمله * بطني وعاء له لا بطن صندوق *
* إن كنت في البيت كان العلم فيه معي * أو كنت في السوق كان العلم في السوق *

غيره

* استودع العلم قرطاسا فضيعه * فبئس مستودع العلم القراطيس *

الثالث سد الذريعة فإن العلم ما دام في صدور الرجال فإنهم لا يميزونه
غير أهله فإذا صار الى الصحف وقع عليه من ليس من أهله ونالهم به شيء
الفساد ولا سيما في زماننا وقد بيعت الكتب بأثمان بخسة وقلة الضبط في نقل
الناقلين وفي العطاء من كل وجه واحتج الأفروة بالنقل والعقل أيضا
أما النقل فبفعل النبي صلى الله عليه وسلم وأمره أما الفعل فنعني به أنه لم يرد
لأنه صلى الله عليه وسلم لم يكتب شيئا غير [illegible] القرآن يكتب من يريد وأما ما يدل الخ
فيما العلم كتابة عمرو بن حزم في الصدقات والديات والخ [illegible] وأما الأمر
فقوله صلى الله عليه وسلم قيدوا العلم بالكتاب وقال صلى الله عليه وسلم في خطبته اكتبوا

لما جاءه رجل من أهل اليمن وكان عبد الله بن عمرو يكتب كل ما يسمع من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقيل فنهته قريش وقالوا تكتب كل ما تسمع ورسول الله صلى
الله عليه وسلم يتكلم في الرضى والغضب فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
قال فلما وقال أبا سعد الحريبة وقال اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج إلا حق ويروى
عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
أكتب كل ما أسمع منك قال نعم قلت في الرضى والغضب قال نعم فإني لا أقول
في ذلك كله إلا حقا وفي الصحيح قيل لعلي كرم الله وجهه هل عندكم شيء سوى
القرآن فقال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا أن يعطي الله عبدا فهما
في كتابه وما في هذه الصحيفة قلت وما في هذه الصحيفة قال العقل وفكاك
الأسير وأن لا يقتل المسلم بكافر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قيدوا
العلم بالكتاب وروي ذلك عن عمر أيضا وابن عباس وعن بعض السلف الكتاب
أحب إلي من النسيان وقال الناس يعيبون علينا الكتاب وقال تعالى علمها عند
ربي في كتاب وإلى ذلك تعطي أصحابه عند داود عنه بفضل الوجيد بتعويد اللهو
في السر والعلانية والنهي لكن فيسلم وكتابة العلم من عند أمثله ومن الخليل
ابن أحمد اجعل ما تكتب بيت مال وما في صدرك للنفقة وكلام السلف في الترخيص
في الكتابة بل في الترغيب عليه كثير أيضا وأما العقل فإن الكتابة أحسن
للعلم من أن يضيع بالنسيان وبموت أهله والوجه الذي أجمع به للقرآن وكتب
في الصحف والمصاحف يعتاض به للقرآن ولولا الكتب المدونة لضاع كثير من العلم
ولولا التواريخ المصنفة لم تصل إلينا علوم أهل قرون ولا عرفت تراجم الناس وأما
الذين كرهوا الكتب من السلف كابن عباس وابن شهاب والنخعي والشعبي وغيرهم
فكانوا نزاع بادي العرب من أعصر الجمع فكانوا يحفظونه القصار من الخطب في مجالسهم
وأنديتهم ولا يستعيرونها وقد حدث النبي صلى الله عليه وسلم عن قس بن ساعدة
وأنه لقيه في سوق عكاظ وسمعه يخطب فحكى صلى الله عليه وسلم خطبته بوجهها
ثم قال مع شعر لا أرويه فقال أبو بكر إني أرويه إذ كان حاضرا فقعد فيه نشده بوجهه
وجلس نافع بن الأزرق إلى ابن عباس يسأله عن مسائل فإذا بعمر بن أبي ربيعة
مجلس وهو شاب فأنشد عمر قصيدته التي يقول في أولها أمن آل نعم أنت غاد فمبكر

لعمر بن أبي ربيعة

فقال نافع عجبا لك يا ابن عباس لنأتيك من بعيد نضرب إليك أكباد الإبل نستفتيك
وأنت تسمع الغناء من شاب من قريش فقال ابن عباس ومن أين عنيتنا فقال نافع
قوله في هذه القصيدة التي أنشدها رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت فيخزى
وأما بالعشي فيخسر فقال ما هكذا قال إنما قال فيضحى وليس بخصر
فقال نافع أكنت تحفظ القصيدة فقال لا ولا سمعتها قط إلا الآن ولو
شئت أعرضتها عليك فقال هيه أنشدها فأعادها ابن عباس كما هي
وقيل بقولها بيتا بيتا فقال نافع ما رأيت أروى منك فقال ابن عباس ما رأيت
أروى من عمر ونقدم قول الشعبي ما استعرت حديثا قط وكان إذا أراد أن
يرحل إلى السوق سد أذنيه بالقطن خشية أن يسمع ما لا ينبغي وكان يقول
قد حفظت شيئا قط فنسيته فلما انتهت هممهم بالحفظ إلى ما
ازدادوا ضعفا عن حفظهم فلا تقاس همتهم بهممهم فلابد حينئذ من الكتب
كما قيل * إن العلم صيد والكتابة قيده * قيد صيودك بالحبال الموثقة *
ومن أعظم فوائد ذلك كان الفضل لله ومن لا يحفظ علمه فما لم يحفظها
وإن أفضل نعمه لا ينبغي لمن لم يحفظ أن يتكل على الكتب ولا أن يعتمد بكتبها
عن علمه فإنه من خلا نفسه من حفظ ما ينفعه حفظه ومن خلا به الفهم والحفظ
لم تنفعه الأوراق بل تكون في خزانته كالزرع وسلاح الجبان ولا يكون عالما
بذلك قائما بشيء فينبغي الجمع بين حفظ الأوراق والعمل بما معه

* الفصل الرابع عشر في ذكر آداب الكتب *

وما يتعلق بتحصيلها وضبطها ووضعها ونسخها ونحو ذلك وفيه أمور
الأول قد علمت أن الحفظ قد أضعفه فقد ذهب في كثير من الناس وغلبت
النسيان وأنه لا بد من تقييد العلم بالكتب كما وقع في الكتاب وكان ذلك في
العرب وقد يسمع ثم صار في المصنفات وصار العلم كله إلى الأوراق إلا
قليلا وصار العالم بمنزلة الملكة في تحقيق ما فيها والبحث فكان لا بد من
فيها وأضحت الكتب آلة لصاحب العلم عند ما كان ونفعها وسلاحه
وخزانته وتكرار ما كان اعتمد فينبغي تحصيلها وسومه أهم الأمور تحصيلها
إما بالملكية أو بالرهن أو هبة ونحو ذلك وإما بعارية فإن تعذر الملك

لا عن ازدحام او عن ازدحام ما يشتهي ويلبسه او لينتهي ان امكن وهذا اولى وبعيد
مكيدة الشيطان ومن ان يقول له ان طلب العلم لا يكون بغير اعداد مؤونة
كافية وان العلم لا يحصل من غير كتب فيتعاطى اسباب الدنيا من تجارة او زرع
مشاركة او نحو ذلك رجاء ان يستعمل المال ليتمكن به الطلب وشراء الكتب
واستنساخها فيفتح عليه ان يتعوق عن العلم ويعوق الغرض عياذا بالله
تعالى وذلك بنحو الغيبة او جمود في الفكرة او شهوة اخرى غالبة او ولع بالمال
او تحصيله او نحو ذلك من عوائق الناس وقد مر شيء من هذا وكذا النكح
فمن ولع به يسعى فيه حتى لا يحصل على كامل فائدة واولى لطالب العلم
في بدايته ان يرتفق بنفسه في شهوات الطلب ولا يلتفت لشهوات نفسه
في ماكل ولا ملبس ولا منكح ولا مركب ولا مشرب ولا نحو ذلك وليعول
على القسمة الازلية وان الله تعالى من فضله من على الذين امنوا ومن امورهم
وان يعتمد على السماع والتحفظ والفهم لا على الكتب متوكلا على الله في ان يعلمه
من فضله ومن عجز ذلك فمن ثم ان كانت الكتب عنده حاملة او امكن استعمالها
بغير تكلف ولا تعوق عن شغل فلينتفع بها ولينتفع منها ما يغني من تركه
وليدع منها ما سواه فيكون مشتتا للفكر اثره وقد قيل ان الكتب سلاح ولينظر كل
امرئ ما نال بغير سلاح وان تعذرت الكتب فليمض بكره وليتق الله تعالى
وليتوجه اليه بصدق التوجه وليفرح بفضل الله تعالى وانه لا يضيعه وانه
اذا اعطي علما بسعة صار كتابا وقيل في مثل هذا المعنى ان السماع في الحفظ
الضابط سلاح الناس كلها له والغافل عند الغارات قيل الناس كلها له
من نجب في العلم كتب الناس كلها له وما العوز منها فالله تعالى يغنيه عنه
وان الله تعالى اذا اراد شيئا كان وان الله تعالى من فضله قدير ان يكفي القائم
ام الرزق وجماعة معه كما ان عدد ذلك وقد اختلفت احوال الناس وازمانهم
في اعارة الكتب فمنهم من كرهها صونا للكتب عن الضياع وقد قيل اذاقة
الكتب العارية ومنهم من يحض عليها لا لنا من التعاون على البر والتقوى
التحصيل بمركات اسلافنا لان يعطي وبقاء الطهر بغاية وكثير صيانة
للكتب فينبغي ان يعار في مثله بغاية فيصير الكتب عن امثالنا من الغلول وقال

وبعوع

زمن لا في العتاصمة أي في كتابك فقال لها اذا كرهت ذلك فقال الرجل اما علمت
ان المكارم موصولة بالمكاره والمعاره وينسب للامام الشافعي فيما يجب
لمحمد بن الحسن

* يا ذا الذي لم تر عيني من رءاه مثله * العلم يأبى اهله ان يمنعوه اهله *

ثم اذا وقعت العارية فواجب على المستعير شكر المعير ومكافاته ولو بالدعاء
وصيانة الكتاب المستعار فلا يعرضه لتلف ولا فساد ولا يتوسده كأن يضعه
تحته فلا يمسها او تكون يده تلوثه او ترشحه بما يمسها او يضعه على ارض او
الحصير او ينام حال غلبة النوم فيسقط من يده او على المصباح او يضع
عليه المصباح او زيتته او يدعه في الندى او للشمس او الدخان او الغبار او
الفار او نحو ذلك من الآفات كما قيل *

* عليك بالحفظ دون الجمع في كتب * فان للكتب آفات تفرقها *
* اللص يسرقها والفار يخرقها * والنار تحرقها والماء يغرقها *

وان لا يرد فيه بالمتلو عليه من نحو ورقة او المشعر به لكلام ما يفرزه او ابتداء
ما عثرت به من رقعة مكتوبا فيها اسم له او غيره وبالجملة يجب ان يفعل
فيه ما يفعله لنفسه كما قيل *

* ايها المستعير مني كتابا * ارض لي فيه ما لنفسك ترضى *

ومتى علم من نفسه انه عاجز عن القيام بذلك لم تحل له الاستعارة لا رغبة
اجرام حرام وكل هذا مطلوب منه في كتب نفسه وكتب الاحباس بل هو في
المال واجب وتضييعه حرام والكتب اذا ضيعت كان فيها تضييع المال
وتضييع العلم الثاني ان يستعمل الحزم عند انتساخ الكتاب او الاستنساخ
منه او استعارته بأن يحترز من ان يكون فيه سقط او بتر او زيادة او خطأ
لا يحصل معه الغرض فلا بد ان يتفقد بالتقلب فان امكنته المقابلة
مع اولى نسخة موثوق بها او اهلها وان كان فيه شيء من ذلك فليتمم نقصه
او يدرك ما فيه من نقصه حتى يتم حاله ولو بأن ما رآه كما قيل اذا رأيت
الكتاب فيه الحاق او اصلاح فاشهد له بالصحة وليس على عمومه وقيل
لا يضيء الكتاب حتى يظلم اي يكثر فيه الاصلاح ونحن نقول اذا لم نر فيه الحاقا

ولا إصلاحاً فأشهر عليه بالفساد وإذا انفسخت حواشيه فلا بأس من غيره
اللهم إلا كتب العلماء الذين كانوا يضربون الكتب ورواية عمر ابن شيخ ويتحرون
الضبط بلسان القلم أما اليوم فقد وقع في الكتب من الفساد ما لا يتدارك
لولا تفضل الله تعالى بحفظ دينه وما أحوج الناس إلى إقامة الحسبة على
النساخين وقد اعتنوا بنسبة لمن لا يدري فيما ضاع وضيع أن لا ينتفع منهما
ورق فيه إلا وأهملوا الكتب التي هي من قواعد الدين ومع ذلك كله **الثالث**
إذا اشتغل بالنسخ فليستعمل الأدب في ذلك وينبغي أن يضع الكتاب المنسوخ
منه على مرتفع ونحوه لا على الأرض ويعتني بقدار كما مر وأن يكون على طهارة
في بدنه وثوبه وأن يكون الحبر والقلم طاهرين وأن يكتب البسملة في أول
الكتاب فإن كان الكتاب قد بدأ بها وبالحمدلة والصلاة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فليكتب ذلك بعدها مع سائر الكتاب وإلا فليكتبه أولاً ثم
يشتغل بعد بالكتب وكلما انقضى جزء حمد الله تعالى وصلى على النبي صلى الله عليه
وسلم ثم كتب تم كذا ويتلوه كذا حتى يتم كله فيكتب ذلك ثناء وإعلاماً وكلما
كتب اسم الله فليتبعه بما ينبغي من التعظيم نحو سبحانه أو تعالى أو جل وعز
وكلما كتب اسم النبي صلى الله عليه وسلم صلى بلسانه وقلبه سواء كان في الأصل
أو لا وكلما كتب اسم أحد من الصحابة أو علماء الدين وشباب الصالحين ترضى
عليه أو ترحم ويكمل الصلاة والسلام في الكتابة ولو تكررت في السطر وإذا
ولا يختم كما يفعل بعض المحرومين فيكتب صلع أو صلم ولا يبطئ على غيره في أثناء
لا تبقار **الرابع** إذا نسخ فليجود الخط وليجتنب الخط الدقيق فإنه
يعسر عليه وقت الكبر وضعف البصر فإنه من أسباب الضعف فلا ينبغي
أن يكثر منه من أوله وثلثه وليكتب بالحبر فإنه أبقى وليكن القلم لا رخواً ولا مرتعب
صلب وليكن قطعه مستقيماً حاداً لتجري القلم وليبشر الورق المكتوب **الخامس**
إذا صحح الكتاب بالمقابلة فلينبغه الصحيح وليشكل كل المشكل ويتفقد مواضع
التصحيف وإن أراد إصلاحه التي استعجم بها فليكتبه في الحاشية وليكتب
عليه لفظة نسخ وإن كان يحتمل من جهة الشكل أو الإعجام فلينبه في
الحاشية أو احتاج إلى شرح وتنبيه على فائدة أو تكملة أو نحو ذلك فليجعل

آداب تتعلق بالنسخ وتصحيح الكتب

وإن

ذلك كله في الحاشية وليكتب عليه حاشية او من كذا او كذا وما كان من في الك
مشتبها او منكرا وهو صحيح في الحاشية او في المتن فليكتب عليه صح وليجعلها
صغيرة ان كانت في المتن وان وقع ما لا يدري الصواب ام خطا فليكتب عليه
كذا وان علم انه خطا ولم يكن مما يصلح فليكتب في الحاشية صوابه كذا وان
والمحدثون يضبون عليه بان يكتبوا ضب وان وقعت زيادة فان كانت كلمة
واحدة فليضرب عليها بخط يمد عليها او يكتب عليها لا وان كانت اكثر او
سطرا او سطرين فليكتب على اول كلمة لا او من وعلى اخرها الى من هاهنا
الى هاهنا او يضرب على الجميع وان تكررت الكلمة سهوا فليضرب على الثانية
لانها اولى بقراءة الا ان تكون الاولى اخر سطر فليضرب عليها صونا لاول
السطر الاخر فان تكررت في اخر السطر فمراعاة اليهما فليثبت كتبها لا تقرا الثا
بالمرة وان سقط شيء واخرجه في الحاشية ان احتملت ويسمى اللحق يعني
الملحق واشار اليه من محله بخط منعطف وليكن التخريج الى جهة اليمين ان امكن
وليكتبه الى اعلى الورقة ان امكن ليتيسر ما بعده ثم فانه ربما وجد بعد ذلك اخر
فجعله فيه ثم يكتب مثل ذلك صح الشاه ولا باس بكتابة الحواشي والفوائد
كما مر على كتاب يملكه ولا يكتب عليه صح في فاتيه وبين التخريج فان شاء كتب
عليه حاشية او فائدة او كما تقدم ولا ينبغي ان يكتب الا الفوائد المناسبة
للمتن التي عليه الحاشية كتنبيه على اشكال او رمز او خطا ونقل عنه
او تعليقه او ضبط بقلم الشارح او حكاية تزيد الحمل ونحو ذلك ولتكن اجمع
على الشارح وليحذر النظم الذي وكثرة الحمرة لئلا يظلم الكتاب فيعسر
التي بما يملي وان النظم الحسن ينشط البصر وينشط الفهم ويزيد التحقيق
ذوقا وطهرة العلماء تكون على الشارح للاشتغال عن التصنع في الخط
بما هو اهم غير انها تكون سالمة من اللحن متقنة مبينة وتكون نافعة وانما
الابتلاء مع الرداءة والفساد ومن المناسبة ان يكون المتن بخطه خير نضيد
مرتفعا ويحشي عليه بخط دون او يكتنفه ويشكله بذلك وكم من الكتب
ترك السطور لانه يظلم الكتاب وهو كذلك غير انه ان تباعدت وكان الشيء
خفيفا فلا باس ولا سيما بالحمرة فان معظم هذا العمل انما هو لمن تلي

وتستحسن شرعا او عادة فالادب ان يعلم ذلك من غيره توقفا على نصوص
الشارع ولا بأس بكتابة الابواب والفصول وتشابه التراجم بلون حمرة او زرقة
او خضرة وكذا كل ما يقع في خلال الكلام من تنبيه او بحث او سؤال او جواب
او تنكيت او فائدة او لطيفة او رجوع او رجع او نحو ذلك لانه ازيد في البيان
وفي تيسر الكتاب فان كان يكره غير الحبر فليفعله الحبر ويميزه بما امكن ليعلم
ذلك وكذا بين المتن والشرح او الحاشية ولا بأس بالرمز بالحمرة او غيرها على
مذاهب او اعداد او اسماء رجال او اقوال او نحو ذلك غير ان ما لم يكن بينا من ذلك
فلا بد للمؤلف ان ينبه على اصطلاحه فيه في صدر التأليف او خاتمته تفصيلا
وان قل فلا يعرف الا من هو اهله لئلا يضل عنه وهذا كما نعرف انه لابد من قرينة
للمجاز وللحذف من دليل الشاهد من المهملات تنكيس الكتب وامتهانها
فلا يضعها على الارض ولا عند رجليه او تحت راسه والكتب كلها مشتركة
في هذا المعنى وان كانت تتفاوت في شرف الاعتناء ببعضها اكثر من بعض
وان الكتاب لو كان يكون ما فيه غير من بعض يفيت الحرمة للورق والحروف
ولا يقع عليها شيء غير فان الا ما تمادى به من موضع وانما وضع بعضها على
بعض فيجب ان يكون ايضا بالتعظيم فيجعل الاشرف دون غيره وتقدم بيان ذلك
في الباب الثاني وليتيسر لنا التحليل وانه خشية من غير اهمال ولا يجمع
الورقة من الورق المكتوب فانه من ابعد ملاءمة

* الفصل الخامس عشر في تصحيح الكتب بالمقابلة واصلاح اللحن *

والغلط في الحرف اعلم ان المقصود من الكتاب الاستفادة بالمراجعة
واستكشاف ما فيها كما هو بين وشاهد فيجب قبل ذلك ان تكون صحيحة موثوقا
بها وان لم تعد وتراد بالصحة الجزم بان ذلك اريد ان قصد في نفس الامر معنى
او لفظا اخرا ان يتابع ما قاله مؤلفه فاما الاول فيكون بالاصلاح
او من خط لفظا او معنى وانما يكون بابن العلماء العارفين بذلك الفن
فان كان المؤلف نفسه فليصلحه حيث رأى في المتن او خارجه وان كان غيره
فانما يكون اصلاحه بتنبيه في شرح يوضع على ذلك المتن او تعليق او

وكره غير واحد على المحل بشرط ان يعرف خطه وانه قبلها وبشرط ان يكون الكل من اهل
العلم ولا يكون له ملاحة في التراة لا يرضى الغلط ايضا على الحمل
ولا ترك له يكون تغليطا وربما للنسخة بلا يرى رقما فانه المؤلف ومافادته
غيره فالواجب ان يكون يتهيأ التصنيف بحذائه وبينه على ما فيه من خارج
ليتبين الكل مع هذا التنكير واما الثاني فيكون بالمعارضة على اصل صحيح
او اكثر ولا بد ان تكون المعارضة من هذا الاصل وكلما تكررت وتعددت الاصول
قويت الثقة بان تحرسوما قلدته المؤلف ويروى عن هشام بن عروة قال
قال لي ابي يا بني كتبت قلت نعم قال اعارضت قلت لا قال لم تكتب وقالوا
ابن يكتب ولا يعارض كالذي يدخل الخلاء ولا يستنجي وقال ابو عمرو في
الكتاب ماية مرة فما كاد يسلم من ان يسقط شيء وهذا كما يقال ان اللوح
او الكتاب قل ان ترفع القلم عنه كما تكلم ثم اذا اشتغل بالمقابلة
بعد او قبل وفيما يكتب عليه بلغت اى المقابلة وان وليكن تكون بين اثنين
او اكثر وكل من تكون عينه جوالة او نواسة او غيرها فلا يعتبر به ويحترز
من النسخ والمقابلة والتصنيف الخلوة والبعد عن التشويش ويختار ان لا
تشغل ذهنه الا لنيابة وان كان الاشتغال بالكتبة كجوع او خوف او عطش
او تعب في شيء او نحو ما فلا تتبع الخلوة واحتملها لشغل في اعراب الحديث
واقامته على الصحة او رجوعه لمن يقبل الا ما امر به وذلك ان السلف
المنقول عنهم وهم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه لم يكونوا يلحنون
وانما اللحن كان ممن بعدهم باذا الزيل رجع الحديث الى اهله ومن اعرب
الشعبي وابن وراعي وعطاء بن ابي رباح وغيرهم ولهذا روى عن ابن الزبير
انه كان اذا خرج بحديث وقع منه فان اللحن اربى يكرر هكذا فكشكله
وعن انس رضي الله عنه كان اذا ام غ من الحديث قال او كما قال صلى الله
عليه وسلم وقد ذهب قوم منهم نافع مولى ابن عمر ومحمد بن سيرين الى انه لا
يرد عما سمع عليه وسمع في نقل الحديث بالمعنى ولا ينبغي
ان التبديل شيئا اخف واحسن ثقته هنا

الفصل

الثامن عشر في آداب المتدارسين من المتعلم والعالم لانهما

ن الاصمعي لما ادرك يبدل لعرب ان يجوز ان

تمكنهما غالبا ولاسيما المتعلم وبيان ذلك اما الاول فلانه لا ينبغي
ان يسكنها الا بعد مراعاة ثلاثة اشياء احدها استفادة ادام فيها
بوجود بنيها وتيسير الرزق وطلب المنافع ثانيها ان يكون المال الذي بنيت
به وما احبس به حلالا طيبا فانه لابد من مراعاة الشكر اللازم كالماكل
والمشرب ولانه مزيد كل مرافقها فيلابس مع ذلك وينبغي تجنب مبان
الملوك ان امكن فان تعذر فكن في ذلك فيها كالمعلوم بالعرف والاستفادة لا
باس به وقليل ما هم ثالثها ان يكون المدرس فيها اهلا لان يؤخذ عنه العلم
وان كان فيها معيد فكذلك اهلا ايضا وتعرفت اداب العالم في محاله واداب
المعيد في اللذي اتمع وهذا انما هو في المدارس التي تجعل للتعليم وفيما
يجعل لسكناها فلا بد انما لمجرد السكنى كمدارس بلادنا فانما يعتبر ان مراد الواقف
ومن شكر الثقة العلمية من حيث ومن الثاني ان يتبع احكام المدرسة
وكلما اشترطه الواقف ليتقوم بذلك فيشكر او ينهى وان امكنه التزام معلوما
فيقول اسئلتي ان يضبط ما او صلات من جعل ذلك له ليتحقق انه ممن يستحق ذلك
او لا فان تحقق منه الواقف على نوع مخصوص كبير او صغير من انتامو في العرب
او العجم او كالفقهاء او الصلحاء او كالشيوخ او الكهول لم يكن لغيره ان يسكن
فان سكن كان متعديا كما لا يلائم لان يعلم ان حكمة المدرسة ووقف
ان يرفق عليها الاعانة على تحصيل العلم او اعانة العالم على نشر ما
عنده من التعليم واعانة المتعلم على طلب العلم وتحصيله ليتفقه العلماء ثم
يصيروا مدرسين متبعين وليس بناؤها بالتنزل عن اخذه غير في السكنى
او العزوبة او التجارة ولذا يتنزلها للصلاة او التحصيل وعلى هذا المعنى يرد
معظم الحبس والشرط بمرتبتها الذي التزم فيه او احرمها كان ذلك في الجملة
للشكر وانه ينقطع من اتقنها وان زال منها فلم ينفعه مانع ومن ذلك كما
ان لزم به طلبة الاشتغال انه يكره في مبيت الطلاب اربابا واكثر الاولى
جماعة المتعلمين انه يكره ولست انه ادبابه علية وجود الترصد اعني التعليم
والتعلم في الصدرية يتعلق في المعنى فان فائدة التعليم استفادة الفائدة
وحصول العلم فيهم وفائدة التعلم استفادة العلم واستعماله بكذا

معلم

معلم في الصبي ولا نتيجة له لكونه لا تحفيظ عنده او لا معرفة له بالصنعة
او متعلم لا يحصل لكونه لا فهم له او لا تفرغ بحصول الاعجمية به وقد
نص علماؤنا على انه ان لم يكن فيه قابلية ان يرجع الى ما هو اليق به من
الحرف وحملة العلم عندهم من الكفاية فان تركوا من يتعين عليه منهم العلم
من قد جاد حفظه وحسن ادراكه وكانت سجيته وقريحته فهذا هو الذي
يجوز له الجلوس ومن لم تكن فيه هذه الاوصاف فلا يجوز له الا الخروج وربما
كان طلبه العلم من باب العبث باعتبار المصلحة التي ترجى اذ لا تحصل
عادة منه ومعه يكون تطاولا وتكلفا لما لا يعني وكل ذلك مذموم
وتقرر فيهما ايضا انما يمنع ان من اتخذ المدرسة مسكنا للراحة ومن ثم قالوا
يشتغل بالدرس ولا يعطى اذا خرج منها ولا يجوز سكناه فيها قالوا
وانما يسكن المدرسة من بلغ عشرين سنة فما فوقها واخذ في الدرس حضرة
وفي مفهوم ما فيها ومعرفة وحضور مجلس يحضرها الا لعذر ويبقى في
مدة ونحوها اذا اسكن عشرة اعوام ولم تظهر فيه نجابة اخرج منها
فمن افتقر له ان يجتزئ الا بقوته وبالجرم به العادة في ذلك واختلف
في لزوم الكراء لمن خزن ما لا يجوز وزاد على [illegible] من كلام [illegible] وتقريب
بالعشرين [illegible] بالحصانة والعلة سن المدرسة وخوف الفتنة وذلك
قد يكون بعد العشرين وقد يتقدم ونحوه قال بعضهم الصواب ان لا يسكن
المدرسة وسيم الوجه ولا صبي ليتربص به ولم يحرروا ان لا يسكنها النساء
في امكنة ترى الرجال على ابوابها او لهم اكرى تشرف منها على ساحة المدرسة
انتهى وهذه الكلمات بوسيم الوجه ان كان امرد فالواجب تجنبه والا
بتعين مرح والصبي تتقوى فيه فتنة النكاح والركوب معه ولم يبق الا يرى نظر
الحاكم باجتهاد وقد يقال ان بيوت المدرسة كالديار وكما لا يكره جوار
عرصات بما ينشر من الفتنة كذلك مقامها وقد يبيح من وجود ان تتماع
في الديار ووجود الورعة بخلاف المدرسة ولان المدرسة ملحوظ فيها
عن الوقف ومعلوم انه لا يحبس الا للمصلحة ولان غالب سكان المدرسة
الاعزاب وهم محل الفتنة غالبا فلا يؤمن فيهم الفتنة ويعيننا لا جلسة

ولا يجوز لمن انقطع من العلم وحضور مجالسه وتجرد للعبادة سكنى المدرسة
اذ لم تحبس لذلك وانما حبست لطلبة العلم مع عبادة لا تشغل عنه كما
ان الامر كذلك في دوار الربط لا يسكنه المشتغل بفنون من العلم وانما هي
للمريدين الا ان يكون ذلك في التيسير ولو وقفا وزيادة على الرتب فقط ولم
يرجعوا الى التوسع بلغتهم ويتخرج على هذا الفرع ما يشبهه كان يوقف على جنس وكم
يوجد الا انا ليس له ان يحترم اهل المدرسة فيتعرف لهم حقهم ويسعى في قضاء
حوائجهم ما امكن ويشكر محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم ويتجوز عن اذايتهم
بفعل او قول كما يجلس حيث ابناء المدرسة وكلما هو كذلك نوادي صنع فبادر فيه
مع كونه بحالة يتنبه للتفكر والسمع والادابة لمن تيسر ولا يدير بعينه وليه
ان يرى او يسمع وكذا المشي الجاد والنظر الجاد ومن ذلك كله غير مختص بالمدرسة
المدارس في الغير يطلبون منه التعفف وحسن الخلق اينما كان وكل ما
ذكر في المدرسة من التوقف عن اذاية وحسن الخلق اصل في هذا الفصل الرابع
ان ينتقي لجواره احسن الناس خلقا واتقاهم واكثرهم امانة ويعطيهم
يمكن بينه ويسلم من شره وليتفقد بجمعه فان الطباع تسرق الطباع
ويتعلق بهذا المعنى البحث في الوضع او في وضع المدارس في السكنى فانه
لا ينبغي لاهل الحكم ان يغفلوا عن ذلك اذ من الناس من يليق به هذه
المدرسة كالمتجردين للمصالح من تدريس او نظر او رعاية ونحو
ذلك ومن يليق به الخفي كاهل النكد والشر ومن يليق به العلو كاهل
الحزن والغرباء بغير في المشي والتصرفات ومن يليق به السفل كاهل
التبرز ومن يليق به البعد من سجن يضاد ومواضع تسعة كاهل الحرف والات
التي تتعلق بتلاوة القرآن او قلة وغير ذلك فينزل كل في المحل اللائق به
وبالله التيسير

الفصل السابع عشر في ذكر جمل

وجيزة في مدح العلم والعالم والمتعلم جمعتها بعضها الى بعض وجمعنا
لاشتراكها في ابواب الثلاثة فيما كما ان الفصول الثلاثة قبل هذا
اتصلت كذلك وتفرقت بعضها في الابواب ومنها حديث ومنها حكمة ومنها
ممزا اغزتها لما او تتعلقها ولا تذكر الا ما له بتمثلك العلم خير من المال لان

ذكر حكم واحاديث تنبئ بشرف العلم والعالم والمتعلم

العلم يحرسك والمال تحرسه والعلم حاكم والمال محكوم عليه العلماء
ورثة الانبياء العلم اكثر من ان يحاط به فخذوا من كل علم احسنه قيمة كل
انسان ما يحسن فلنتحدث ومن ذلك ما روي عن الامام علي كرم الله وجهه
وانه قال في خطبة خطبها واعلموا ان الناس ابناء ما يحسنون وقدر كل
امرئ ما يحسن فتكلموا في العلم تتبين اقداركم قيل ولم يسبق اليها وقال
بعضهم ليس كلمة احض على طلب العلم منه ولا كلمة اضر بالعلم وبالعلماء
والمتعلمين من قول القائل ما ترك الاول للآخر شيئا وقول الشاعر في معناه

* لم يدع من مضى للذي قد غبر * فضل علم سوى اخذه بالاثر *

وقد نبه ابنا من كلمة علي الاصابة بحسنها من ذلك قول الشاعر

* لا يكون السري مثل الدني * لا ولا ذو الذكاء مثل الغبي *
* قيمة المرء كل ما يحسن المرء * قضاء من الامام علي *

غيره

* يلوم على ان رحت للعلم طالبا * اجمع من عند الرواة فنونه *
* فيا لائمي دعني اغالي بقيمتي * فقيمة كل الناس ما يحسنونه *

غيره

* تأمل بعينك هذا الانام * وكن بعض من دانه عقله *
* فحكمة كل امرئ فضله * وقيمة كل امرئ نبله *
* فلا تتكل في طلاب العلا * على حسب ثابت اصله *
* فما من فتى زانه قوله * بشيء يخالفه فعله *

الحكمة ضالة المؤمن الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك.
شكر العالم على علمه ان يبذله لمن يستحقه كل شيء يعز حين ينزر والعلم
يعز حين يغزر العلم مثل السراج من مر به اقتبس منه خير العلم ما نفع
العلم نور ادراكه هلاك العلم بالجهال وهلاك الجهال بالعلم علما فتى
العلم انتصر في كل معترك عزا والجهل لا يستغني ابن انسان عن
العلم حتى يستغني عن الحياة بالعلم تعرف النعمة وبالمعرفة تشكر وبالشكر
تستمر العلم ثمرة الطلب والطلب ثمرة الشوق الى فضل العلم وفوق

الا من عمل بعلمه عمل قليل في علم خير من كثير في جهل ما تعلمه ولا تعمل به لغيري
نوره وعليك بورد تتفكر فيه وعمل العلم من من علمه اذا الكفيل لبس التاج
على من هو اعظم بها زينة التاج للاجسد ومن هذا تبعه الدهاز وحمل معرفة
ان الله فيما يطلب العلم لغير الله فيأبى العلم ان يكون الا لله حتى يرده
الى الله النفع ان تعلمه عبادة لان العلم يحصل والعمل عند تعلمه ان العلم
فان تعلمه حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد
وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة اذ تار من ترى ان العلماء
اذا اخشى ذلك الله عبد احطه عنه العلم والادب كان العلماء يكرمونه
اربابا لكل من لم يذكر بعلم قال ابن الجيهم لا غنى عن علم العز ابغرو النوا
والنوال ونعلم ان العلم ايضا اذنه اذا زاد اذا اصر عليه الاداة على العلم
في ما منهوما ن لا يشبعان طالب علم وطالب مال العلم منار سبل اهل
الجنة والانس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والدليل
على السراء والسلاح على الاعداء ازينة يشهد بها العبد العلم
والادب والفقه والامانة اقوى ان شاء الله من بيته الجليل يرفع الله
بالعلم اقواما فيجعلهم في الخير قادة وائمة تقتص اثارهم ويقتدى
بافعالهم العلم يرفع الخسيسة ويتم النقيصة الناشر فيع الغلماء كما
كان يتاع في جمود الاوضياء العلم ما به احمل من التفهم والعلو
جلاء العلم نرى العمل به والتعليم لا يملك من ان الانسان وهما مثله والعلماء
باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة ليس من حملة
العلم لغيرهم فلا مون يستعمل الة الدين في طلب الدنيا ويستظهر بنعمة
الله على اماد دينه ولا ينقاد للامثال انما العلماء غرباء لكثرة الجهال
بينهم علم بلا عمل كشجر بلا ثمر موت العالم كانكسار السفينة تغرق
ويغرق معها خلق كثير ولقد احسن القائل الشاعر

* لعمرك ما الرزية فقد مال * ولا شاة تموت ولا بعير *
* ولاكن الرزية موت نفس * يموت بموتها بشر كثير غفير
* فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولاكنه بنيان قوم تهدما
*

* عليك سلام الله في سر وعالم * ورحمته ما شاء أن يترحما *

العلم من الفهم زلة قد يحجب عنه العلم عن زيه على الجهل الشبهة آفة العلم

* خاتمة *

تشتمل على فوائد الله ولو في ذكر بقية من الكلام في حكم التعليم فاعلم أن ثمرة
العلم عند العالم أن يعمل به وأن يعمل فيما يعنيه كصلاته وصومه وكفافه وكسبه
نفقتا للعيال وقد يتعين هذا كما إذا لم يوجد من يقوم به غيره فإن كان كفائيا
فقد علم أن الاشتغال به مع صحة القصد أولى وأولى من النفل في هذا وكنت
أيام صحبة أستاذنا الإمام أبي عبد الله بن ناصر رحمه الله تعالى تنازعني
نفسي إلى التجرد والسياحة وترك التعليم وكان لا يرى ذلك فقلت له يوما
أيما أفضل التعليم أو المعرفة فقال المعرفة فقلت له فلم لا نشتغل بما ينبغي
فقال المعرفة قسمة من قسم له شيء يأتيه وما زلت في هذا إلى الآن أفضل تعليم
العلم وكنت مرة بمدينة فاس أيام رشيد من الشرفاء فكنت أدرس وأحضر
الجوامع وأركب الدابة وأرى الناس كغاشيته وأنكرتهم فتمنت نفسي مرة أن
وهممت أن أفر بنفسي وأسيح في الأرض لأنه زمن وقائع العيديين لهذا الفهم عن زجلا فذكرت
ذلك لشيخنا أبي محمد عبد الله بن علي الفاسي فقال لي لو كان ذلك فالله
فيه أكثر ولكن نخشى أن تكون فيه شهوة فلما ترجح فيه هذا فسكت عن
ذلك وتفسير ما أشار إليه أن العبد إذا تجرد لله تعالى كان عبد الله
تعالى فأعانه وكفاه وإذا تجرد لنفسه كان عبد نفسه فوكل إليها وهلك معها
وتنبيه هذا الكلام أن العبد إذا تجرد كذا أو حفظه فتعينت نيته أو تردد تحرير
بعد علم أنه تجرد لله لأن الله تعالى ظهر له بختم عمله وذلك العمل أو الترك
وإذا تجرد إلى حالة لا يفهم وخوفا من عذر ولكن لم أجد فيه من ماله أو وقته
بعزلة يدري أن يعينه إلى الله وهو كونه تعالى طلب منه الحالة الفضلى وأن
يكون ميلها إليها فيه شهوة نفس فيكون عبد نفسه ومثال ذلك في هذه
الدهر أن يقال أن من أراد الخروج إلى السياحة يحتمل أن يكون خروجه كراهية
الدنيا وأهلها ومحبة الزهد والرغبة في الخلوة من يديه بلا علامة
أو نحو هذا من المقاصد الحسنة فيكون تركه لله فيكون عبدا لله سبحانه

وينبغي ان يكون الباعث والموجب لطلب التبحر انما هو طلب التبحر وكون هذا
وابه نعبة من التنزل لغيره والدخول تحت حكمه فيكون فرضا له النهي كما انه
لم يعبأ به بلا فيه ومن يعرف طاعة من ولاه الله تعالى واشتغل بالاعتزال في
علمه بالتكبر عليه وعدم اعتباره من ولاه الله تعالى يستوجب المقت من الله تعالى
ومن تحقق انه يستغني في الغرب ومكذا من هذا احتاج الناس الى الشيخ الى ان
يكون خليفة الله تعالى على المريدين في الخروج باشارته تعززا بالله كما تحرك
للبعض ايضا ام الله من ارادته شئ وكان له بمثال القادم واد نقام مثال
تمويه للملك امر مهمه فيه تحرم على راسه ويبريه ويتوسع للغبار بخرقه
والاذن معه والامر منتصر لمصالح الرعية بابه ولا انه من نائبه والنائب ازكى
مصلحة وكل منهما اذ به القيام بالامر فيه من الهم في المعرفة ويجعل له الشيء
البناء وطلب الصلاح اشتهر الحق وكان كل يعتبر ايه اختار الدلالة من مجلس
شيخه فيه ومكنته مشهور وكذا العسكر واللبس المرتقى بهم ما اريد به
فيقبله بقلب منشرح والعالم متى رءا المتعلم يتكاسل لعدم تريضه به وانهم
يتفقون في الهزل تحت عليه الاشتغال به والا فارقوه فارقه احد وكفى
يتحققون انه من فيه بنفسه وزهادة اهله فليشتغل ايضا بازيد لك من
ان يكون ذا همة على كونه مطلوبا به وليتعوذ بالله من شر ما عسى ان يحصل
له من مراكب الشر في خلال ذلك وليتعلم ان النفس لا تفعل ابدا عملا تاخذ
نصيبها من كل شيء وان لم يكن يتابعها نوبة عليه وللاعلى غيره فالاشتغال
اولى تعاطيا من البطالة ومهما رءا يرجى من الخير ولو لم يكن الا بدعاء المتعلم
والمتعلم على المتعلم وهلم جرا الى يوم الدين كفى ويعذر العالم في عدم الجلوس
بمانع من مرض وخوف ونحو ذلك او اشتغال بكسب اذا اعوزته ضرورياته
ولم يجد ما يكفيه من بيت المال ولا من جماعة المسلمين ولا عشيرته وعدم
اهل التعلم بعذر من لا تعطوا الحكمة غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها
اهلها فتظلموهم وقال القائل في ذلك

* أأنثر درا بين سارحة النعم * ام انظم نظما لمهملة النعم *
* لئن ترني ضيعت في شر بلدة * فلست مضيعا فيهم غرر الكلم *

فان ييسر الرحمان من كون ما ارى * وصادفت اهلا للعلوم وللحكم *
بثثت مفيدا واستفدت مودة * والا فمخزون لدي ومكتتم *
فمن منح الجهال علما اضاعه * ومن منع المستوجبين فقد ظلم *

وقال الاخر

واذا حملت الى سفيه حكمة * فلقد حملت بضاعة لا تنفق *

وقال الاخر

قالوا نراك كثير الصمت قلت لهم * ما طول صمتي من عي ولا خرس *
لاكنه احمد الامرين عاقبة * عندي وابعد من تبكيت شكيس *
أأنشر البز فيمن ليس يعرفه * أم أنثر الدر للعمي في الغلس *

وقال صالح بن عبد القدوس *

وان عناء ان تعلم جاهلا * ويحسب جهلا انه منك افهم *
متى يبلغ البنيان يوما تمامه * اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم *
متى ينتهي عن سيء من اتى به * اذا لم يكن منه عليه تندم *

وقال ايضا لا تؤتوا العلم ابه امرءا يحيد بالله على نفسه عثرته ان له شهية كلام يجمعها الوان يرهن للعذاب فضول علم نافع فتركه اما امر بيتا رضاه الحصول فلو لم ينح لذ بحسب العادة الحصول بل يكون كذا بربا لا يسمع ولا يعقل ولا يشتغل به لانه يكون معه كالنائم في الحضور الجلسة كالراقم على الماء فمن تضييع زمان وتكليف ما لا يعني والواجب في مثل هذا ان لا يتعرض لطلب العلم بل يسمع ما تطلب به عمل الغير في نفسه من عبادة يشتغل بها او بسبب ينتفع به هو والمسلمون زمن التعلم ان كان ممن هذا المذهب وحاله ان ينصحه بان يقبل ذهب والا تركه واشتغل بما هو اهم وان كان مقدمهم ممن هو اهل لتعلم العلم الا اشتغال وليس هذا المذكور وان لم يذهب كان فهمه من هو اهل ولا عليه في هذا ويسر بلسان حاله *

* علي نحت القوافي من معادنها * وما علي اذا لم تفهم البقر *

ثانيهما ان يكون العلم الذي يحصله نافعا بان يقصد به وجه الله تعالى

فينتفع بما حصل وينفع المسلمين فلو كان منه غير ذلك بان يكون ذا نفس خبيثة
يطلب العلم ليتوصل به الى الاغراض ويتحكم به في مجالس السلاطين ويستميل
به وجوه الرجال وابناء الدنيا او نفس خسيسة يغلب عليها مجرد المعاشرة الدنية
والاستعانة على صروف الزمان فهو كالاول غير ان هذا لا يكاد يعلم بمنتهاه
المقاصد من قبل قيام عليه شواهد الحق من كلمة تسمع او فعلة ترى ليتداركه رحمة
حسن الظن من جهة اسلامه وايمانه بالله تعالى ومن جهة ما يرجى له من
حسن الحال ببركة تعاطي العلم حتى يعلم منه ما يستر ويكمل ما انتقص
فلا ينبغي ان يتحكم في مثل هذا من التعليم اللهم الا ان يظهر خبثه ظهورا بينا
فينبغي حينئذ رده وحرمانه او وقع عنه ان يخشى منه ان يصير الى رتبة كلما قد زيد
شيطان وهذا كله مع الامكان ولا بد ان يكون المعلم في الامر جميعه بوجه لطيف
جميل فان ذلك شان وعلى المتعلم فانه ما امر اصابه وهو يعين الطرف بنفسه
ويرى انه اهل لكل ما يروم الا القليل وثم وجه النصح وتغيير المنكر ومعلومة
الثانية ينبغي للمتعلم ايضا ان ينظر في حال نفسه عند اقباله على التعلم
فان راى من نفسه قابلية للعلوم كلها فليتلبس في بحارها على الترتيب اللائق
وليأخذ ذلك من معلمه فليلقيها اليه فياذ الا استطاع ليقود فهذه استقلالا
ما بعد وان راى في نفسه قابلية لعلوم دون اخر فليترك ما لا يقبله وليشتغل
بما يجد عليه من نفسه اقبالا ومن قلبه ادراكا ويحرز منها لغة نفسه فان
يظهر بها القابلية مع عدم ظهوره انه ربما كان يجد ان يرغبه في عن الاكثار
على العلم واشتغالا لنفسه وهذا راستكنانا ليقعوا بين قاب قوسين ومن
الطرف بالله تعالى فيه وينفعه وليعلم ان ابواب الله تعالى تفتح وفيه مفتوح
واهم معرفة البعض كما قيل

تدنيا صروف الحادثات نقالقة * اذا استعنت بمن ازترى من حيل *
اطلب برزقهم ان يفرق بينهم * وقد رآه الى الله ابواب ان يفتحها *

وتشواشار عليه معلمه بان ينتقل الى ترجم ملله ليلا يعسر الطرف بنفسه
وينهي شيئا ما الغلبة من تلك الحرمان وليعلم انه قد ذكرنا من القابلية وعدمها
معروف حسب العادة والتكلم الى يوم لا انه ايتي يظهرها في كل مطلوب ومعلوم

بعد

إن الله تعالى قادر أن يجري ذلك بمحض حكمته على العادة إلا لأمر اقتضته حكمته عليه
بمقتضى العقل وشبه العقل ويكون من أسباب ذلك كون الحجا التي
الذي تعلق بهم توجه وملاحظة الأشياخ ورضاهم عنهم وقد يتم بالتعبير
والحال وزيارة أهل الله كما قيل *

* زيارة أرباب التقى مرهم يشفي * ومفتاح أبواب السعادة والخير

وقد توجه العلامة التادلي أبو مدينة بفاس لطلب العلم وقعد بجماعة من
أشياخه ومكث فيه زمانا فلم ير من نفسه قابلية فرجع إلى أبيه وأتاه بالبيضا
وقال يا أبت أخذ لي أزيد من ستة عشر عاما لا أقرأ لك في غير ما بحث فذهب
به أبوه إلى ولي الله في الوقت وشيخ ذلك الشيخ أبي يعزى فاشتكى عليه
فقال إنه فتح الله عليه في المدونة كما فتح على سحنون بن سعيد فكان من
أمره ما كان وقد جمع في ذلك الأمور التي هي من عنوان السعادة والدالة
كالتقوى ومن أنوار ومعرفة النفس وترك الأغراض والتواضع والافتقار
للنفس واتباع الحق ومجانبة الهوى وتعظيم الإخوان أو غير ذلك وقد
ثبت أنه ينتفع ببركة الصالحين أحياء وأمواتا ومن استمد منهم في بلاد
المغرب كما قال أبو العباس زروق الشيخ أبو العباس السبتي والشيخ
أبو يعزى والشيخ أبو مدين رضي الله عن جميعهم وإنما ترك المتعلم للتعليم
أو المتعلم للتعلم بسبب الاشتغال بالباطن أو غيره من الأشغال فلا رخصة فيه
إلا ما كان متعينا بحيث لا يعرف حكم الصلاة والصوم وغيرهما فلا يشتغل عن التعليم
والتعلم بشيء آخر وإن لم يبلغ ذلك وجب التعلم والحذر من الغفلة أن لم
ينتفع إلا من علم بشيخ من يعلمه من المتكلم كما قررنا أولا وقد يكون صوابا
كما وقع للشيخ أبي حامد والشيخ أبي الحسن الشاذلي وغيرهما من مشايخ الصوفية
رضي الله عن جميعهم وقد يكون غلطا نعوذ بالله من الغلط **المسألة**
في تفضيل الناس بحسب الانتفاع بالعلم الذي تلقوه الصحيح عن النبي صلى الله
عليه وسلم مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب
أرضا فكانت منها نقية أو بقعة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب
وكانت منها بقعة أمسكت الماء فينفع الله بها الناس فشربوا واستقوا

وزرعوا وكانت منها قيعة لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في
دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا
ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به وفي لفظ للبخاري فكانت منها نقية
قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت
الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة
أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه وحاصل
التقسيم أن الناس أربعة وذلك أن من سمع الهدى إما أن ينفعه الله
وينفع به وإما أن ينفعه ولا ينفع به وإما أن ينفع به ولا ينفعه
وإما أن لا ينفعه ولا ينفع به فأما الأول فهو العالم العامل المعلم
للخير ومرغب الناس ومثاله الأرض الطيبة تشرب الماء فتحيا وتنبت
الأزهار والثمار وأما الثاني فالعالم العامل غير المعلم ولا مفتي به
ولا بد أن يكون ذلك لعذر من فقر أو حبس أو انقباض عن الخلق لموجب
أو نحو ذلك مما يبيح الخروج عن بيانه شرعا وإن كان عالما مفتيا
بتضييع حقوق الناس فلا يكون عادلا ومثل هذا الأرض السبخة تشرب
الماء ولا تمسك ولا تنبت وأما الثالث فهو الذي ينفع الناس بعلمه ولم
يعمل به فهو إما عاص رجعية أو منحرف ولا يكون لمتزايد في باب الأنبياء
لأن إتيانه الأرض الكدرة ملزوم لشربها الكلأ عادة ولا أجر له فيه
فاته ومثاله الحفرة التي تمسك الماء فيأخذها الناس فينتفعون بما
أمسكت ولا تنتفع ومن أعرض عن العلم ولم ينتفع به فكان في غاية الذل وأما
الرابع فهو الذي لم يتعلم ولم يعلم ومثاله الصخرة التي لا تمسك ماء فلا
شاربة منه ولا تنبت الحديث الرابعة في ذكر التفقه في الدين في صحيح البخاري
عن حميد بن عبد الرحمن قال سمعت معاوية خطيبا يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وإنما أنا قاسم
والله يعطي ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى
يأتي أمر الله وفي الصحيح أيضا من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا

تقسيم الناس في الانتفاع بالعلم وعدمه إلى أربعة ومثال الكل

وعن ابي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكرم الناس فقال
اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فاكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله
ابن نبي الله ابن خليل الله يعني يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم قالوا ليس
عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب تسألوني خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام
اذا فقهوا فالحديث الاول يقتضي ان كل من اراد الله به الخير يفقهه في الدين
وينعكس بالنقيض الى الحديث الثاني فقولنا كل من لم يفقهه الله في الدين فهو لم يرد
به الخير وتستلزم السلب ثم لا يكون انه اراد به خير الدنيا لحصول معاشهم
وجاههم منها لان اليهود والنصارى لم تفتهم الدنيا وتعلمون ان الله تعالى لم
يرد بهم خيرا فالواجب ان يكون الخير هو الاخروي اما مع اعتبار الدنيا معه او لا
والثاني يقتضي ان الفقه منحصر في الفضل والشرف والكرم والخلائق ان السائلين
سألوا عن كرم الدنيا اما مع اعتبار الاخرى معها او لا اذ لو كان سؤالهم عن الاخرى
لاكتفوا بالجواب الاول والثاني فقد حصل من مجموع الحديثين ان الفقه مناط
الخير والفضل والشرف دنيا واخرى وناهيك بذلك درجة للفقه **الخامسة**
في كونه باقيا عمله بعد موت صاحبه عن ابي هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم اذا مات
الانسان انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به بعده او ولد
صالح يدعو له وفي رواية ان مما تتبع المسلم بعد موته صدقة اجراها
يجري له اجرها وولد صالح يدعو له وعلم افشاه يعمل به بعده وقد مر هذا كله
في ابواب الثناء وقال المحققون ينبغي لطالب العلم ان ينوي ان لا يتعلم مسألة
الا علمها لمن سأله من اهل السنة وان لا يتعلم مسألة الا نوى التوصل بذلك الى ان يعلمها
كل من سألنا اهل ليكون من المثوبين في الحق عن عدد لا ينحصر ولا يحصى والشرف والفضل
العظيم السادسة في كون انتفاع المعلم والمتعلم بالاشتراك عن سائر الناس
والبهائم بكاية في الاجر وقد وقع ذلك في كلام علي كرم الله وجهه في وصيته
لكميل بن زياد والناس ثلاثة عالم ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع
اتباع كل ناعق وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها
الا ما كان فيها من ذكر الله تعالى او ما والاه او ذكر الله والعالم والمتعلم شريكان
في الاجر وفي رواية اخرى عنه صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما

فيها الا ذكر الله وما والاه او معلم او متعلم وعنه صلى الله عليه وسلم قال عليكم
بهذا العلم قبل ان يقبض وقبل ان يرفع ثم قال العالم والمتعلم شريكان في الاجر
ولا خير في سائر الناس بعد وجمع بين اصبعيه الوسطى والتي تلي الابهام وفي
رواية اخرى عليكم بالعلم قبل ان يقبض وقبل ان يرفع ثم جمع بين اصبعيه
الوسطى والتي تلي الابهام ثم قال ان العالم والمتعلم شريكان في الاجر ولا خير
في سائر الناس بعد وفي رواية ابي الدرداء العالم والمتعلم في الاجر سواء ولا خير
في سائر الناس بعدهما وقيل ليس الادب الا في صنفين رجل تادب بالسلطان
ورجل تادب بالفقه وسائر الناس همج وقال الشاعر ويقال مسرطح بن جناح

تعلم اذا ما كنت لست بعالم * فما العلم الا عند اهل التعلم *
تعلم فان العلم زين لاهله * ولن تستطيع العلم ان لم تعلم *
تعلم فان العلم ازين بالفتى * من الحلة الحسناء عند التكلم *
ولا خير فيمن راح ليس بعالم * بصير بما ياتي ولا متعلم *

السابعة في ذكر حديث صفوان بن عسال وابي الدرداء في فضل العلم
وطلبه روي عن صفوان بن عسال المرادي انه قال قلت يا رسول الله
صلى الله عليك اني جئت اطلب العلم فقال مرحبا بطالب العلم ان طالب
العلم لتحف به الملائكة وتظله باجنحتها ثم يركب بعضها بعضا حتى
يبلغوا السماء الدنيا من حبهم لما يطلب فما جئت تطلب قال قلت يا رسول
الله صلى الله عليك لا ازال اسافر بين مكة والمدينة فافتني عن المسح على
الخفين وروي عن زر بن حبيش قال اتيت صفوان بن عسال المرادي فقال ما جاء
بك قلت ابتغاء العلم فقال اني ابشرك اني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من خرج من بيته ابتغاء العلم وضعت الملائكة له اجنحتها رضى
بما يصنع الثامنة في ذكر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لمستمع العلم
وحافظه ومبلغه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نضر الله امرءا سمع منا
حديثا فحفظه وبلغه غيره فرب حامل فقه ليس بفقيه وفي رواية اخرى نضر الله
امرءا سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب
حامل فقه الى من هو افقه منه وفي هذا المعنى عدة احاديث لم نذكرها اختصارا

حديث صفوان بن عسال

منه

ويلتحق بالجملة كثير ممن بعدهم الى يوم القيامة بسوء عمله شاملا لمن سمع ووعى
وبلغ ابدا وبدخل العالم بسبب ذلك لغيره، والمتعلم باستماعه من اهل العلم
التاسعة تقدم في آداب العالم والمتعلم انه من المهمات اعطاء الاقلام
في التعليم والتعلم والحذر من الرياء، وفيه من العقوبة العاجلة ومن اهمها
ابتدار الكلمة والاعتراف بالعجز والجهل والتبري من الحول والقوة وترك
الدعوى فانها بلاء عظيم في هذا العصر وان النفس تسرع الى ذلك فان ادراك
العلم له لذة وتشوف تستنفر العقل الا ممن يستعين الله ويتحرى فيه جهده
وجهله بين عين كما قيل حرمة الجهال تكلفوا السلام فيجب الحذر من ذلك بقول
قيل الدعوى قبيحة وان كانت صحيحة وللدعوى عقوبة عاجلة ومن اهم قول
لا ادري فينبغي ان يقال ان قلت لا ادري علموك حتى تدري وان قلت ادري سألوك
حتى لا تدري وقال الشاعر

* كل من يدعي بما ليس فيه * كذبته شواهد الامتحان *
* وجرى في العلوم جري سكيت * خلفته الجياد يوم الرهان غمير *
* من تحلى بغير ما هو فيه * عابه ما يريد ما يدعيه *
* واذا حاول ادعاء وكما يبتغيه * اهانوا اليه ما الشر فيه *
* ويحسب ان الناس مرعا عرا * انه عالم بما يعتريه *
* ويقول البتي سيكهم ولنا * من ان كان ذا بما يغنيه *

العاشرة في ذكر بعض ما قيل في آداب التعلم من الشعر فمنه قوله
وتنسب هذه الارجوزة لابن اللؤلؤ رحمه الله تعالى

* واعلم بان العلم بالتعلم * والحفظ والاتقان والتفهم *
* والعلم قد يرزقه الصغير * في سنه ويحرم الكبير *
* وانما المرء بأصغريه * ليس برجليه ولا يديه *
* لسانه وقلبه المركب * في صدره وذاك خلق عجب *
* والعلم بالفهم وبالمذاكرة * والدرس والفكرة والمناظرة *
* فرب انسان ينال الحفظا * ويورد النص ويحكي اللفظا *
* وماله في غيره نصيب * مما حواه العالم الاديب *

وزين ذو مرض شديد العجب * للعلم والذكر بليد القلب
وآخر يفكر بلا اجتهاد * معكسا لما فرطاه في اجتهاد
يبدأ بالغلب لا بما كثر * ييسر بجمع الذي فيما بصر
فلا تمل العلم واجهد في الطلب * والعلم لا يسير إلا بالأدب
وليك دأبا دائما حسن الصمت * وفي كثير القول تعقب المقت
فكم لحسن الصمت ما أغنيتا * مقدار ما تحسن ما بقيتا
فارتد بين الناس تسكن له * تغنو به في العلم والتعقلة
فلا تكلم الجواب سابقا * حتى ترى غيرك فيما نطقا
فكم رأيت من جهول سابق * من غير فهم بالجواب ناطق
أزرى به ذلك في المجالس * عند ذوي الألباب والتنافس
والصمت فاعلم بك حقا أزين * إن لم يكن عندك علم متقن
إياك والعجب بفضل رأيكا * واحذر جواب القول من خطائكا
كم من جواب أعقب الندامة * فاغتنم الصمت مع السلامة
العلم بحر منتهاه يبعد * ليس له حد إليه يقصد
وليس كل العلم قد حويته * أجل ولا العشر ولو أحصيته
وما بقي عليك منه أكثر * مما علمت والجواد يعثر
فكن لما سمعته مستفهما * إن أنت لا تفهم منه الكلما
القول قولان فقول تعقله * وآخر تسمعه فتجهله
وكل قول فله جواب * يجمعه الباطل والصواب
وللكلام أول وآخر * فافهمهما والذهن منك حاضر
لا تدفع القول ولا ترده * حتى يؤديك إلى ما بعده
فربما أعيا ذوي الفضائل * جواب ما يلقى من المسائل
فيمسكوا بالصمت عن جوابه * عند اعتراض الشك في صوابه
ولو يكون القول في القياس * من فضة بيضاء عند الناس
إذا لكان الصمت من عين الذهب * فافهم هداك الله آداب الطلب

وهذه القصيدة كتبناها للضرورة التي فرضنا فيها ولأنه [illegible] جروا بها الصمت والخ

بجعل خير الصمت

يعجز في الجمع في الرواية
ليست له من يد ولا حكاية
والمسرح

ومن لقاء العلماء الأكابر
ما لم يجالس عنه خبر
من لم يتعلم العلم عند الأكابر
كذا لما زال ...

ولو يكون القول عند الناس
من فضة بيضاء عند الناس

تستجابه فإنما لا راحة لنا من التعب وهنا فلننته في وصية العلم وآداب طلبه من قصيدة طويلة

* والعلم يرد النشر اوليا سيغدا * لا كرحيلة العنكل المتصبر *
* على نفيس للابتاع ونابتر * فتأبر من كل بدع او تغير *
* لم يحمه متهمم ولم يشترنه * بأن لم يمرع بهمية مغلس *
* لا كن بأنه اذا العلوم وحمة * نفاذة الأغراض ولتيميد *
* وجزاته مكن بمتعيد موهوب * ابدا بأفكار المدارك نشير *
* فبذابه وابدلا نها العمل اوله * في كل معرفة يروح ويغتدي *
* من دمر نزع الروح استعطاته * وتعزاه منه للمراتب معضر *
* وتبكي وتدم وتمتثر * وتضر وتعسف وتمغرد *
* وتوشل وتوهل وتعول * وتعب وتتم د وتمتشيد *
* بتراة وتم انتمل شرب شهاده * وورا اشر دا المنهل قبل الورد *
* وأمامه امزاه البلاد مزمعد * في البحر والتبليد سم الاسود *
* والنمغ بشيخ الكم برى لا الذل * والليث يغشى المرج دون العبد *

الحادية عشر طالب العلم يحتاج في حصول العلم فهما وحفظا وفي فوات ذلك الحصول في نباهته ينفع التحصيل وفي البلادة تنقطع به عنا جلاله او الآجلة الحصول امور والاشياء امور تكون الاولى في معنى الاسباب يكون حصولها للجلب والثانية في معنى الموانع يكون اجتنابها للدفع وكل ذلك اما من ذاته واما من خارج اما الاولى فالعقل لما قرر والقريحة ملزا اعطى ذلك بأن يكون من طبعه عقل راجح وقريحة مشتعلة وسر الفطنة وقد تعلو في عرق ابنا من عمل الهمة وهو الغمز اي الرشى فقد كبر مؤنة استجلاب ذلك وانما تعلمه مؤنة الصيانة بالمتحفى عقله من الشواغل وفهمه من المعترات ومجموع ذلك محرر النفس وذهن فاتقا جلبتاه وبغاه من ما نوب بمحرره وذلك ان العقل في اول نشأته نشأته يكون بمثابة المعزل والنفس بمتعين اي الغذية لائقة وغذاؤه اللائق العلوم والمعارف التي سيرتحده فها فاذا شغله بذلك تغذى وقوى على قيام بدوره وجرى به وان شغله بالذي كان امر دنيوية او ما لا حاجة اليه لم يغو الا بذلك وان تعطل

وتبطل بقوة جمرة الفعل الهضمي عنه الغذاء وادفع من الهضم تحته الماء فقد
فإن أكل شيئا فلا يشتغل بما لا يعنيه والبطالة وقلت في ذلك من قصيدة

* وأنفل تكتبه البطالة والحمق * ان الفتى مثل غصن مستقر هش *

أي يصير غذاؤه فيضعف أو يموت وهذا في الجسم وأما في الحفظ فهو أيضا موهبة
من الله تعالى فقد يكون قويا أو ضعيفا ويكون فارتفاع الأشياء المدركة بالحواس فتحفظ
فيها بتمازج الحكماء في خزانة من وراء الدماغ تسمى الحافظة فلا يفنى فيها
الشيء فيحفظ لوارد استحضاره حفظ بلا كلفة كان ذلك حفظا وإلا فنسيان
وقد هو أو بقي كل ويعظم من الناس من سريع الحفظ والفهم سريع النسيان وسا
وسريع حفظا وبطيء فهما ومن سريع له من زعم الحكماء أن ذلك بحسب المزاج
والله على كل شيء قدير فمن أعطي أيضا حفظا وأما أعوز كبير قوته تحصيله
وإنما عليه قوته من الآفات فاعلم أن النسيان يكون بإذن الله تعالى من المزاج
ويكون من خارج فأما الأول فقال أهل الطب النسيان نوع يكون من يبس مزاج
بارد رطب يغلب على الدماغ فيمنع من بقاء ما ينطبع فيه ونوع يكون لغلبة
اليبس فيمنع الانطباع ويزول الشيء ثم يقال أن من عنه يعالج بتعديل
المزاج وإصلاح ما فسد وهو للمتطبب وأما ما كان من خارج فما يتحفظ منه وعلى
الولي يعطيه فقد أتم عليه حفظ نفسه وقد ذكروا أشياء تورث النسيان بإذن
الله تعالى بخاصية ومن مجانبة النقلة وأكل الكزبرة الخضراء والتفاح الحامض
وكثرة الهم ومن قراءة ألواح القبور والنظر في الماء الراكد والبول فيه والنظر إلى
المصلوب والمشي بين جملين مقطورين ونبذ القمل وأكل سؤر الفار وإن أشدهم
ومعظمها أصل الخلقة وعلته تعالجهما بالاشتغال بالمقويات بإذن الله تعالى
كما عليه ذلك أن أشدهما بالعوارض ومن أقوى الأسباب في ذلك التقوى وتجنب
المعاصي قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال تعالى إن تتقوا الله يجعل لكم
فرقانا وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والرزق
علم وقال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم انتهى ذلك
وقال الشافعي

* شكوت إلى وكيع سوء حفظي * فأرشدني إلى ترك المعاصي *
* وقال بأن خير العلم فضل * وفضل الله لا يؤتاه عاصي *

ما الأشياء تورث النسيان

مما يورث الحفظ تقوى الله تعالى

بتقوى الله العلم يزيد ويزداد

نعمي

فمن ابتلي بالتعاطي للعقاقير وشبهها فهو عياذا بالله تعالى يعسر عليه
طلب العلم فاذا لم يكن كذلك وذلك من جهات منها ان من فاته الادراك ومن وقع في الحريق
لا يدري ان الذي يجري به ويمر من مرور للبشر فالحر حين تيسر بهما وسروره من كيف
يجمع في البقية من لا يقدر عليه ومنها ان همته تغيب في تلك اللذات بتزهيد
معها فكرته وتاثله فمن اتى له تامل في كلام لا اخرى ومنها ان شانه ان لا يبقى
له قرار ولا انزعاج فالكنه يتمنى ان المستورات فلا يزال جر اللوم صدرا منه ذا
في ميزان فاتولع به فمن اتى له اللبث في مجالس العلم يغلب فاهم ويمنع تشهيد
والعكوف على التعلم بذلك ومنها ان ذلك البلاء يوجب التقلل والاشتغال
به في ذلك تلقيه والبر معاشرة اهل فراغ وكل من له فلان وله وفي ذلك جعل ازل
وانقطاعه ومنها ان تلك المستورات غالبة على النفس اذا تمكنت منها الا
من وفقه الله تعالى ولا تسلمها لشيء فمن انقطعت المناسب عن الملك انه من
يجمع لذات النفس النفسانية والروحانية وقد قال الوليد بن اليزيد ان حين انكر
الناس عليه تمزوا ملككم لا ثبت الله ركنه نباتا ثابتا وما حبيب فيه لا عوائد
سليمى مع ملاء وفتية وكان الاخشى بذلك فالاول في هذا المعنى قال الامير
وهو ينكمو دير زيلاب

* الا انما الدنيا في ابنو قلا تجعل ابن منه * اذا اجتمعت فيه مليكة والخمر *
* وما هما الا عظيم بر افسه * تراه النفوس والحجرة البكر *

وحكي ان بيع عن ابن البر انه جلس يوما للناس يرفع في ثمانمائة فهة بوالده
لقرا ما في جميعها فما اخطا وانه خ بما ابعاثم انبعثا التي قعنا بارديع انه
لا احصر التربيع والسياسة كلا ولا كني وحرة شم ابن مروش بالكاس والانس
وان مستلفاء من عينه تعامل اشد التي من النفع في امور الناس ومما يقوي الجمع
فراءة القرآن نظم وا لسواك وشرب العسل واكل الكندر مع السكر واكل احدى
وعشرين زبيبة كل يوم حملوا على بر وقد ايسر باذن الله على الجمع والفهم وكل

قلاع وحفظ زيادة الله خير كما قيل *

* زيارة ان دابا لتقي منهم يسري * ومفتاح اسباب السعادة والخير *
ولا سيما في خصم النوع عن تريد كالشيخ الجبيري والشيخ ابي العباس السبتي

والشيخ عبد السلام بن مشيش والشيخ الجزولي في بلاد المغرب وكالشيخ يوسف
ابن عمر والفقيه ابي حفص في مدينة فاس وغيرهم ممن لا يحصى وغيرهما من الاشياخ كما مر
ومما يعين على التبحر في علم التاليف فيه ومما يعين على ثبات الحفظ المداومة على المطالعة
والتكرار والتعليم لمن لم يشتغل بالتدريس فيما حصل من الفنون والعلوم فلما ينبغي
منها على كل حال ويكون ذلك ابتداء بالعلم بالعمل به وبثه للعباد فبالعمل به في
نفسه يشفع له عند الله تعالى وبتعليم العباد يشفع عند الله وعند العباد
وينتفعون ومن لم يعلم العلم لا ينفعه الله تعالى به ومن اهانه اهانه الله
كما قيل ولو ان اهل العلم صانوه صانهم * ولو عظموه في النفوس لعظما *
* ولكن اهانوه فهانوا ودنسوا * محياه بالاطماع حتى تجهما *
ومما يذكر ان الفقيه فيد منا بسة اهل التحصيل وسيدي محمد بلاد خميس لا يباس
على الحنين وقيل حظ للنفس من جليل تستجلب او ما برح ما تجلب وفيد او بلد
بسهولة كما ان الغلا فيما مما يحمد البلكة وبعض القريحة ومن كان اعارف
من العلماء بترتيب فنون العلم وترتيب المسائل للمبتدي انفع للعباد ممن لا يعرف
ذلك فالمبتدي اذا فهم ما لغى اليه ونقطع صلاته اذ دراك الغرابة وفيهم تز
وتعرف رغبته في ازدياد العلم وذلك باذن الله عنوان الفلاح وكنت رايت انا
تمر اذن قالت قلت حركة استاذ الحرث فجاء رجل من الفلاحين المناسبين فتبعته
يقول للاصحاب الاخرين اجيزوا للشيخ بقرانيه لتنتلز الغلة فتنتلز الحرث
وانه مفتة وانقطع عنه فقلت سبحان الله من يمنع وتعين على طلب العلم
في الجملة باذن الله تعالى بعض صحوة البيه والقريحة صحة البدن والاغتراب عن الوطن
والابتعاد عن فقر من الحال ورغبة فيما اعد للعلماء عند الله تعالى وهو عين يسر
الوجود او من اعلاه مع ما جل وتعدد الكتب الموجودة فهذا ينبغي لطالب العلم
ان لا يستنصر بصحة بدنه حد كما وعلاجا وقد قال علي رضي الله عنه ليحيى بن
يحيى رضي الله عنه خير انتم اهد عنه اوصيك بثلاث الاولى اجمع لك فيها علم
القدماء والثانية اجمع لك فيها حكمة الحكماء والثالثة اجمع لك فيها ادب
الادباء فاما الاولى اجمع لك فيها علم العلماء فاذا سئلت عن شيء لا تدري
فقل لا ادري واما الثانية اجمع لك فيها حكمة الحكماء فاذا جلست مع قوم فكن

الهمم فإن أصابوا أصبت نعمة وإن أخطؤوا أسلمت وأنا الذي أجمع لك فيما كتب
الأطباء فإن تضع يدك في الطعام وأنت تشتهيه وترفع يدك وأنت تشتهيه فإنك
إذا فعلت ذلك لم يصبك مرض إلا مرض الموت انتهى فيحصل من هذه الحمية التي ذكرها الناظم
رضي الله عنه نفع الطالب في بدنه بحفظ الصحة وفي فهمه وحفظه بالتقلل
مما يشترى يكفي المؤونة ويوجب بإذن الله تعالى الجودة وفي دينه بالتنزه عن الشره
وعن كثرة الشبهات وفي معاشه بالتخفيف من الأثقال ومتى أحكم حفظ الصحة
استغنى بإذن الله تعالى عن العلاج ولذا يتنزل منزلة غنى أبي عمرو كنه والشغل
من مكان الذي بيّناه كطالب الأمر وسر قوام في ذكر الرحلة وليقس نفسه بطالب
المال في الأحوال والمشغولين بالغنى والمتمولين من دار الدنيا طلبا للغنى وليتمثل
بما قالوا في ذلك فإنه أولى به كقول البحتري

* وإذا الحر كان كساه خلة مفرط * فالبس له حلل النوى وتغرب *

وقول الآخر

* ليس ارتحالك ترتاد الغنى سفرا * بل المقام على خسف هو السفر *

وقل أنت ترتاد العلى بل المقام على جهل ومثوى خسفه خسفا وقول الآخر

* سأعمل نص العيس حتى يكفني * غنى المال يوما أو غنى الحدثان *

وقل أنت غنى العلم وكقول الآخر

* تقيم الرجال الأغنياء بأرضهم * وترمي النوى بالمقترين المراميا *

وقل أنت ذو العلم المقبول بأرضهم وترمي النوى بالكسالى والجهال مليس
ويجتهد في تفريغ باله ليتم العلم بقطع العلائق وحسم العوائق وهي أمور
في أبواب الرحلة وانتهى ولتعلم أن كثير الأسباب يشغل ذوي الألباب وقد
تعلق ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما أمر محمد وأمراؤه في طلب العلم
يغنيه عن كل شيء قال تعالى وأصبح فؤاد أم موسى فارغا أي من كل شيء إلا من ذكر
موسى وبالجملة فبعض من كان يعتني بهذا المعنى من طلبة العلم كانت تأتيه
الكتب من جهة قومه فما يقرأ منها شيئا حتى يجتمع بعضها ببعض فما يحول عقله بكلام
كلما أتى بكتاب رماه في كوة فلما فرغ من شأنه وعزم على القفول إلى بلده
استخرجها كتابا كتابا فوجد فيها موت من مات من أهله ومن عرض له أمر فيكره ولم يتغير

حينئذ بذلك لانه قد زنع في زيتجمع ما رزقه من الحلال ليستعين به على قوته وكسوته
وكتبه ولا يسرف في غير منيع بل ان الشرع قد امر بجمع المال وينهى عن اضاعة
المال ولا باس ان يراعي في تصرفاته ما يقرب مجلبة للغنى باذن الله وياتيه
وما يكون مجلبة للفقر فيحذر منه فمن الاول اقامة الصلاة قال تعالى وامر اهلك
بالصلاة الآية قال بعض علمائنا للانسان رزقا فمن رزقك ومداومة صلاة الضحى
وسورة الواقعة ولا اله الا الله الملك الحق المبين كل يوم مائة مرة
كانت له امانا من الفقر وانسا من وحشة القبر واستجلب الغنى وقرع باب
الجنة وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال كنس الفناء وغسل الاناء مجلبة
للغنى ومن ذلك النوم عريانا والبول عريانا والاكل جنبا والتهاون بسقط
المائدة والمشي امام المشايخ وهذا يستثنى منه المواضع الاربعة كما مر وكذا
ونداء الوالدين باسمهما وغسل اليدين بالطين والتراب والكتب بالقلم المعقود
وترك الدعاء للوالدين والتعمم قاعدا والتسرول قائما ومن ذلك على ما تلقيته
من اهل التجريب كثرة سؤال الحجام بالمعرفة من تدبير ونحوه في اعمال هذا
الفن حتى لا يعوقه عن شغله وكذا ان كل شيء من اسباب البركة من اسماء
الله تعالى ونحوها من غير ان يعطل في طلب ذلك وقته ولا ان يشغل فكره واما
الخروج الى استجلاب المال بالتشاغل باسبابه المعتادة كالتجارة والحرث
والتعليم فيشاغل لما هو بصدده اللهم ان تتميز لحال ترجوه بعد اخراو
حكم الله فلا ولا يخلو عن شغل اهل الحضرة وكثيرا والمكتسبة وقع واما المتأكدة
فانه كسب الحلال فيلزم ان يقبضه ويلفقه اولا مع بمعنى انما لا تنفع حتى تعم
من المكاسب كلها وهو الغرور والفتنة من ذلك واشر منه تعاطي الاسباب
غير المعتادة كالتغفيص والتربص وقراءة الدعوات واستخراج الخبايا وكتاب
الكنوز والدفاين ونحو ذلك مما كثر من الخسران والعناء العام والنسيان العهد
والدين واختلال العقل والمروءة بالماء والنار اما التعفيص فيلزم شكل
الرجل ولا خير في صحبتهم ان كانوا يلبسون الظاهر بالمعروف في الظاهر
وهو عن حرام وان كانوا يتستر من لونه بالدراهم او الدنانير فلا زالوا منها من مال
مغصوب مسلم اخذ من رقه ولوقا او امنا من معدن او مال حربي لكان مباحة

ذكر اشياء مجلبة للغنى واخرى للفقر

ذكر التكسب بما يتوهم من الكيمياء والكنوز واستخراج الخبايا

ولا اكره لنا بذلك والراجح وانه لم يثبت فيهم وقد حدثونا عن بعض المشائخ الفقراء
التبر انه جاءه طالب فقال يا سيدي اريد ان اعينك على الزاوية بتعمير عني
وافعله حتى تراه يفعل او عمل بالمخلاع فقال له يا ولدي اما انا فقد اغنانا في
الله عن هذا واما انت فكله ان شئت ثم حكى لي بعض من رأى البر يقدمون في المغرب
واخذوا هذا منذ الان قلت ولا يعثر على مثل هذا الا من هذا الشيخ
قدرة الله سبحانه ومن للطالب بذلك ولذلك ابهم من ثمة فجملة في غيبه هنا
على ان ذلك نادر وهو مستعمل الان استخراج النقد مما فيها مكتوبها من احجار
المعدن في ساعة الحصول في غاية البعد ثم استخراج الجرام من يخرق لك في
بالحق ابو القاسم فعلمهم كما لو استخرج من انتن بالسبك واما التدبير وهو
عمل الكيمياء ثم جعله الذي تبدل المعادن بعضها ببعض حتى يصير النحاس مثلا
فضة او ذهبا بالاسباب المقتضية لذلك باذن الله تعالى وقد تردد الحكماء
في امكان ذلك فضلا عن وقوعه ولا نزاع في ان ذلك لا ينفع وان وقع عند
المجوزين للوقوع بعد غاية الندور كما قيل *

* كاف الكنوز وكاف الكيمياء معا * لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا *
* وقد تجرى اقوام بكونهما * ولا اظنهما كانا ولا وقعا *

فان وقع التبديل غير تام كما هو المعروف اليوم في الدينار الجبلي والفكري ان
زاد عمل فيه شيء من النقد كان ذلك كله غشا في باب التعامل لان الذهب المعدني
تابع في جمال لا ينفع منها هذا المصنوع ولو تبين لهذا التحقيق [illegible]
هو كلام وهكذا واما استخراج العقار بالدعوات والتناجيم فقد مر انه معدود
في انواع لهيبهم وما هو الا شبه الغنيمة على الناس لطلب الملك عليهم وناهيك
به كلمنا وهم ما تم هو يقرون بالملك لا يكاد يسلم من اشتغل به في بدنه او في
عقله وكنت اعهد شابا بلدنا للبنان ذكيا نشأ في طلب العلم بشر منه كل ما فيه
عن قريب ولو دام لكان نجم من جملة كبار العلماء المحصلين المفيدين فابتلي بهذا
الامر فلم نشعر به الا وهو مجنون لا يعي ما يقول تسلط العقل والدين فنسأل
عن الله العافية لانه اشتغل في خلوة بدعوة للاستخدام فلما اكمل العمل اذ عنوا
له ووقفوا بين يديه وارادوا امر الانجلية وقتها ما اعلنته ان لا يرونه العجز

وعليهم السمع والطاعة وانه لم يلبث ان نام حتى كلفته الشمس وهو جنب بفلاة
وهبت الريح الشمس فاغتسل ورجع فبينما هو يقبل الى الكرم اذ بصر بخبابة فوق
راسه تقرقر عليه فكان ذلك دافع تمكن بعقله وبعد ذلك حتى مات نسال
الله العافية ونعوذ بالله وكيف لصعلوك يريد ان يتملك على ملوك عظموا في قومهم
ان يعجز منهم بالاخطار ولا جنود ممن يؤثرونه ولا اي اشم واي خيم اعظم من هذا الذي
افتتم والجن جيدام لا يكاد يسلم منهم من لم يتبع قولهم فكيف بمن يريد ويطلب
ملكهم واما الكنوز ومغالبة العقد فنادرة الحصول وانما يقع كلا تماما ما
يقع اسماعهم من وقايع نادرة في الدهور ليس اتصل بشيء منها ولم يحفظوا وقائع
اليمنية عنها بعد شيء من الفتك والاتلاف فيما اصابه بجرح او بحبل او بلا نفوس
الغالبة والعاقل يجعل ايه من الغالب لا للنادر فليتم الله العاقل نظره عن
هذه الضلالات وليشتغل عنها بانتظار قسمة خالق الارزاق سبحانه لا اله غيره
قبل ان يقتنع بها بالمكاسبة وليعلم ان الرزق مرزوق فيما في غيره ما كما
وقع لعبد الله بن جدعان فقد كان خليعا من اعلته فذهب مما ضاقت به الارض
ليتم في مهلكة فيهلك ويريح عن اعيننا امره فالتمس كهفا في البرية
فاقتحمه يرجوا ان يلقى حية تلدغه فتريحه من الدنيا واسلفنا فلما دخل اليه اذا
اذا بتنين تتقد عيناه كالنار فقال في نفسه هذا الذي يكفيني وترامى اليه
يقبضه لتلدغه فاذا هو تمثال واذا عيناه ياقوتتان وحليتاه ذهب واذا
هو بآكار من الجوهر فلا ملا يعني ومضى باخذ ما شاء ورجع الى قومه واشتغل بتلك
الصنايع المشهورة عنه والمحروم محروم كما وقع لصاحب نبي الله عيسى على
نبينا وعليه الصلاة والسلام فيروا انه عليه السلام صحبه انسان في سياحته
فلما احتاج الى الطعام بعثه الى قوم فاعطوه ثلاثة ارغفة فاتى بها فجلسا
يأكلان ثم قام نبي الله لحاجة فلم يرجع اليه وقد اكل الرجل منهما رغيفا فقال له
اين الرغيف فقال لا ادري فانطلقا فاذا بنهر عظيم من ابيضهما لا يستطيع
احد عبوره فاخذ نبي الله بيد الرجل فمشيا على الماء فلما قطعه قال له نبي الله
بالذي اراك هذه الاية من اكل الرغيف الثالث فقال الرجل لا ادري ثم انطلقا
الى ان جاءا فلاة فانتهيا من الظباء فدعا نبي الله وامرا منها فذبح وقد

وينقص

للرجل اذبح فكل فذبحه وسلخه واشترى برغيفه حتى اكلا ما ارادا فقال له
نبي الله قم باذن الله فقام حيا وذهب نحو امه ثم قال للرجل بالذي اراك
هذه الاية ما فعل ذلك الرغيف فقال لا ادري ثم انطلقا فاذا بثلاث اجر
من الذهب كبار فقسم نبي الله فقال هذه لي وهذه لك وهذه لمن اكل الرغيف
الثالث فقال الرجل انا اكلته فقال نبي الله عليه السلام خذها كلها
واذهب عني ففارقه وبقي الرجل يحاول ان يرفع الذهب فلم يستطع فقعد
عنده ينتظر من ياتي فيعينه فاقبل رجلان فاستبشرا بها فكانوا ثلاثة فاتفقوا
ان يعتزلوا وامروا منهم الى المدينة ليشتري لهم طعاما فذهب الرجل فاشترى طعاما
واشترى سما ووضعه فيه وقال نصرانا ياكلانه فيموتا واختص بالذهب
وفكر صاحباه ان نقتله اذا جاء فنختص بالذهب فلما وصل اليهما
بادرا به فقتلاه فجلسا للطعام فاكلاه فماتا معا وبقي الذهب حول ذلك
الذهب فجاء نبي الله عليه السلام فمر بهم صرعى فقال هكذا تفعل الدنيا
ولا من نفسه ان يكون من اهل النوادر الذين يكفيهم وانا نعبر من امر تلك
الكيمياء فانه يهلك في تلك الاعمال كما قيل

* من كان هم عزمه وهمومه * رزق الاله فلم يزل مهزولا *

ومثال من ترك الاسباب الشهيرة التي تعاش بها جمهور الخلق وراح يطمع
بعشبة الكيمياء التي اذا رعتها الماشية سمنت وصار حليبها كله او جله زبدا
فاعجبه ذلك وسمع انه وقع ذلك لاناس يعرفونها في البر فجعل لا يرعى
غنمه فجعل يهيم عليها بماشيته فلم يظفر بها حتى هلكت ماشيته جوعا
وهزالا ولو انه ترك نفسه مع الناس يرعى ما يرعون فان تعود له كثير بتلك
العشبة من غير عناء في طلبها فيمن الله تعالى وان عاشت ماشيته وسمنت
بقدر ما يحتاج وامن فيها من الهزال فيسر له بكرا العاقل يعتبر بما يعتبر به الناس
من الاسباب العادية او ينجرد عنها توكلا على مسبب الاسباب فان سبق له
ان ينال رزقا غير معتاد فيساله بلا هم ولا نصب وان عاش مع الناس
فان اكثر من يتبع هذا الكم فلا يموت الا مفلسا ليس عنده من عرق ابدا في
الذي الا من تداركه الله بفضل جديد وقليل ما هم ذلك والله يهدي من يشاء الى

هم بها تستقيم ولا يغفل عن الطاعة له على الاشتغال بالعلم وبانه اركان ممن
كان قد اعرض عن الثواب فهو حسن واحسن منه ان يكون كطلب التقرب الى الله
تعالى واحسن منه ان يكون امتثالا لامر المولى سبحانه وطاعة له او شغلا
في تصحيح طاعته والنظر في نزوع الى الحظوظ العاجلة من مال وعز وجاه ونحو
ذلك وغير هذا نشتغل في بحثها ولا خير في ذلك وقد مر التنبيه عليه

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله

يا من اتم نعمته بتصحيح النية على القانون الشرعي * والمنهج المسلوك
المرعي * انا نحمدك على ما انعمت واتممت * ونشكرك على ما ارشدت والهمت
ونشهد انك الله الذي لا اله الا انت من رافع العلم واهله * ومتمم جمع
معه وتسهيله * ونشهد ان سيدنا محمدا عبدك ورسولك * وحبيبك
وخليلك * منبع العلوم * ومشرع الفهوم * معلم آداب التعليم
والتلقين * بطلاقة العباد المتقين * سيد الارشاد ونخبة الانبياء
القائل العلماء ورثة الانبياء * صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الاعلام
الفضلاء * كواكب سماء الهدى الوضاءة * حملة الكتاب ونقلة السنن *
وعلى تابعيهم الى يوم القيامة بامر وسنن * ما انبعث الدواوين الجامعة
للفنون وجمعت * وتنوعت محاسنها وطبعت * **اما بعد**
فيقول مصححه العبد الفقير الى ربه الغني * محمد العابد بن الحسين الصقلي
الحسيني * احسن الله حاله * وبلغه في الدارين امله * فرتبت طبع
هذا الديوان * الجامع من فنون العلوم الانواع والالوان * المرتب ابدع
ترتيب الطف قانون * المعروف بالقانون * المنسوب للشيخ ابي علي *
اليوسي الهمام * علم الاعلام * وشيخ الاسلام * الضارب في كل فن بسهم

نجيب • العالم بمشاركته في جميع العلوم أوفر حظ ونصيب • بارع المعقول
والمنقول • المحيط بما اعتنى به العقول • المنتقى البارع النبيه • الأديب
الناقد الناظم • صدر الجهابذة النبهاء والأماثل • الناصح المعارف الواصل
من يمتزج بشنف السمع تقريره • الفقيه الحسن بن محمد السوسي • حرسه الله
وأسكنه وإيانا بحبوحة الجنة • الخير وفرحه حفظه الله في رحمة
مرفوعة • بروضة مونقة • تبتهج بها النفس ويتسع له الصدر • وتلمح
العين منه بلمعة الشمس وسنا البدر • عما كل ذي بصر • سائلا منه ركن في شيء
وقد رتب من أهل بدعة تمييز مؤلفه ومن الشيخ الجليل • العلامة المحصل
النبيل • الشريف الأصيل • الواسع الاطلاع • الحبر رحلة الآفاق و
الشمائل الحسنة المتفق على جلالة قدره • المتحلي بالمعارف الحسان • أبو عبد الحسن
ابن عثمان المغراوي • أسكنه الله وإيانا بحبوحة الجنان • فإنه هو
وكان كتابا منعه وإنما تطبعه • حتى يحل من قلبي أسمى المنازل • وأساعد
بمقر السلطنة • سليل الخلفاء الكرام • من آل النبي عليه الصلاة
والسلام • المعظم لكل علم ومن حسن أمير المؤمنين مولانا الحسن •
لا زالت أيامه الجميلة حسنة الابتداع • ولا برحت الخلافة منتظمة
في سلكه وبنيه إلى يوم القيامة • وذلك بالمطبعة الحجرية بفاس العامرة
الأنفاس • على ذمة معلم دار الطباعة • الشيخ ... حفظه الله
بمناعة • وحيد زمانه ... وأتم الطبع • ...
جماده • ومؤرخا كماله • بقال بعد ما اشتغال •

أمطبوع تبر لك في أذى منوس • أم غادة في أعين الملموس •
ترنو بعينين جوذر وتميس • خيلا بها كالأنيلا المغروس •
تنسب بتغر باسم وبعا حبيب • كالأنجم قلب به فتهوس •
وبغيرها الورد زاهر بتي • وبغيرها كم من فتعرس •
خط بكعصر بروق عجر بونعا • يمشي بتبرز البها مغموس •
وتكلمت بلم أدرنه اذ رمل • من بخطها وألفها المأنوس •
وتنبئت بحسنت بنعم الطيب من • انقاسها لا عطرها المرموس •

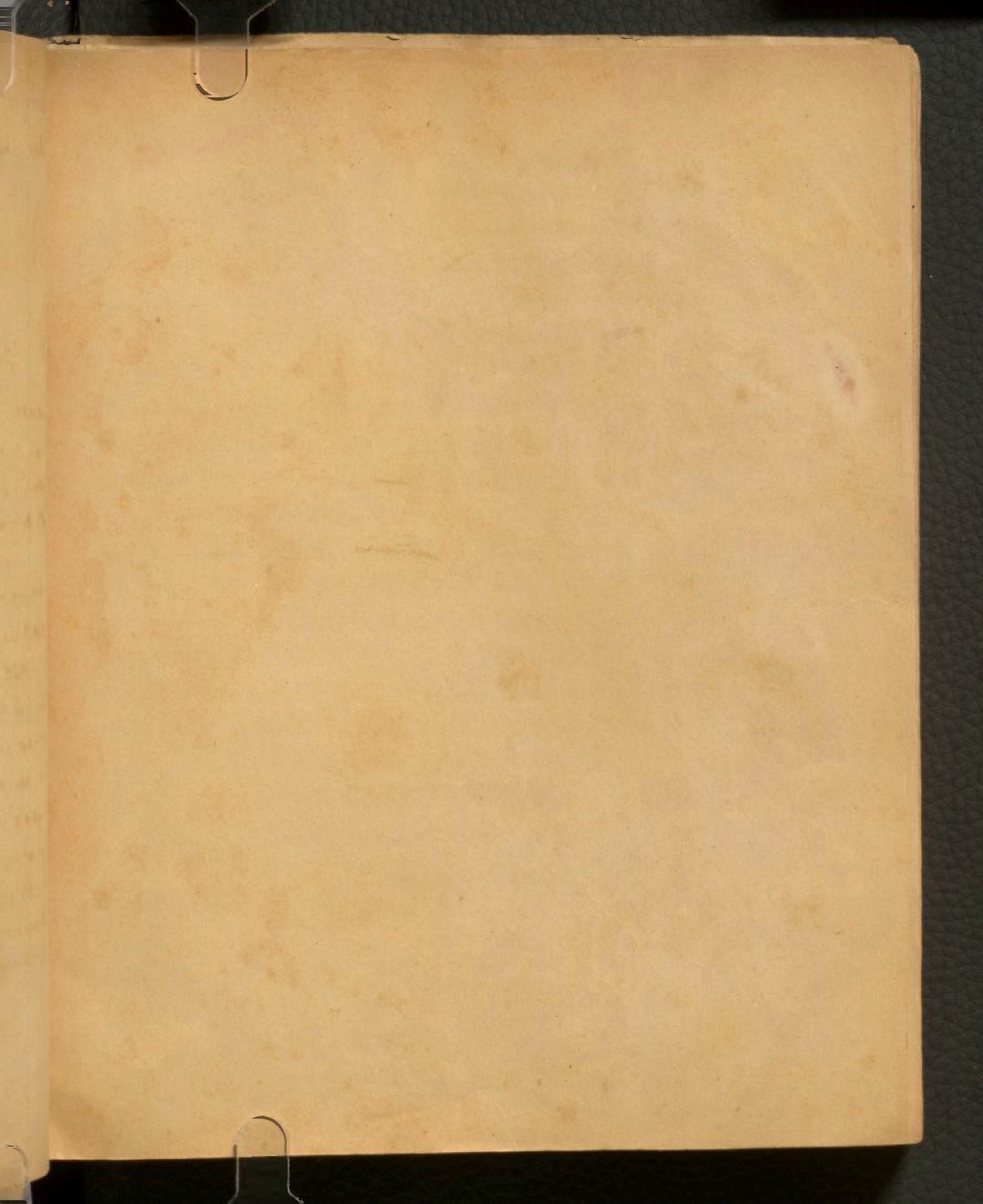
تمّ بحمد من منح الختام لطبعنا * قانون مولانا الهمام اليوسي *
الشهير السند أبو علي المرتضى * الحسن العلو الكريم المترسي *
شيخ الشيوخ وعالم الدنيا الذي * أضحى على قدم الإمام الحرسي *
علم العلوم وكوكب الأفق الذي * قد مر للتدريس بالجامع المحروس *
قد حاز في التحقيق أكمل آية * وسما إلى أوج التقاة المحروس *
وأتى بكل في الكتاب بديعة * كم مورد يروى عنه قد رويس *
والشيخ كان رحلة العلماء من * أقطارها مالكي مثل أمثل الشمس *
ذو حكمة وقادة في كل أرض سنت * في البحث للمفتوز والمفتوس *
فرائد زانت بها تدريسه * تغزو بغزو العقول كالمحسوس *
وكذاك في تصنيفه وكتاب ذا * أركانه قطعا ليسير بالمحسوس *
فجزاه مولاه خير الجزاء به * وعليه رحمة ربنا القدوس *
قد شرف على هذا الكتاب بالتصحيح وإنه من أنفس المنفوس *
فالله يثمر له بنفع بعرفنا * فركان نفعا ليسير بالملموس *
منا وحسن كملا يسر ولنا * بفضله المحسو ولا المهموس *

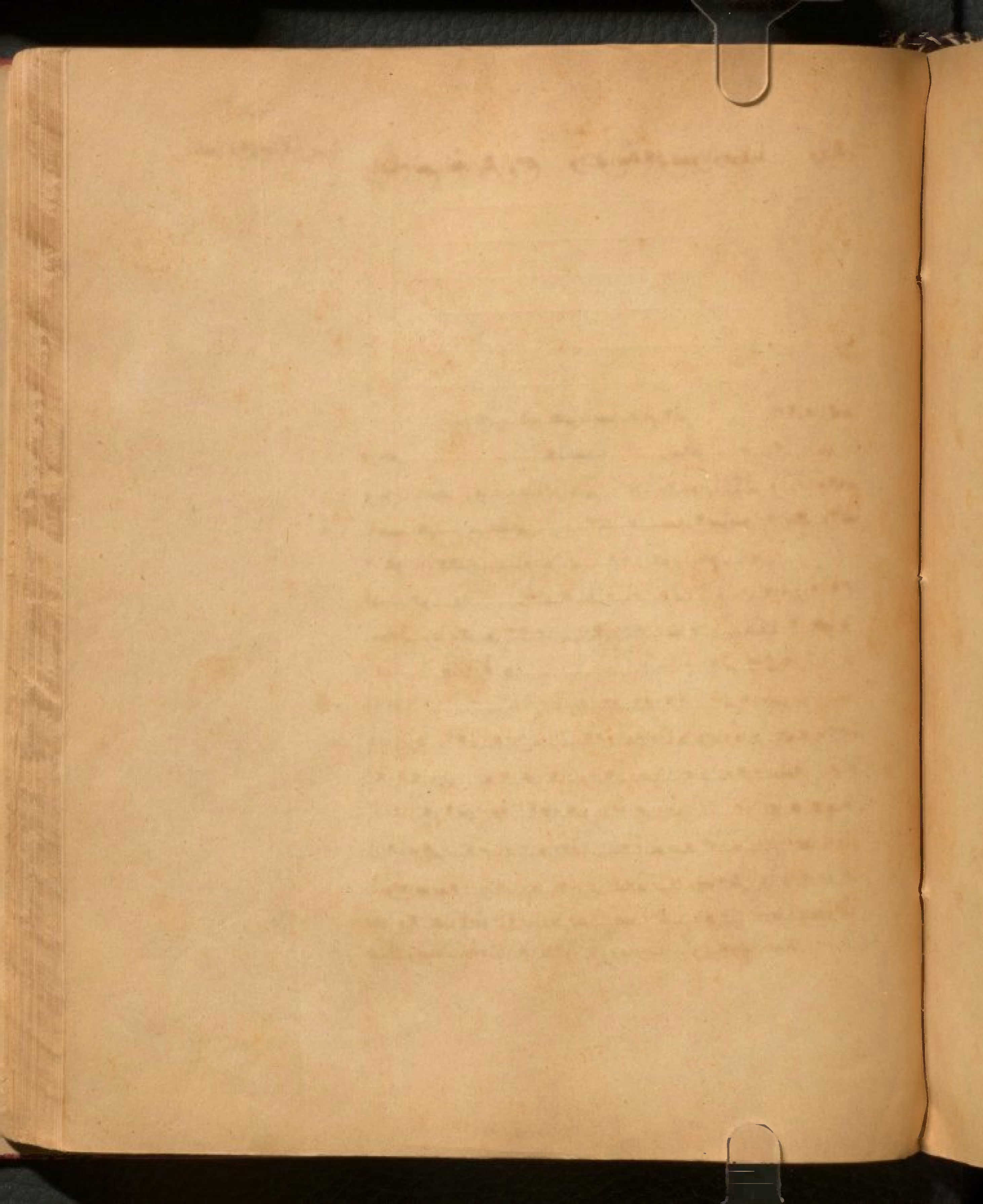
تاريخنا زال الطبع طيبة * بتمام قانون الإمام اليوسي

13 111 046 483 207 113 357

1310

والحمد لله وكفى والصلاة والسلام على مولانا محمد المصطفى وعلى آله وأصحابه أهل الصفا والوفا





اللهم صل على من لا نبي بعده   يا فتاح بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على سيدنا ومولانا   و آله

الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم   له على ما اوضح
والهم   على سيدنا   المبعوث الى جميع الامم بالهدى
والدين الاقوم وبيان الاحكام والحكم وصحابته نجوم الظلم وكل من تبعهم
باحسان على كرائم الشيم   سبحانه ان يسبل علينا سوابغ النعم ويعصمنا
في القول والفعل من الزلل والوهم   انه ذو الجود والطول الاتم
فهذا بعون الله   يشتمل على احكام العلم واحكام العالم واحكام
المتعلم وما يتعلق بشيء من ذلك على وجه الاشارة والاختصار في العبارة
فيه ... له ثلاثة ابواب   في احكام العلم يشتمل على ثلاثة
فصول   في شرح ماهية العلم لغة وعرفا   يشتمل على تمهيد قبل الاشتغال
بالتحرير اما علم انه قد دلت الصنعة بجملة امكانها او حدوثها او كليهما على ما سيجيء
في محله على وجود الصانع الحق تعالى ومن علم حدوث العالم كله على ما سيتقرر انه تع
كان في ازله ولا شيء معه اذ لا قديم غيره ولا واجب وجود الا ذاته وصفاته القائمة
بذاته ومن علم من الاختلافات الواقعة في الصنعة الموجبة للتخصيص انه تع مختار في فعله
اذ لو فعل بمناسبة ذاتية على طريق التعليل او الطبع لما اختص شيء منها باحد الاعراض ولا
مقدار ولا صفة ولا مكان ولا جهة ومن اقتضى الاختيار القائم ان له تع ارادة ومن له ارادة وعلما
حكيما وحياة دائمة وكان له النفع والضر ومن وجب ان يكون تع قائما بنفسه اذ لو

اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وآله

النفع والضرر فوجب ان يكون تعالى قائما بنفسه اذ لو احتاج لم يستقل بالمخترعات
حاكم غير محكوم عليه قاهر غير مقهور آمر غير مامور معطي النفع منه مضر الضر
منه عدل ولما كان من اختياره سبحانه ايجاد هذا العالم كان من الحكمة في ايجاده ان يكون فيه
لتصفه بالاعطاء والاغناء والاعفاء والانعام والاكرام ونحو ذلك وما يظهر اثر ضده من الافناء
والاشقاء والابعاد والاضرار والحساب والعقاب ونحو ذلك كان من اختياره سبحانه ان
يجعل منه من يعرف ذلك ويعلمه فيشكر به لا يزداد بذلك سبحانه كمالا ولا يرجع نقصا بيده
وهو القائم بنفسه الغني العالم ولكن لمنفعة تعود على الشاكر بالانتفاع بما علم والاستقرار
بحكمه له وعليه بفضل الله تعالى او مضرة تعود عليه بالاباية والاستكبار فيحكم له
وعليه عدله تع يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد تع ذو العلم اصنافا اربعة وفيه
ثلاثة من النور المحض فجعله مستعدا للانتفاع وظهور الفضل وهو الملك
ومن النار فجعله مستعدا للاباية وظهور العدل وهو الشيطان ومن الهوى فجعله قابلا
للامرين وهو الجن ولذا يكون فيهم كافر ومؤمن فقيل انهم من الصنف الثالث والفقه فيه
ما يشاء من اخلاط اربعة تراب ونار وهواء وماء فجعله قابلا للامرين وهو الانسان
اما الصنف الثاني فهو اخس الاصناف بل اخس المخلوقات لخبثه وعبثه وسوء كسبه نعم ل
مرتبة من الشرف الوضعي بالحياة والعلم والارادة والتصرف فاق بها الجمادات والمعمولات
العجماوات ولكن خالف الحكمة في استعمالها فيما هو من شانها ان تستعمل فيه من معرفة الله
تع ومعرفة حكمه وحكمته وعباداته وما يعين على ذلك فبطل شرفه وكانت المذكورات
اشرف منه لسلامتها عن تلك المخالفة الصنف الاول والاخير فلهما ايضا الشرف الوضعي
وامتاز الملك بفضيلة الوجوب على طاعة الله تع والتنزه عن معصيته وامتاز الانسان
بفضيلة الاختيار ومقاساة الشهوة ومجاهدة النفس والشيطان انقسم الى ثلاثة اصناف
صنف ابتلى بمخالفة الحكمة فالتحق بالشياطين كما مر وهم الكفار وصنف ظفر بالعمارة
والتزام الله فالتحق بالملائكة وهم الانبياء وصنف في وسط المجال والحرب بينه وبين الشيطان

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

بجال من هذا الجنس صنف يقارب الأول وهم عوام العصاة الغافلين الذين يلون
على الشيطان تبع الإيمان وأوديهم عليهم بأكثر الأعمال صنف يقارب الثاني وهم خواص الصغير من
والأولياء صنف وسط وهم شبان المتوجهين من المؤمنين الصنف الملتحق بالملائكة ويكون
أفضل من الملك على الصحيح لاستحصاله الفضيلتين وإنما الفطرة الزكية لاختلاف الجنسين
والجن يكون كالإنسان باعتبار الصنف الأول منه والثالث بخلاف الثاني فإن الجن لم تكن
الحق على الصحيح المشهور والإنسان أشرف كما قال تعالى ولقد كرمنا بني آدم الآية أن
الله تعالى لما اختار من الأصناف لاستعادة العلم خصهم بالنية وبين العقل وبين مناط التكليف
الشرعي وما فوقهم من المخلوقات وبين الجمادات والعجماوات لا تكليف عليه وكذا ما فرع من
ناقص كالصبيان والمجانين مشترك بين معان اختلف في معناه فقال
الشيخ أبو الحسن الأشعري هو العلم ببعض الضروريات أي ببعض القضايا الكلية البديهية
بحيث إذ لا يكون هو العلم بجميعها وإلا لم يتم عاقلا من فاته شيء منها ولا بالنظريات لتوقفه
على النظر المتوقف على العقل واعترض بأن كون العاقل لا ينفك عن بناء الفكر لا يوجب
كون العقل هو ذلك لجواز تلازم المتغايرين قال القاضي هو العلم بوجوب الواجبات وإمكان
لذا المستحيلات ومجاري العادات وهو كالأول أو هو تفسيره قال الإمام الغزالي إنه غريزة
يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الآلات فجئ ذهب تمييزها لعارض نوم أو سكر أو جزع
كالغافل والوجوه الغريزة قيل هو قوة حاصلة عند العلم بالضروريات يتمكن بها من اكتساب
النظريات قيل قوة تميز بها بين الحسنة والقبيحة قيل نور روحاني بها تدرك النفس العلوم
الضرورية والنظرية ويرجع إلى معنى واحد وهو كون الغريزة مبدأ وجود ما عند اجتناب
الحواس لا تزال تنمو إلى أن تكمل عند البلوغ فإذا القوة من حيث هي على مرتبتين
لأنها إما أن تلاحظ من حيث تأثرها عما فوقها من المبادئ بالاستكمال بالعلوم والإدراكات فتسمى عقلا
نظريا أو من حيث تأثيرها فيما تحتها بما تعلقت به بالتكميل فتسمى عقلا عمليا الأول أربع مراتب لأنه إما استعداد
محض للإدراك وهو العقل الهيولاني كما له للأطفال أو استعداد لتحصيل النظريات بعد حصول الضروريات

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

حصول الضروريات وهو العقل بالملكة اما الاستعداد لاستحضار النظريات
متى اريد من غير افتقار الى كسب لكونها مخزونة تحضر بادنى التفات وهو العقل بالفعل
اما حصول النظريات مشاهدة فهو العقل المستفاد عبارة عن قوة
يتمكن بها الانسان من استنباط الصناعات وتمييز التصرفات الجزئية وتمييز
المصالح والمفاسد في ذلك لينتظم معاشه ومعاده وله ارتباط بالاولى لان حاصله
انها استعمال القوة النظرية في موادها وتصرفها في جزئياتها والعمل على مقتضى
الاحكام الجزئية الثابتة عن الاحكام الكلية الثابتة بالنظر كما يتصور في معنى القضاء
في الفقه بالنسبة الى فن الفقه اول العمل الحركة النظريات في النفس ثم الشوق
الى نيل المنفعة مثلا ثم الارادة ثم الانبعاث ثم الفعل مثلا يقال المعاملة قربة وكل
قربة ينبغي ان تفعل فالمعاملة ينبغي ان تفعل فتشتاق النفس الى فعلها فتريد
فتنهض اليه فتفعله فربما هذه القوتين الكمال وهو الحكمة ففي الاولى معرفة
اعيان الموجودات واحوالها واحكامها على ما هي عليه في نفس الامر بقدر الطاقة
البشرية وتسمى حكمة نظرية وفي الثانية القيام بالامور على ما ينبغي وتسمى حكمة
عملية وهو والحكمة على ما يشمل القسمين بانها خروج النفس من القوة الى الفعل
في كمالها الممكن علما وعملا غير انه تعذر نيل التحقيق علما وعملا دون النابين بنور الشرع
رجعت الحكمة بالحقيقة الى الشريعة وسمي الفقه في الدين الصادق بمجموع العلم والعمل
على ما يرضي الله تعالى فتنقسم الحكمة النظرية المقسم لمعرفة الاشياء على ما هي
عليه الى النظرية والعملية لانها ان كانت علما بالامور المتعلقة باكتسابها فعملية لان
غايتها العمل واجتناب الخير والا فعلمية محضة لان غايتها الاطلاع على حقائق الاشياء لا غير
كلتاهما تنقسم اولا الى ثلاث فالعملية الى علم الاخلاق وعلم تدبير المنزل وعلم السياسة
العلمية الى الالهي والرياضي والطبيعي وسنشرح نوع الاقسام عند تقسيم العلوم ان
شاء الله تعالى اذا علم هذا فنقول اختلف في العلم فقيل ضروري واختاره الامام الرازي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

لوجهين ان العلم يمتنع اكتسابه بغيره وهو ظاهر وبغيره فلان الغير انما يعلم
بالعلم فلو علم العلم بغيره لدار ان علم كل احد بوجوده ضروري وهذا العلم خاص
اخص من مطلق العلم مركب منه ومن الخصوصية والاعم جزء الاخص ومعلوم به واذا كان هذا
ضروريا فمطلقه اولى بان يكون ضروريا وهو العلم من حيث هو وهو المطلوب اجيب
بانهما مبنيان على عدم ملاحظة الفرق بين العلم الحصول التصوري والانتقاشي وذلك ان حصول
الشيء في القلب اما بذاته وهو الانتقاش واما بصورته وهو التصور وبينهما عموم وخصوص
من وجه فالكافر مثلا يحصل الكفر اي الجحود في قلبه وهو لا يتصور لجهله بالمعنى والمؤمن
قد يتصور الكفر فتحصل صورته في قلبه علما وهو ليس بكافر والايمان وغيره كذلك فنقول
في الوجه الاول ان تصور العلم على تقدير كونه مكتسبا موقوف على تصور الغير الذي يكتسب به
وتصور ذلك الغير غير موقوف على تصور العلم ليلزم الدور بل على حصول العلم وفي الثاني
انه لم يحصل لكل احد تصور العلم بوجوده ليكون ضروريا حقيقة بل علم العلم بوجوده على و
جود الانتقاش نظري عسير لعسر الاطلاع على ذاتيات الشيء من جنس وفصل وابعد
ذهب امام الحرمين والغزالي فلا يحد بل يعرف بالقسمة والمثال اما الاول فلان الاعتقاد اما جازم او
لا مطابق او لا ثابت او لا فيمتاز العلم بالجزم عن الظن والشك والوهم وبالمطابقة عن الجهل
المركب وبالثبات عن اعتقاد العامي بالثابت اي التابع عن ضرورة او برهان عن التقليد المطابق فهو
اعتقاد جازم مطابق ثابت واما ثانيا فبيان ان ادراك البصيرة المسمى علما هو مثل ادراك الباصرة
المسمى رؤية في ان الكل انطباع ففي العلم انطباع صورة المعقول في نفس المدرك
كانطباع الشكل في المرآة غير عسير وعرف بتعريفات اخر بناء على ان
المراد بادراك العقل انه هو حصول صورة الشيء في النفس او في العقل كما مر والمراد
بالشيء اللغوي لا خصوص الموجود والمراد بحصول الانتقاش كما زعم الاطباء ان الانتقاش
وزواله فيه يسهل لان الاجزاء الرطوبية ومن يسهل اخراجها من الاخر لان الاجزاء الحرارية او غيرها والمراد بالزوال
الذهول والنسيان فيختلف على الانحاء باعتبار لحمه ذلك الغير العليم ومن شاء الى النفس فيما ليه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

بالقسمة وعلى أنه يشمل التصور والتصديق
اليقيني

فيقال هو وصول النفس إلى المعنى وقالوا الإدراك أتم وصول النفس إلى المعنى فمعو
فإن وصلت إلى تمامه فتصور فإن أذعن بحيث لو أريد استحضاره أمكن فهو حفظ وتذكار
ذلك المطلوب تذكر ولذلك المجهول ذكر وبناء على أن المراد به أحد أقسام التصديق فأمر
والتصديق اليقيني هو صفة ينجلي بها المذكور لمن قامت به والمذكور شامل للموجود والمعدوم
الممكن والمستحيل والمفرد والمركب والكلي والجزئي لأن من شأنه أن يذكر انجلاء لا انتفاء
تاما فيخرج الجهل والظن والاعتقاد المطابق أيضا فإنه عقد على القلب ويزيد به
الانكشاف فإن جرينا على قاعدة الذكر بأنه رجوع المعلوم إلى الحافظة ورد عليه أن
الذي من شأنه أن يذكر هو ما يكون معلوما أولا ونسي بعد العلم ثانيا ويخرج العلم بأنه
انتزاه وإن أريد المعلوم الذي من شأنه أن يعلم فيتسمى بجهل بما هو واجب عليه أن
يفحص عليه ولا ما يدركه فعادوا [illegible] يرد الورود ويرد عليه أيضا إدراك الحواس
فمنهم من لا يجعله علما   هو صفة توجب تمييزا بين المعاني لا يحتمل النقيض
فخرجت القدرة ونحوها مما لا يوجب ذلك وخرجت إدراك الحواس لأنها في الأعيان لا
المعاني وخرج الجهل والظن والاعتقاد لاحتمال النقيض إما في الحال أو في المآل
والعلوم العادية داخلة لأن النقيض فيها مستند إلى موجب وهو العادة والا
احتمال فيها على معنى أنها لم ترتفع بالجزم محال بالنظر إلى ذاتها لأنها ممكنة
بعدم وقوعه   من يجعل إدراك الحواس علما يسقط لفظ المعاني من حد العلم ب
الكليات والمعرفة بالجزئيات يريد فيقول بين المعاني الكلية والكاتب أن هذا هو الواقع
عند أهل اللغة والاصطلاح والكاتب من إطلاقات استعمال العرب استعمال لفظ العلم بدل
من ذلك وهو الاعتقاد الجازم المطابق مطلقا كما لو أخبرك إنسان تثق به بموت زيد وصدقته
جاز أن تقول علمت أن زيدا مات إذ هو الجري وهو التغليب وبهذا يقول الفقهاء يجوز أداء الشهادة
بمطلق العلم ولو حصل بإقرار أو [illegible] لكون هذا الإطلاق مجازا لا يسلم فإن الأصل في الإطلاق حقيقة
حقيقة أخرى من الأمور الظنية مما يطلق عليه اسم العلم وهي الأحكام الاجتهادية في عرف الفقهاء ن

اللهم صل على مولانا محمد وآله

والاجماع ان المطلوب من العبد العلم والعمل معا من حكم اعتقادي وعملي لا ويسمى فيه صاحب
علم وعمل ومن يتميز عنه بانه علم المستنبط علم القطع به عن موجب ويلو قول المجتهد
بحقه واما جهة المجتهد فقد يطلق عليه بانه من مسائل العلم اي وجملة ما يلتمس
الى العلم بمعنى الظن على ما سيجيء بيانه او انه اقرب من القطع او الكون العمل به
معلوما من الدين فيكون الاطلاق مجازا ابا الاعتبار ان العلم
بمعنى الادراك على ما مر يسمى ايضا تصورا تقول تصورت الشيء اذا حصلت منه صورة
في عقله وتصور الشيء اي حصلت له صورة ثم اشتهر تقسيمه الى تصور وتصديق
فقيل فعلا الى تصور ساذج اي لم يعتبر معه حكم والى تصور مقرون بحكم كتصور
العالم والحادث مع الحكم بان العالم حادث فتصور العالم في نفسه وتصور الحادث
في نفسه وكذا النسبة بينهما من غير حكم بانها تعلقه في التعابير قيل انه يشترط في وقوعها
ولا وقوعها ولا يكون الشرط الا بعد تصورها اذ الكل تصور ساذج واذا وقع الحكم
اثباتا او سلبا فالتصور المقارن للحكم تصديق وهذا مبني على ان الحكم اي ايقاع النسبة
او انتزاعها ليس من الادراك بل من الافعال افعال النفس ولا يصح بناء التقسيم مع هذا
البناء ان يراد بالتصديق الحكم نفسه او مجموع التصور والحكم ولا لزم انقسام الشيء
الى نفسه والى غيره كما لا يخفى من جعل الحكم ادراكا وهو انه اذعان النفس وقبولها
لوقوع النسبة او لا وقوعها فالواجب ان يقال الحكم ان كان ادراكا للنسبة الحكمية فتصديق
والا فتصور يصح على هذا ان يعتبر التصديق هو الحكم نفسه والتصورات الثلاث
شروط فيه وان يعتبر هو المجموع ولا يصح ان يكون هو التصور المقرون بالحكم على ما مر في
الاول والا كان التقسيم غير حاصر لخروج الحكم منهم
العلم اما قديم او حادث الاول علم الله تعالى والصحيح انه صفة وجودية قائمة بذاته تعالى
واحدة متعلقة بكل معلوم موجود ومعدوم قديمة بقدم ذاته باقية ببقائها مخالفة لعلمنا
كسائر صفاته تعالى موجبة له تعالى كونه عالما علم الحادث وينقسم

وينقسم سواء كان تصورا او تصديقا الى ضروري ونظري ومن يقال ضروري و
او بديهي وكسبي اما الضروري فيفسر بما يحصل للنفس بلا اختيار ويقابله الكسبي
وهو العلم الحاصل عن كسب العقل استدلالا او غيرها كالتجربية والرياضة وبما يحصل
بمجرد التفات العقل ويقال له ايضا البديهي ويقابله النظري وهو ما يحصل عن نظر
فالكسب اعم من النظر ومن يرى ان العلم لا يحصل الا بالنظر لم يجعله اعم وان
جعلنا النظري ما يتضمنه النظر اي سواء كان احتيج اليه او لا كان اعم من وجه
لدخول مثال نحو التجربيات ولا مشاحة في الاصطلاح الدليل على انقسام العلم الى

مطلب

الضروري والنظري الوجدان فانا نشاهد بعض التصورات كتصور الوجود والعدم
وبعض التصديقات كالتصديق بان الاربعة زوج يحصل بغير استحصال وبعض التصور
كتصور الروح والملك وبعض التصديقات كالتصديق بان العالم حادث فيه
طلبه الا بالاستحصال ايضا لو لم يكن العلم البعض ضروريا لم يحصل شيء منه
لان كل آخر متوقف اما على الاول او على آخر وهكذا فيلزم الدور او التسلسل
قوم ان الكل ضروري لانه بخلق الله ولا قدرة لنا فيه وهو صحيح حقيقة ومن حيث
باستعمال الاكتساب في ذلك ايضا مع تسليم وجود النظر فيكون النزاع في التسمية او مع
منع فان كان المراد انه لا يتوقف على النظر عقلا بل عادة او انه ليس واقعا بالقدرة لا
بقدرتنا بل بقدرة الله تعالى فهو صحيح وان اريد انه لا يتوقف عليه بوجه فهو مكابرة وعند

المطلوب وهو اما معلوم فيمتنع طلبه لامتناع استحصال الحاصل واما مجهول فيمتنع ايضا طلبه لان التوجه الى ما جهل محال واعترض بوجهين احدهما ان القسمة:

الامام الرازي ان التصورات كلها ضرورية بمعنى ان ما حصل منها حاصل ضروري ويمتنع
النظر فيه من وجهين احدهما ان القسمة غير حاصرة لجواز ان يكون معلوما من وجه دون معلوم
من وجه آخر الثاني انه لو صح هذا الدليل لزم مثله في التصديقات فلا تكتسب وهو باطل
اتفاقا واجيب عن الاول بانه ان طلب من الوجه المعلوم كان ممتنعا كالاول او من
الوجه المجهول كان ايضا ممتنعا وعن الثاني بان التصديق يكون مسبوقا بالتصور
المعلوم فلا يكون مجهولا على الاطلاق ثانيهما من جهة فلا يعرف به وهو انه ان كان

اللهم صل على من لا نبي بعده

فنفس الماهية امتنع وهو ظاهر وان كان بجميع اجزائه امتنع ايضا لانها هي وان كان بجزء منها
امتنع لانه يعرف نفسه وهو محال وجزء غيرها وهو خارج عنه وسيتبين بطلانه وان كان خا
رجا عنها امتنع لانه يتوقف على معرفة كونه خاصة شاملة اياها ثابتة لجميعها منتفية عن كل ما عداها
والاول يتوقف على معرفتها لتعرف خواصها وهو دور والثاني متوقف على معرفة كل ما عداها
على التفصيل ليعرف انتفاؤها عنه وهو متعذر فتعريف الماهية حينئذ ممتنع   الجواب
عن الاول انا نختار كونه معلوما من وجه مجهولا من وجه فيطلب فالمجهول معرفته ما علم وذا الوجه
ان يعلم مثلا اجمالا فيطلب تفصيلا او يعلم عرضا فيطلب ذاتا مثلا اذا علمنا ان الملائكة
عباد مكرمون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون امكننا ان نطلب حقيقتهم
وعن الثاني ان الماهية تعرف باجزائها ولو كان مغايرا او بالخارج ولا يتوقف التعريف
على معرفة اختصاصها بها بل على اختصاصه في نفس الامر لينتقل الذهن به اليها سلمنا ولكن
لا يتوقف الاختصاص على تصورها بالكنه بل بمجرد الشعور ولا على معرفة غيرها تفصيلا
بل يكفي الاجمال كما اذا ادركنا مثلا جرما في حيز او عرضا في محل فانا نعلم اختصاصه به
بالمشاهدة وانتفاءه عما عداه عقلا   احتجاجهم ان ما لا بد من معرفته قبل معرفة
ثبوت التكليف ضروري كالعلم بوجود الله تعالى وصفاته   رد بان معرفة الله تعالى واجبة
اجماعا اما عندنا فبالشرع واما عندهم فبالعقل ولو كانت ضرورية لم تتوقف بوجوده ولم
يتصور عليها تكليف واحتج بانه لو كان هذا الفرع غير ضروري لامر الصبي بتحصيله او لا يعرف
ثبوت الشرع لكن لا يجب الامر الا بعد ثبوت الشرع لامتناع تكليف الغافل والجاهل فيلزم
الدور   اجيب بان الغافل لا يفهم الخطاب كالصبي والمجنون او من لم يسمع الخطاب كمن
لم تبلغه الدعوة لكن لا يعلم انه مكلف فانه يسمع ويتصور فيلزمه وان لم يصدق به كما يلزم في
الكافر وفي المسألة بحث ستعرفه في محل آخر   ذهب قوم من الجهمية الى ان الكل
نظري وهو باطل بالوجدان كما مر فانا نقول ان الضروري لا يخلو عنه التصور وما من علم تصوري
او تصديقي الا والتصور خاصة به منه قبل النظر كي يوجد بعدها الحكم شيئا فشيئا بواسطة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

بواسطة الاحساس والتجربة فهو نظري واجيب بان الضروري يجوز خلو النفس عنه
اما لعدم توجهه نحوه او لعدم استعداده لحصوله او لغير ذلك ثم قد يخلو عنه واما على انه يخلق الله
تعالى بعضها كما عند من لا يخلقه الله تعالى فيهما فتخلو عنه واما على انه يخلقه
الله تع فلتعلم واعلم ان مبادئ العلم تارة تكون بالعقل البشري على مجرد عادة
الله تعالى بحصول العلم نظريا او ضروريا قال تعالى والله اخرجكم من بطون
امهاتكم لا تعلمون شيئا وانما حدث الضروري والنظري بعد حصول الملكة للنفس وابتداء
رما قبل الطفولة لما كان النظر المفضي الى العلم على ما سيجيء واحدة
من علم ضرورية او منتهية الى الضرورية احتيج الى اثبات الضروريات والرد على منكريه
اجمع الاولى اما الشرائط وهي ما يكون فطريا ان يعود ضروريا بالممارسة وكثير لا يجد
التصورات منها ما لم يحصرها بعض المتاخرين انها ترجع الى البديهيات والمشـ
هدات اما التفصيل فست البديهيات والمشاهدات والفطريات والمجربات والمتو
اترات والحدسيات لان القضية اما ان يكون تصور طرفيها مع شرائطها كافيا لادراك من البديهة
النفس وسلامة الالات كافيا في حكم العقل بها او لا فان كان فهي البديهيات والاوليات وان
يحتاج الى امر ينضم الى العقل ويعينه على الحكم او الى القضية او اليهما معا فالاول المشاهدات
لاحتياجها الى الاحساس والثاني اما ان يكون ذلك الامر لازما لمبدا العقل وهي الفطريات
او غير لازم فان كان يحصل بسهولة فالحدسيات والا فليست من الضروريات والثالث ان كان
اخبارا فالمتواترات والا فالمجربات اما البديهيات فهي قضايا يحكم بها العقل بمجرد تصور طرفيها
كالحكم بان الواحد نصف الاثنين ومنه ما هو في العقل بحيث منها ما هو خفي لعدم تصور الطرفين
كقولنا الاشياء المساوية لشيء واحد متساوية او نقصان الغريزة كالبله والصبيان او نقص
في الفطرة بما يضاد ذلك ويجوز ان لا يخلق الله تعالى في النفس ذلك فانه تعالى الفاعل المختار
المشاهدات فهي قضايا يحكم بها العقل بواسطة الاحساس اما الظاهر كقولنا الشمس
مشرقة والنار محرقة وتسمى حسيات واما الباطن كالحكم بان لنا خوفا ومحبة وغضبا ولذة و

اللهم صل على الحبيب

وجدانيات والحكم الحسي جزئي ان غاية ما يدرك مثلا ان هذه النار حارة اما الحكم بان كل نار
حارة فحكم عقلي يحصل بمعونة الاحساس للجزئيات وتتبع العقل لها   الفطريات
فقضايا يحكم بها العقل مع دليل لازم لها في الذهن ويقال لها قضايا قياساتها معها كالحكم
بان الاربعة زوج لانها منقسمة بمتساويين وكل منقسم كذلك زوج   المجربات فقضايا
يحكم بها العقل بسبب انضمام تكرر المشاهدة اليه والقياس الخفي اليها وسواء كان الامر
متكررا على وتيرة واحدة وكل ما كان كذلك فلا بد له من سبب يوجب تكرر وجوده كالحكم
بان السقمونيا مسهل الصفراء   المتواترات فقضايا يحكم بها العقل عند سماع خبر جمع
ممكن حصوله من جمع يمتنع تواطؤهم على الكذب بواسطة انضمام سماع الاخبار الى العقل
وانضمام قياس خفي الى القضية وسواء كان الامر لو لم يكن حقا لما اخبر به هؤلاء كالحكم بان
زمزم بمكة والبقيع بالمدينة   الحدسيات فقضايا يحكم بها العقل بسبب حدس قوي
في النفس يزول معه الشك ويثبته اليقين كالحكم بان نور القمر مستفاد من نور الشمس لما يرى
من اختلاف نوره بحسب اختلاف اوضاعه من الشمس فيقوم للنفس قياس خفي فيه وهو انه
لو لم يكن نوره منه لما اختلف بسببها فان في المجربات يعرف ان السبب هنا معلوم الماهية وكذا
والسببية ولكنه بمجرد الحدس وفي المجربات معلوم السببية مجهول الماهية
من يجعل الضروريات في قسمين البديهيات والمشاهدات اما لاعتبار ان البواقي داخلة
فيهما فالفطريات في البديهيات لان لزوم القياس يقتضي الاستغناء عنه والمجربات والمتواترات
والحدسيات في المشاهدات لاستناد كل منها الى الحس واما لانها غير ضرورية لاشتمال كل منها
على قياس خفي فيكون المجربات والحدسيات ليست من اليقينيات فضلا ان تكون ضرورية
ونسب كون الحدسيات من قبيل الظنيات الى كثير من العلماء   الوجدانيات لا تقوم بها
حجة على الغير عند حصول الاشتراك اما بل في الحسيات فتقوم حجة على الغير عند حصول
الاشتراك في الموجب من تجربة وتواتر ومشاهدة او حدس او لا والبديهيات حجة مطلقا لعموم
في العلوم البديهيات والحسيات والناس فيها اربع فرق المثبتون لهما معا وهم اهل الحق

اللهم صل على مولانا محمد وآله

وبهم اهل الحق   الثانية المنكرون للحسيات قالوا اعتبار حكم الحس اما في الكليات
والجزئيات وكلاهما باطل اما الاول فلان الحس لا يدرك امرا كليا كما مر واما الثاني فلان حكم الحس في
الجزئي غلطه كثير كالنار في البعيد يصغرها او الشمس يحسبها ... والوان مختلفة عند دوران الرحا
ترى لونا واحدا والمتحرك ساكنا كالسفينة والساكن متحركا كالشط الى غير ذلك   الجواب ان
الغلط في اشياء مخصوصة لاسباب عارضة لا يوجب القدح في المحسوسات المحققة فان
قولنا الشمس مشرقة والنار محرقة كما ان وجود الشعاع ... لا يقدح في وجود البراءة
ومن نسب هذا القول الى اكثر العقلاء فقد ابطل هو ... او بطليموس وجالينوس وانتسب
ة الطلاب علومهم كالعلم الالهي والعلم الطبيعي وعلم الهيئة وعلم الطب الى ما ينبني على احسن
استمرار او استعانة بالقدح فيه قدح فيها   وعليه ايراد وان جزم العقل ليس بمجرد
الحس بل لابد من امور تنضم اليه فيفيد الجزم وان لم يعلم ما هي ولا متى حصلت   الف
رقة في البديهيات فقط قالوا هي اضعف من الحسيات لانها فرعها ولذا الصبي لا يحصل
معه الجزم بالقضايا البديهيات حتى يتأتى في المحسوسات ويتنبه لما بينها من اتفاق واختلاف
ونحو ذلك لا تلازم بينهما حتى يكون القدح في الفرع قدحا في الاصل   في الفرع تتبه
لا يقوم على ساق   ان قولنا الشيء اما ان يكون او لا يكون اجلى من البديهيات واولها
وليس يقينا بالطلب بل هو ابعد اما انه اجلى فلكاته واما انه اول فلانه ترجع البديهيات التي
تذكر كقولنا الكل اعظم من الجزء لانه لا جزء الزائد وليس كما ترى وانه محال   الشيء الواحد
لا يكون في آن واحد في مكانين ولو وجد فيهما لكان الواحد اثنين مما زاد على الواحد كان وليس
بكائن   الاشياء المساوية للشيء الواحد متساوية في ما بينها اي ولا كان تلك الاشياء
والمتبع ما بينهما كائنة وليست بكائنة والبديهي وان استغنى عن الاستدلال لكنه ملحوظ فيه
التنبه له   كونه ليس يقينا من اوجه الاول انه يتوقف على تصور العدم وتصور الكون وتصور
ممتنع ولا كان متميزا ليكون ثابتا لا يقال هو ثابت في الذهن لانا نقول الكلام في العدم المطلق فيجب
ان يكون له ثبوت بوجه من الوجوه والجواب انه متصور حاصل في الذهن ولذا صح الحكم عليه وفيه

ولو لا ان يعتني عليها ... فيتنبه
مسلمة كان الاعراض عنها احق فان ...
... الا ما كثير ... وما كثرت ...
ولا تشعبت العلوم ... العاصير
ولا الآراء ... ما هو ...
منها ان قولنا الشيء ...

اللهم صل على مولانا محمد وآله

العدم المطلق لا وجود له بوجه من الوجوه كما مر وبهذا الحكم واقع على مفهوم هذا المفهوم
كما قال ان الحمل اما بهذا المفهوم فباطل قطعا وهو معنى المجهول الثاني انه يستدعي تقييم المعدوم
في الموجود بماهية ولا امتناع في المقابلة وان كانت له ماهية فلا بد من صحة سلبها وهو ان ذلك
السلب يكون مطابقا للعدم المطلق فيكون قسما منه لانه اخص لكنه ايضا قسيم لانه مقابل وهو تناقض
والجواب ان بهذا من حيث ذاته لا ماهية فهو من مطلق العدم ومن حيث مفهومه قسيم ولا استحالة
في ذلك وبهذا كما تقول المعدوم جزء من المركب من حيث ذاته وهو مقابل له من حيث حقيقته
ان قولنا اما ان يكون او لا يكون ومعناه اما موجود او لا اما ان يكون الوجود محمولا
فيه حمل مواطاة كما في قولنا الانسان حيوان او حمل الاشتقاق كما في قولنا الانسان كاتب و ا
جسم اسود وعلى الاول اما ان يعتبر الوجود في نفس الوجود فلا يقبل الحمل كما لو قيل السواد
سواد او غيره فلا يصح كما لو قيل السواد بياض وهذا ان اخذ الموضوع خاليا عن الوجود وان اخذ
موجودا كان وجدانا بالوجود ثانيا فيتسلسل هذا في الايجاب واما في السلب فيلزم على الاول
التناقض كما لو قيل السواد ليس بسواد وعلى الثاني انه لا بد من تصور المحكوم عليه ليصح الحكم فيكون
ثابتا ولو في الذهن فلا يصح سلب الثبوت عنه والجواب ان لا بد في صحة الحمل من الاتحاد في الذات
ولا بد من الاتحاد في الذات ولا بد من التغاير اما في المفهوم كقولنا الانسان ناطق او في اللفظ كقولنا
البر هو الحنطة فيصح الحكم بان هذا هو هذا لاجل الاتحاد في الهوية ويصح من اجل التغاير في ما
ذكر وهذا واضح والماهية المجردة فيهما والمحكوم فيهما عليهما ماخوذة من حيث هي لا بقيد وجود ولا
عدم فلا اشكال ثم تصور الشيء وثبوته في الذهن لا ينافي سلبه بحسب الخارج كما لا يخفى وعلى الثاني
يلزم وحدة الاثنين وهو باطل   فامر ابقى من ان الحمل في المفهوم لا ينافي وحدة الهوية كما اذا
قلنا الانسان كاتب فمعناه ان ما يصدق عليه مفهوم الانسان وهو الحيوان الناطق كاتب قالوا ايضا اذا
كان المحمول مغايرا كما تقدم فيه يلزم ان يكون المعتبر هو خصوصية الموضوع به او الموصوفية لا جائز
ان الاول لما انها ليست عدمية اذ هي نقيض اللاموصوفية فيلزم ارتفاع النقيضين ان كانت وجودية واما ان تكون بنفس
ذكره فيه وهو واضح البطلان او غيره فلا بد ان تقوم بها موصوفية بالموصوفية فينتقل الى الثانية ويلزم

اللهم صل على مولانا محمد وآل

ويلزم التسلسل وإذا لم يكن لنا علم لم يستغن إلا بسلب أبداً ولا معنى للدور والتسلسل إلا أن يكون في
يكون أي صورة السلب بعد أن لا موضوعية لا يلزم أن يكون نقيض العدم هو وجوده.
قوله الأحكام وقد يقال لا يتوقف علمنا بكون لنا وجود خارجي أي عيني بأن يتحقق
في الخارج أي نفس الأمر سواء كانت هي عينية أو ذهنية حقيقية أو اعتبارية ومواد
واقع القضية البديهية لا يتوقف حصولها على شيء من قبيل التخييلات والتصديقات
بحصولها لنا لا يتأتى منهم النظر في البدن والحيوان إذ لا نسلم عدم الواسطة بين الوجه
والعدم كما يحمل الجزء وما يعقل الجزء منفكاً عن أبداً منه أي ما يرجع فيه ابتداء
كقولنا زيد إما أن يكون في الدار أو لا يكون وبين الجزء مع كونه إما أن يكون عينية أو
يكون عقلية ونحو ذلك لأمر خارج فيه بجنب الواسطة ولا تتصور فيه إلا وما يتطرق إليه
احتمال الواسطة كقولنا الماهية إما موجودة أو معدومة إذ ... واسطة قوله
بالنظر إلى تعقل هذا المعنى لا يرجع فيه ابتداء بل هو من أعراض النظريات أي في
الجزم بالدوام لا يعول عليه الأذى إنما نجزم بالدوام لاعتياده لكون هذا الشيء لم يتغير
من قبل وبعضهم بل كل صباح شاهدناه كقولنا نسجد وكون زيد الذي رأيته اليوم هو الذي رأيته
بالأمس وكون هذا الذي نخاطبه ونجيبني هو الذي كان إلى غير ذلك ومع ذلك قد أثبتم
في الكلام أما عندكم فلأن الأمر مسند إلى الفاعل المختار ومقدرته المتعلق بكل ما
نعرف أن الكل ممكن فلعل الشيء تبدل وبعد وبدل كذا وأما عند الحكماء فلأنها ستأخر
إلى الأوضاع الفلكية فيقال لعله وجد وضع غريب لا يتكرر إلا في أزمان بعيدة لأنه
عليها أنها نزل فحدث تشكلات فيما ذكرنا أي نعم ولا مكان لا يعارض الجزاء
ولا يبلغ الجزم الحاصل الرابعة المذكورة بجميع أعني الحسيات والبديهيات وهم السوفسطائية
وأنهم تقسيمهم إلى ثلاث فرق الأدرية وهم القائلون نحن شاكون وشاك في أنا شاك
وهلم جرا والعنادية وهم القائلون ما من قضية ضرورية ولا نظرية إلا ولها معارض
والعندية وهم القائلون مذهب كل قوم حق عندهم وباطل عند خصمهم بالحق والتحقيق

في نفس الامر يكون حقا ومنهم كلهم مشترك في ان العقل لا يصل الى شيء يكون حقا في
نفس الامر الا في الضروريات والنظر بغير ضرورة جوابا عن كلام العقلاء ولذا انكر بعض العلماء ان تكون
السفسطة مذهبا ينتحل قائلا ان السفسطة معناها ما عليه الغلاة والمبطلون يتبعون ان
في العالم من يتبع على مذاهب الغلاة منهم سوفسطائي في موضع غلطه ثم قال لا
ما سبيل الى البحث والمناظرة معهم لانها لا افادة لها مجهول بمعلوم ومنهم لا يعترفون بمعلوم
الكامل يعترفون بما انكروا من ضروري في الاشتغال بابطاله بل اللازم فيه من نفيهم
من انه ليس ضروريا المحققون بالتعذيب حتى التعذيب ولو بالنار واما ان يعترفوا بالالم وهو
من الحسيات وبالفرق بينه وبين اللذة وهو من العقليات فيسلموا ابطال ما اتاهم واما ان يصروا
حتى يحترقوا فيذهب شرهم وتخمد شوكتهم والحق ان في حكم مولانا لا يجب ان يجمعهم
ان يعتقلوا معهم حتى لا يفسدوا عقول العوام عقائدهم وان يرحلوا عليهم الوبال في بيتهم
ودينهم مدارك العلم ثلاثة الحس والخبر والنظر الحس ما يكون من
جهة الحواس ومن ثم يقسم كاسمه الى خمس البصر والسمع والشم والذوق واللمس ويضم كالكنة ومنه
الحس المشترك والخيال والوهمية والحافظة والمفكرة الحكماء ان البصر قوة في ملتقى العصبتين
المجوفتين الى العين يدرك بها الالوان والاضواء ونحو ذلك والسمع قوة في عصب باطن الصماخ يدرك
بها الاصوات والشم قوة في زائدتي مقدم الدماغ يدرك بها الروائح والذوق قوة مبثوثة
في العصب المفروش على جرم اللسان يدرك بها الطعوم واللمس قوة سارية في البدن تدرك بها
الحرارة والبرودة والملاسة والخشونة والحس المشترك قوة في البطن المقدم من الدماغ تجتمع
فيها صور المحسوسات عند تأديتها عن الحواس المذكورة والخيال قوة تحفظ ما يغيب عن الحس
المشترك من الصور والوهمية قوة تدرك بها المعاني الجزئية كالعداوة في زيد والصداقة
فيه والحافظة قوة تحفظ احكام الوهم وتسمى عند استعمالها ذاكرة والمفكرة قوة
تتصرف في المعاني بالتركيب والتفصيل اهل الحكماء ذلك كله اذ ارادنا يخلقه الله تعالى فينا
شاء ويخلقه عادة باي محل شاء ولو شاء لخلقه في محل اخر لان الكل محكوم وابقا عن تعلي

وانما عول على معارف ولا تنبني على لغة ولا عرف ولا تتوقف على نسبة مخصوصة ومن ذلك ادراك الحواس
او للنفس من احساسها كما   الخبر هو ما له نسبة في الخارج يرد كما يفيدنا ابياننا وبعض
يحتمل صدقا وكذبا ولا واسطة بينهما عندنا ونقدها متواتر وهو خبر جمع من الناس يحيل
العادة تواطؤهم على الكذب في امر محسوس ويفيد العلم الضروري كما مر على الصحيح وأما مستنده
ومن التتابع دون الاول والثاني الاحاد ومعنى ما سوى ذلك ولا يفيد الا القطع بل انما الا
يجعونه الغرابة والنقل فهما في الاحكام الشرعية متعين وانما النظر فهو المقصود بالذات
من هذا الفصل من حيث لا يتعرف بيان وانما يتضح معناه بان نعلم ان للنفس نسبة الى المعقولات
كما للعين نسبة الى المرئيات فاذا وقعت النفس على معنى ما انكشف لها عند وروده لكونه وجدانيا
او تجربيا او نحو ذلك مما في الضروريات استقلت بتحصيله ولم تحتج الى تحصيل امر يكون ذلك
الى تحصيله اما كان مجهولا وبه يحصل التصور واما مثبت له يحصل التصديق به او الظن به
التصديقي   علمت ان للنفس اولا حركة الى المطلوب التصوري او التصديقي يقع بما يشعر
به من وجه او لولا تشعر به اصلا لما طلبته ولا تنبا حركة الا ما يجمله ويكمل الشعور وليس
كل شيء يقع به التحصيل بل لا بد على مذهب ارباب الصناعة وهو المستعمل في التعريف
تقع على ما يناسب المطلوب ثم يحصل كلها الفعالية لا بد من هيئة مخصوصة كتقديم
الجنس على الفصل في الاول وترتيب المقدمتين في الثاني كما يحتاج كل من ذلك من الشروط والاركان
عند ذلك تقع للنفس حركة ثالثة الى المطلوب وذلك هو قوله رحمه
بعد النظر هو مجموع الحركتين المذكورتين وتارة يطلق على البعض ام اللازم فيقال هو حركة
النفس الى المطالب او حركة النفس الى المبادي او ترتيب امور معلومة للتأدي الى مجهول او كذ
ذلك والاصح مما شرحنا عنه ان الترتيب يوجد في الطرق في النقل الى المركب   الحد انما هو وزن
انما هو مع اسقاط الجنس مثلا واخراج الفصل والخاصة من لا بد منهما من لا استغناء من
يوجد فيه التركيب الموصوف والصفة وقيل للقول المركب التعريف به او من ورنا ذلك
بنه   هذا على مذهب الجمهور   للامام الرازي بانه يجعل على مكان المعلومات التصديقات

لان التصورات عنده لا تكتسب كما مر   السادس ان النظر اما صحيح واما فاسد وذلك لانه فكر
علم مما من شانه طلب المجهول التصوري والتصديقي بما يوصل اليه والموصل في الاول يسمى المعرف
والموصل في الثاني الدليل وقد علم انه لا بد فيه من امور متناسبة وتسمى المادة وهيئة مناسبة حاصلة
من ترتيبها وتسمى الصورة فما صحت مادته وصورته معا فصحيح وما لا فهو فاسد بمادته او به
المعرف بالجنس والفصل او الخاصة او اللازمة وصورة الهيئة الحاصلة من ضم الفصل الى الجنس
او الخاصة الى الجنس اداة التي هي الذاتية او تمييزها ومادة الدليل التصديقيات الجليات او
القطعيات اليقينيات او الظنيات او التخييليات منها او وجه على ما تقرر في الصناعات الخمس
وصورته الهيئة الحاصلة من ترتيبها في القياس اقترانيا او استثنائيا بما له من الشروط كيفا وكما
وجهة المعزولة في محلها ولا بد ان يكون الموصل في الجزمي مبينا بنفسه واضحا او منتهيا
الى ما هو بين   السابع اختلف في افادة النظر للعلم وكلام اكثر المتكلمين ان المراد في
هذا المبحث النظر التصديقي   النظر المعروف ان يوجد اركانه مقروناته بيقينية يعقب
العلم بان نتيجته لازمة له لازم الحصر وهل اللزوم مما يجري العادة بمعنى ان الله تعالى جرت
عادته بخلقها عقب النظر مكان واجب عادة وجائز عقلا لان خلقها كسائر الممكنات او
بالعقل بمعنى ان عند صحة النظر يستحيل عقلا ان لا تكون النتيجة لاستحالة انفكاك اللازم عن
الملزوم ومع ذلك بخلق الله تعالى لا يلزم جواز تركه لثبوت اختيار الله تعالى في ايجاد
الملزوم ولازمه او لا يوجدهما اما انفكاكهما فممتنع لا تعلق به القدرة كسائر المحالات
وهذان المذهبان معا للاصحابنا وعن الثاني لا كن وهل للناظر في ذلك اكتساب
في حصول النتيجة او مشبهي الكسب بحصول المقدمتين فكان او بالتوليد بمعنى ان النظر اثر
للناظر يولد اثرا اخر له وهو حصول المطلوب كحركة اليد تولد حركة العصا وهو
للمعتزلة على اصلهم او بالتعليل بمعنى ان النظر علة موجبة وهو راي الحكماء وتمسك
باطال ببطلان التوليد وبطلان العلة وقد بان لك في افادة النظر اليقيني جميع من الاول
اما مطلقا او في الالهيات وهي بعلو ونسب للسمنية واما في الالهيات فقط وينسب

بعضهم وتبعه المهندسون واحتجوا بان النظر ان كان افادته للعلم ضرورية لم يختلف فيه
العقلاء، وان كان نظرية لزم اثبات ذلك بالنظر فيلزم الدور   بل المختار انه ضروري ولا اشكال
في عدم انه قد يكون لعدم العلم بالضروري او لعدم المشاركة في السبب وهو العثور على النظر
الصحيح بتوجه الذهن اليه والعامة كالحلولية هذا الكلام يدل ان كونها ضرورية من اختصه
بزوفه مع [illegible] احدا سنده ومن جهله او نظري فيثبت بنظر مخصوص ضروري لا ينبني
على النظر فلا يلزم الدور مثاله نقول العالم متغير وكل متغير حادث يفيد العلم بان
العالم حادث ضرورة فالنظر يفيد العلم في الجملة ونقول نقيضه غير لا يشك احد النظر
يفيد العلم وان لم نثبت كلية لا ذهب فلنا ان نثبت ان هذا القياس المخصوص يفيد
العلم لخصوصه لا لكونه صحيح المادة والصورة وهذا وجه مشترك بين
وبين غيره فكل نظر كذلك يفيد العلم وهو المطلوب واحتج المنكرون بانه لو
ان العلم يكون ما يحصل عقيب النظر علما ان كان ضروريا لزم ان لا يختلف العقلاء فيه
ويقوم الدليل وان كان نظريا يتوقف على نظر اخر يفيد انه علم ويتسلسل   انه ضروري
وكثير من الحكماء يعرف ذلك ممنوع في النظر الصحيح ان لم [illegible] او نظري وانه يتوقف على نظر
بل هذا النظر يفيد العلم بالنتيجة ويفيد ان ذلك علم لا جهل ولا ظن ويجب ان يكون معنا
انه متى كان ذلك كون ذلك علما لم يشك فيه لانه يجب حصوله   ان حصول العلم عقيب
النظر متوقف على العلم بعدم المعارض ولا يمكن ايضا ضرورة ولا نظرا-
كالجواب واشبهاه قد بيناه من السابقة وقد عورض بمثل ذلك وقالوا ان كون النظر يفيد العلم ان
ضروري فلم وقع الخلاف لما ذكرتم من اختلاف العقلاء، وان نظري فيفيد كون النظر مفيدا وهو نقيضه
قولكم فان قلتم مرادنا [illegible] الدليل [illegible] ان [illegible] فهو مفيد ولا فلا
وقد يقولون نحن انما ننكر افادة الدليل العلم ولم نطلب بدليلنا علما بل التشكيك فيقول ان كان يشكك
عليكم فانتم فيه بلا دليل بل نشر لا لكم [illegible] وان كان علينا فنحن على يقين ولا يفارقه الشك ولا النظر   انه ان
كان النظر مفيدا للعلم لم يشترك فيه عرفه كما سيأتي   انه يفيد استغناء والمنتهى ان لا يكون [illegible]

وقد النظر   ان افزع لا اشياء الى الانسان نفسه وفيقصد من الاختلاف ما لا يحتمل فكيف بما هو ابعد
وانفع من الالهيات   ان مراد ابقتضي الامتناع بذلك   وهو مسلم   ان الحقايق
الالهية لا تتصور ولا يمكن الحكم فيها لانتفاء تصورها   انا لا نسلم امتناع تصورها لم خصه
الله تعالى بذلك ولو سلم تعذرا لكنه بمجرد الشعور الحاصل بالبرهان كاف في الحكم واما كون
النظر يفيد العلم فمسلم   اختلف في القياس هل يستلزم الجهل والصواب انه لا يستلزم شيئا اما
عند فساد صورته فظاهر اذ لا نتيجة له واما عند فساد المادة فقط فهو منتج بالضرورة ولكن
قد تكون النتيجة باطلة نحو العالم واجب وكل واجب مستغن او غني عن الفاعل فالعالم حادث وكل
حادث غني عن الفاعل وقد تكون صادقة نحو العالم قديم وكل قديم مفتقر الى الفاعل وكل انسان حجر وكل
حجر حيوان فكل انسان حيوان وكل حيوان ناطق فلا يؤتى به وبالجملة فالنتيجة لازمة لكل قياس صحيح
الصورة اذا اعتبرت حيثية التسليم فيه على ما هو اعتبار اهل المنطق لا التسليم بل الفعل اما العلم او الجهل
والتقليد والظن في الحكم فتابع للمادة وقد علمت ان اللزوم المنطقي هو ما يكون عن الصورة فالواجب
ان يقال النظر الصحيح الصورة مستلزم للنتيجة لا محالة ثم ان كانت مادته كلها قطعية يقينية
استلزم علما كاملا او ظنية استلزم ظنا او كاذبة فقد يستلزم شيئا في المعنى بجواز صدق اللازم مع كذب
الملزوم كما مر في الامثلة واللازم هو الذي لا ينفك عن ملزومه   انما يبطل لوجوه مقابل النظر
العقل والانتفاء اضداد العلم من موت وجنون ونوم وغفلة مثلا ودواما الى حصول
النتيجة وان لا يجزم بالمنظور فيه ولا بنقيضه اذ لا نظر مع ذلك والنظر في الدليل الخفي
يكون لزيادة الاطمئنان او اختبار الدلالة او التدريب او نحو ذلك ولا يصح ان يكون في اليقينيات
عند طلب اليقين وفي الظنيات عند ارادة الاقناع والدليل عند المتكلمين هو المحل الذي
كالعالم للوجود الذي تعلق قبل بنيته لكون ان يكون الوجه الذي يدل به كالحدوث
او الامكان في هذا المثال وهو الحد الوسط ولا يشترط فيه معرفة الله
تعالى المعلم خلافا للملاحدة نعم

اللهم صل على مولانا محمد وآله

ثم هو مانع واستقل بدونه عليه **الفصل التاسع** قد علمت من قول الشيخ
والنظر ان الدليل يكون عقليا ونقليا وقال المتكلمون انه اما عقلي اي بجميع
مقدماته او نقلي اي بجميعها او مركب وانه في باطل اذ لا بد من ثبوت صدق المخبر
ولا يكون الا بالعقل فلا يخص في العقلي والمركب ومن المراد بالنقلي وحده
ان المعتبر في الدليل مقدماته التي يرتبها المنطقي وهو منها ومن الحجة خارج عنه
ثم لزوم افتقار صدقه الى العقل لا يسلم فان كل خبر متواتر يفيد وحده في
العلم شيئا لا يتوقف عليه والعقل كله يدفع ان يثبت فيه صدق المخبر بنقل
تام ق والحاصل ان الدليل ان كان على اصطلاح المنطقيين فهو اما عقلي محض او
مركب والنقلي المحض لا يقع لان المقدمات وان كانت نقلية لا بد من ملاحظة
استلزام المطلوب فيها وهو عقلي نعم ان لوحظت المادة فقط صح التثليث
وان كان على اصطلاح غيرهم وهو انه ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى
مطلوب خبري صح كما مر وهو اما عقلي محض او نقلي كذلك ولا معنى للمركب
ثم المطالب منها ما يتوقف عليه ثبوت النقل كوجود الباري تعالى والتصديق
بالقدرة والمشيئة ومنها الرسول عليه السلام فدليله العقل لا غير ومنها
يجوز العقل وجوده ولا وجوده بل لا يعين كون انسان في بلد كذا في زمن كذا
فدليله النقل لا غير ومنه الاحكام التي عينه الشرعية والثواب والعقاب
عند الله وما سوى ذلك يدل عليه كل منهما كحدوث العالم اذ يصح اثبات الصانع
بطريق الامكان وكون الصانع تعالى في احد لا يعلم الا بالدليل العقلي
الكلام فيما يفيد واما النقلي فيفيد الظن وما دونه لا شبهة واما انه يفيد
فانه لا يفيد الا ان اليقين لتوقفه على تحقق وضع اللفظ للمعنى المراد
المتوقف على نفي احتمال المجاز والنقل والاشتراك والاضمار والنسخ وعلى
تحقق انتفاء المعارض العقلي اذ هو المقدم لانه الاصل والحق انه قد يفيد.

اللهم صل على مولانا محمد وآله

الوضع ضرورية للتواتر له كذلك، ولا ظهور للجيد والبخل في معانيها اللغوية
ويتبع لا احتمال والمعارض بل للغة ابن الشرعية والعقلية كالصلاة والزكاة
والايمان في معانيها الشرعية فيعتبرا ليغير **الفصل العاشر** تعريف العلم
حصول الصورة كما مر جار عليه بحسب الاصل ومولانه مصدر وقد يراد به
المعلوم اي بعلة او قوة فيعم بحسب ذلك وعلى هذا قد يراد به قواعد معروفة يجمعها
موضوع وغاية وكلما اوجها مرة لك بحصوله سمي فنا من فنون العلم كالفقه والنحو
والاصول وبقول الفقه مثلا علم اي معلوم ومرادهم مجموع قواعد اي كليات تنطبق على
جزئيات يجمعها موضوع واحد ونحو الحكم الشرعي الذي عم وغاية واحدة ومعنى
معرفة قابلية للذي تعلق به وجدا تعبيره ويطلق الفقه مثلا على الملكة الحاصلة
للناظر فيه ومزاولة الكيفية التي تحدث في نفسه بتلك القواعد من طول ممارسته لها
يقتدر بها على استحضارها وتكيف كل منها بحكم جزئي انتقادا والجمهور من ذلك
الى المعلوم بحسب الغاية ايشير به فيطلق عليه عند حصولها له فقيه كما لست
واشتق من الفقه فينبني بعض الفقهاء عن المعرفة الضرورية او الملكة الحاصلة لمتعاطيه
وكذا في كل فن والاصوات فيه زمان [illegible] باعتبار الاشتغال بالقواعد علم ومن ثم فيبقى
ناظرا وما وكان الجهل بها لا استعمال ولا اشتغال بوجود الملكة وكذا الملكة
تعطي الوضع صاحبها في نفسه ولا كلام [illegible] لا في القواعد **واعلم** ان هذا
العلم هنا [illegible] عن كونه فنا وصنعة به جرى اصطلاح العلماء وانما العلم
اصطلاحا وجرى العلوم فريقا وحربيا **وقد** اراد الشرع في تفصيلها فنقول
العلوم على الجملة اما فرعية واما [illegible] وان شئت فقل اما فلسفية واما املية واما
فرعية واما اسلامية ومعتادها [illegible] من الفرعي ما ليس بفلسفي كعلوم العربية [illegible]
هذه لما لم تذكر علوما مهمة [illegible] التقسيم بل يقتصر على ذكر الفلسفية
والاسلامية وما سوى ذلك يذكر تبعا فنقول اما الفلسفية فيمنها

فمنها مقبول في الملة ومنها مردود والمقبول منه مأخوذ ومنه متروك ولنبدأ
بتقسيم الفلسفيات جريا مع عباراتهم وبيانا مع الإلمام بما يقبل وما لا فنقول العلم
إما مقصود لذاته أو لغيره أما الأول فهو الفلسفة الأولى المقصود بها تكميل النفس
الناطقة والاطلاع على حقائق الأشياء بقدر الطاقة وهو إما نظري أو عملي والأول إن
تجرد عن المادة مطلقا فهو العلم الإلهي أو في الذهن فقط فهو العلم الرياضي
أو مقيد بالمادة وهو العلم الطبيعي والثاني إن تعلق بنفس الشخص من حيث هو
ويسمى سياسة النفس وعلم الأخلاق أو بما يحتاج إليه من شركاء فهو
وهو علم تدبير المنزل أو بما يعم وهو الملك والسلطنة فإن كان الحاكم
لتكاليفها وأحكامها بأحكامها القائم بها والسلطنة مختصة فإن غلبت عليه القرانات
الكبار وتميز عن البشر بما اختص عليه من قوى المجردات فهو النبي وهو دولة النبوة
وإن كان قائما بين الخواص بقانون بعضها وغلبت عليه القرانات المتوسطة فهو الدولة
وهو السلطان وقد يعم وقد يخص قلت أما دلالة القرانات الكبار والمتوسطة
فلا مانع منه إذ لا مانع أن يجري الله تعالى عادته بخلق شيء أو إنزال شيء أو تخصيص شيء بشيء
بشيء عند طلوع كوكب أو غروبه أو اجتماعه بكوكب آخر أو تباعده عنه أو قربه منه
أو بعده ثم يلهم الله من شاء من عباده علم ذلك فيعلمه ويحكم به اتباعا لتلك العادة
ولا تأثير في شيء من ذلك لشيء بل التأثير كله لله تعالى الواحد القهار وأما القول
في المجردات فهو وهم باطل لا حاصل له وكلما يثبتونه من المجردات والعقل
الفياض باطل وإنما الله تعالى واحد موجود واجب الوجود وكل موجود من هذه
العوالم حادث عنه خلقه بقدرته ومشيئته عز وجل وهو تعالى المخصص
للنبي بما اختص به من النبوة والكرامة وهو المحدد لغيره لا إله ولا فاعل
ولا مخصص ولا مانع غيره سبحانه وأما الثاني أعني المقصود لغيره فأما للترجمة عما
يناط به من المعاني وهو المنطق وآلة للسان وما يناط به من الألفاظ وهو

اللهم صل على مولانا محمد وآله

الآداب ومقرها الصدر. ثم إن الشريعة المطهرة على العموم جاءت بما اشتمل الفضائل وربما
جاءت بما يغني عن العلوم العملية المذكورة فتركت وذلك أن مدارها إما على
حفظ النفس ومنه في الشريعة القصاص ونحوه وإما على العقل ومنه فيها
تحريم ما يزيله والحد في تناوله وإما على المال ومنه فيها الأمر بالتنمية بالتجارات وسائر المعاملات
وحد الحرابة والسرقة وتحريم الربا والغش ونحو ذلك وإما على العرض ومنه فيه
حد القذف مثلا أو النسب ومنه فيها تحليل النكاح وتحريم السفاح وحد الزنا
أو تهذيب النفس بالتحلية والتخلية والإقبال بها على التعبد ومع هذا فالمقصود
والأصل عند أهل الشرع ومن جاء به وهو مبسوط فيها على أكمل وجه وكذا سياسة
العباد بالنبوة والخلافة فاشتغل المتأخرون بهذا القسم من علوم القدماء استغناء
عنه واقتصروا على الأقسام الثانية أعني العلم الكلامي وهو العلم الباحث
عن الموجود من حيث ثبوته وما يعرض له أو من المعلوم من حيث هو على الخلاف
في موضوعه كما سيذكر ومنفعته تبيين المعتقد الحق من الباطل وسمي الإلهيا
ت فيه أحكام الربوبية وهذا العلم هو المقصود بالذات للإنسان
في كماله ووجوده في الدارين وكل ما سواه من العلوم تبع له فما كان منها ينبغي
من وسيلة إليه وما كان دنيويا فبمثابة الخدم ولهذا توفرت رغبات
العقلاء على طلبه ثم اختلفت الطرق إليه فمن العقلاء من رام دركه بالنظر وهم
الحكماء ومنهم من رام إدراكه بالرياضة بالجوع والعزلة والخلوة كالنساك ومنهم
الصوفية في ملتنا ومنهم من رامه بالنظر وليس من أهله فأخطأ الحق وضل وأضل
كالمشبهة والمعطلة وسائر المنكرين للشرائع ومنهم من عجز ورام التعلق بالمولى
تعالى على ما هو شأن العبودية وعقلا بما من الله تعالى فضلا منه ومنة
ببعث الرسل مع التأييد بالعقل الصائب وهم كانوا من اليهود والنصارى
والمسلمين وقد اختلف كل منهم وافترق أما اليهود فعلى فرق

اللهم صل على مولانا محمد وآله

فعلى مذهب أشهرها ثلاث الربانيون والقراؤون والسامريون، وأما النصارى
فعلى مذهب أيضا أشهرها أيضا ثلاث الملكانية واليعقوبية والنسطورية، وأما
المسلمون فعلى ثلاث وسبعين فرقة كما أخبر به الصادق المصدوق ومن معلومه
في كتابنا هذا فلا حاجة إلى التطويل، ولا يتبع من مذاهب هؤلاء الفرق إلا الكتاب
معقود لذكرنا لعلم الذكر الملل والنحل ثم أهل اليهود والنصارى وسائر
ما أعطوا أمانا لم يتمسكوا به الإسلام فالختم المجيب والحق والمصرى اليوم الحد
المحمدية والمتكفل بهذا الأمر يسمى علم النواميس والسياسة الشرعية ونذر إذ
موضوعها هو هو أو هاجة وبيان تفصيله وتفنيجه تقرر في الكلام في العلوم
الإسلامية إن شاء الله، وأما العلم الرياضي فهو العلم الباحث عما يجرد
عن المادة في الذهن كما مر فقط وأنواعه أربعة علم الهندسة وعلم الهيئة
وعلم العدد وعلم الموسيقى وذلك أن نظره في الكم وهو إما متصل بأن يكون
بين أجزائه حد مشترك تتلاقى عنده أولا وكلاهما إما قار الذات بأن يكون
مجتمع الأجزاء في الوجود أولا فالأول علم الهندسة وموضوعه الكم المتصل
القار الذات وهو المقدار فهو علم يعرف به أحوال المقادير ولواحقها
وأوضاعها وأشكالها ومنفعته اكتساب الحذق وارتياض النفس ومما
يستتبع ذلك من المصالح في الأبنية والمنازل وغير ذلك ويتفرع منه عشرة
علوم الأول علم عقود الأبنية وهو ما يعرف به وضع الأبنية وشق الأنهار و
الثغور ونحو ذلك ومنفعته ظاهرة في ذلك الثاني علم المناظر وهو ما يعرف
به أحوال المبصرات في كميتها وكيفيتها وقربها وبعدها عن الناظر ومنفعته
إدراك البصر ومعرفة ما يغلط فيه البصر ويستعان به على مساحة الأجرام
البعيدة الثالث علم المرايا المحرقة وهو ما يعرف به أحوال الخطوط الشعاعية
المنعطفة والمنعكسة ومواقعها وكيفية عمل المرايا المحرقة بانعكاس

اللهم صل على مولانا محمد وآله

اشعة الشمس عنها ومنفعته عظيمة في محاصرة المدن والقلاع الرابع
علم مراكز الاثقال وهو ما يعرف به استخراج ثقل الجسم المحمول ومنفعته معرفة
كيفية معادلة الاجسام عند الحمل ونحوه الخامس علم المساحة وهو ما يعرف به
مقادير الخطوط والسطوح ومنفعته عظيمة في امر الخراج وقسمة الارضين
ويقال له ايضا علم التكسير السادس علم انباط المياه وهو ما يعرف به
استنباط المياه الكامنة في الارض ومنفعته ظاهرة ويقال لمعرفة مجاري بعضها
ومعرفة الابنية منزلا ومنتزها بجعل الزوايا فيما اذ ليس في العرصة زاوية تعد
وانتقال الامتعة من صنعة الهندسة فيعد ما اظلمنا السابع علم جر الاثقال
وهو ما يعرف به كيفية ايجاد الالات الثقيلة ومنفعته نقل الثقل العظيم
بالقوة اليسيرة وقد استدل بعض اهل هذا العلم على صحة نقل ماية الف رطل
بقوة خمسماية رطل الثامن علم البنكامات وهو ما يعرف به ايجاد الالات المقدرة
للزمن ومنفعته معرفة اوقات العبادات واستخراج الطوالع من الكواكب التاسع
علم الالات الحربية وهو ما يعرف به ايجاد الالات التي يقع بها كالمجانيق وغيرهما ومنفعته
ومنفعته ظاهرة في بابها العاشر علم الالات الروحانية ومنفعته ظاهرة ارتياض
النفس بالغرائب الثاني علم الهيئة وهو العلم الباحث عن الاجرام البسيطة
العلوية والسفلية من حيث الكم والكيف والحركة والسكون وموضوعه الاجرام
المذكورة من تلك الحيثية وهي مع مبحثه الزمان وهو الكم المتصل غير القار الذات
وهو محتاج الى علم الهندسة لان معرفة براهينه منها والعلوم المتفرعة
عليه خمسة الاول علم الزيج وبه تعرف اوضاع الكواكب ورصدها وتسييرها
منها وكسوفها وخسوفها وتقويمها وتعديلها ونحو ذلك الثاني علم
المواقيت وبه تعرف اوقات العبادات الثالث علم كيفية الارصاد وبه يقع
تحصيل مقادير الحركات ويعمل التقويم الرابع علم تسطيح الكرة وبه

اللهم صل على مولانا محمد وآله

الكرة وبه يعرف ابعاد الآلات الشعاعية الخامس علم الآلات الفلكية
وبه يعرف مقادير الظلال ومعرفة الساعات بالآلات وغيرها الثالث علم
العدد وهو العلم الباحث عن العدد من حيث انقسامه الى الزوج والفرد والى الصحيح
والكسر وغير ذلك وما يعرض فيه من الاحوال كالضرب والجمع والقسمة ونحوها
وموضوعه العدد من تلك الحيثية وهو الكم المنفصل ومنفعته ارتياض الذهن
وضبط الاموال والمعاملات وينقسم الى ستة انواع علم الحساب المفتوح
وحساب التخت والميل وحساب الجبر والمقابلة وحساب الخطأين وحساب
الدور والوصايا وحساب الدرهم والدينار وسنذكرها ان شاء الله في العقود
الاسلامية لانه مأخوذ من الملة مشهورا الرابع علم الموسيقى وهو العلم
الباحث عن النغم وما يعرض فيها من الايقاعات واشكال اللحون المختلفة والحالات
الآلة الصالحة لذلك فموضوعه الصوت من حيث ذلك ومنفعته التأثير في
النفوس بسطا وقبضا وما ينشأ عن ذلك من التزايد والامتزاج الى افواه
والافعال واما العلم الطبيعي فهو العلم الباحث عن الجسم الطبيعي المادي وهو
المحسوس من حيث هو معرض للتغير والانفعال والثبات في احواله وموضوعه
الجسم من تلك الحيثية وما يتبعه معرفة احوال الاجسام البسيطة والمركبة من
الافلاك والعناصر والمولدات والاطلاع على موادها وصورها وعلاماتها وغ
ثمرها واعراضها اللازمة والمفارقة وتشابهها واسبابها ومنه اعمال الغريبة وتتفرع
منه عشرة علوم علم الطب وعلم البيطرة وعلم الفراسة الحكمية وعلم تعبير
الرؤيا وعلم الاحكام النجومية وعلم السحر وعلم الطلسمات وعلم السيمياء
وعلم الكيمياء وعلم الفلاحة ووجه الحصر فيها بحسب الاستقراء ان النظر
اما ان يكون فيما يرجع الى الجسم البسيط او المركب او كليهما والبسيط اما الفلك
فالاحكام النجومية واما العنصر فالطلسمات والمركب اما ما ليس له مزاج وهو

اللهم صل على مولانا محمد وآله

الحيل. وإما ما له مزاج فإما أن ينفعل له وهو الكيمياء. وإما في نفس ما هو فإما
غير مدركة وهو الفلاحة وإما مدركة فإما غير ناطقة وهو علم البيطرة وإما
ناطقة فإما في حفظ الصحة واسترجاعها وهو الطب وإما في النظر في أحوال
الظاهرة من حيث الاستدلال على الأخلاق وهو علم الفراسة وإما في أحوال
نفسه حال غيبته عن حسه بالنوم وهو تعبير الرؤيا فهذه خمسة علوم
الأول علم الطب وهو العلم الباحث عن بدن الإنسان من حيث ما يكون به حفظ
الصحة عليه أو إزالة المرض عنه وموضوعه بدن الإنسان من حيث ذلك ومنفعته
حفظ البدن الذي هو مركب النفس لتشتغل النفس بطلب كمالاتها النظري والعملي
علما وحالا وتفصيل القول فيه عند ذكر العلوم الاستقلالية إن شاء الله
الثاني البيطرة وهو في الحيوانات العجم وإن كان الطب في الإنسان فالبيطار
من فقهاء الحيوان كما أن الطب من مصالح جمعنا له ولهم ومنفعته أيضا عظيمة
بالتبع الثالث علم الفراسة وهو علم يعرف به الاستدلال بخلق الإنسان
على خلقه وموضوعه أحوال الإنسان الظاهرة من تلك الحيثية ومنفعته معرفة
طباع الشخص عند ما تراد صحبته أو تزوجه أو ائتمانه أو استعماله في عمل
أو نحو ذلك وهي عظيمة وقد قيل إن الحكيم أرسطاطاليس صور شخصه وأتى
بصورته ابنه وهو لا يدري فتكلم فيها فقال هذا رجل فقال هذا رجل يحب
الزنا فقيل له إن ذلك فقال نعم ولولا ذلك لأني استعفيت وأصون نفسي
وقال محي الدين بن العربي في التدبيرات الإلهية اتفقوا على أن خلقة نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم من أتم ما خلق الله على أكمل الأخلاق ومن ثم
كان صلى الله عليه وسلم على الخلق العظيم كما شهد المولى تعالى به في كتابه الرابع
علم التعبير فهو علم يعرف به تعبير ما يقع في النوم ومنفعته البشرى بما يرد من خير
والإنذار بما يتوقع من شر والاطلاع على ما غاب الخامس علم النجوم ويقال

له علم

اللهم صل على مولانا محمد وآله

له علم الكلام وعلم الأحكام النجومية وهو علم يعرف به الاستدلال بالتشكلات
الفلكية على الحوادث السفلية وهو علم محكم وإنما يرغب فيه من مؤمن وكذا
لما صلى الغداة المصطفى سيد الخلق صلى الله عليه وسلم الصبح في إثر سماء فقال
أتدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول أصبح من عبادي مؤمن
بي وكافر فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب وأما
من قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب. فمن أسند مثل الآثار الواقعة
في عالم الكون والفساد وذلك كنزول مطر أو وقوع رخاء أو جائحة أو انشقاق
ملك أو تحول عافية أو أضداد ذلك إلى منزلة القمر أو النيرات بوجه أنها هي المؤثرة مستقلة
بالله تعالى كمن أسندها إلى العقل الفياض ومن أثبت منزلة الآثار عند شيء من الأغذية
على وجه الاقتران العادي وهو يعلم أن الله تعالى هو خالق المعلولات وخالق تلك الآثار
عند وجود مقارنها مثبتا أن تعلق المولى تعالى ارتباطه عقلي بل أمر عادي يخلق
الله تعالى الشيء عند الشيء في مجرى عادته إن شاء وإن شاء لم يخلقه كما بينا هذا
بحول الله ذلك أحببنا نعتقد المؤمن ويأبى من محبته إذا نظر في الحوادث مع الاعتماد على
الله تعالى والعلم بأن ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وقد قال رجل لأمير المومنين علي
كرم الله وجهه منذرا منه بالخروج إلى الخوارج يا أمير المومنين هذا وقت ليس لك
أن تخرج هذا فأنكر على القائل وقال إني توكلت على الله وخرج ولم يلتفت إلى
ذلك ولما هم المعتصم بعمورية من أرض الروم امتنع عن القتال وكان بالعسكر
رجل من أهل الأدب والنجوم فقال يا أمير المومنين لا تقاتل فقيل له أن يقول أتهمه
أمرك بالتأخر وقال إن الوقت ليس لك فجاء الرجل إلى المعتصم بموقف بيته
بيديه وقال دع النجوم لطرقي يعيش بها ۝ وقم لوقتك وانهض أيها الملك
۝ إن النبي وأصحاب النبي نهوا ۝ عن النجوم وقد أبصرت ما ملكوا ۝
فقام إلى القتال ففتح له وعلى ذلك قال أبو تمام في مدحه

اللهم صل على مولانا محمد وآله

السيف أصدق أنباء من الكتب ۞ في حده الحد بين الجد واللعب

بيض الصفائح لا سود الصحائف في ۞ متونهن جلاء الشك والريب

واعلم أن عادة الله جارية بأن يتخلف الأمر مما يقع من نحو ما ذكر من
اختلاف قول المنجم إما أن يكون غلطا منه وإما أن يكون انخرام عادة في
تلك الصورة ويكون ذلك معجزة لنبي أو كرامة لولي أو إعانة لمؤمن أو
استدراجا لمفتون أو نحو ذلك وإما أن يكون بتبدل الوقت بحركة الفلك فيتم
بين حكم وبين حكم زمان وقع كما جرى ذلك للمعتمد بن عباد فإنه حين حضر
مع أمير المؤمنين يوسف بن تاشفين في ع وتقدم إليه بالاستظهار في لقاء
العدو ومنع المعتمد وكان من أهل معرفة العلم من هذا الوقت [illegible] للقتال
ولم يعذره بذكر ذلك لأن المسلمين مولعون بهذه الاعتقادات فكيف
وأمسك واشتغل السلطان بتهيئة الجيش والتعبية للقتال ولم يعرف
ذلك حتى تبدل الوقت بإذن الله وجاء الوقت الصالح موافقا لنفوسهم
فعجب المعتمد من ذلك ومن علم السلطان بجدوده ومن فهم الشاذ من علم النجوم ومن علم النجوم
به ملكه يعتذر بينا على افتعال [illegible] بأسباب خفية وعلمه هو أعلم بالمنزل وإن
بجده مع مهنته بلا إشكال في جوازه وما نقل عن الإمام مالك من أن تعلمه كبر مستكل
وقال ابن رشد إن تعلم ليعجز منه لا ليعمل وإن يعمل بما علمه ليعرف عليه الحكم فمن قتل
إنسان منه موقوف على الفعل فإنه سار وذلك من معرفة النجوم حتى
ذهب بعض الأيمة إلى أنه من فروض الكفاية فإن الجواز ظهور سام يدعي النبوة فيكون
في الأمة من يكشفه قلت أما اليوم فيغني عنه ما لا نخفى لنا في مرعنا النبوة
بعد نبينا خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم وما يأتي به من الخوارق ولا كرامة مما
ما ذكر من الاحتياج إليه عند الأحكام ولهذا يشتغل الفقهاء بتعلمه وذلك
من جملة تعلمه وتعليمه واختلف في كون الاسم حقيقيا أو وهميا وقع في مذهب

وقد ذهب أهل الحق إلى الأول وخالف المعتزلة لنا وقوعه حسا ثم بسحر سيد
الأعظم لبيد صلى الله عليه وسلم ومثله كثير مما مر فأما قوله تعالى يخيل إليه
من سحرهم أنها تسعى ولم يقل إنه مجرد تخييل قلنا يجوز أن يكون ذلك في بعض
الصور حيلة ليس من السحر المبحوث فيه كما قيل في هذه الصورة إنهم حشوا العصي
والحبال بالزئبق ونصبوها للشمس فتحرك الزئبق بحرارة الشمس وحرك ما هو
فيه وقيل السحر قسمان حقيقي وإليه الإشارة بقوله تعالى وجاءوا بسحر عظيم
وغير حقيقي وهو الأخذ بالعيون وهو الإشارة إليه بقوله تعالى سحروا أعين
الناس واسترهبوهم وقد اختلف أهل مثل السحر فيه حيث كثرت أسبابه في
خفائها فكم بها المشركون كما بعثت أمم الفلاسفة والتي كتصفية النفس وتجريدها
عن الشواغل زعما منهم أن النفس حينئذ تصير مؤثرة في التأثيرات وكم بها النبط بعمد
أشياء مناسبة للغرض المطلوب منهم الرقية بعربية مخصوصة في وقت مخصوص
وتلك الأشياء تارة تكون تماثيل كالطلسمات وتارة نقشا وبر كالشعابذ وتارة
عقودا تعقد وينفث عليها وتارة كتبا تكتب أو نحو ذلك وتدفن في الأرض أو
تطرح في الماء أو تعلق في الهواء أو تحرق في النار والرقية تكون تضرعا إلى
الكوكب المقرر حقيقة بعضا ممن ينسب إليه زعما منهم أن التأثير يصدر عن الكواكب
وكم بها اليونان تسخير الروحانية المنسوبة إلى الأفلاك والكواكب واستنزال
قواها بالدخن والبخور والتضرع إليها زعما منهم أن مبدأ الآثار عن روحانية الأفلاك
والكواكب تصرفا عن إجرامها ويقال إن قواعدهم هي وهذا المذهب
ينسب إلى قدماء الفلاسفة وكم بها الهنديين والقبط والعرب الاعتماد في
ذلك على أسماء مجهولة المعاني كأنها أقسام وعزائم يستعملونها بعد تسكين
وكأنهم يخاطبون بها قوما زعما منهم أن مبدأ الآثار عن الجن تصرفا أن تلك
الأقسام بتسخير ملائكة قاهرة للجن يتوصلون إلى تسخير الروحانية بهذا الأ

اللهم صل على مولانا محمد وآله

أشياء أحدها الاستخدام والمواظبة والعزيمة ولا استجابة تقع فيه بغرضين
ثانيها الاستنارة والاستجابة تكون على الحضور ولكن بغير قائم مخصوص
بكشف غيب أو علاج مصاب مثلا ثالثها الاستحضار ومواضعها وغرائب
أخبار بغيب. الرابع الطلسمات وهو علم يعرف به كيفية تمزيج القوى العالية
الفعالة بالقوى السافلة المنفعلة ليحدث عن ذلك أمر غريب في عالم الكون
والفساد ومنفعته عظيمة ظاهرة لأن الفرع يشاهد ذلك أصعب ما يكون ثم
مهما يقع من أثر في ذلك فإنما هو من الله تعالى ولا تأثير للقوى العالية ولا السافلة
ولا شيء سوى الله تعالى الواحد القهار تعالى الله عما يقول الفلاسفة وأتباعهم
الضالين علوا كبيرا. الثامن علم السيمياء وهو في الأشهر مطلق على غير الحقيقي
من السحر وحاصله إحداث مثالات خيالية لا وجود لها في الخارج وله منفعة
ظاهرة لا تخفى به. التاسع علم الكيمياء وهو علم يتوصل به إلى سلب الجواهر
المعدنية خواصها وإعطائها خواص جواهر أخرى كجعل الرصاص مثلا فضة أو
ذهبا ومنفعته ظاهرة إن ثبت. واعلم أن ذلك مبني على أن الجواهر المعدنية
كلها متفقة في الحقيقة وإنما اختلفت بعوارض يمكن زوالها ولهم تردد في
إمكان ذلك وبعد الإمكان في الوقوع وصرح القائل كتاب الكنوز وكتاب
الكيمياء معا بيردكان بدفع عن نفسه الصنعة وقد تخرق أقوام بكونهما
وقالوا فيهما كانا ولا وقعا. العاشر علم الفلاحة وهو علم يعرف به كيفية
تربية النبات وتنميته إلى أن يكمل ومنفعته حصول المعاش والقوت بعد
التربية والترتيبية وذلك ظاهر. فهذه العلوم الطبيعية والخوض في
علم الرمل وهو الاستدلال بالأشكال على استخراج المسئلة ويقال إن منزلا
من العلوم لا لأمته على ما ورد في الخبر من أنه علم نبي. وأما المنطق
فهو العلم الباحث عن المعلومات التصورية والتصديقية من تلك الحيثية.

اللهم صل على مولانا محمد وآله

من تلك الجبلية ومنفعته تقويم الفكر عن الزيغ وحراسته عن الحركات
المرادات ونامبها بمقياس المعيار على العلوم كلها ولذا قيل من لا معرفة له به
لا يوثق بعلمه والعلم هو وصول النفس إلى المعنى إما ضرورة أي بغير
احتياج إلى نظر كالعلم بحلاوة العسل المحزون وبأن الواحد نصف الاثنين
وإما نظرا أي مع الاحتياج كالعلم بحقيقة الانسان وبأنه حادث فإن كان
المعلوم مفردا أي غير حكم بين شيئين سمي العلم تصورا وإن كان نسبة وحكما
سمي تصديقا ثم كل منهما ضروري لا يحتاج إلى موصل وما كان نظريا
منهما فهو محتاج والموصل إلى التصور النظري يسمى معرفا والموصل إلى
التصديق النظري يسمى حجة وقياسا ويسمى الأول أيضا تصوريا لتوصيله
إلى التصور والثاني تصديقيا لتوصيله إلى التصديق فانقسم علم المنطق
إلى قسمين تصورات وتصديقات والأول يشتمل على مبحث الدلالة ومبحث الألفاظ
ومبحث المعرف أما الدلالة فهي فهم أمر من أمر كفهم الحيوان الناطق من لفظ
الانسان إذا سمع فإن دل اللفظ على تمام ما وضع له فدلالة مطابقة كالمثال
المذكور وإن دل على جزئه فدلالة تضمن كدلالة الانسان على الناطق أو على
الحيوان وإن دل على لازم لما وضع له لزوما بينا بحيث يكون كلما فهم الملزوم
فهم لازمه فدلالة التزام كدلالة لفظ الانسان على قابل العلم والكتابة
بالقوة ثم اللفظ الدال إما مفرد بأن لا يدل جزؤه على جزء معناه كزيد
وإما مركب وهو بخلافه كضارب زيد وقام زيد والمفرد إما كلي بأن لا يمنع
الشركة فيه بحسب تصور مفهومه كالانسان وإما جزئي بأن يمنع تصوره
الشركة إما خارجا ويسمى علم شخص كزيد أو ذهنا ويسمى علم جنس كأسامة والكلي
خمسة أقسام لأنه إما أن يكون تمام الحقيقة أو خارجا عنها أو يكون تمامها
والأول إما أن يكون أعم كالحيوان بحسب حقيقة الانسان ويسمى الجنس

اللهم صل على مولانا محمد ، ٢ ـ

او مساويا لما تركب منه كالحساس ويسمى الفصل وجنس الشيء يكون قريبا
ان لم يكن بينه وبينه جنس آخر كالحيوان للانسان ويكون بعيدا
عنه كالنامي والجسم والثاني اما ان يختص بحقيقة كالضاحك للانسان
ويسمى الخاصة اما لازمة كالضاحك بالقوة او مفارقة كالضاحك بالفعل
واما ان يتعدى الى غيرها كالمتنفس للانسان ويسمى العرض العام والثالث
هو النوع كالانسان ويقال في الجنس والفصل والنوع ذاتيات لرجوعها
الى الذات اي الحقيقة وفي غيرها عرضيات واما المعرفات فان كان من جنس
وفصل قريبين فهو حد تام كالحيوان الناطق في تعريف الانسان وان كان
من الفصل وحده او مع الجنس البعيد فهو حد ناقص وان كان من الخاصة مع
الجنس القريب فهو رسم تام كالحيوان الضاحك وان كان منها وحدها او مع الجنس
البعيد فهو رسم ناقص والثاني يشتمل على مباحث القضية ومباحث احكامها
من تناقض وعكس واستلزام ومبحث القياس بحسب صورته وبحسب مادته
ومن الصناعات الخمس اما القضية فتسمى الكلام الخبري المحتمل بحسب ذاته
الصدق والكذب وهي اما محكوم فيها بثبوت شيء لشيء او سلبه عنه
وهي الحملية نحو زيد انسان ليس زيد حمارا واما تعليق شيء على شيء وهي الشرطية
اما متصلة نحو ان طلعت الشمس خفيت الكواكب واما منفصلة نحو اما ان يكون
الموجود قديما او حادثا ثم الحملية المحكوم به فيها يسمى محمولا والمحكوم
عليه يسمى موضوعا فان كان جزئيا سميت شخصية نحو زيد قائم وان كان كليا
وقرن بما يدل على تعميم الحكم في افراده او تبعيضها سميت مسورة كلية او
جزئية موجبة او سالبة نحو كل انسان حيوان بعض الحيوان انسان لا شيء من
الحيوان بحجر بعض الحيوان ليس بانسان وان لم يقرن سميت مهملة نحو الانسان [illegible]
او يرد في الكلية جميع ما وجد ومعناها فان اريد بوجه تسمية حقيقية وان اريد

اللهم صل على مولانا محمد وآله

وإن أريد الوجود فقط سميت خارجية وإن لم يصح وجود شيء منها فهي ذهنية
ثم نسبتها الحكمية إن أطلقت فهي مطلقة وإن قيدت بجهة
من وجوب أو إمكان فهي موجهة وجملتها الضرورية إما ذاتية نحو
كل إنسان حيوان بالضرورة وتسمى ضرورية مطلقة وإما معلقة على
خارج عن الذات إما وصف نحو كل كاتب متحرك الأصابع بالضرورة ما دام
كاتبا وتسمى المشروطة العامة وقد تقيد باللادوام عند مفارقة الوصف
وتسمى المشروطة الخاصة وإما وقت معين نحو كل كاتب متحرك الأصابع
بالضرورة وقت الكتابة وتسمى وقتية مطلقة وقد تقيد باللادوام
عند مفارقة الوقت فتسمى وقتية وإما وقت غير معين بأن يقال في
المثال مثلا وقتا ما أو وقتا ما لا دائما وتسمى المنتشرة مطلقة أو غير مطلقة
كما قبلها وإما دوام إما بحسب الذات نحو كل إنسان حيوان دائما وتسمى الدائمة
وإما مقيد بوصف نحو كل كاتب متحرك الأصابع ما دام كاتبا وتسمى العرفية
العامة وقد تقيد باللادوام عند مفارقة الوصف وتسمى الخاصة وأما
الإطلاق بمعنى وقوع النسبة بالفعل نحو كل إنسان نائم بالفعل أو بالإطلاق
وتسمى مطلقة عامة وقد يقيد عنه الدوام وتسمى الوجودية اللادائمة
أو نفي الضرورية وتسمى الوجودية اللاضرورية أو يقيد بالحين نحو كل إنسان
مستغرق الحواس بالإطلاق حين النوم وتسمى مطلقة حينية وإما إمكان
نحو كل إنسان ميت بالإمكان العام وتسمى الممكنة العامة وقد يقيد
الإمكان بالوقت وتسمى الممكنة الوقتية أو بالحين وتسمى الممكنة الحينية
أو بالدوام وتسمى الممكنة الدائمة أو بالخواص ومفهومه الوجود والعدم
وتسمى الممكنة الخاصة وأما كيفية سلبها فهي التي تعرضت للنسبة ولنفيها
من ما قيدت بنفي الدوام أو بنفي الضرورة أو خصوص الإمكان ومجموعهما

اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وآله

سبع وما سواها مما يشير فيه إلا حكم واحد والحملية إما محصلة الطرفين
بأن يثبت الشيء للشيء أو يسلب عنه نحو كل إنسان حيوان ولا شيء من
الإنسان بحجر أو معدولتهما بأن يثبت عدم الشيء لعدم الشيء أو يسلب عنه نحو
اللاحيوان لا إنسان أو معدولة الموضوع نحو اللاحيوان جماد أو معدولة المحمول
نحو كل إنسان لا حجر ويقول المعتبر في الاصطلاح فإن تقدم السلب على النسبة
نحو زيد ليس هو بقائم فهي محصلة سالبة وإن تأخر نحو زيد ليس هو بقائم
فهي معدولة واجبة تتمة القضية السلبية تصدق عند عدم اتصاف الموضوع
بالمحمول نحو الحجر ليس بشجر أو عند عدم الموضوع نحو الشريك ليس بالإله
لأنه إذا عدم لم يتصف والموجبة لا تصدق إلا عند وجود الموضوع مع
اتصافه بالمحمول نحو الإنسان حيوان ولهذا قيل إن الموجبة تقتضي
وجود الموضوع والسالبة لا تقتضيه وأما الشرطية فإن كانت متصلة
بأن وقعت النسبة بين طرفيها سمي الطرف المعلق عليه منهما مقدما ويسمى
الآخر تاليا فإن كان الأول سببا في الثاني نحو إن وقع المطر ظهر النبات أو مسببا
كعكسه أو كانا مسببين عن سبب واحد نحو إن غلا الماء فقد تبخر أو متضايفين
نحو إن كان زيد أبا لعمرو فعمرو ابنه سميت لزومية للزوم الاتصال فيها وإلا سميت
اتفاقية نحو إن كان الإنسان ناطقا كان الحمار ناهقا وإن كانت منفصلة
بأن وقع التنافي بين طرفيها إما في الصدق والكذب معا بأن كانا نقيضين
أو واقعة في حكمهما نحو الوجود إما أن يكون الموجود قديما أو ليس بقديم أو إما أن
يكون قديما أو حادثا وهي الحقيقية المانعة الجمع والخلو وإما في الصدق
فقط بأن يكون كل منهما أخص من نقيض الآخر نحو إما أن يكون هذا الجرم أسود
أو أبيض وهي مانعة الجمع أو في الكذب فقط بأن يكون كل منهما أعم من نقيض
الآخر نحو إما أن يكون لا أسود ولا أبيض وهي مانعة الخلو وكل من المنفصلة

وكل من المتصلة والمنفصلة تكون كلية اذا اعتبر عموم الاوضاع فيه
نحو كلما كان هذا انسانا كان حيوانا ودائما اما ان يكون الموجود قديما
او حادثا وليس البتة اذا كان الشيء انسانا كان حجرا وليس البتة اما
ان يكون انسانا واما ان يكون ناطقا وتكون جزئية اذا اعتبر بعض
نحو قد يكون اذا كان الشيء حيوانا كان انسانا وقد لا يكون اما ان يكون
حيوانا واما ان يكون انسانا وقد لا يكون وتكون مهملة نحو اذا كان الشيء
حيوانا كان انسانا واما ان يكون حيوانا واما ان يكون انسانا وتكون مخصوصة
عند اختصاص اللزوم او العناد بحالة معينة او زمان معين وعليه مخصوص
واما نقيض القضية فهو قضية اخرى فان كانت حملية فنقيضها حملية تخالفها
في كيفها وكمها وجهتها وتوافقها فيما سوى ذلك من القيود وان شئت
وبيان الاقوال فنقيض الشخصية شخصية ونقيض الكلية موجبة وسالبة
جزئية مخالفة في الكيف وبالعكس ونقيض المهملة كالجزئية [illegible]
مؤقتة ونقيض الضرورية ممكنة عامة ونقيض المشروطة العامة ممكنة
حينية ونقيض الوقتية ممكنة وقتية ونقيض المنتشرة ممكنة [illegible]
ونقيض الدائمة مطلقة عامة ونقيض العرفية العامة مطلقة حينية مثلا
قولك كل انسان حيوان بالضرورة نقيضها بعض الانسان ليس بحيوان بالامكان
العام وقولك كل كاتب متحرك الاصابع بالضرورة ما دام كاتبا نقيضه
ليس بعض الكاتب متحرك الاصابع بالامكان حين هو كاتب وهكذا في البواقي
فان كانت مركبة فلا بد في التناقض ان يؤتى بجزئيها وتركب منهما منفصلة
مانعة خلو مع تغيير موضوع الثانية من الكل في بحكم المجموع الاول مثلا
قولك كل انسان ضاحك بالضرورة نقيضه مما تقدم دائما اما بعض الانسان
ليس بضاحك دائما واما بعض الانسان الذي هو ضاحك بالامكان العام وبعض الدوا

اللهم صل على مولانا محمد وآله

الإطلاق عام وبقي الضرورة لإمكان عام والإمكان الخاص إمكانان
عامان وإن كانت شرطية فنقيضها شرطية تخالفها في كيفها وكمها
وتوافقها في جنسها من الاتصال والانفصال وفي نوعها من اللزوم والعناد والاتفاق
وذلك ظاهر وأما العكس فإنما يكون في الحملية والمتصلة وهو تبديل كل منهما
الأول بالثاني والثاني بالأول مع بقاء الصدق والكيف لزوما ويسمى العكس
المستوي أو تبديل النقيض بالنقيض كذلك ويسمى عكس النقيض الموافق أو
تبديل عين الأول بنقيض الثاني مع بقاء الصدق دون الكيف لزوما ويسمى
عكس النقيض المخالف فهذا المستوي فتعكس به الموجبات كلها حملية أو
شرطية متصلة إلى جزئية تقول كل إنسان حيوان فعكسه بعض الحيوان إنسان
وكلما كان هذا إنسانا كان حيوانا فعكسه قد يكون إذا كان حيوانا كان
إنسانا وكذا الدوام والكلية أما السالبة فتعكس كنفسها وكذا الشخصية
السالبة لا غير في موضعنا والجزئية السالبة لا عكس لها إذ يصدق بعض
الحيوان ليس بإنسان ولا يصدق عكسه وكذا المهملة السالبة فإن كانت
الحملية موجبة فالموجبة منها إن كانت ممكنة عامة أو خاصة تعكس ممكنة
عامة وقيل لا عكس لها وإن كانت غيرها انعكست مطلقة عامة وفي انعكاس
بعضها إلى أخص من ذلك نزاع لا نطيل به وإن كانت سالبة لم تنعكس إلا أن تكون
إحدى الدوائم الست وهي الضرورية والدائمة وكذا العامة والخاصة والرابعة
والعرفية العامة والخاصة وهذا قول الست أي كانت كلية أو جزئية خاصة
انعكست كنفسها وإلا لم تنعكس أيضا وأما عكس النقيض فعلى العكس
من المستوي في الجميع وأما الاستلزامات فالشرطية المتصلة اللزومية الكلية أي
تعرف ثم لا ما تعرف به تقول كلما كان هذا إنسانا كان جسما كلما كان
إنسانا كان ناميا وما كذا والمنفصلة الحقيقية تستلزم متصلات أربعة

اللهم صل على مولانا محمد وآله

متصلات اربعا تتركب من عين المقدم منها ونقيض التالي وبالعكس فإذا صدق
قولنا دائما اذا كان يكون الموجود فرسا او حمارا على العناد الحقيقي صدق كلما
كان فرسا لم يكن حمارا وكذا ومانعة الجمع تستلزم مانعة الخلو مركبة من
نقيضي جزئيها وبالعكس فائدة القياس بحسب صورته ينقسم الى قسمين
لانه اما ان تكون النتيجة او نقيضها مذكورة فيه بالفعل ويكون اقترانيا او لا تكون النتيجة فيه
مذكورة فيه مجتمعة بصورتها والاستثنائي هو بخلافه فالاول
قسمين اما ان يتالف من حمليتين او من متصلتين ويشتمل على موضوع المطلوب ويسمى
الاصغر والمقدمة التي هو فيها تسمى الصغرى وعلى محمول المطلوب ويسمى الاكبر
والمقدمة المحتوية عليه تسمى الكبرى وعلى وسط يتكرر بينهما يجمع بينهما
فان كان محمولا في الصغرى موضوعا في الكبرى فهو الشكل الاول وان كان محمولا
فيهما فهو الشكل الثاني او عكسه فهو الشكل الثالث او عكس الاول فهو
الشكل الرابع ويشترط لانتاج الاول بحسب الكيف ايجاب الصغرى وبحسب
الكم كلية الكبرى وانتج منه الاربعة اضرب كليتان موجبتان نحو كل انسان حيوان
وكل حيوان جسم فكل انسان جسم وكليتان والثانية سالبة نحو كل انسان حيوان
ولا شيء من الحيوان بحجر فلا شيء من الانسان بحجر وجزئية موجبة مع كلية موجبة
نحو بعض الحيوان انسان وكل انسان كاتب بالقوة فبعض الحيوان كاتب بالقوة
او مع سالبة نحو بعض الحيوان انسان ولا شيء من الانسان بفرس فبعض الحيوان
ليس بفرس وبحسب الجهة ان تكون الصغرى فعلية بان تكون ضرورية او دائمة
او مطلقة ولا تكون ممكنة ويشترط للثاني بحسب الكيف ان تكون احدى المقدمتين
موجبة وبحسب الكم كلية الكبرى كالاول والمنتج له ايضا اربعة كليتان
موجبة مع كلية سالبة نحو كل انسان حيوان ولا شيء من الحجر بحيوان فلا شيء
من الانسان بحجر وعكسه نحو لا شيء من الحيوان بجماد وكل حجر جماد وجزئية موجبة

اللهم صل على مولانا محمد وآله

مع كلية سالبة نحو بعض الحيوان انسان ولا شيء من الحمار بانسان وجزئية
سالبة مع كلية موجبة نحو بعض الحيوان ليس بانسان وكل ناطق انسان
وبحسب الجهة ان تكون الصغرى احدى الدائمتين اعني الضرورية المطلقة
والدائمة المطلقة او تكون الكبرى احدى الست الدوائم واحد مما يكون ويشترط
للثالث ان تكون الصغرى موجبة كالاول وان تكون احداهما كلية او احداهما والمنتج
فيه ستة كليتان موجبتان نحو كل انسان حيوان وكل انسان ناطق فبعض
الحيوان ناطق وكلية موجبة مع كلية سالبة نحو كل انسان حيوان ولا
شيء من الانسان بفرس او مع جزئية موجبة نحو كل حيوان جسم وبعض الحيوان
فرس او سالبة نحو كل حيوان جسم وبعض الحيوان فرس او سالبة نحو
كل حيوان جسم وبعض الحيوان ليس بفرس وجزئية موجبة مع كلية
موجبة نحو بعض الحيوان انسان وكل حيوان جسم او سالبة نحو بعض الحيوان
انسان ولا شيء من الحيوان بحجر   وبحسب الجهة ان تكون صغراه فعلية كالاول
للرابع بحسب الكيف والكم المشهور ان كانت صغراه جزئية
موجبة او تكون كبراه كلية سالبة والا فانه لا تجتمع فيه خستان ومما الجزء
والسلب والمنتج فيه ثمانية اضرب كلية موجبة مع مثلها نحو كل انسان
حيوان وكل ناطق انسان فبعض الحيوان ناطق ومع سالبة نحو لا انسان   كل
حيوان ولا شيء من الفرس بانسان ومع جزئية موجبة نحو كل انسان
ناطق وبعض الحيوان انسان وكلية سالبة مع كلية موجبة
مع كلية سالبة نحو بعض الحيوان انسان ولا شيء من الحجر بحيوان
وبحسب الجهة ان يكون من الفعليات ما ينتج فيه ممكنة وان تكون السالبة الجامعة
مما ينعكس وان تكون في الضرب الثالث الصغرى احدى الدائمتين او الكبرى
احدى الست الدوائم ومن يشترط له ثمانية اضرب كل الكلية يزيد

نحو لا شيء من الانسان بحجر وكل
ناطق انسان وجزئية موجبة
مع كلية سالبة نحو بعض الحيوان الخ

يزيد في الشروط ان تكون صغرى الضرب الثالث سواء كانت من اخص الخاصتين واللتين
اخص الدوائم الست وان تكون كبرى السابع اخص الخاصتين مع كون الصغرى بعينه
الثانية ان يكون من حملية وشرطية كلية وهو دون الحجم غير التام وذلك لان الوسط
يكون تاما في الحملية محمولا او موضوعا وجزءا من المقدم او التالي في الشرطية كـ
يكون تاما في الاول من نحو كل انسان حيوان وكلما كان الشيء حيوانا كان جسما
فكل انسان جسم وكلما كان الشيء انسانا كان حيوانا وكل حيوان جسم وله
اقسام وشروط ابجد لا نطيل بها فان تركب من منفصلتين او منفصلة وحمليتين فمقسم و
ما شيء له من فائدة الا ان تعتبر لوازم الشرطيات حمليات ويؤلف منها قياس
على شكل منتج فيكون ذلك نتيجة لازم لازم اللازم لازم واما القسم الثاني وهو
الاستثنائي فانه يتألف من شرطية مع حملية فيها استثناء احدهما فمتصل
او نقيضه لينتج عين الآخر او نقيضه فان كانت الشرطية متصلة فلابد ان تكون
كلية موجبة لزومية واستثناء عين مقدمها ينتج عين التالي واستثناء نقيض التالي
ينتج نقيض المقدم تقول كلما كان هذا انسانا كان حيوانا لكنه انسان فهو حيوان
او لكنه ليس بحيوان فليس بانسان وان كانت منفصلة حقيقية فاستثناء عين احد
جزئيها ينتج نقيض الآخر ونقيض احدهما ينتج عين الآخر وان كانت مانعة جمع
فاستثناء عين احدهما فقط ينتج نقيض الآخر وان كانت مانعة خلو فبالعكس
واما القياس بحسب المادة فخمسة اقسام لانه ان تألف من اليقينيات وهي
الضروريات الست السابقة او ما انتهى اليها فبرهان ويستعمل حيث يراد اليقين
وان كان من مظنونات لالزام الخصم او اقناع القاصر فجدل وان كان منه
للتنبيه على المصالح او المضار ونحو ذلك فخطابة او للتخييل والتأثير ترغيبا وتحريكا
النفوس فشعر وان كانت من الوهميات الكاذبة لغلط الخصم مثل المغشوش
وايهام العلم ونحو ذلك فمشاغبة وبجدال الحكيم فسفسطة ومعاندة الا فهمه

اللهم صل على مولانا محمد

كما ترى كيف اما تمايز بالحيثية مع الاشتراك في المادة والاغتذاء دونها لان اكتساب
العلم من صورة القياس انما يكون بطرق المادة ومنافاة اجزاء العلوم الفلسفية
وفرقوا كلا على بعضها الملة والفلسفة كالعلم الالاهي على ما سيجي ،
والطب والعبارة والتوقيت بمعنى موجودة في لسان الشرع واخذ منها في الملة
ما ... ميعتقد وعممت ما يرد مع هذه المذكورة كالمنطق والحساب
وما يحتاج اليه من علم الهيئة ومن علم الهندسة كالتكسير وكيف منفعته ودلالات
الخصوص لعدم الحاجة اليه او لقصور العلم عنه وجملة منفعة نبوية بقيت من
اي العلامة من الظاهر والبناء بروز رؤساء البحر وامراء الحرب وخطط الرمل ونحوها ولا
وباس بجميعها مهما لا يلتفت الى من يحوم على شيء منها فان العلم في نفسه هو
غذاء العقل ونزهة الروح وصفة الكمال وانما تختلف ثم انه في الشرف بحسب
الموضوع والغاية وتختلف الاحكام بحسب النية حتى ان علم الشرع الذي يحرم استعماله
بالاجماع لو تعلمه احد ليؤدي به معصوم الدم كان تعلمه حراما كعلمه ولو تعلمه
ليحرز ان يقع فيه ويميز بينه وبين المعجزة مع ما انفرد من العقول بركات تعلمه
جائزا او واجبا كما ان علم الادب الذي هو مباح بالاجماع لو تعلمه احد لغرض ان يبلغ
في الشعر ... بالمحرم الذي يجوز بجواز او يمدح من لا يجوز مدحه كان تعلمه حراما في
حقه وانما الاعمال بالنيات ولكل امرئ منها انما هو جملة من العلم الالاهي
او من علم الطب وعلم الهيئة ونحوها ستنبه عليها والله الموفق فصل
واما العلوم الاسلامية فمنها المقصود لذاته وهو اصول الدين وفروعه
وهو الفقه ومنه علم المواريث والتصوف ومنها الوسيلة كعلم التفسير
وعلم الحديث وكعلم الحساب وعلم التوقيت من علوم الاوائل ومنه وسيلة
الوسيلة كعلم القراءات وعلم الرسم وعلم العربية بانواعه وعلم المنطق
ونحوه ومعنى كلها على العلوم الاسلامية بمعنى انها تعاطى في ملة الاسلام

في ملة الإسلام لأنها يشيع بها في دين الإسلام إما ابتداء أو بواسطة وبعض
أيضا مع غيره كذلك والمشهور الآن اثنا عشر على المختصر لذاته وما في بعضه
والمهم منها ستة علم أصول الدين وعلم الفقه وعلم التصوف وعلم التفسير
وعلم الحديث وعلم أصول الفقه والمستعان به غير ذلك والمهم منه في الجملة
ثمانية علم اللغة وعلم الإعراب وعلم التصريف وعلم المعاني وعلم البيان وعلم
الطب وعلم الحساب وعلم المنطق فتلك أربعة عشر علما نشير إلى جميع
منها باختصار خصوصا أن نلم بأحدها، وما بقي من العلوم عموما والكـ
المستعان علم أصول الدين سمي به لابتناء الدين عليه فإنه التصديق وجه
الإيمان متوقف على معرفة الله تعالى من المقصود بالذات على التحقيق
ويسمى علم التوحيد لأنه مقصوده الأعظم كما قيل الحج عرفات ويسمى
الكلام لكثرة ترديد الكلام أو لأنه هو الكلام أو لوقوع الخوض في مسألة الكلا[م]
ويسمى الأصلي لما مر ويشتمل الأمر فيه على خمسة أنواع الأول الأمور العامة
كالجوهر والكثرة والعلة والتغير والوجود ونحو ذلك الثاني مباحث
الموجودات الثالث إثبات الصانع وما يجب له وما يمتنع الرابع تعيين
المجردات الخامس أحوال النفس بعد المفارقة وزاد أهل الإسلام نوعين
سادسا وهو النبوات وسابعا وهو السمعيات وزادت المعتزلة مبحث العدل
وهو المعروف عند الأشاعرة بالأفعال وهو الحسن والقبح وزادت الإمامية
من الشيعة مبحث الإمامة فتبعتهم السنية ثم توسعوا أخيرا فأقحموا
فيه التصوف ومبحث الأخلاق وغير ذلك ثم إن القسم الأول انتحله
المتكلمون للاشتغال والاتساع ويشتغلون فيه على الصحيح والناظر
وأما القسم الثاني فما حاصله عندنا أن العالم كله حادث يخلو أن
تعلق أصلا فرعا ولا تميزا ولا فرقا ولا علة ولا معلول وأما الثالث فقد

اللهم صل على مولانا محمد وآله

المقصود وأثبتوا على الوجه الصحيح من كونه تعالى واجب الوجود منزها
عن مشابهة خلقه فاعلا مختارا إلى غير ذلك لا على ما يعتقده الفلاسفة أبعدهم
الله وأما الرابع فكما قال لأنها عند الجمهور وأما المجردات إن يريد الزائد
على الجرم والعرض فلا يثبته الجمهور من المتكلمين وعلى ثبوته فهو حادث مخلوق
مثلهما وإن يريد العقول العشرة التي يذكرون فمنفي بالكلية فإن ما قال لا أول ومنه
الواجب الحور تسمية عقلا لأن أسماءه تعالى توقيفية وأما الخامس فنحو
دخل في مبحث السمعيات والمعاد عندنا جسماني فقط وجسماني روحاني على الخلاف
في بقاء الروح لا روحاني فقط كما يقولون أبعدهم الله وقد أدرج المتأخرون فيه
كثيرا من الرياضيات والطبيعيات فإنما هو من علم الكلام عندنا النوع الثاني
العلم المتعلق من الكائنات من حيث إثبات موجدها وصفاته وأفعاله وقدمه
بخلقه وأحوال الخطاب وما يتوقف عليه شيء من ذلك خاصا به فلا دخلت
في الحد موضوع العلم لأن ذلك شأن الحد فكلاهما ما يعلم في تعاريفهم
وقد دخل في أحوال الخطاب النبوات والسمعيات ولا حاجة إلى زيادة تعريف
الأدلة الواقعة في بعض التعاريف بعد أن العلم من ذلك ولا حاجة عندي لزيادة
كون البحث جاريا على القوانين الشرعية لأن المراد شمول الحد لكلام الموافق
والمخالف ولذلك دخل كلام أهل الأهواء من المبتدعة منه ولا يمنع ذلك كونه
علما شرعيا بل من خيار العلوم الشرعية وأشرفها وأجلها وأساسها
وقد أدرج فيه المتأخرون جملا من الرياضيات والطبيعيات ومباحث كثيرة
فلسفيات للاستدلال ولا للاتباع كما مر واشتمل على أقسام العلم الأول المبادئ
وهي على قسمين الأول المبادئ العامة التي تذكر بين يدي كل فن وهي
عشرة وهي اسمه وحده وموضوعه ومرتبته وثمرته وحكمه وواضعه
ونسبته ومسائله واستمداده ومن يطلق عليهما أو على بعضهما أنه

على بعضها لأنه يتوقف الشروع عليه وليس على كلامه لا خفاء ان دون ذا
العلم وفهم مسائله لا يتوقف على شيء منها نعم يحصل بها مزيد تبصر
او مزيد رغبة ومنها ما يتوقف عليه اي ما كان من الاول فاما حد
هذا العلم وهو فقد مر وأما موضوعه فما صدقات الممكنات من حيث دلالتها
على وجود موجدها وصفاته وافعاله وعليه جرى [illegible] وقيل
المعلوم من حيث هو وقيل الموجود وقيل ذات الله تعالى وأما فائدته ونفعه
الغرض والغاية وانما تختلف الاسامي بالاعتبار فما حصل عن الشيء من
حيث حصوله عنه فائدة وثمرة ومن حيث كونه مطلوبا منه غرض وباعث
وعلة ومن حيث الانتهاء اليه غاية وعلة غائية فيعني في الدنيا حصول
اليقين والارتفاع عن حضيض التقليد وارشاد المسترشد والجام المعاند
وحفظ قواعد الدين عن شبه المبطلين وهمة اليقين ولا خفاء في عظم قدرها
وفي الآخرة الفوز بالسعادة ناهيك بها اذ الخلد وأما نسبته الى من لته مع
الشرع ومن العقل فتابعة لشرف الغاية مع الموضوع والمعلوم والدليل
وانشاء الشرفية مادة العلم فهو اشرف العلوم لأن غاياته وموضوعه اعلى الموضوعات
ومعلومه اجل المعلومات وادلته براهين تتطابق عليها العقل والنقل وأما
غايته الشرع والعقل فبين لأنه اشرف العلوم وأما حكمه فمعرفة كفاية واجب
في الدليل الجملي فيجب على الاعيان اي لا وعلى وجوبه فيه له في الاسماء
فيكون الخالي عنه ومن المقلد كلام الا ما يكون عاصيا اقوال وللاخص
الثاني لا من عرضت له شبهة فكابر من طلب التفصي عنها ولا من كان فيه قابلية
ينبغي له ان ينبهم ولا اعتماد على الله تعالى في الفتح والثبات وأما
واضعه فقيل هو الشيخ ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري والاظهر انه
الذي دون هذا العلم وهذب مطالبه ونقح مسائله فهو امام اهل السنة

اللهم صل على مولانا محمد وآله

غير مدافع ولكنه عرف واضعا غير بين فان هذا العلم كان قبله وكانت له
علماء يخوضون فيه كالقلانسي وعبد الله بن كلاب وكانوا قبل الشيخ
يسمون بالمثبتة لاثباتهم ما نفته المعتزلة وأيضا علم الكلام كما هو صادق
بقول المواقف والمخالف والشيخ كان يدرسه على أبي علي الجبائي وقضيته
معلومة فكيف يكون واضعا والأولى أنه علم مدون لأنه مبسوط في
كلام الله تعالى بذكر العقائد وذكر النبوءات وذكر المعجزات وفي سنة
محمد مع ما يتوقف عليه وجود الصانع تعالى من حدوث العالم المشار
إليه بخلق السماوات والأرض والنفوس وغيرها والإشارة إلى مذاهب
المبطلين كالمثلثة والمثنية والطبائعيين وإنكار ذلك عليهم والجواب
عن شبه المبطلين المنكرين لشيء من ذلك إمكانا أو وجودا كقوله تعالى كما بدأنا
أول خلق نعيده وقوله تعالى قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل
خلق عليم وقوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا وذكر حجج إبراهيم
وغيره من الأنبياء إفراد الإله وحكم العلماء وغير ذلك مما يطول ويتكلم فيه
النبي صلى الله عليه وسلم كإبطاله اعتقاد الأعراب في الأنواء وفي
العدوى وغير ذلك وهلم جرا ويقال إن اسمه الكلام معزو لأن العلم
لا للذهن وإنما أن اعتنى لا للذهن وأنه هو المأخوذ في الملة بعد تنقيحه
بإبطال الدخيل وتصحيح الصحيح فلا إشكال أن واضعه من ثم
وأما نسبته من العلوم وما يشاء أن نسبة كل علم تابعة لموضوعه إن
عاما وإن خاصا وموضوع هذا العلم أعم الموضوعات فإنما موضوع علم
المنطق مثلا أعم أو يبحث فيه عن أعم مما يبحث عنه فيها وأما بحسب
التوقف فالعلوم الدينية كلها كعلم الفقه وأصوله والتفسير والحديث
راجع إليه موقوف عليه وجودا أو كمالا إذ لا يصح ثبوت علم منها قبل ثبوت

فإن ثبوت الشرع الموقوف على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم الموقوف
على ثبوت المعجزة الموقوف على وجود فاعل مختار الموقوف عما قد تكلم عليه
في علم الكلام فهو كلي للعلوم الشرعية ومقوم لها وأما علم اللغة
وعلوم العقل فيمكن إدراكها بلا مرية كما من معانيها وتوصلنا إلى تحصيل
العلوم الشرعية موقوف عليه فالعلوم كلها موقوفة عليه وفيما ما وأما
مسائله فهي القضايا النظرية المبحوث عنها فيه أما من مقاصده وبقية
الأدلة ككون الله تعالى واحدا وكون المعاد حقا أو من الوسائل ككون
الجوهر ليس بشيء، وكون العالم حادثا وفيه بركن البديهي في المراقبات احتيج
إلى برهان أو بيان فيكون غير بديهي وفرق ككون تعقل المسائل
مبادئ لمسائل أخرى كما أشرنا فليس لعلم الكلام مباد تبين في غيره لأنه
أعم العلوم وأعلاها فهو مستقل بنفسه ومقدمه على أن المحتاج إليه من
المباحث المنطقية مندرج في علم الكلام وأما استمداده فهو من الأحكام
العقلية أعني تصور الوجوب والاستحالة والجواز لوقوعها محمولات في
مسائله إثباتا وسلبا القسم الثالث فيما اشتمل عليه هذا العلم خاصة وفيه
مباحث الأول في العلم والنظر وأحكامهما وقد ذكرنا لتجمل الثاني في الأمور
العامة أي ما يعم الموجودات الثلاثة أعني الواجب والجوهر والعرض كالوجود
والماهية والوحدة والكثرة والإمكان العام الذي يعم الجوهر والعرض كالإمكان الخاص
والحدوث والوجوب بالغير والكثرة والمعلومية ونحو ذلك الثالث في الأعراض
وتقسيمها إلى أنواعها ومنها الكم والكيف والأين والمتى والفعل والانفعال والملك
والوضع والإضافة ويقابل اللقاء النسبة المتكررة وبعض كل منها شيئا ما ماهيته الأولى
ومن يجمع معناها مع الجوهر فهي المقولات العشر وهي الأجناس العالية الممكنات
والحصر فيها استقراء واعلم أن العرض عند المتكلمين يقول الوصف الوجودي

اللهم صل على مولانا محمد وآله

بما وقع في القسم الذي قبل هذا امور عدمية او اعتبارية فلا تدخل في الاغراض وكذا ا
السلبيات المذكورة في هذا انما هي على مذهب الفلاسفة من انها وجودية الرابع
في الجواهر وتقسيمها الى بسيط ومركب والبسيط الى الفلكي والعنصري والمركب الى
المزاج وغيره وما يتعلق بذلك واعلم ان الجوهر عند المتكلمين هو المتحيز ويقال له
الجزء وان قبل الانقسام بان اشتمل على جوهرين فصاعدا فهو الجسم والا فهو الجوهر
الفرد وما اشتهر في الجسم انه يقبل الابعاد الثلاثة وقال المعتزلة الجسم هو الطويل
العريض العميق ولم يحتاجوا الى ذكر الجوهر لاخراج الجسم التعليمي فانه ايضا كم
له الابعاد الثلاثة او لا يثبتونه فلم يثبتوا الجوهر بل تركبه بل منهم
من يقول بانقسامها كالنظام اذ لا يثبت الجوهر الفرد وعند الجبائي انه
ثمانية جواهر وقيل ستة وقيل اربعة ومثل هذا الخلف سخف وزاد ارسطو
واتباعه غير الجوهر للاعتبار كما هو فقالوا الجوهر ان قابل للابعاد الثلاثة
وهو مذهب الفلاسفة ومنهم الى ان الجوهر خمسة اقسام لانه اما جسم واما هيولى
واما صورة واما نفس واما عقل لان الجوهر ان كان حالا في جوهر اخص
فهو الصورة كالشكل في السرير وان كان محلا فهو الهيولى كالخشب والمسمار
فيه وان كان مجموع الحال والمحل فهو الجسم كذاتي الانسان وان كان مباينا فان
تعلق بالجسم تعلق التدبير والتصرف فهو النفس والا فهو العقل وعند ذا
العقل لا يثبتون له والنفس غير مفارقة والصورة غير جوهر فالجوهر هو
المتحيز كاينا ما كان القسم الثالث في الالاهيات وهي المقصودة بالذات
في هذا العلم مع ما بعدها من النبوات واخبار المعاد ويشتمل هذا القسم
على مباحث الاول في اثبات الواجب الحق تعالى وتقدس وذلك بالنظر في
لم يقبله وهو عند المتكلمين حدوث العالم فيقال العالم كله وهو الموجود
سوى الله تعالى من اجناس الكائنات اما جوهر واما عرض وكلاهما حادث وكل

اللهم صل على مولانا محمد وآله

حادث وكل عرض حادث فالعالم حادث وبيان الأولى أن الموجود من العالم
إما متحيز وهو الجرم أو قائم بالمتحيز وهو العرض والجسم أقله جزآن فزائد
فعليه الدليل وعلى ثبوته فيكون حادثا بدليل السمع إذ لا يتوقف عليه فيه
الشرع وبيان الثانية أن العرض متغير وجودا وعدما فهو حادث والجرم
ملازم للأعراض الحادثة وملازم الحادث حادث لأنه يستحيل حوادث لا أول لها
لا بد له من محدث إذ لا يصح إحداثه نفسه وإحداثه لنفسه ولا رجحان وجوده
بلا مرجح البحث الثاني في ثم بعد فعلمنا أن محدث العالم ليس من جنس العالم
ولا شبيها به ولا يجب له من الاحتياج إلى محدث ويتسلسل الأمر فلا يستحيل عليه
أن يسبقه عدم أو يلحقه أو يكون متحيزا أو قائما بمتحيز أو متغيرا بزمان أو مكان
أو مفتقرا بوجه من الوجوه وأن يكون له شريك في الملك ولا أنه فاعل بتعطيل الآلة
البحث الثالث في صفاته العلية والمتفق عليه منها سبع القدرة وتتعلق بكل ممكن
على وجه الإيجاد بها فكما في الأزل وتنجيزا فيما لا يزال والإرادة وتتعلق به
أيضا على وجه التخصيص بها تنجيزا فيما يقع وكلاهما فيما يقابله والعلم ويتعلق
بكل واجب وجائز ومستحيل على وجه الانكشاف إجمالا وتفصيلا تعلقا أزليا
والحياة ولا تتعلق بشيء وهي شرط في وجود هذه الصفات والسمع والبصر
ويتعلقان بكل موجود على وجه الانكشاف أزلا والكلام ويتعلق بكل معلوم تعلق
الدلالة ويتنوع باعتبار متعلقه بوقوع النسبة أولا ونوعها فهو
أو بطلب الفعل فهو أمر أو بطلب الترك فهو نهي وما أشبه ذلك والتعلق الذي يجب
أزلية ولا أثر لشيء كالقدرة ومن الصفات يجب لمثال القدم والبقاء لذلك
العلية لاستحالة كون الذات العلية محلا للحوادث وكذا الوجود ودليل
وجود الأربع الأول ثبوت من لا أثر له الفاعل لما يوجد بها مادة له الدليل
بغير التعليل ولا الطبع ولا كذلك فرعيته بقدرته ولم يلزم فيهما نقيض و

اللهم صل على مولانا محمد وآله

اختصاص بل بالاختيار ويسمى له اختصاص المثل عن المثل وان يكون ذلك لا
بقدرة وإرادة وعلم ووجود بها مشروط الحياة فتلك الاربع صفات
العقل بدليلها العقلي ودليل النبوة في العقل ايضا بانها كمال وضدها
نقصان بضرورات العقول والسمع فانها وردت في الكتاب والسنة.
وانعقد اجماع اهل الحق عليها والسمع لا يتوقف عليها ودليل زيادتها
على الذات القياس على الشاهد فان حقيقة العالم من له علم والبناء في
تعالى غائب وما قابله علم ومذهب الشيخ انها لا هي ولا غيره واصطلح غير الوجود
والعدم فليست لا الذات العلية والعلم مثلا القائم بها واما كونه عالما مثلا
فامر اعتباري وهو عبارة عن قيام العلم مثلا به تعالى لا صفة ثابتة والعالم
والبقاء ونحوها مما اسماء له تعالى مشتقات من صفاته المبحث الرابع في الجبر
والقدر اذا علم ان الله تعالى واحد في ملكه وكان ثم بها له في ذاته ولا صفاته
ولا افعاله اقتضاء اجتماع من تدبير وارادة تدبير في الجميع الصانع المقتضي
انتفاء الحوادث فبطل كل شريك مع الله تعالى كشريك الثنوية القائلين
بالالهين وشريك النصارى القائلين بالثلاثة وشريك القدرية القائلين بتاثير
الحيوان في افعاله مباشرة او تولدا ومذهب اهل الحق ان الاشياء كلها له تعالى
بمعنى انه تعالى لا فعال خلق مع قدرة لا تاثير لها فيه ولكن تكون معها تسهيلا له
باذن الله تعالى حتى يكون كالمختار في صورة مختار وان كان في الباطن لا اختيار
له ويسمى ذلك كسبا وعليه مدار التكليف للانسان وما لم تخلق معه تلك القدرة
يكون اضطرارا كحركة الساقط في الهواء ولا تكليف معه فبطل مع الله تعالى
والعبد عندنا ليس مختارا في الفعل كما تقول القدرية مجبور منزلة الالة وليس
مجبورا محضا كما تقول الجهمية بل هو مجبور باطنا مختار ظاهرا الاول اقتضاه مقتضى
الحكمة والثاني مقتضى الشريعة ومن عموم اقتدار له تعالى حيث وجب

اللهم صل على مولانا محمد وآله

حيث وجب عموم التعلق واستحال التخصيص بلا مخصص بل قال بعض من اهل
كفر الوثنيين والملكيين والطبائعيين وغيرهم من كل من يسند شيئا من التأثير لغير
الله تعالى وكل ذلك كفر مجمع عليه يغتفر له ما اخلته ذا الغرابة بالبداية من
اختلاف المبحث الخامس فيما يستحيل في حقه تعالى وذلك كل ما ينافي ما
ثبت له من الكمال والتعلقات تعلقا واجبا والنقائص كلها مستحيلة
لان ثبوت الكمال يستلزم انتفاء ضده او نقيضه بالضرورة المبحث
السادس فيما يجوز في حقه تعالى وهو التصرف في العالم بالايجاد والاعدام
والامداد والاغناء والافقار والاعزاز والاذلال والتقريب والابعاد
والاشقاء والاسعاد لان الكل ملكه وهو فعال لما يشاء لا يجب عليه شيء
منه ولا يمتنع لا مانع لما اختار الله تعالى ان يفعل ومنها يجب الايمان بوقوع
رؤية المولى سبحانه في الدار الاخرة من غير جهة ولا مقابلة بل يكرم بها احبته
بجلاله سبحانه لورود ذلك في الكتاب والسنة ومن ذلك وجود الثواب
والعقاب على الاعمال في الاخرة كما وقع الوعد به ومن ذلك بعث الرسل
الى العباد ليبلغوهم امره ويعلموهم بحقه وما يريد بفعله بخلقه فان العقول
قاصرة عن تحقيق ذلك القسم الثالث في النبوءات والنبوءة وضع عارض عند
العبد وهو اختصاص المولى سبحانه من شاء من عباده بسماع وحيه بواسطة
ملك او دونه والرسول نبي امر بالتبليغ وتأمر الرسالة المعجزة وهي
امر خارق للعادة مقرون بالدعوى لا تمكن معارضته كفلق البحر وكلام
الحجر والشجر وشق القمر ويجب الايمان بالانبياء كلهم وانهم معصومون
مأمونون مبلغون حيث امروا بالتبليغ ويجب لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
زيادة على الايمان به المحبة له والاتباع لسنته في كل ما جاء به عن الله تعالى
والعمل به والايمان بما اخبر به القسم الرابع في السمعيات وهي ما يجب

اللهم صل على مولانا محمد وآله

به الشارع من تفاصيل الأحكام الشرعية والمعاد وهو بعث الأجساد بعد الموت
إما إيجادا لها بعد الإعدام أو جمعا لها بعد التفرق ورد الأرواح إليها بعد
المفارقة بناء على بقاء الأرواح أو إيجاد الكل بناء على فنائها فالمعاد على
الأول جسماني فقط وعلى الثاني جسماني روحاني وأما على أنه روحاني
فقط فيقول بالكل بعض الحكماء السمع ومن ذلك حشر الخلق والعرض على الله تعالى
وأخذ الكتب والميزان والصراط والحوض والشفاعة والجنة والنار وأنهما
مخلوقتان اليوم وأن المؤمن يخلد في الجنة وإن بقي منهم الفساق ولو دخل
النار وأن الكافر يخلد في النار ورأى المعتزلة البعض في كثير ما لم يرد وفيه
نصوص ككيفية الحياة في القبر وصفة كفتي الميزان وكون الحوض قبل
الصراط أو بعده وكون الجنة تحت العرش والنار تحت الأرضين فإن

خاتمة في الإمامة وهي أمر مقتضي غير أنها لما وقعت فيها
اعتقادات فاسدة مالت بالأهواء كاعتقاد وجوبها على الله تعالى أو
امتناعها احتيج إلى ذكرها في هذا العلم لبيان الحق وهي أنها ليست
بواجبة على الله تعالى كالنبوة أصلا ولا واجبة عقلا بل شرعا على الكفاية
ومعناها رياسة عامة في أمور الدين والدنيا خلافة عن النبوة فيجب على
الناس نصب إمام يحيي الدين ويحفظ نظام المعاش ويأمر بالمعروف
وينهى عن المنكر وينتصف للمظلوم من الظالم إلى غير ذلك ويشترط فيما
يكون بالغا عاقلا ذكرا حرا مسلما عدلا مجتهدا شجاعا ذا رأي وكفاية
سميعا بصيرا متكلما قرشيا فإن لم يوجد في قريش من جمع هذه الصفات
فمن كنانة فإن لم يوجد فمن ولد إسماعيل عليه الصلاة والسلام فإن لم يوجد فمن
العجم ولا يشترط أن يكون هاشميا ولا معصوما ولا أفضل من يولى عليهم وتنعقد
الإمامة باستخلاف الإمام الأول وعهده أو ببيعة أهل الحل والعقد من المسلمين

والعقد من المسلمين قال فلا ايمان يستجمع شرائطهما بعد انتشار واشتهار
الا ان انعقدت كلمة ابنينا والانفصال وتكلم ان اراد منازعته الى مثبت
اعلم الفقيه خير المتكلمين بهذا العلم بمسالة الخلابة المختوم بنفائسه
الانعام المبروك بالتوحيد والاشارة الى كليا حروف العالم بخلق السموات
والارض وجعل الظلمات والنور وتوبيخ الكافرين الذين بربهم يعدلون
يعرفونه ومما تراه علم الفقه قوله بانه العلم بالاحكام الشرعية
العملية المكتسب من ادلتها التفصيلية والاولى ان كان موضوعه هو الحكم
الشرعي ان يقال هو العلم الباحث عن الحكم الشرعي التفصيلي من حيث تعلقه
بالمكلف وان كان هو فعل المكلف ان يقال هو العلم الباحث في فعل
المكلف من حيث تعلق الاحكام الشرعية به وغايته معرفة ما يدان الله به
بعد العقيدة وبه تحصل سعادة الدنيا والاخرة فليس بعد امر الدين
اهم منه وهو علم قرآني ينبني اكثر معظمه في كلام الله تعالى ومن رسول الله
صلى الله عليه وسلم للناس ما نزل اليهم بسنته فحصل من مجموع ما في
الكتاب والسنة منه ما هو عينه واصل لما لم يذكر منها يستنبطه العلماء
الراسخون والائمة المجتهدون الى الخوالد والفقه بالمعنى الذي
شامل للاصل والفرع كما هو كلام حديث مباني الاسلام وذكر نص الاقرار بعد
مستقل لانتاج احكامه كما مر وقد يحصل الفقه اصطلاحا في الاحكام الفرعية
وجرت العادة بتقسيمه الى قسمين الاول العبادات والثاني المعاملات
ومنهم من يقال عبادات ومعاملات وايقاعات ويدخل في الاول مباني الاسلام
بعد الشهادتين ويتداولها الطهارة والطلاق والجنايات ومانع فقد بعدهم البيع كما هو
وهو الموقت لان الخطاب لا بد فيه ينقسم الى اختيار وضرور والاولى الى ضيق
وتوسعة وكل على مذهبه في الضيق والسعة والى ما يجري فيه المعتاد

اللهم صل على مولانا محمد وآله

ويلحق به حكم الاواني ومن يقدم التيمم وهو الطهارة الكبرى من الجنابة فكيفية ايقاعهما
بنية الوقت وتكون مرتبة فيحتاج الى ذكر المياه ومن يلحق بها ما هو الطاهر
والنجس من غيرها ليعلم ما ينجسها وما لا يتلبس به في الصلاة ثم تذكر
طهارة الحدث وما يعفى عنه منها والطهارة الصغرى بالوضوء وموجباته ونواقضه
وآداب الخلاء والغسل وموجباته وما يرخص فيه من ذلك كالمسح على الخفاف
والجبيرة وتوابعه فيذكر التيمم ومن الشروط ستر العورة واستقبال القبلة
فيذكر ذلك ومن الموانع الحيض والنفاس فيذكران ويذكر الاوقات بعدها والاقامة
للصلاة ثم تذكر الصلاة من ابتدائها ومستحبها ومندوباتها ومكروهاتها وفوائتها وقضائها
وجبرها بالسجود والنافلة منها وشروط الامامة واحكام الجماعة واحكام
الاستخلاف وصلاة المسافر والجمع في السفر والحضر وصلاة الجمعة لانفرادها
بأحكام والسنن المؤكدة كصلاة العيدين والكسوف والاستسقاء وفرض
الكفاية وهي كصلاة الجنازة مع سائر ما يتعلق باحكام الجنائز الثاني الزكاة
ويذكر فيها المخرج منه والقدر المخرج من شروط الاول في التحقيق يرجع الى
ثلاثة وهي المواشي والحرث والنقود واما عروض التجارة والمعدن
والركاز فملحقة بالنقود ويذكر مصارفها وهي الاصناف الثمانية
ويذكر زكاة الفطر لتتميمه الثالث الصيام ويذكر فيه اثبات الشهر وما يعتبر
للصائم وما لا يعتبر والكفارة وشروطها ومحلها وما يستحسن صومه من غير
رمضان وما في الفطر وقضاء الصوم ونحو ذلك ويلحق به الاعتكاف
لانه شرط فيه الرابع الحج ويذكر فيه اسبابه وشروطه وما يفعله المتوجه
نحو واجباته المجبورة وسننه ومندوباته ومكروهاته وممنوعاته
والعمرة في الفدية وجزاء الصيد ومحله والموانع من الحج والتحلل عن الاحصار
ونحو ذلك ويلحق بها الجهاد لانه فرض كفاية والضحية لانها سنة والباس

سنة وكان اسراف يلحق بذلك الكلام في الذبائح والصيد وفي الحلال والحرام
من الحيوانات لأن الاهتمام بأمر الضحايا محتاج فيها الى معرفة ذلك ولأن الانسان
مأمور بتناول الحلال واجتناب الحرام ويدخل في اثناء البيوع فيذكر ما يتعلق
به العقد وشرط العاقد والمعقود عليه ومن يكون بيع نقد بنقد من
جنسه او منه ومنه الصرف والمراطلة والمبادلة او بيع طعام بطعام
فيذكر ما في ذلك من احكام خاصة او بيعا الى اجل او بيع جنسا ربويا نقدا
فيذكر ذلك ويتعرض للبيع الفاسد وما يفسخ منه وما يمضي ولما يكون فيه
او من الجنة ولما يشاكله من البيع بحكم الالتزام وما يعرض من الجائحة وحكم الثنيا
في البيع او المبيع او الآجال ونحو ذلك ومن يكون المبيع في الذمة الى اجل وهو
السلم او بيع شيء بمثله الى اجل وهو السلف فيذكر ذلك كله ويذكر القضاء
وما يقع من مقاصة ومن يريد مع الرهن في ذلك او غيره او يفلس للغرماء او يبقى
او يحال بالدين او يضمن فيذكر ذلك كله والشركة فيذكر انواعها ومعانيها
ومن يكون في الحرث فيذكر المزارعة والاجارة فيذكر احكامها ومنه
الجعل ومن يكون في الحرث وسقي المساقات او في الشجر ومعنى الغرر فيذكر ذلك
ويلحق بالمعاملات الوكالة والاقرار والشفعة والقسمة والاستحقاق ويلحق
بالمال الشيء ومن الاستحقاق والقضاء والشهادة لأن معظمها في ذلك ثم
الغصب فيلحقها بها لما فيها من ازالة العين لأن الغاصب ينتفع بالمغصوب ويترتب
عليه الغرم ومن شبه التعدي ثم يذكر النكاح لأن الفراش كالحرث والبضع كالمبيع
ويلحق بالنكاح توابعه من النفقات والرضاع والحضانة وخلع العصمة
بالطلاق خلعا او مجانا وما يوجب الخلع كالايلاء والظهار وما يعرض
لها من الخيار بعيب والولاية والشروط والنزاع فيها وما يتبع الطلاق من
العدة والرجعة وما يشبه ذلك من الاستبراء في الاماء وتداخل العدد ونحو ذلك

اللهم صل على مولانا محمد وآله

وأما التبرعات كالعارية والصدقة والهبة والوصية والوقف والعتق
فالقواعد المذكورة في المعاملات إذ بينها تمول ما يكون من جانب واحد و
نوعها فيما يرجى من ثواب الله تعالى والابتغاء من الانتفاعات ويدخل في
ذلك الإيمان والنذور وبعض المذكورة أعلاه في باب الصدقة ومزيدا
بالمعاملات ما لا تعلق بالغير من أحكام الأقضية والأيمان والشهادة
والقضاء والحدود ولو أريد بالعادات ما تعلق به حكم من الأحكام الخمسة
كانت كلها عبادات ويدخل الصيد وإحياء الموات ونحو ذلك في المعاملات. منها
من جهة ولو أريد بالانتفاع ما يتعلق بالإنشاء كانت العقود كلها انتفاعات ومن
يرد بالتمييز أحكام السحر ومناسك الحج وآداب النكاح وأحكام الزنا
وأحكام القضاء لكن لا مباحث الكل واقعا على الأرض فلكنهم أتابعوه لكن في
مباحثه ونظرا للاعتناء به وتناهيه في شيء تولاه الله في كتابه وهو
العلم الباحث عن الوارث ويذكر فيه أسباب الإرث الأربعة ومستحق النصف
والنكاح والولاء والاستلحاق والفروض الستة ومستحق النصف ونصفه وهو
الربع ونصفه وهو الثمن والثلثان ونصفهما وهو الثلث ونصفه وهو
السدس وذوو الفروض والعصبة وأحكام الحجب وموانع الإرث
وما يعرض من إقرار أو مناسخات أو وصية وأحكام الخنثى ونحو ذلك ويذكر فيه
ومن بعده كيفية القسم وكيفية توصل كل في حقه إلى حقه في جميع الأبواب
بعمل الحساب وهو علم العد ويقوم كله من فقه وحساب وتراد له الإشارة
الإجمالية تكفي في الفقه ومن أراد تفصيل مسائله فعليه بدواوينه
فإن هذا الكتاب إنما وضع لضبط الفنون في الجملة ليكون الطالب على
بصيرة منها علما واحدا علم التصوف وهو فقه انتفاعهم في الفقه
اهتمامه بالأحكام الشرعية الكلامية من حيث تعلقها بالحرج واللزوم وحصول الإباحة

وحصول ذلك وانضباطه أمر لا يعاشرون الصوفية امتثالهم بالأحكام التي تجب
الظاهرة والباطنة من حيث طلب الكمال وإقامة العبودية نحو الربوبية
ولم يظهر هذا الاسم إلا بعد مضي الصدر الأول فإن الصحابة رضوان الله
عليهم كانوا على بصيرة من أمرهم وبغير من نبيهم وثبات في دينهم ولم يكن تسمية
إياهم من وضع الصحبة لهم فوصفوا به ثم التابعون كذلك على أن منهم قلة
فهم المشاهدون لنور النبوءة والمشاهدون لمن شاهد ذلك ثم لما كثرت الدنيا عند
الناس بزخارفها وأجلب عليهم الشيطان بخيله ورجله فدخلت الفتن
الشهوات والغفلات وكثرت المعبودات والدعوات فأنعم الله على أقوام أخيار أنار
قلوبهم بنور الإيمان وعصمهم من الدنيا والشيطان بالاقتداء على سنن النبي
صلى الله عليه وسلم وسير الصحابة من المحافظة على التقوى ومداومة
الدعوى ونبذ الدعوى والإعراض عن الدنيا وطلب رضى المولى وسموا
الصوفية بها إما نسبة إلى الصوف ولبسهم غالبا إياه
تواضعا وتقللا من الدنيا واتباعا للسلف أو إلى الصوفة الملقاة
الغريبة لأنهم يؤثرون التواضع والذلة ويشفقون الفقر مثلها أو إلى
صوفة القفا للينها لما يلحقهم من لين أو إلى صوفة قبيلة كانوا يخدمون
الحاج في منى لاختصاصهم بالخدمة والقربة والنسبة في الكل على القياس
وعلى الأول يقال تصوف إذا لبس الصوف كما يقال تقمص إذا لبس
القميص وميل إلى الصفة بضم الأول وتشديد الثاني ومنه مظلة
المسجد النبوي كانت مأوى الفقراء المتجردين ونسبتهم غير أنهم أخذوا من اسمه
لهم كمال والتشبه في نسب للاماثر به غير أنه لو كان منه لقيل صفي
كما يقال المعدي إذا اعتزى لمعد ومثله الصفاء لأنه مقابله لا الاشتقاق
لا يساعده وأجمع ذلك أسامي وحقيقته نكتفي بما في بنانه أو ما تقدم

اللهم صل على مولانا محمد وآله

ولا كل اختلاف مشارب اهله وتعبير جلهم بلسان الحال فهذا المختصة بالجزئيات
لا بلسان العلم الضابط للقوانين عند كل بما يوافق مقامه وقيل التصوف
ان يميتك الحق عنك ويحييك به وهو المنسوب الى الشيخ ابي القاسم الجنيد رضي
الله عنه ومعناه استقامة العبودية بان يفنى مراد العبد في مراد ربه
وعلمه في علمه حتى لا يبقى له عبودية تتعلق بربوبية وربوبية تولت
عبودية وهذا مقام رفيع ومن لم يذقه فليؤمن به بحيث قال اريد ان لا اريد
وقيل التصوف استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريد وهو كالاول
وقيل التصوف ان يكون العبد في كل وقت بما هو اولى في الوقت وقال سهل
بن عبد الله التصوف من صفا من الكدر وامتلأ من الفكر وانقطع الى الله من
البشر واستوى عنده الذهب والمدر وقيل هو تجريد القلب الى الله واحتقار
ما سواه وقيل صدق التوجه الى الله بما يرضى من حيث يرضى فلكل من اعطي
نصيبا من التوجه نصيب من التصوف غير انه لتعدد الوجوه تعدد التوجه وتنوع
فكان لكل متصوف بحسب توجهه وتوجه يليق به فمن يغلب على الانسان
منهم في الاعمال الصالحات فهو كان يغلبه وهو العابد ومن يغلب عليهم
الدنيا وملاذها وتشكيك الدليل منها فهو الزاهد ومن يغلب عليه
تمام من العبودية والقيام بين يدي الله بلا علاقة فهو العارف ولا بد من
اتصاف كل واحد بما لا بد منه من وصف الآخر ولا يعيش ولكل واحد مجاهدة
وسلوك في بابه وبداية ونهاية والطريق كلها في الجملة علم وعمل ثم موهبة
فاما العلم فمثاله اولا فعلم الاصول الدين وهو تصحيح العقيدة على مذهب
اهل السنة رضوان الله عليهم اما بالنظر ان امكن وهو الاولى او بكفي الجملي
واما بالتقليد الثانية علم الفقه فان يعرف ما يلزمه في خاصة نفسه
من العبادات والاحكام ومن معاملة يتعاطاها الاخذ من الكتاب والسنة

من الكتاب والسنة وسائر الأدلة التي يعتد ان كان غير اهلية او من افتاء
الفقهاء الذين هم اهل الفتوى كلما نزلت به نازلة لا يعرف حكمها نصا
فيها او سأل عنها الثالثة علم الآداب وهو معرفة ما يلزمه في توجهه من
الاخلاص والاتصاف بمحاسن الصفات والتخلي عن مساويها وما يتبع ذلك من
الآداب في كل حركة وسكون وقول وفعل ونية واعتقاد ومتى كثيرة حتى
قال ابو حفص التصوف كله آداب لكل وقت ادب ولكل حال ادب ولكل
مقام ادب فمن لزم آداب الاوقات بلغ مبلغ الرجال ومن ضيع الآداب فهو
بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يظن القبول. قال ابو علي ترك
الادب يوجب الطرد فمن اساء الادب على البساط رد الى الباب ومن اساء
الادب على الباب رد الى سياسة الدواب. ومدار الفقه في ذلك انما هو
يؤخذ من الكتاب والسنة ومعظمه في شعب الايمان من كتب ائمة الحديث وهو
الذي اهملوه في مؤلفاتهم وبين بهم ومن ثم يحتاج من طلب ذروة الكمال الى
صحبة مؤدب ومعلم شيخ ناصح اواخر هاتف واما العمل فهو مبني على ما اقتضاه
العلم من امتثال المأمورات واجتناب المنهيات ظاهرا وباطنا واول ذلك
التوبة بالاقلاع عن كل مذموم شرعا والاشتغال بكل محمود وتدارك ما يمكن
تداركه من تبعات من حقوق الله تعالى كالصلوات والصيام والنذور
والكفارات والايمان التي لا مندوحة فيها ونحو ذلك او حقوق العباد من المظالم
المالية او العرضية مثلا والاكباب على طاعة الله ومما منها تتنوع
العمل بمن كان عمدته في العبادة امتثالا للامر الله وفيها ما يحصل رتبة
وهو الاكمل او رجاء لموعود الثواب او خوفا من العقاب وابن معه الى
من نية الامتثال المصححة للقربة الخالصة عن شوائب الاغراض اشتغل بها ومنه
انواع اما القيام والصيام لتلاوة الذكر واما جهاد العدو واما خدمة الاخ

اللهم صل على مولانا محمد وآله

وأما تعلما وأما تعليما ونحو ذلك ومن كانت همته في الزهد والتقشف وقطع
حبال الدنيا اشتغل به وما يناسبه من عبادة على قدره ومن كانت همته في حصول
المعرفة والوصول إلى الحضرة اشتغل بهما بعد ومنوا السلوك فإنما كمل لمريديه
فليسلم له الإرادة وما يجد لعه في جليل ودقيق وكذا لهم في تسليط المريد
ثلاث طرق الأولى لهم فيها من يرى القلوب كالمعادن فيجتهد في تنقية عيوبها ثم
يسعى في إزالتها ليقع ما يتصف بالكمالات أفرادها والشيخ فيها للمريد
كالطبيب للمريض يبدأ بمعرفة المرض ويدفع الدواء ثم يحمله عليه ليتزمت
المرض [illegible] الله ويجيء الصحة وهي طريقة التخلية والتحلية بالرياضة الثانية
لهم فيها من يراها كالأواني فيجتهد في غسلها من التلوث ثم يعمرها مما تريد أن
كان لها ثم يسعى في عمارتها وهو في معنى الأول الثالثة لهم فيها من يراها
كالأرض منها ما يصلح للزراعة ومنها ما يصلح أمثال الثمار ومنها ما لا
يصلح شيء كما في الجوي [illegible] منها صالحا للزراعة زرع فيه النوع اللائق
به من الأذكار وصنوف العبادات ثم اعتنى بتنقية ذلك مما يعرض من شوائب الرياء
والعجب وسائر المذمومات ويتوجه إلى الله تعالى بالإخلاص والتنمية بأن لا
الطمع ومن المدد الرباني ومن [illegible] أول أشمل الطرق وأقربها وأنجحها فإن المريد
يبقى متشبثا بالله تعالى من أول قدم لرجوعه إليه في كل حال ومن أقرب إلى
الذي تنتبه السلعة وإن لم يكن به فليتوجه إلى الله تعالى وليعبده مخافة
الريب وليشتغل بالمجاهدة تعرف قبل الإرادة أثر المنة الكبرى والراحة من رؤية
الحال هو ويحذر من العوائق تعرف قبل الغرائز أربعة الرذيلة وسلاحها
[illegible] الخلق وسلاحها العزلة والقصر وسلاحها النوم وسلاحها السهر
والشيطان وسلاحه الشبع وسلاحه الجوع والتقوى وسلاحه الكلام
وسلاحه الصمت ومن لها الأربعة أعني العزلة والصمت والجوع والسهر فيما

والسهو فيما صار لا بد له ابدا الا وأما الوهبية فهي ما يمنحه الله تعالى من
العلوم اللدنية والأحوال المرضية وفي الحديث من عمل بما علم أورثه الله علم
ما لم يعلم ويجب أن يكون المطلوب تقوى الله تعالى في كل وجهة والاعتماد عليه
في كل حركة وسكون والتبري من الحول والقوة في كل إيراد وإصدار والإعراض عن
الخلق في الإقبال والإدبار والتزام المحبة والاتصاف بالرحمة وجعل الهم همًّا واحدًا
الهمة والفناء لمبلغ علم التفسير والتفسير تفعيل من الفسر ومعناه لغة الكشف
والإبانة فكأن الحاجة إلى جعله مقلوبًا من السفر أو مأخوذًا من تفسرة الطبيب
اصطلاحًا علم يبحث عن معاني القرآن الكريم من حيث الدلالة إفرادًا وتركيبًا وما يتوقف عليه
فلذلك خاصًا به أو لا تحتاج من غيره بالعام احترازًا عن مفهوم أهل
الإشارات فإنما يبحث بالتفسير المتعارف وقولنا ما يتوقف عليه ولو
خاصًا به أي كأسباب النزول وقولنا أو لا تحتاج لغيره كالناسخ والمنسوخ
فإنه وإن كان يقع في السنة أيضًا فالسنة والكتاب أخوان بخلاف اللغة والإعراب
والبيان ونحوهما فلا تدخل في التفسير ومن التأويل بيان ما يرجع إليه اللفظ
من قولك آل يؤول أي رجع وقيل التفسير كشف ظاهر اللفظ بحسب ما يحتمله لغة
والتأويل بيان المراد من ذلك كقوله تعالى إن ربك لبالمرصاد فتفسيره أنه من
الرصد وهو الانتظار وتأويله أنه تحذير من التهاون بأمر الله والغفلة
عن الاستعداد للعرض وقيل التفسير فيما ثبت عن الله تعالى ورسوله فلم يحتمل
تعديه والتأويل فيما استنبطه العلماء الراسخون وقيل غير ذلك وبهذا
العلم يرونه لا قدرة فيما رأينا على ما تقتضيه الصنعة وإنما اشتغله
بتفسير القرآن العظيم بالعقل وليس ذلك بقوانين المعروف في الفنون إنما ذلك
بما يقع من الحاكم من تنفيذ الأحكام واستعمال الفروع الفقهية عند
التداعي والخصام وعند الإفتاء مثلا وليس ذلك من الفقه بل لازم له

ضربة لازب معنى قال صلى الله عليه وسلم اعلمكم بالحرام والحلال معاذ ابن
جبل الى آخره وافضاكم علي وكما لا يستغنى استعمال الفقه عن تدوين الفقه
والطب عن تدوين الطب واستعمال الاعراب عن تدوين العربية وكذا غير هذا
كذا لا يستغنى تفسير القرءان عن تدوين علم التفسير وذكر ما يحتاج فيه حتى يكون
ذلك مجالا لمن يريد تعاطي التفسير وقد تنبه لذلك المتاخرون فذكروا معظمه
كالجلال السيوطي في الاتقان وهو انه سبقه الى ذلك شيخاه الكافيجي والجلال
البلقيني والبدر الزركشي غير انهم ذهبوا الحديث في القرءان وعلومه وقد
علم ان القرءان هو موضوع علم التفسير والبحث في الموضوع امر حيث
الحقيقة ليس هو غير العلم بل قد يكون من مباديه وقد يكون خارجا ثم تكلم
في بدن الانسان الذي هو موضوع علم الطب لا من حيث حفظ الصحة او اعادتها
الذي هو الطب ان كان مما يعتبر فيه كذكر تركيبه من العناصر ومن الاخلاط
وتشريحه فذلك من باب الطب وان لم يكن فذلك كذكر حدوثه وقبائحه
وقبوله للانحلال وكونه من بقاء مستكملا وغير ذلك فهو خارج لا مساس له
بالعرض وكذا القرءان من تكلم فيه فاما فيما يعين على التفسير كاسباب النزول
والمكي والمدني والقراءة والكناية والناسخ والمنسوخ ونحو ذلك فيكون
من مبادي علم التفسير لا نفس علم التفسير ولا خارج ككونه معجزة وقرءانا
ومنزلا الى السماء الدنيا ونحو ذلك فالحق ان يدون التفسير كتابا [illegible]
ويتعرض فيه لبيان حقيقته وموضوعه واستمداده ومسائله وغايته ونحو
ذلك كغيره فاما حقيقته فهام ومن ذكر معناها [illegible] واشتقاقه واما
موضوعه فالقرءان العظيم ولا نشأ يذكر فيه شيء من الموضوع ومسائل
مقابل القرءان لان العلم يتميز بتميز موضوعه واما مباديه فكثيرة جدا
فان القرءان بحر زاخر صاحبه محتاج الى عدة عظيمة ولنعدها كما قسمنا

بها الى الكلام

مبادي الكلام الى قسمين قسم خاص به وقسم عام له ولغيره قال الاول كمعرفة اسباب النزول وبذلك
تفهم الاي النازلة لاسباب وكالمكي والمدني ليعرف المتقدم والمتاخر فيعرف الناسخ والمنسوخ
ومزاعم توسع العرب ينقض الجعل لبيان الحكم المعمول به والا محكمة بيان مدلول اللفظ
وما وراء ذلك قال الى العقيدة المنتهي جميع الاحكام ومما كثر اتيانه مذكورا من انواع علوم القرءان
الخاصة به ومراده رجوا كثيرا منها لا يتوقف عليه التفسير كالليلي والنهاري والصيفي والشتائي
وكيفية النزول والجمع والترتيب والتفسير وغير ذلك مما يذكرونه فيجعلونه قسيما للانواع الا ان
والاحوال ومنزلة الجنس يصح ان يسمى علما مستقلا من علم القرءان ويضاف اليه فانه
التفسير عليه منه فيكون مجموعه علما يتوقف التفسير عليه في الجملة ومن هذا القسم علم القراءات
فان منها ما يحتاج في التفسير لاختلاف الدلالة عند اختلاف حروف اللفظ ومن اعرابه ومنه
ما لا يحتاج كالمد والامالة وما يرجع الى تجويد الاداء ويذكرونه فيعلم كلام الثاني علوم يستعملها
مريد التفسير غير مختصة بنظر القرءان عليها جمعتها الا بعضها لكون القرءان العظيم
مشحونا بالاحكام الشرعية فلا بد من تحريرها وقد قيل ان ايات الاحكام خمسمائة وقيل ازيد
وصنف الناس فيها مصنفات كاحكام الامام ابن العربي واحكام ابن الفرس وابي عبد الله
وغيرهم ومنها الحديث لان فيه تفسير كثير من القرءان وتفسيره صلى الله عليه وسلم
مقدم على غيره وفيه بيان الاسباب والوقائع ومنها القصص والاخبار لاشتمال القرءان
على قصص الانبياء ولم يكن بد من معرفتها لتحرير ما منها ما يتوقف عليه البيان مفصلا
وما يؤول الى امتناع ان يكون بل وقد يذكر منها ما يعلم بالنقل او العقل انه كذب فلا يجوز التعرض
له ومنها اصول الدين لاشتمال القرءان على العقائد وعلى المباحث الكلامية ومن المتشابه
امور المكية لان اهل الخطاب بالتوجيه فلا بد من تحريرها لئلا يختلف الحق ويشكل الظاهر ومنها
اصول الفقه لاحتياج الاحكام الى الادلة ولسان ما اليه منها ومنها النحو لاشتمال القرءان
على المعارف وتوقف فهمه ان التفسير فلا بد من تحريرها ومنها متن اللغة اذ به يعرف وضع الالفاظ

اللهم صل على مولانا محمد وآله

بتغيير ومنها الانفراد ببديعه من الإغراب بتغيير التراكيب وبديع ما تغير من الموضوعات اللغوية
بتغيير ومنها الإتيان ببديعه فما فيه من اللطائف الاعتبارات التي بلغ بها مبلغ الإعجاز وأما
البديع على التكلم من جعله خارجا عن البلاغة تابعا لها فليس من المهم ولكنه يزيد
حسنا والعلوم المذكورة هي الغالبة الأكثر به والعلوم الغريبة بحر واسع فمن وقف فيه الإشارات
إلى جميع العلوم فالمهم ينبغي أن يتطلع متطلبا بعونه تحقيق ما عرف فيه الإشارة
إلى ما في علم المنطق من الأقيسة أما الاستثنائيات كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله
لفسدتا وقوله لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها فقط مما وأما الاقترانية فمعلومة في الشكل
الأول من قوله تعالى في كلام إبراهيم عليه الصلاة والسلام إن الله يأتي بالشمس من
المشرق أي هو تعالى قادر على ذلك وأنت لا تقدر عليه ومن لا يقدر فليس بإله والثاني من قوله فيه
لا أحب الآفلين أي فالقمر آفل والرب تعالى ليس بآفل والثالث في قوله تعالى ردا على اليهود حيث
قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى أي موسى بشر موسى
أنزل عليه الكتاب وإلى الطب فإلى ما يذكر فيه من الاعتدال نحو قوله تعالى وكان بين ذلك
قواما وإلى العلاج بقوله فيه شفاء للناس وإلى حفظ الصحة بقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا
وإلى العلم الطبيعي أي مع ما فيه من ذكر خلق كل دابة من ماء وخلق الإنسان من طين ومن
ومن علقة ومن حمأ مسنون ومني الإنسان فشأن الطبع وإلى الهيئة نحو قوله تعالى لتعلموا
عدد السنين والحساب وقوله والقمر قدرناه منازل ونحوه ويخلق السماوات والأرض
والنجوم وغير ذلك فجمع ذكر ما ذكره الأطباء بيانا أمر بتفاوت لا تنبها على من جهلها وكفى من علم
الكلام وبيان أصنافه من علو وسفلى ونوراني وظلماني وتقوم علم الهيئة وإلى علم الحساب بذكر
الحساب وذكر النصف والثلث والربع ونحوها وذلك الجمع كقوله تعالى فتلك عشرة كاملة وقسم
القسمة نحو لكل باب منهم جزء مقسوم وغير ذلك ومن فضل الحروف في أوائل السور ذكر
بفضل أو كلام بقاء من الأمة مضروبا بعضها في بعض وإلى الهندسة نحو قوله تعالى انطلقوا

انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب والى النجا بقوله تعالى او اثارة من علم وقد فسرها ابن
عباس بذلك وقيل هو خط الرمل والى علم التاريخ والقصص وهو كثير وفيه الاشارة الى اصول
الصنائع واسماء الالات الضرورية كالنجارة في واصنع الفلك والخياطة في وطفقا يخصفان
والحدادة في اتوني زبر الحديد والنا له الحديد والغزل في نقضت غزلها والنسج في كمثل العنكبوت
اتخذت بيتا والفلاحة في افرايتم ما تحرثون والبناء والغوص في كل بناء وغواص والصياغة في
واتخذ قوم موسى الى عجلا والزجاجة في صرح ممرد من قوارير المصباح في زجاجة والفخارة في اوقد
لي يا هامان على الطين والملاحة في اما السفينة الاية والكتابة في علم بالقلم والخبز في احمل
فوق راسي خبزا والطبخ في بعجل حنيذ والغسل والقصارة في وثيابك فطهر قال الحواريون
وهم القصارون والجزارة في الا ما ذكيتم والصبغ في صبغة الله والحجارة في وتنحتون من الجبال بيوتا
والرمي في وما رميت اذ رميت واعدوا لهم ما استطعتم من قوة واما الصيد والكيل والوزن
والبيع والشراء فكثير وفيه من ضروب الالات والماكولات والمشروبات والمنكوحات ما فيه غنية
وهو مصداق قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء. وقال الشيخ ابو مدين لا يكون المريد مريدا حتى يجد في
القران كل ما يريد ومن احسن ما ذكر ذلك بالعارف الكامل واما مقابلة بما يذكر في بعض
التفاسير من مفردات فلك ان يعلم ان كل ما في القران راجع الى الدعوة الى معرفة الله تعالى
والى عبادته وهذا اول الفقه بل جميع ما يحتاج اليه من الادلة وبقية اصول الدين والشرائع من الامر والنهي
والاباحة ومعنى الاحكام الشرعية ويحتاج ذلك كله الى ما يبعث على التوجه اليه علما
او عملا ومعرفة مذهب وابطال مذهب فاذا فصلت معاني القران وجدت سبعة ومعنى علم الربوبية
والنبوة والمعاد والاحكام والوعد والوعيد والقصص ثم يعلم ان التعليم منه ما هو مستند
ومنه متفق عليه ومنه مختلف فيه والثاني اما اختلاف حقيقي او من جهة المعنى واما لفظي وقد
في امر بين امرين بما العبارة والاختلاف التمثيل واما غايته فمعرفة ما انزل الله تعالى من الاحكام والحكم
للفوز بالسعادة في الدارين ومذاهب بذلك وبسطها بعض فضله ونفعه فانه تم ما الهناه

أما من حيث كون موضوعها أشرف من كل الصناعة فإنها لكون موضوعها الذهب والفضة
أشرف من الدباغة التي موضوعها الجلود، وأما من حيث غايتها كالطب فإنه لكون غايته
الصحة في الأبدان أشرف من الكناسة التي غايتها تنظيف المستراح، وأما من حيث الحاجة كالفقه
فإنه لكونه أشد من الطب حاجة، وفي هو أفضل منه. إذا علم هذا فأعلى التعاليم من حاز الشرف من جميع
الجهات كلها: أما أولا فلأن موضوعه كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه، وهو منبع كل حكمة ومجمع كل فضيلة، وأما ثانيا فلأن الغرض منه الاعتصام بالعروة
الوثقى والوصول إلى السعادة الدائمة، وأما ثالثا فلأن كل كمال ديني أو دنيوي عاجل أو آجل
موقوف على العلوم الشرعية، ومنبع ذلك كله كتاب الله تعالى. وأما حكمه فمنه فرض
كفاية. وأما واضعه فيصح أن ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم وناهيك به لأنه أول
من فسره، ولم يقع تدوينه إلا أثناء بعض أصحاب ابن عباس وغيرهم، ويمكن أن ينسب إلى الله تعالى
وجل لأن العزيز فسر بعضه بعضا، فهو علم رباني كما مر نظيره في علم الكلام. علم
الحديث وهو علم يبحث عن أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته. قيل وزيد
من حيث السند والمتن وما ينضم إلى ذلك، موضوعه ذاته الشريفة من حيثية، والغرض منه بيان المقبول
من ذلك والمردود ليصح الاقتداء ويثبت الاعتصام بالسنة ونيل السعادة في الدارين
ويذكر فيه تقسيم الخبر فهو إما متواتر وهو ما كثرت رواته كثرة تمنع من التواطؤ على
الكذب وهو مفيد للعلم ضرورة، وقيل نظرا. وإما آحاد وهو ما دون ذلك وقد يكون
تابعا وهو المستفيض ومنها المشهور والعزيز، وما نقله العدل الكامل الضبط مع
اتصال السند والسلامة من علة وشذوذ فهو المعروف بالصحيح، وما اختل فيه شيء من
ذلك مع الضبط منه فهو الحسن، وما دونه هو الضعيف وفي كل منها مراتب، وقد يشتهر الضعيف
أن يحكم بكونه موضوعا إذا ذكر وبالتمييز يذكر ما يقع من نكارة وشذوذ وعلة وتدليس وما
يعرض من زيادة الراوي على غيره ومتابعة وتعارض واضطراب وإدراج وقلب ونحو ذلك وما

اللهم صل على مولانا محمد وآله

ونحو ذلك وما يقع في السند من اتصاله الى ان يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم وهو المسند
المرفوع او وقفه على الصحابي وهو الموقوف او عن التابعي وهو المرسل او من دونه وهو
المنقطع والمعضل وهو الغائب الاصطلاحية لا نشتغل فيما ذكرنا وانما اردنا الاشارة الى
يذكر من تفصيل روايته وشروط التحمل وزمانه ومراتب التعديل والتجريح ثم انواع التحمل
من السماع او العرض او الاجازة بانواعها وما يجب ان يقع من التعبير في ذلك ومعرفة الجرح
وآدابه وآداب كتابة الحديث ولغة كتب الحديث والشواهد ومقابلته والتفرقة في
الكتب او بالمعنى ونحو ذلك ومعرفة الناسخ والمنسوخ والصحابة والتابعين واتباعهم
والعالي والنازل والمشارك والمتفق والمؤتلف والمختلف والمعرف والمبهم والثقات والضعفاء
ومن عرض له الاختلاط وطبقات الرواة وبلدانهم وغير ذلك مما كثر منه توسيع للمرء
اصول الفقه ويقال العلم انه ابحاث عن ادلة الفقه من حيث الاجمال وخرج بالقيد الاخير
الفقه وانما يبحث من حيث جواز الاستدلال الفقه على الادلة التفصيلية والامثلة ما ياتي
من البحث عن دليل الشيء خلاف البحث عنه   الكتاب والسنة والاجماع
والقياس ومسائل الاستدلال والكلام من بيان التراجيح بينها اذا تعارضت عند الاجتهاد ومن بيان
صفة المجتهد القائم بذلك وما يتبعه من حقيقة الاجتهاد والتقليد والفتوى والاستفتاء
فكانت الابواب سبعة وتقدم بمقدمة مبدؤها اسم العلم وكلام من مبادئه وبقي ثلاثة
الاحكام والتي يتوقف الكلام بعد يستمد من مبادئ الثلاثة   من الاول مبادئ الاحكام كالوجوب
والتحريم فانها تقع محمولات لمسائل الفن كقولنا الامر للوجوب او الندب النهي للتحريم
او الكراهة فلابد من معرفتها تصورا ليتأتى الحكم   الاحكام خمسة الاول الحكم
اي معلومه ومؤانه خطاب الله المتعلق بفعل المكلف بالاقتضاء او التخيير ويشمل
الوضع   الحاكم ومعناه الله تعالى وحده ولا حكم للعقل خلافا للمعتزلة وينسب
ثمرة ما للعقل في التحسين والتقبيح ليعلم المتفق عليه والمختلف وبيان الانشاء فمنه

اللهم صل على مولانا محمد وآله

المشرع   المحكوم عليه وهو البالغ العاقل المختار فلا حكم على غيرهم
المحكوم به وهو الوجوب والندب والتحريم والكراهة والاباحة ويلتحق به ذكر السبب
والشرط والمانع والصحة والفساد وكون المطلوب عن جملة او رخصة عينا او كفاية
موقتا او لا موسعا او مضيقا معينا او مخيرا الى غير ذلك   المحكوم فيه وهو
فعل المكلف الاختياري لكنه ان كان مستحيلا عقلا كاجتماع الضدين او عادة كطيران
الانسان في الهواء فلا خلاف عندنا انه لا يشرع من الله تعالى التكليف به وان كنه لم يقع
الثاني فكان الاولى للمنظور مبتدأ عربية فلا بد من معرفة ما يحتاج اليه من العربية وذلك
شامل لحد اللغة ومعرفة اوضاع المفردات فلذا يذكر وضع اللغات وانما تعرف بالنقل
او مع العقل وما تعرف به القياس ام لا واقسام الالفاظ من مفرد ومشترك ومترادف
وحقيقة ومجاز وما يتعلق بذلك وللنحو معرفة او كون الالفاظ تكون امرا او نهيا ومعاني
ادوات يحتاج في علم النحو   من ان ذلك فلان ثبوت الكتاب موقوف على ثبوت صدق رسول
الله صلى الله عليه وسلم الموقوف على ثبوت الالوهية المبين في علم الكلام والفهم ان
هذا القدر مستغنى عنه لانه لا يعرض الثبوت ولا يحتاج اليه الفقيه وغيره ايضا والاولى ان
يقال انه يذكر في هذا العلم الحدود والادلة فلا بد من تصور الحد والدليل وبعض من علم
المنطق فيكون الاستمداد منه ولذا يذكر منه طرفا اوائل كما فعل ابن الحاجب في مختصره
ولا كن هذا لا يختص بهذا الفن   الدليل الاول هو الكتاب والمراد به القرآن المنزل
على النبي صلى الله عليه وسلم للاعجاز ولا يدخل فيه الشاذ غير المتواتر ولا ما نسخت
تلاوته والثاني السنة بما لم ادبنا اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وتقاريره
ويذكر ما في الكتاب والسنة من امر ونهي وعام وخاص ومطلق ومقيد ومجمل ومبين وناسخ
ومنسوخ ومحكم ومتشابه ونحو ذلك وما في السنة مخصوصا من الاخبار الصحيحة والحسنة
والمتواترة والاحاد والمسندة والمرسلة والمعنعنة ونحو ذلك   الاجماع

وأما الإجماع فالمراد به اتفاق المجتهدين من هذه الأمة بعد وفاة نبيهم صلى الله عليه
وسلم على أمر ما ويذكر فيه حجيته ومستنده والمنقول منه والمردود وأنه متى ينعقد وعلم
خرقه وغير ذلك   القياس فهو حمل معلوم تصورا على معلوم تصورا وحكما لمساواته
له في علة حكمه كحمل الأرز مثلا على البر في حرمة الربا لمساواته فيه علة ذلك ومعنى الاقتيات
والادخار أو الطعم أو الكيل وله أربعة أركان المحمول عليه ويسمى الأصل والمحمول
ويسمى الفرع وحكم الأصل والعلة الجامعة وتذكر أحكام كل من الأربعة ومسالك العلة
وقوادحها لتميز من نحو دليل وما يقدح في شيء من ذلك   الاستدلال فالمراد به دليل
غير نص ولا إجماع ولا قياس من كل ما يستدل به ومنه الاقتراني والاستثنائي والاستقراء
المعروفات في المنطق ومنه الاستصحاب والاستحسان والعرف ونحو ذلك   التعادل
فالمراد به التوفيق بين الأدلة إذا تعارضت كتعارض نصين أو خبرين أو آية وخبر أو خبر
وقياس ونحو ذلك إما بترجيح أحدهما بعينه وإلغاء الآخر أو تخصيصه أو تقييده أو
بتركهما معا والرجوع إلى غيرهما   الاجتهاد فالمراد به ذكر حقيقته وأنه بذل الوسع
في استخراج حكم من الأحكام وذكر شروط المجتهد وأقسامه من كونه مجتهدا مطلقا أو مجتهد
مذهب أو مجتهد فتوى وذكر التقليد وذكر أحكام المفتي والمستفتي ونحو ذلك   اللغة
ولغة كل قوم ألفاظ يعبرون بها عن أغراضهم والمراد هنا لغة العرب إذ بها نزل الكتاب
وبعث الشارع فلابد لكل من يتكلم في القرآن والحديث وعلم الأصول من معرفتها ومن راجعه
إلى النقل وموجودة في مدوناتها   إلا أن اللغة محتاجة إلى علم آخر منها في بيان مدلولات
الألفاظ العربية   في بيان أوضاعها في الاصطلاح من كون هذا اللفظ مثلا وللأنف
حقيقة أو مجازا منقولا أو مشتركا أو مرادفا لغيره ونحو ذلك ومن بين اللغويين
للمعنى الأول ولم يعتنوا فيما علمنا بهذا الثاني ومن ثم ولا شك أنه معلوم من الأوضاع
أرباب العربية أنه إذا استعمل لفظ في معنى فهو موضوعه فيكون حقيقة فيه وإذا استعمل لفظ لمعنيين

اللهم صل على مولانا محمد وآله

او لكن علم انه مشترك بينهما واذا عبر لفظان بمعنى واحد علم انهما مترادفان وهكذا والاولى
الاولى التعرض لذلك لوجهين تسهيل التحصيل بلا تتبع امهات اللغة بالنظر ليعلم ان
اللفظ له موضوع الثاني ليسهل على الطالب لتحقيق المفهوم وتحصيل المهمات من العلوم
انه قد يقع من همته في اتباع اللغة ذكر الالفاظ والتعرض لكل ما تكلم به وان
لم يكن بكلامهم الحقيقة فكان ذلك تيسير ورفع للتعب بموضوع اللفظ فامتزجا فلا
الفائل ... للسبع خمسين اسما فقال ... للاسماء ... واحد او مقدار حسب بعض
واتباعه او علاق فيكون تخمين منزلة الالقاب من المهمات الاول ليس لفظا انما هو تعريفه
تحفظا معناه في الاصطلاح مع الالمام باحكامهما في الجملة من كونهما موجودين مطلقا او
في الكتاب او في السنة فلا بد من التعرض لاختيار الالفاظ اللغوية حتى يعرف في كل
لفظ لفظ ما هو ومعناه من نفس اللغة الاعراب وهو العلم الباحث عن اواخر الكلم
العربية التركيبية من حيث الاعراب والبناء وهذا اسم لجماعة ولا فرق ومع البحث في هذا
العلم عن غير الاعراب والبناء كحد الكلمة وتقسيمها وتعريف اقسامها وكون الاسم
معرفة او نكرة مفردا او مثنى او مجموعا او موصوفا ... ونحو ذلك
مما يكثر والكلمة قول مفرد وتكون اسما وهو المستقل بالمفهومية ولم يدل على
الزمان بصيغته سواء دل على ذات جزئية كزيد او كلية كالانسان او معنى كالبياض او متصف
به كالضارب والمضروب وفعلا وهو ما دل على الزمان بصيغته ماضيا كقام او حاضرا
كيقوم او مستقبلا كقم وحرفا وهو غير المستقل بمفهومية واشتهر بالدخول على الاسماء كحرف الجر
او على الافعال كحرف الجزم او لم يختص كحرف العطف او الاستفهام ولا محل له الاسناد
هو تعليق الخبر او ما يقوم مقامه بالمبتدا او بالفعل او ما يقوم مقامه بالفاعل
اصطلاحا من المركب المقصود للافادة ومنهم من لا يطلب فيه افادة ولا قصرا بل مجرد التركيب
الاسنادي وهو ... عن النحو انما هو في الالفاظ لا استعمال الاعراب ... والمعاني والقواعد

اللهم صل على مولانا محمد وآله

وللمعاني والمقاصد تغيير أواخر الكلمة لدخول العامل لفظا برفع أو نصب أو
جر وذلك في الأسماء أو رفع ونصب وجزم وذلك في الأفعال لزوم حالة واحدة
كله مبني وكذا ما يشبهه من الأسماء في الصورة أو في المعنى أو في الاستعمال والماضي
والأمر من الأفعال يكون بالضمة إلا في الأسماء الستة وهي أب وأخ وحم وهن وفو
وذو بمعنى صاحب والجمع المذكر السالم فبالواو وفي التثنية فبالألف وفي الأفعال الخمسة فبالنون
كما هو في آخر الصحيح ومقدرا في الألف والياء والواو من المعتل والنصب يكون بالفتحة
إلا في الأسماء الستة فبالألف والمثنى والمجموع على حده فبالياء وجمع المؤنث السالم فبالكسر
والأفعال الخمسة فبحذف النون كما هو لفظا في الصحيح ومقدرا في الألف يكون
بالكسر إلا في الأسماء الستة والمثنى والمجموع فبالياء وفيما لا ينصرف وهو الاسم المشبه
بالفعل في كونه ذا علتين كأحمد وإبراهيم ومساجد فبالفتحة كما هو في الصحيح ومقدرا
في الألف والياء يكون بالسكون إلا في الأفعال الخمسة فبحذف النون والمعتل
فبحذف آخره الذي هو الواو والياء من الأسماء سبعة مضمر وعلم وإشارة ومنادى
وموصول ومركب ومضاف ومعرب ما أضيف إليه المبتدأ والخبر والفاعل
ونائبه ومتى العمل واسم كان وأخواتها وخبر إن وأخواتها والفعل المضارع العاري
عن ناصب وجازم والمنصوب اثنا عشر المفعول المطلق والمفعول به والمفعول
له والمفعول معه والمفعول فيه والمستثنى والحال والتمييز ويلتحق بها خبر
كان وأخواتها واسم إن وأخواتها ومفعول ظن وأخواتها والمضارع الداخل عليه كي
ولن وإذا وأن كما هي أو مقدرة والمجرور ما بينهما ومن الداخل عليه حرف جار أو المضاف
إليه والتوابع وهي النعت والتوكيد وعطف البيان في الأسماء والبدل وعطف
النسق مطلقا بحسب متبوعاتها والمستثنى إذا خرج المستثنى منه بعوض
العوامل وإن كان بعد نفي أو نهي فالأولى إبداله مما قبله والمنادى إن كان علما أو

اللهم صل على مولانا محمد وآله

نكرة مقصودة فمبني على الضم وإلا فمنصوب والعوامل الأفعال وأسماء المشتقات
والحروف فيعمل إلا المبتدأ فبعوامل معنوية مع الجر والجزم فمعلوم ذاهب لتمييز الشرط الاشتغال وتمييز العدد
القليل والمائة وإلا فهو مجرور وكذا ما أضيف إليه أو دخلت عليه من غير ذلك والجمع إن كان بواو
ونون أو ألف وتاء فجمع سلامة وإن كان بتغيير كما مر أو مفرد فجمع تكسير ومنها للقلة أو للكثرة
ولكل أمثلة مذكورة في الفن وكذا النسبة بإلحاق ياء مشددة والتصغير بإلحاقها
ساكنة في الوسط وإلا فالثالثة والوقف وقلما أجمع في محالها   التصريف ويقال العلم الباحث
عن الكلمة المفردة من حيث ما يعرض لبنائها من صحة وإعلال وإبدال ونحو ذلك ويقال الإعراب
يسمى علم النحو فهما كالعدلين تواخيا وإن كان الأمر لا يتم إلا بهما معا ولذا جمعهما في الباب الموضوعة
غير أن الذين يصدرون بالإعراب لأنه من الأول وضعا فقيل تكلم الواضع وهو أمير
المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ثم وضع التصريف بعد ذلك ومنهم من يبدأ بالتصريف
لأن مبحثه المفرد وهو قبل المركب ويذكر جملة منه في علم الإعراب كبناء المضارع والأمر
وأبنية المصادر وأسماء الفاعلين والمفعولين والصفات المشبهات بها واسم التفضيل
واسم الزمان والمكان والآلة والتكسير والتصغير ونحو ذلك وقد اعلم التصريف قسمان
قسم يرجع إلى تغيير الكلمة لمعنى كبناء الفاعل والمفعول ونحو المذكور غالبا في فن الإعراب
وقسم يرجع إلى تغييرها لغير معنى بل لغرض لفظي وهو المذكور هنا وأما مدخل الحروف
في التصريف ولما يشبهه من كل اسم تام فهي ثلاثة اسم وفعل والاسم يوضع
على ثلاثة كرجل وعلى أربعة كجعفر وعلى خمسة كسفرجل ويبلغ بالزيادة إلى ستة
كمستعلم وإلى سبعة كاستعلام والفعل على ثلاثة كضرب وعلى أربعة كدحرج ويبلغ
بالزيادة إلى الخمسة كانطلق وإلى الستة كاستخرج ولكل أوزان تعرف في محاله ويعرف
الحرف الزائد من غيره بعدم اللزوم والحروف التي تكون منها الزيادة مجموعة في سألتمونيها
كسين استخرج وهمزة حمراء وألف عماد بمعنى عمر وتاء التثنية وميم مسلم وواو عصفور

اللهم صل على مولانا محمد وآله

وواو عصفور ونون غضنفر وياء فنديل ومثلها صيقل والف غزال وحروف العلة الالف
والواو والياء وتشبهها الهمزة وحروف الابدال مجموعة في قولك هدأت موطيا ويسمى قولك
فموطيا هدأت ايضا فالهاء تبدل مثلا من التاء في ضحكه والواو من الالف في ضويرب
والياء من الواو في استعليت والتاء من الواو في اتعد والدال من التاء في ازدجر والطاء من التاء في
والهمزة من الياء في بناء والميم من النون في بنان الا بنا ويحذف همزة افعل وجوبا في مضارع
واسمي فاعله ومفعوله وفاء نحو وعد في مضارعه وامره ومصدره المكان فعلته وجوازه
امر مثل كل وخذ ومر واحسن فبنيا للضم رفع بارز ويرفع اول مثلين في الثاني من كلمة بغير
تسكينه فالي يلقه ضم رفع فيفعل او سكون في مضارع مجزوم واوي امر فيجوز الادغام
والفك علم المعاني وهو العلم الباحث عن الكلام العربي من حيث مطابقته لمقتضى
الحال ومقتضى الحال هو الاعتبار المناسب في مقام التخاطب فانه رب مقام يطلب
فيه ذكر الاختصار في الكلام فوقه الاستفهام او لا كتاب المبتدا او حذف فيه
للعلم به او ذكره لزيادة الايضاح او توكيد الكلام لرفع الشك او نحو ذلك
فهذا ونحوه ما يعتنى في الكلام البليغ ولا يفهم ذلك الا بمعرفة العلم ويبحث فيه
اما عن الجملة الواحدة او عن الجملتين او عن ما فوقهما والاول البحث عن الاسناد الخبري
او الانشائي وعن المسند اليه وعن المسند وعن متعلقاته والثاني البحث عن عطف الجمل
بعضها على بعض او تركه ويقال الفصل والوصل والثالث البحث عن الايجاز والاطناب
والمساواة والاسناد فيتعلق به ثلاثة ابحاث الاول انه يكون حقيقيا وذلك
حيث اسند الفعل او معناه الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر ويكون مجازيا
حيث اسند الى ما بينه غير ما هو له الثاني انه يكون تارة ابتدائيا وذلك حيث
يلقى الكلام الى خالي الذهن فيستغني عن التوكيد ويكون طلبيا حيث يلقى الكلام الى
متردد متشوف فيحسن توكيده ويكون انكاريا حيث يلقى الكلام الى منكر فيجب التوكيد

الثالث انه يكون تارة مختلفا وتارة بعض افراد الصفة على الموصوف نحو ما عالم
الا زيد او بالعكس نحو ما زيد الا تاجر ويكون قصر ذلك اما قصر افراد لمن اعتقد الشركة نحو ما
اذ يعني ان زيدا وعمرا ايضا بينهما معا فتقول زيد هو الفقيه او قصر قلب لقلب اعتقاد المخاطب
كما اذا اعتقد ان زيدا ليس بفقيه فتقول زيد هو الفقيه وادوات القصر السابقة لا انشاء
وانما وتوسط ضمير الفصل وتقديم المعمول والعطف كقولك زيد فقيه لا عمرو   المسند
اليه فيذكر تارة اما لعدم العلم به او لزيادة الايضاح او التبجح او لا لتلذذ بذكره او نحو
ذلك ويحذف تارة عند العلم به اما اختصارا او تحقيرا له للضيق او تكريما للاسم
او نحو ذلك ويجعل مع ضده تارة لينتفع به في درك السامع ولمقابلة اخرى خاصة بنكتة كما
تقدم في النحو وينكر تارة للافراد او التعظيم او التحقير او نحو ذلك ويتبع تارة بشيء
من التوابع المعروفة لاستحضار فوائد بعضها المشروحة في النحو ويوسط تارة ضمير الفصل
بينه وبين الخبر لقصد القصر ويقدم تارة لافادة ذلك نحو لا فيها غول اذ المعنى الى غيرها او للتشويق
مشوقا الى الخبر او للتفاؤل او لاهتمامه والتقديم ومن يقدم ومن ضميره والخبر بعض فيه
القصر تارة والتقوى اخرى ومن كان فاعلا فلا يقدم الا مسلوبا عنه الفاعلية ولا يجوز الا
نائبا عنه مفعوله او نحوه   المسند فيحذف ويذكر ايضا لنحو ما مر ويكون اسما لافادة
الثبوت وفعلا لافادة التجدد والتعبير بزمان من غير مفعول ونحوه لا زديادا الفائدة
ومن يقيد او يقدم لافادة القصر او التشويق او التفاؤل او نحو ذلك ومتعلقات الفعل تذكر
للافادة معنا ما ومن تحذف اما اختصارا مع العلم بها فتقدر واما التنزيل الفعل منزلة
اللازم وتقدم لافادة القصر كما قبله او للاهتمام او المحافظة على وزن او فاصلة او نحو
ما علمت او نحو ذلك والجملة الانشائية تلتحق بالخبرية في كل ما مر وخولف فيها وهي في
الانشاء الامر والنهي والدعاء والعرض والتحضيض والتمني والاستفهام ويكون
الاستفهام بالهمزة لطلب التصور نحو ازيد قام ام عمرو والتصديق نحو اقام زيد   لطلب

اللهم صل على مولانا محمد وآله

لطلب التصديق فقط نحو هل قام زيد وبالبواقي لطلب التصور فقط نحو ماذا أتانا ز
زمانا او مكانا كما علم في النحو وقد يراد التقرير بل او لا استفهام او التعجب او الوعيد
او الانكار او نحو ذلك واما الفصل والوصل فان كان بين جملتين انقطاع بان يختلفا خبرا وانشاء
او لا يكون بينهما جامع او اتصال بان تكون الثانية بيانا للاولى او بدلا فالفصل والا فالوصل

الايجاز والاطناب والمساواة فامور نسبية والايجاز يكون اما بحذف جزء
من الكلام بعضه كالمسند اليه او المسند او الشرط او الجزاء او نحو ذلك بقرينة ويكون الايجاز
قصر بان يعبر باللفظ القليل الدال على المعنى الكثير اختصارا كما كان صلى الله عليه
وسلم اعطي جوامع الكلم واختصر له الكلام اختصارا والاطناب يكون اما بالايضاح بعد
الابهام وذكر الخاص بعد العام ونحو ذلك ومنه حذف من الكلام ما يتم به المعنى او زيد فيه
ما لا حاجة اليه بحيث اخل او تطويل غير مقبول ‌ ‌ البيان وهو العلم الباحث عن
معنى اللفظ العربي من حيث ايراده بطرق مختلفة في وضوح الدلالة وانما يتاتى ذلك
في الدلالة الالتزامية وقد مر ذكرها في المنطق فان اريد اللازم مع عدم صحة ارادة
الملزوم فمجاز والا فكناية والمجاز قد يكون بالمشابهة فاحتيج الى ذكر التشبيه
فانحصر في ثلاثة مباحث الاول التشبيه وهو الدلالة على مشاركة امر لامر بالكاف ونحوه
وله اربعة اركان المشبه والمشبه به واداة التشبيه ووجه التشبيه وكل من الطرفين والوجه
يكون حسيا او عقليا مفردا او مركبا والجمع وقد يكون متعددا ومختلفا ‌ ‌ او كاملا بعيدا او
قريبا مقبولا او مردودا والاداة ومنها الكاف ونحوها اما مذكورة او متروكة الثاني المجاز
ومنه مفرد ومركب والاول الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب مع
قرينة مانعة عن ارادة ما وضعت له ولابد من علاقة ليخرج الغلط والكناية ولا كان كذبا ان علاقة
فان كانت العلاقة غير المشابهة بان اطلق اسم السبب للمسبب او العكس او المتعلق للمتعلق به
او الجزء للكل ونحو ذلك سمي مرسلا وان كانت المشابهة سمي استعارة وهي مبنية على التشبيه

المذكور بحذف احدهما فيه مع الاداة او الوجه فإن كان المذكور لفظ المشبه به فقط لغا على
المشبه كقولك رأيت اسدا تريد رجلا كالاسد شجاعة فيسمى الاستعارة التصريحية ويقال
التحقيقية فإن كان اللفظ اسم جنس عينا كما مثلنا او مصدرا فهي اصلية وإن كان مشتقا
او كان في الحرف فهي تبعية وإن كان لفظ المشبه مرادا به المشبه به كقولك المنية انشبت
اظفارها بفلان فيسمى الاستعارة بالكناية وفي تفسيرها قولان احدهما ان المشبه
كالمنية اريد به المشبه به وهو الاسد ولكن لا حقيقة بل ادعاء ثم يتخيل له شيء يشبه
الاظفار فيشبه بها وتضاف الى المنية لتكون قرينة ويسمى هذا الاستعارة التخييلية
الثانية ان اللام معناها موضوع لها وتحقق ثانيهما ان كلا من المنية والاظفار حقيقة
لا انه لما اضمر تشبيه المنية بالاسد في النفس اضيف اليها ما هو من خواص الاسد وهو
الاظفار ليكون قرينة فيسمى التشبيه المذكور استعارة مكنية واضافة الاظفار
استعارة تخييلية وتمامه في هذا الرأي بغلان من افعال النفس فالمكنية لا بد لها من
تخييلية على القولين والمجاز بحق القسم من القول الاول الثالث الكناية وهو لفظ
اريد به لازم ما وضع له مع جواز ارادته معه والمطلوب بها افادة ان الشيء
على ما هو شأن التعاريف كقولك رأيت جبانا بين الاظفار مستوى القامة تريد انسانا
واما صفة كقولك رأيت رجلا كثير الرماد او مهزول الفصيل تريد مضيافا واما نسبة
الشيء الى الشيء كقولك المجد بين ثوبيه اي فيه   ان هذه العلوم الخمسة هي
من العلوم اللغوية وبها تقوم البلاغة المطلوب ادراكها في القرآن العظيم ليعرف وجه
اعجازه للمخلوقات على ان اعجازه بفصاحته فيتفق الايمان والتصديق وتعرف اسراره
ودقائق معانيه وكذا في كلام رسوله صلى الله عليه وسلم وهذه فائدة البلاغة جملة
في الشرع وللكلام من اللغة والنحو فائدة اخرى خاصة هي معرفة مدلول الالفاظ افرادا
وتركيبا فاعلم ان البلاغة ترتبط بامرين احدهما الذوق كما ترتبط الملاحة في الوجه بذلك

في الوجه بذلك وهذا الغرض أما السليقة ثم للسماع من علماء اللسان المرتاضين بتعاطي الشأن
الثاني تعرف هذه العلوم المذكورة بمعرفة البلاغة من مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع
فصاحته أما المطابقة المذكورة فتعرف من علم المعاني كما مر وأما الفصاحة فتبين بعبارة
بكون الكلام مجردا عن تنافر الحروف وهذا قد يعرف بالذوق وما يوسعه الاستعمال ومنه
يعرف من متن اللغة وموافقته للقياس في التصريف ولا اعلال والابدال ونحو ذلك وهذا يعرف
من علم التصريف وتراكيبه متناسبة الكلمات وهذا ايضا يعرف بالذوق وجارية على القياس
وهذا يعرف من علم الإعراب وسلامته من التعقيد وهو في اللفظ وذلك بكثرة التقديم
والتأخير والفصل بين الأشياء المتوالية ونحو ذلك ويعرف من علم النحو وأما في المعنى بالانتقال
إلى اللوازم الخفية والبعيدة وما لا يصح لزومه وذلك في باب الكناية والمجاز وهذا يعرف
من علم البيان فقد تبين لك احتياج الى هذه العلوم في معرفة البلاغة مع الذوق وانما الكلام
علم البلاغة في الغالب على المعاني والبيان فقط لانه مما يختص بالعرب ومن قبلهم انما ذاك
العلوم الاخرى فلها موارد اخرى كما اشتركنا البيان والفقه الموضع   الطب وهذا العلم
الباحث عن بدن الانسان من حيث حفظ صحته حاصلة واسترجاعها زائلة كما مر في تعريفه
وموضوعه بدن الانسان وغايته حفظ البدن الذي هو مركب النفس لتنتهي الى استكمال
كمالاتها علما وعملا وفي ذلك كله الحيلات والتمات فعلو بذلك مع شرف موضوعه باعتبار
المركبات شرف عظيم وقد كفهم ومن اجزاء في الملة واختلف في اصل الطب والواضع
فقيل هو الالهام من الله تعالى وقيل ان شيث بن آدم هو الذي الهمه وقيل علمه الله الياس
عليه السلام وقيل حصل بمنامات وقيل بالقياس وقيل بالتجربة وقيل بالاتفاق وقيل
غير ذلك والكل محتمل ولهم الذي يبحث فيه عن امرين احدهما حفظ الصحة ليلا تزول بوجود
المرض الثاني استرجاعها عند الازالة وذلك ازالة المرض فيقولون باب حفظ الصحة
وباب علاج الامراض والامر في هذا العلم الشريف تكون معرفة لك بشعار يسعها فيه مكانه

الابواب ثلاثة   في المقومات الطبيعيات ومعناه كون الاركان والمزاج
والاخلاط والاعضاء والارواح والقوى والافعال ويدخل التشريح في الاعضاء فنقول
سبعة الباب الاول   في الاركان وتسمى العناصر والاسطقسات وهي اربعة
النار والهواء والماء والتراب ولها كيفيات اربع هي الحرارة والبرودة والرطوبة وذلك
واليبوسة واثنان من الاركان خفيفان وهما النار والهواء واثنان ثقيلان وهما الماء
والارض واثنتان من الكيفيات فعليتان وهما الحرارة والبرودة واثنتان انفعاليتان
وهما الرطوبة واليبوسة ولكل عنصر كيفيتان فانه لا تستقل الواحدة ولا يمكن اجتماع
الجميع لما بين الحرارة والبرودة وبين الرطوبة واليبوسة من التضاد فالارض طبعها البرد
واليبس وهي وسط الجميع وليس فيها حركة بل عليها ولا بينها يتحرك الغير وفائدتها
الاستمساك وحفظ الاشكال والماء طبعه البرد والرطوبة ومحله الطبيعي ان يكون محيطا
بالارض محاطا بالهواء وفائدته قبول التشكيل ولكن لا يحفظه فاذا اجتمع بالتراب
افاده الماء قبول التشكيل وافاده التراب الاستمساك فلذلك تعتبر امرهما في الطين
والهواء طبعه الحرارة والرطوبة ومحله ان يكون محيطا بالماء محاطا بالنار التلطيف
والخلخلة والنار طبعها الحرارة واليبوسة ومحلها تحت مقعر فلك القمر فهي محيطة
بالعناصر كلها وفائدتها التلطيف والنضج وتلطيف الهواء وتكسر سورة البارد وهذه
العناصر اجسام بسيطة تتم بذلك غير تمام اقسام عالم الطبيعة وهو ما تحت فلك
القمر ويقال له عالم الكون والفساد لقربنا من العالم الاعلى ويسمى العلوي وان ينفعنا
الناري مركزا ومنفعتها تركيب مخيرها وهي المولدات الثلاثة المعدن والنبات والحيوان
والدليل على كون الجسم والتركيب من الاشياء ومنه الغذاء على تركيب الانسان الذي هو
اتم المولدات منها قال تعالى خلقكم من تراب وقال ايضا وبدا خلق الانسان من طين
ونحو التراب والماء وقال ايضا من حما مسنون فالحمأ الطين

قال الفلاسفة الهيولى بسيطة وذلك مما به الحرارة وهو الجزء الناري والمستوي
المتغير الريح وهو الجزء الهوائي وأيضا المشاهدة فإنا نجد أن الماء ينزل من السماء
فيختلط بالأرض وتمسه الشمس بحرارتها ويخلطه الهواء فيكون بإذن الله نباتا
ثم يتغذى به الحيوان ثم الإنسان بالحيوان واستدل الحكماء على تركيبه بأنه إذا أتى
نحو البيضا فلو وضع لحم على نار تفاعلت منه أجزاء مائية ونقصا عن أجزاء بخارية
هوائية وتقاعدت أجزاء أرضية ولا بد من جزء ناري فيه يغير على النضج وهذا محتمل
ويحل التحقيق هذا منه والكتاب أنما هذه مسلما وليس في شيء منه ما ينفي نفي
العلم بأن الفاعل هو الله تعالى ولا تأثير لغيره وإنما الأمور عادية يوجدها سبحانه
عندها ودلت بذلك تبسيطها في محلها إن شاء الله وهذه العناصر يجب كيفيات توجد
تكون معروفة فيقال الهوائيا بسيط ركب بارد ومن بخر لما يجب التجاور والامتزاج
فيقع مركب فيحدث من الحار والثاني بسيط مركب هو الحار الثاني بسيط من الحـ
والمركب مركب هو الحار المركب ومن الثاني بسيط والبارد مركب هو الثاني بسيط البارد
وما بين المركب والبارد مركب هو المركب البارد فهذه أربع أخرى منها
يفهم ما بعدها   المزاج وهو كيفية متوسطة متشابهة تحدث عن
تفاعل العناصر عند تمازجها واحترز بذكر المتوسطة عن توابع المزاج
كاللون والسمنة وانبطاح المفعول أنهم زعموا أن العناصر المذكورة إذا
اجتمعت أي كل منها في الآخر بكسر سورته فتخلع صورة كل من التركيب
أو الممتزجات وتحدث عن المجموع صورة أخرى كصورة الجسم الحادث عن المزاج والعقل
والطمع تعدد تمام صورها وكالصورة الحادثة عن امتزاج العسل والخل
وهكذا ونحن نقول لا امتزاج صحيح والصورة صحيحة والكل ذلك بخلق الفاعل
المختار وعند ذلك   فلا تأثير للكيفية ولا المجاورة بل الجميع كله للمؤثر حـ
المختار وما هنا ظاهر فيستن شيئا من الآثار لغير المولى جل جلاله من الطبائع

اللهم صل على مولانا محمد وآله

والفلسفيين ومن يقفوا اثرهم من غير بحث عن المليرو كذا من يجمع من هذه
العلوم لاحتوائهما على هذا البحث فليس ذلك الا امرا لا استبعاد من التكلف
فاجتنى الثمار وخلوا العود للنار فنعم لم يزل العلماء يعذرون هذه الحقائق بشبه
بعباراتهم اكتفاء بما عقلناه من تكلف شيء آخر ثم لا بد من التشبيه على الحق
وربما يستغنى عن ذلك ان كان والحاصل ان هذا المزاج الذي يعتبر في البدن معتدلا
حقيقيا بان تتساوى فيه الكيفيات الاربع وهذا لا وجود له اذ لو تساوت
لتمانعت باذن الله فلو كانت الحرارة مثلا المقتضية للحركة تقاومها البرودة
المقتضية للسكون لزم ان لا يكون متحركا ولا ساكنا فسقط البحث عنه وانما يراد
بالاعتدال والفائت يعتبر معتدلا بالاضافة بان يركب على ما يليق به في جسمه
او نوعه او صنفه او بلده وتجعل فيه الحرارة مثلا غالبة او البرودة بقدر
ما يستقيم فيقال معتدل في الاصلاح كما ان هذا مركب الجنه في العضو اكثر
وفي الصمغ بحسب اللائق فيكون حينئذ معتدلا من ا في الصنعة لا من الاعتدال
المذكور نسب اليها فيقال المزاج حار لغلبة الحرارة فيه على الاجزاء ومزاج
بارد كذلك ورطب ويابس وان غلبت فيه كيفيتان نسب اليهما فيقال حار
رطب وهكذا وهي ثمانية اقسام اربعة منها مفردة ومثلها مركبة ومن تعرض
في ذكرها اركان ويعرف كل بآثاره في السمنة واللون وسيأتي ما يغني عنه
وفي الصبي ما تركه فيه الحرارة والتيسر ولا شيء بالطفل وفي الشيخ
فيه الكهولية والشباب الحرارة مع الرطوبة في الاول واليبوسة في الثاني
وفي الكهولة البرودة واليبوسة وفي الشيخوخة اكثر فصل
الاخلاط والخلط جسم رطب سيال يستحيل اليه الغذاء وانواعه اربعة الدم
والصفراء والبلغم والسوداء وهي اصول تولد بالعناصر المتقدمة اركان
للبدن اولية وهذه الاخلاط ثانية وهي متشعبة من الاولى متحملة كيفيتها فالدم

اللهم صل على مولانا محمد وآله

كيفيات فأما الدم فمتحمل لطبع الهواء، وهو في الحرارة والرطوبة والصفراء متحملة لطبع النار وهي
في الحرارة واليبس والبلغم متحمل لطبع الماء، وهو في البرودة والرطوبة والسوداء متحملة لطبع
الأرض وهو في البرد واليبس وسيأتي ذكر كيفية لاستحالته عند ذكر الغذاء إن شاء الله
ولكل منها طبيعي وغيره فالدم الطبيعي أحمر حلو لا نتن له وغيره بخلافه والدم صنفان :
دم في القلب رقيق أحمر مليح وهو مطية الروح الجاري في الشريانات ودم في العروق المنحدر
ودم في الكبد أحمر غليظ كثير منه يغتذي البدن والصفراء طبيعيها والطبيعية منها حمراء ناصعة
مسكنها المرارة وغيرها ثلاثة أصناف منها يقال له المحي نسبة إلى مح البيضة لشبهه به وآخر
يقال له الكراثي لشبهه بورق الكراث في اللون وآخر يقال له الزنجاري وزاد بعضهم
رابعا اسمه اللوني ولعله يرجع إلى المحي وزاد ابن سينا آخر يعرف بالرهاني فيكون الستة
اللون والبلغم الطبيعي منه أبيض غليظ لا طعم له وغيره ثلاثة زجاجي وهو أبرد وأرطب
وحامض وهو أقل بردا ورطوبة ومالح يابس باعتبار غيره والسوداء طبيعيها حامض والطبيعي
منها عكر الدم ومسكنه الطحال وغيره ما يوجد عند احتراق الأخلاط عليها سوداء، فهذه الأخلاط
الأربعة يختلف بها المزاج بحسب ما غلب عليه منها فينسب إليه ويقال مزاج دموي إذا غلب عليه
الدم بسبب غلبة الحرارة والرطوبة ومزاج صفراوي وبلغمي وسوداوي ويعرف كل بعلاماته
فعلامة المزاج الدموي كثرة اللحم وشدة العصب وعظم العروق وغلبة الشحم والنوم وحمرة
اللون والانتفاع بإخراج الدم ورؤية الألوان الحمر والرعاف و والأمراض الدموية وعلامة
الصفراوي النحافة ورقة الجلد والصفرة وكثرة العطش وقلة النوم وحرارة الحلق وكثرة الضجر
وسرعة الحفظ والنسيان والشجاعة وسرعة الغضب والذكاء ورؤيا النيران والألوان الصفر
والحركات والحرارة والقتال ونحوه والأمراض الصفراوية وعلامة البلغمي البياض والثقل وبرد
الملمس وكثرة النوم وقلة الشعر وبطء الفهم والسمن وبلادة الفهم والتلذذ بالبارد ورؤية
المياه والرطوبات وكثرة النسيان والأمراض البلغمية وعلامة السوداوي نحافة البدن

ونسيم وقلة النوم وسوء الخلق والجرأة والجود وسوء الفهم وقلة النسيان ورداءة الافعال الطبيعية عنه
ولا سيما اكل الاغذية الغليظة والسوداوية وكثرة الشبع مع الشهوة للجماع وكثرة اعراض السوداوية
وربما غلب على المزاج خلطان فتركبت العلامات بذلك ولا تخفى العلامات فيما ذكرنا ومرجعه
الى اثر الطبع في كل كيفية من الاربع تعتبر باذن الله. ثم يستدل بظهورها عليهما وعلى
خلطهما كما يستدل بالاثر على الحزن والغضب من يكون ثم ما في تلك الاثار رحمة وقاية منهم جميعا
عن ظهورهما وكلما ازداد الخلط قوة ازدادت العلامات ظهورا والبدن المعتدل هو
المعتدل في اللون والسمنة والنوم وسائر الاحوال وقد يكون له اعتدال في البعض دون البعض
ومن الحيا الذي يعم به غيرها الاعضاء البدنية ومن متولدة من الاخلاط ⊘
كما تولدت الاخلاط من المزاج وتولد المزاج من الاركان وكل ذلك بمشيئة الله تعالى واقداره
تعالى وحكمته كون وتنقسم الاعضاء الى بسيطة ومركبة فالبسيطة المؤتلفة من اجزاء
متشابهة فيسمى الجزء منها باسم الكل كالعظم لو اخذ بعضه سمي عظما والمركبة المؤتلفة
من اجزاء مختلفة يكون لكل منها اسم وهو يخالف اسم الكل وهو كثير ومن الاعضاء الالية
كالبدن ما بسيطة العظم والعصب والرباط والوتر والعضل والعروق والشحم واللحم
والغشاء والجلد والشعر والظفر والدم والبلغم والسوداء والصفراء والمخ والروح ومسمى
من بعض الغضروف مكان العظم وهو الغضروف لان العضل مركب كما يأتي اما العظام فتشد
البدن كالعمد للبنيان وعددها ابن رشد والطبري فيما في الجسم مائتان وثمانية واربعون عظما
سوى عظام صغار جدا تسمى السمسمية فمنها عظم الراس فيقول كتب سفعة وجعل فيه
د روز ومن الواحد ولم يجعل عظما واحدا لئلا ينكسر منه الا جزؤه وتلج العروق والاعصاب المتعلقة
به وجعل حرزا منفصلة ليتأتى منه الانعكاس ومجموعا ليسر فيه الاجتماع فتكمل منه
الانبة والكبير فيه العلة لا على على الاسفل كطبقتي الرحا وفيه الاعلى اربعة عشر عظما
وفيه الاسفل عظمان وعدد الاسنان فيهما اثنان وثلاثون سنا بعضها للقطع وبعضها للكسر

وبعضها للطحن بالمرور كشأن الرحا وفي الفم سبع عشر بغرلة واربع وعشرون فلعلها
لمنافذ اعضاء الصدر وجعلت كذلك للامكان التنفس وفي العنق سبعة اعظم ومثله في الفقر
وفي عظما وتذكر غير ذلك في الفم لا اخر والغضروف عظم ركب يشبه يكون عند
اتصال العظم بالعظم واصلبة والعصب جسم ابيض لين لا انعطافا وعصب صعب لانعكا
نبات من الدماغ او من النخاع نشأ حبال الجبا . ويصير البدن كله ما يعبر النخاع مرهب
وحركة بسريان الروح الحساس فيه وهو ايضا بارد يابس واكبر اقل من العظم فيسد
وجملتها ثمانية وثلاثون زوجا وفرد ايضا منها من الدماغ ثمانية ازواج للحواس الخمس
ولاعضاء الجلد وذلك لقلة يكون بقفا الحس والحركة باذن الله وعصبة العينين مجوفتان
من خلفها ولذا اذا انقطع العين من ما تام بها للانعدام الحس والحركة بانفكاك الاعضاء
والرباط عصب صغير يصل بين اطراف العظام من بعضها لبعض لا شعر ولا حس فيه
وهو بارد يابس ايضا واكثر اقل مما قبله والوتر عصب ايضا رقيق والعرق بينه وبين الرباط
اذ الوتر ينشأ من العضل وينبسط بعضه وبين الاعضاء جبر الحركة بالانجراب ولا انعقاد
والرباط في العظام المعضلة كما مر والعروق قسمان ساكنة ومتحركة فالساكنة منشأها
من الكبد ومن سارية في البدن ومنها يفتق وتسمى الجداول والاوردة ومنها يقع الفصد
فيها وجملتها ثلاثمائة وستون عرقا والمقصود منها على قد ثلاثة واربعون وفي البدن
عروق اخرى صغار جدا مشتبكة باللحم منها يخرج العرق عند الشدة والمتحركة منشأها من القلب
وتسمى الشرايين تحمل دما قليلا وروحا كثيرا الى سائر البدن وهي التي يجس بها البدن عند النبض
ويستدل بها على احوال البدن وجملتها ايضا ثلاثمائة وستون عرقا والشحم دم منعقد جسم أ
يبقى من فضلة الغذاء ولذا لا يوجد الا في كامل الغذاء وطبعه ابرد واليبس مع ميل الى الحرارة
ومنفعته حفظ الرطوبة والتسخين بما يمسكه من الروح الحيواني لكثافته ومتى ابرد
اطفأ الحرارة فيبرد الجسم ويبطل ولذا كان الموت الى الغليظ اسرع منه الى النحيف

اللهم صل على مولانا محمد وآله

وأجزائه تلائم الروح ولذا يكثر الفرح في السمان، والشحم تعم به الأعضاء ومنفعته عظيمة وقيل
هو الذي حسن المسرق كتبعه يختلف باختلاف وضعه في اللحم منه حار رطب وما خالطه
اللحم نافع الحرارة والعروق ومنه معدل الرطوبة، والغشاء جسم رقيق عصباني يغلف
القلب نباتي وتغلو تحت الجلد الفاعل هو ثنا الأعضاء، ثم يغطي كل القلب والدماغ والكبد
والجلد هو وعاء جميع البدن وصونه وهو مسكن حاسة الملموس يكسر بالبرد وبحوله
كالحيوانات لئلا يتشوه جسمه وكان صاحبه غافل يحتال في ستر نفسه وتزينه ومنه
لطيف شفاف كجلد الوجه ينغمز به لون الدم فيزينه ويحسنه ومنه غليظ كجلد باطن
القدم لمباشرة الأرض فيجعله شبه ما في الحوافر ومنه ما خص بزيادة إحساس كبطن
الراحة لملامسة الأشياء. فسبحان اللطيف الخبير ومزاج كل من الغشاء والجلد الحر
واليبس والشعر نبات يتكون من الأبخرة المحترقة البارزة وهو بارد يابس يميل إلى الحر
ومنفعته الوقاية والزينة وجعله اللطيف الحكيم لباسا لما نادى به البدن كرؤوس
الأبهر وغير مولم بالجمر واقطع كل الأعضاء. والأظفار طولا شيئا والظفر نبات أيضا
يتكون من مادة غليظة ترمدها الحرارة فيكون وقاية ومعينا على الحك وإخراج الشوك
وتنقية الجرح مثلا والحلو الزبد ومن يكون البقا رشيد كالسلاح وفي الحربي ألعب
هو في الحبشة ومزاجه أيضا بارد يابس والمخ نوعان مخ الدماغ وهو مسكن القوى الحساسة
كما سبق ومزاجه الحر والرطوبة مع الميل إلى البرد ومخ العظام وهو بارد رطب
مائل إلى الحر لتربية العظام وحفظ الرطوبة ولولا هو بإذن الله لتفتت وانكسرت
كما تشهد حيث إذا خلت منه ولما خالطه تفرقت والروح سيأتي وأما الأعضاء المركبة
وهي الآلية لأنها جعلها الله آلة لأفعال خارجا أو داخلا وهي مركبة من أعضاء
بسيطة فهي لا أركان الروابع للبدن كما أن البسيطة لذا العنا ولما خالطه ثوانيه
والعناصر أوائلها وهي العظم والدماغ والنخاع والعروق الباقي والأذن واللسان

اللهم صل على مولانا محمد رسول الله

والاذن واللسان والفم والشفتان والحنجرة والقصبة والرئة والقلب والحجاب
والمعي والمعدة والامعاء والثرب والكبد والطحال والمرارة والكلية والمثانة والر
والذكر والقضيب والانثيان فالعقل جسم مركب من اعصاب ولحم وعروق ودقائق
واوتار منتشبة بعضها في بعض وهو الة لتحرك الاعضاء الالية فقيل جملة العضل
خمسمائة وتسع وعشرون عضلة وبعضها تسمى ليفا وتسمى المرارة العزيزية على البدن
والدماغ جسم ركب لين فيه تجاويف من بطونه مكننا معرفها وفي مؤخره ينبع فيه
الروح الحيواني وفيه خزانة الحس المشترك والعقل والحفظ والوهم واستقصاء الطبائع
ومحل قواه ومبادى العروق ومبادى الاعصاب منه لا يمكن في هذا المختصر واستقصاء من جرم الدماغ
ينفذ في تجاويف العظام وتحيط به تامة الدماغ غشاوان غليظ ورقيق وكل منهما بعيد
بالذات الحس والحركة وبطل ذلك ببطلانهما والعين طليعة البدن ومحل الابصار ومي
مركبة من سبع طبقات وثلاث رطوبات وتسع عضلات واعصاب متصلة بالعقل وقلوب عصبة
مجوفة في كل عين كما مر بالطبقة الاولى من خارج تسمى الملتحمة ومن بياض العين والثانية القرنية
وهي صلبة والثالثة العنبية وهي حرفة العين وتختلف لونها في الناس فمنهم تكون سوداء
وشهلاء وزرقاء وفي داخلها الرطوبة البيضية كلون بياض البيض والرابعة العنكبوتية
تشبه نسج العنكبوت في رقتها وفي داخلها الرطوبة الجليدية تشبه الجليد في بياضه
وصفائه ومقابلة الرطوبة يكون الابصار وبعدها الرطوبة الزجاجية تشبه الزجاج
الرابعة والخامسة الشبكية وهي مؤلفة من عروق صغار تشبه شبكة الصياد والسادسة المشيمية
تشبه المشيمة في كونها عروقها واتسا بعدها القلبية وهو عظم العين ولا مغذ به
والانف الة حس الشم وهو مجوف متصل الدماغ والاذن الة حس السمع وهي مركبة من
غضروف وعصب حساس واللسان الة حس الذوق والاسنان تعمل في الفم تقطيع
الغذاء في الفم وغير ذلك وهو مركب من لحم رخو وغضروف وشريان وعشاء حساس ولل...

اللهم صل على مولانا محمد وآله

باب المعدة لا زال ومدخل الطعام والشراب ومنبع اللعاب المشيع له واللهاة عضو عصبي
منطبق على الحنجرة من اعلى ليكسر من برد الهواء الداخل الى الرئة ويحفظ من دخول الغبار
ويعين على الصوت والحنجرة هي قصبة الرئة ومعدن مخرج الصوت والرئة جسم خفيف
للترويح على القلب وتوليد آلة الصوت والقلب جسم صنوبري الشكل مخروطه في وسط الصدر
مايلا الى الجانب الايسر مركب من لحم وليف وغشاء صلب ومنه تنشأ الشرايين الحاملة للروح تمام
وهو اشرف الاعضاء. وسمي بذلك لتقلبه عند فكر الهوى اي شاء الله تعلى واجل وهو الفاصل
بين الصدر والبطن مركب من لحم وعصب مسامر والمري مجرى الطعام الى المعدة من لحم وعصب
والمعدة وعاء الطعام من لحم وعصب وعروق وسمي بذلك لانه عند فكر الهضم ارتشاء
الغذاء والامعاء اجسام عصبانية منها كبار وصغار وكل متحمة بالغة كثيرة اللباب
لينة الغذاء بتدريج بتدريج التغربة والبروز والشرب رضيعا يعني الاثنى عشر والامعاء
والكبد عضو لين احمر يتصل بالمعدة من لحم وشريان ووريد وعصب اعشار ومنها تشعب
الجداول كالماء والطحال عضو سخيف الجوف من لحم وشريان وعصب وغشاء عصباني يستنقي به
فضل السوداء لينقي الدم ويصير منه ما يشد فم المعدة وينبه الشهوة بالحموضة
والمرارة هي غشاء عصبانية تتصل بمقعر الكبد وتستنقي منها فضل الصفراء وتكلل منه
شيئا الى الامعاء يغسله من الوضر وتلذع ينبعه على الحاجة للتبرز والكلية من لحم قليل
وشحم كثير ووريد وشريان وغشاء لذ عسر نقص ماية الدم وتقطر عن مار بصباب ما تبعه
في المثانة والمثانة بناء مثلثة هي غشائية عصبية ووريد وشريان وموضعها بين العانة
والدبر باسفلها عرق عصبي يخرج منه البول الى الاحليل والرحم وعاء كالمثانة عصبي
يتسع وينضم كذكر معكوس له انثيان في اسفله والانثيان مركب من لحم غددي ابيض
لمناسبة المني وله عروق للجلب ولا انقطاع وحملة ينفصل للبرء مسامعها والقضيب
وهو الاحليل الذي زراقة للمني مركب من لحم قليل وعصب وعروق وشريانات وله انثيان.

والانثيان اشار الى الترتيب لانضاج المني من دم وزبد وشريان معلقتان باسفل القضيب
في غشاء متسع لئلا يلحقهما انضغاط عند الوقاع فسبحان الحكيم العليم
الاعضاء ثم تنقسم ايضا الرئيسة لكونها مبدأ القوى وهي القلب وهو مبدأ قوة
الحياة والدماغ وهو مبدأ قوة الحس والحركة والكبد وهو مبدأ قوة التغذية
والانثيان للتناسل الرئيسة الاربع لبقاء النوع الانساني والى الثلاث الاول له
لبقاء الشخص والرئاسة منها للرئيسة وهي الشرايين للقلب والاعصاب للدماغ والاوردة
للكبد واوعية المني للانثيين والمرؤوسة وهي التي تجري اليها القوى من الرئيسة
كالكلى والمعدة والطحال والرئة والى غير ذلك كالعظام والغضاريف

الارواح

اما الاطباء تكلموا على الروح وهم يعنون بها الروح الذي امسك النبي
صلى الله عليه وسلم عن الكلام عنه ممن زعم انه تركه في هذا المحل جهلا لعلمهم واتباعه
للسنة فكانه لم يعرف علم مرادهم فان الاطباء لما تكلموا للانسان انفع للوجه كذا
ما درك عنه علموا ان ذلك انما كان باذن الله تعالى عن قوى فيه وتلك القوى التي
كانت عن حياته وان تلك الحياة انما كانت عن روح فتكلموا اولا في الروح وعنوا به
جسما لطيفا بخاريا يتقوم بالامور المتعلقة بالمزاج وقسموه الى ثلاثة اقسام روح
طبيعي ينبعث من الكبد من بخار ومن الطف من الفضلات ويسري في العروق التي هي الاوردة
الى جميع البدن وبه يكون الاغتذاء والنمو وروح حيواني يتولد في القلب من بخار الدم
اللطيف وينبعث في الشرايين الى سائر البدن وبه يكون الحس والحركة الارادية التي يشترك
فيها الحيوان كله ويمتاز به عن النبات وروح نفساني يتولد في الدماغ من بخار الروح الحيواني
وينبعث في الاعصاب وفي بطون الدماغ فما تحصل منه في البطن المقدم يكون به الحس والخيال
وما تحصل منه في المؤخر يكون به الذكر وما تحصل منه في الاوسط يكون به الفكر والقوى
الناطقة التي امتاز بها الانسان عن سائر الحيوان وهذا الروح هو مركب الروح

اللهم صل على مولانا محمد وآله

كما أن البدن مركب القوى والأرواح   في القوى الفاعلة عن الأرواح وهي
مثلثة ثلاث قوة نفسانية في الدماغ وقوة حيوانية في القلب وقوة طبيعية في الكبد
فأما النفسانية فتسعة أصناف ومن أولها ثلاثة المدركة ويقال السياسة والمحركة
والحساسة فالسياسة ثلاثة المخيلة وهي في مقدم الدماغ تجتمع فيها الأمور المحسوسة
بعد غيبتها عن الحس المشترك وقوة الذكر وهي في مؤخر الدماغ تبقى فيها الأشياء
المحفوظة فيه ليراجعها متى احتاجت وقوة الفكر وهي في وسطه ومنزلتها من المتممة
في الأشياء المخزونة تحمل المحفوظات على موضوعاتها واستخراج النتائج من مجملها وقد
تقسم الدماغ خمسا خزانة الحس المشترك وهي مجمع المحسوسات حالة الإدراك وهي في أول
البطن المقدم من الدماغ وخزانة الخيال وهي في آخر مقدم البطن كما مر وخزانة الفكر وهي في
الوسط وخزانة الوهم تجتمع فيها الجزئيات غير المدركة بالحس مثل صداقة زيد وعداوة
عمرو وإنما مثلوا بالصداقة والعداوة مثلا فتصير فكرية وخزانة الحفظ ويقال الحافظة تبقى
فيها مآخذ الأشياء كما مر والمحركة بالإرادة لها قوة تنبعث من الدماغ ومن النخاع في الأعصاب
إلى العضل المحركة للأعضاء المحركة بالإرادة   خمسة قوة البصر ومحسوسها
الأجرام وألوانها وأكوانها وقوة السمع ومحسوسها الأصوات وقوة الشم ومحسوسها
الروائح وقوة الذوق ومحسوسها الطعام وقوة اللمس وهي سارية في البدن وقد
يقال العلم مدركة وإنما محركة والمدركة إنما كانت له ومن الحواس الخمس وإنما بالحكمة وهي
السياسة كما مر وقد يقال المحركة إنما باعثة تنزع إلى الحركة نحو نافع والمظنون
نافعا وعن الضار أو المظنون ضارا وإما فاعلة فيكون فيها التحرك كما مر وأما
الحيوانية وهي منزلة يستعد فيها الجسم لقبول الحس والحركة وتنقسم فاعلة ومنفعلة
فالفاعلة يكون فيها انبساط القلب والعروق والشرايين والمنفعلة فيها يكون
الغضب والرضا والمحبة والبغضة وأما الطبيعية فثلاث قوى ومن الغاذية

ونمو الغاذية والمولدة وأما الغاذية فيخدمها أربع قوى وهي الجاذبة
والماسكة والهاضمة والدافعة وزاد بعضهم خامسة وهي المميزة وبعضهم سادسة
وهي الملصقة وبعضهم سابعة وهي المشبهة   هذه الجملة وبيان كيفية
استحالة الغذاء إلى الأخلاط على ما عرفنا به أن نقول والتوفيق بالله تعالى أن
للطعام هضما في ثلاثة مواضع   في المعدة   في الكبد   في الأعضاء
وكل منها فيه القوى الأربع المذكورة فإذا امضغ الإنسان الطعام وازدرده حصل له ابتدا
في ذلك منها ما تحركه القوة الجاذبة فيجذبه بإذن الله تعالى إلى المعدة فإذا استوفى
الأكل واستوعب الطعام كله في معدته استراحت الجاذبة وتحركت الماسكة فيمسكه في المعدة
وتغلق فاها لئلا ينفذ عنها فإذا انطبقت عليه المعدة استراحت الماسكة وتحركت
الهاضمة فاشتغلت بطبخه بما فيها من الحرارة وما فيما يليها من الأعضاء حتى إذا كمل
طبخه صار كالكشك الثخين وهو حشيشه ويقال له الكيلوس تشبيها بالكلسوة
الحبشي في لونه فيتميز ثم تستريح الهاضمة وتتحرك الدافعة فتدفع الطعام عن المعدة
من فمها الأسفل ويدفعه بالبواب إلى معي متصل به يسمى بالاثني عشر إصبعا لأنه
مقداره في كل شخص اثنا عشر إصبعا بأصابعه فيغتذي هذا المعي من الطعام بما يوافقه
ثم يرجع الباقي إلى معي آخر تحته يسمى بالصائم ويسمى الدوارة في العرف فإذا استقر
في الدوارة اجتذبت الكبد بلطفه على عروق صغار بينهما تسمى بالماساريقا ويبقى الثفل
في الدوارة وتستقر تلك الجملة في عروق الكبد وهو محل الهضم الثاني ويقال لذلك
الحاصل الكيموس فتطبخه الطبخ الثاني حتى يصير دما وتغتذي منه بما يوافقها وتميز
الباقي بالقوة المميزة إلى المرارة في الكبد وتخرج منه دما أكدر أسود غليظا و
رقيقا أصفر كثير المائية وزبدا أبيض ودما أحمر يا ما هالعا فيجذب الطحال الأكدر فيغتذي
منه بما يوافقه ويصير الباقي مرة سوداء وتجذب المرارة منه الرقيق الأصفر المائي وتغتذي

منه بما يوافق جوهره بقاء ويصير إنباته فيه مرة صفراء وترسل ما بقي إلى الكلى ثم منها إلى المثانة
ويبقى بقية ثفلية من الكيلوس فتخرج بولا وتجذب الرئة زبدة لينضج فيصير بلغما
وتركب منه جرمها لتبلغ ثم يبرد كما ينبغي من شرة الحركة واللطيف الدم الذي هو خالص منه وصفا
يرتفع إلى القلب فيغتذي منه بما يشاكل جوهره ويرسل الباقي في العروق الضوارب الحاملة
للروح كما مر وما بقي في الكبد تبعثه في الأوردة التي فيها إلى أعضاء البدن وذلك
محل الهضم الثالث فيغتذي كل عضو بما يشاكل طبعه ويهضمه هضما ثالثا فيصير
أبيض طاهرا ومن المني ويصير شبيها به ويكون الهضم الرابع الغذاء بالعضو وتشبهه به
بالقوة الملصقة والمشبهة الذين بهما يمتزج الغذاء بالعضو بما يشاكل جوهره
كما أن غذاء النبات من الماء وما هو ويصير في العود عودا وفي الورق ورقا وفي الثمر ثمرا وفي
الزهر زهرا وفي الحلو حلوا وفي الحامض حامضا فكذلك الغذاء في الجسد ومن المني المذكور
يصير في اللحم لحما وفي العظم عظما وفي الجلد جلدا وفي العصب عصبا فتبارك الله أحسن
الخالقين فهذا إنشاء الأعضاء من الغذاء ونشأة الأعضاء من الأعضاء ثم إن فضل الأعضاء
شيء زائد على غذائها أرسلته الطبيعة بإذن الله على جداول الطبيعة إلى أوعية
المني فيبقى عند الحاجة إلى إخراجه بجماع أو احتلام وما بقي منه لا تستتبعه الأعضاء
من فضلة الغذاء ترفعه من مسام البدن عرقا من الجلد ووسخا من الشعر ووسخا من الأذن
ومخاطا من المنخرين ونخامة من الخيشوم وبزاقا من الفم ونعاسا وبخارا من مسام البدن وتولد
من غليظه الشعر لشغل عنه البدن مع ما في الشعر من الزينة والستر وشركة عضو ومادة كما تعطي
الطبيعة النباتية فضلة الغذاء النباتي إلى الأكمام قشورا وللأشجار صمغا ونحو ذلك وأما
المنمية فتعرف أنها تزيد في أقطار الجسم طولا وعرضا إلى أن يبلغ ما قدر له وقيل إنها تخرجها
من تفعل ذلك وأما المولدة فهي التي تتم بها بقاء النوع كما أن التي قبلها الشخص ومادته
تخرجها قوتان المغيرة والمصورة فأما المغيرة فهي التي تغير المني في الرحم من نطفة إلى

اللهم صل على مولانا محمد وآله

من نطفة الى علقة الى مضغة ولا تعطيه صورة والمصورة تعيد له الصورة اي تشكلها
ومقدارها ووضعها وقيل المولدة على صنفين صنف يحيل المني وصنف يفصله
بحسب كل عضو ويقال لها المغيرة الاولى والمصورة يحصل عنها تخطيط الاعضاء
وتشكيلها وهي المغيرة الثانية وقيل التغيير هو طبخ المني حتى يصلح للتصوير
بعد ذلك

في الافعال الصادرة عن القوى وهي آثار تنشأ عن القوى الاشياء

وتنقسم بحسب الجنس الى ثلاثة على عدد القوى — ما يضاف الى القوى الطبيعية
كنفوذ الغذاء والنمو والتوليد والتنمية — ما يضاف الى الحيوانية كالشهوة
ما يضاف الى النفسانية كالاحساس — ما يتم بقوة واحدة وهي
الغضب كالجذب عن الجاذبة والهضم عن الهاضمة — مركب لا يتم الا بقوتين كالشهوة
الذي يتم بانقباض وانبساط او بثلاث كالتوليد بالمغيرة بقسميها والمصورة كما
وقد مر غالب من الامور الطبيعيات على وجه الاختصار والاشتراك مع خلافه

انفعال شيء عن شيء على ما هو اعتقاد الفلاسفة بعيدا الضالين المضلين واما نحن
نشاهد ذلك على ما هو مشاهد اثر ايجاد شيء لا العظيم الله تعالى كلا وانما الاثار كلها
لله تعالى فلا يعد شيء في الوجود الا وقد تعلقت به القدرة الازلية والمشيئة
الازلية والعلم المحيط والاشياء المتعارفة اسباب عادية يكون الفعل عند الله تعالى
عندها لا بها من اسند اليها فعلا مقترنا مع الله تعالى غيره تعالى عن ذلك ومن الغاها
راسا فقد خالف حكمة الله تعالى وبديع صنعته ومثل هذا الجريان في الغاها فهم
الاشياء ما لله تعالى بيان حكمته من اختص بعض الموجود بما لا يختص به غيره من وجوه
اما عقلا او مصلحة فلا بد ان يكون لذلك الموجود بذلك مزية على غيره لكمال مراد
الله تعالى من الخاص بني آدم بنفع ومصلحة كالانبياء ومن تبعهم من العلماء لهم المزية بذلك
بزلفا على غيرهم من الاشخاص الانسانية

الثاني في صفة الهمة وهذا الاثر الهمة

اللهم صل على مولانا محمد وآله

بالذات من مقصد الطب وتفريعه على ذلك بتعرف مناسب من جهة ان الصحة اسبق واغلب
والصحة حالة للبدن تجري معها الافعال على المجرى الطبيعي فقد تكون كلية اي في جميع
البدن او جزئية اي في بعضه وحفظها يكون بالدواء والغذاء وتدبير ما لا بد من
تدبيره وقد قسموا الطب كله قسمة اخرى غير ما ذكرنا الى علم وعمل والمراد بالعلم
الاطلاع على حقائق الاشياء وعلى خواصها ولوازمها وذلك في خمسة امور الاول الطبيعيات
ومن تعرفها   الامور الضروريات لبدن الانسان وسنذكرها   الامراض ونسب
اختلافها وما يقع منها شاملا للبدن وما يختص بعضو بسيط او مركب   الاسباب
الموجبة لتلك تقسيمها الى بادية وواصلة وسابقة وسنذكرها في ابواب   في العلامات
الحادثة في الافعال والاحوال ونذكر عند ذكر الامراض والعمل منه ما يكون باليد كالـ
والحجامة والشق والكي وجبر المكسور ومنه ما يكون باعطاء الغذاء او الدواء ونحن قد اختصرنا في التفسير
فاردنا ان يكون كلما سوى الطبيعيات من الامور العلمية داخلا في ابواب من قبل الحديث عن
تدبيرها او استعماله او معاناة زواله فيطول العلم به بذكر بيانه ونعود اختصر   اي الامور
الضرورية التي للانسان مطلوب مراعاتها في حفظ صحته ستة   الهواء   المأكول
والمشروب   النوم واليقظة   الحركة والسكون   الاستفراغ والاحتقان
الحركات النفسانية   الهواء فلما كان الانسان محتاجا الى ما يحيط به وفيه منفعته فان
الروح شديدة الحرارة ولا بد لها ما يدفع بها الاحتراق فجعل لها الهواء معدلا ببرده ونده ومنفعته
عظيمة فان كان حاله معتدلا ملطفا فان تغير فيلزم تدبيره واصلاحه اما من تغير طبيعي بحسبه من
جهة الفصول فانه في الربيع الاعتدال وفي الصيف الحرارة واليبس وفي الخريف اليبس
واليبس وفي الشتاء البرد والرطوبة وقد تشرع الفصول عن طبيعتها لعارض فيصير الصيف
مثل طبع الشتاء فيحصل الهواء   بعض ما له من النواحي والرياح او الجبال او التراب
فان الجنوب احر وارطب والشمال بالعكس وان كان الجبل من ناحية الجنوب كان الهواء ابرد

الهواء البارد وبالعكس فالعكس وللترتيبة الحمرية ايسر والصينية ارطب وقد يحدث
للهواء اختلاف وتغير فيتاذى من يشتغله كما يحدث لهواء الماء التغير فيتاذى من يشرب منه فهذه
وما اشبه هو المراد بالوباء عندهم فينبغي للانسان ان يتحفظ من الهواء الفاسد بان يستعمل
ما يصلح ذلك الفساد او ما يغلو منه او يهرب عنه الى هواء لم يفسد الماكول والمشروب
ولا بد للانسان منهما ولانه يتغذى منهما وتغتذي الغذاء هو ما يستحيل الى الاخلاط ومن ذلك تنشا
الاعضاء البدنية فيصلح بصلاحه ويفسد بفساده ان المطعومات كلما تجد
اما غذاء واما دواء والفرق بينهما ان ما اريد به تنمية البدن غذاء وما اريد به دفع
مرض او الم وقسموا المجموع الى ستة اقسام غذاء مطلق وهو الذي يتغير عن البدن ولا يغيره
ويتشبه به ودواء معتدل وهو الذي يتغير عن البدن ولا يغيره ولا يتشبه به وغذاء دوائي
وهو الذي يتغير عنه ويغيره ويكون ءاخر شانه ان يغيره البدن ويتشبه به ودواء مطلق
وهو الذي يتغير عن البدن ويغيره ويكون ءاخر شانه ان يغيره البدن من غير ان يتشبه به ودواء
سمي وهو الذي يتغير عن البدن ويغيره ويكون ءاخر شانه افساد البدن وسم مطلق وهو
الذي لا يتغير عن البدن ويفسده وينقسم الغذاء الى لطيف وكثيف وكثير التغذية وقليله
وحسن الكيموس ورديه ولابد ان يراعى الطعام كيفية وكمية ووقتا تناول الاول
فيختلف باختلاف الامزجة فليس ما يصلح للبلغمي كما يصلح للصفراوي والمذكور ولابد من
مراعات مزاج البدن وطبع الطعام وقالوا ان حفظ الصحة يكون بالمشابهة فالحار
للحار والبارد يصلح للبارد والمعتدل بالمعتدل وابراء المريض يكون بالضد وسنذ
وكون الصحيح يعتمد لذلك نابا ان طبعه من المطعوم من كلام الفرقاء ولبعض المتاخرين
منافسة فيما يقول ترنيه وحاصله استحباب الاعتدال مع ميل ما الى الطبع فيقول انشا
ويشترط عن هذا المحل ذكر المطعومات كاللحم وحبوب وفواكه وخضر والسمن
ومعاصير وما لكل من طبع وخاصية وكيفية اما بعد ذلك باتنا ليف ولعل نعرض عنه

اللهم صل على مولانا محمد وآل

لسهولته وانما لم نقتصر في هذا الكتاب استيفاء كل فن من الفنون فان ذلك لا يسعه موضوع
عادة بل نبه عليهما والاشارة الى جمل منها تنبه ما وراءها ونحن نذكر القوانين على الجزئيات
والغذاء الموافق بحسب الكمية فقد تكلم اولوا العقل والعقلاء والحكماء والعلماء
على مدح التقلل من الطعام وفي كلام الله قال تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا وقال النبي
صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان ولا بد فثلث للطعام
وثلث للشراب وثلث للنفس وقال جالينوس الحمية راس الصحة وقال بعضهم وجدنا
الحمية نافعة للمريض والصحيح احتمى اهل الدنيا فصحت ابدانهم فعدلوا الصحة واحتمى
اهل الاخرة فصحت اديانهم ففازوا بالجنة نعم ان ذلك مختلف باختلاف طباع الناس
ما الضابط فيه قلنا قال الامام مالك رضي الله عنه في وقته ان تدع يدك في الطعام وانت
تشتهيه وهكذا قال الطبيب للرشيد بحضرة الاطباء حين قال ليصف كل واحد منكم الدواء الذي
لا داء فيه والقصة مشهورة ذكرناها في غير هذا الكتاب فلا نعيدها الا انه ينبغي ويعلم انه
ان لا ياكل الا بعد الجوع الصادق وان لا يمتلئ ما غير طعام وان لا يشرب الحبر مثلا
او اماء ولانما هو الا تشهيه اذا احرقتا وهنه فقيل اقله اكلتين اليوم والليلة واكثره
اكلتان واوسطه كان الاكلات في يومين وقيل غير ذلك ولا ينضبط الا بالتامل وعلم ان
الغاية المذكورة في الكيفية يكفي عن هذا وانما يحتاج الى هذا من يطلب مزيد جودة من امتثال
الرياضة في الفوقية لصلاح القلوب الترتيب اذا اجتمعت اطعمة مختلفة فيقدم
الغليظ على الرقيق واللطيف على الكثيف وقيل العكس ويقدم الرطب والحلو على الحامض
والممسك ويجعل في زمن البرد سخينا بالحار وفي زمن الحر باردا ولا يكثر من الاكل ليبرد
التاخير وقد تم في المضغ لا وان يمضغ في المدة المنهي عنها قبل وكذا الالوان محسنة
للطبيعة معسر للهضم لعلة مراعاة حسن الترتيب الماء وكذا الطعام نعتبر فيه
الكمية والكيفية والوقت والترتيب الكمية فان يشرب قليلا بروية ومع الغذاء لا

اللهم صل على مولانا محمد وآله

الفراغ فليبدأ الغسل للكبير فإن جاء عطش فإنه فليصبر بعد حتى يعلم أنه هاد و
الكيفية فيتعلم من العلم بجمود الماء ومن مرمه وهو مذكور في الطب أن كان يضر به   الوقت
فعنده العطش الصادق وإذا عطش أحد الحمام عن خمر المعدة وأشد الهضم فيبعد
المعدة على الماء لئلا يقع استرخاء وفساد والناس في هذا أيضا يختلفون لا لمشاهدة
ولا لعمة تختلف أيضا بالمالح والحار وأيضا يبرد ينتفع إلى الماء فهي ما ... ينتفع إليه
غيره   الترتيب فكما وصف النبي صلى الله عليه وسلم حيث أمر أن يمص الماء مصا ولا
يعب عبا فإن العب ربما وقع عنه انقلاب فم المعدة فيمنع الماء عن مجراه ولا يتنفس
فيه ولا نفسا عطشا   النوم فهو أعني أيضا كيفيته وكميته ووقته وترتيبه
الكيفية فإنه يكون على الظهر وعلى البطن وعلى الجنب الأيمن والأيسر ولكل منه
منافع ومضار مذكورة في الطب وأما في الجنب الأيمن ثم الأيسر على ما يجي،   كميته
فالأكثر منه يطفئ الحرارة الغريزية ويملأ الدماغ فضولا ويرخي البدن وربما أفسد
العقل وقلته تضعف وتهيج وتيبس وتجفف الدماغ وتولد الفكر والهم والوسواس لذا
فأفضله المعتدل ووقته الليل إلا للمعتاد بعض النهار لسهر الليل لعذر أو
غيره لعادته كما للأيام الطوال أو يكون تعب   ترتيبه فقيل ينبغي أن يبدأ على جنبه
الأيمن فيأخذ نومه ثم يستمر على بطنه يسيرا حتى تغلب عليه السنة ثم يستلقي يسيرا على
قفاه ثم ينقلب على جنبه الأيسر ويستوفي عليه نومه وإذا عرف مقدار النوم عرف
مقدار اليقظة   الحركة والسكون فاعلم أن الحركة في الجملة تثير الحرارة الغريزية
فإن تعدت فتحللها وتبرد والسكون ضده فيقع لمادة الرياضة فمحتاج إليها لتنمية
الحرارة وتحليل الفضول وتصليب الآلات وأنواعها كثيرة كالمشي والجري والصراع
والركوب بالبر والبحر والدلك والمحمود من ذلك استعمال كل عضو خاص فيما خلق له على
الاعتدال والبدن كذلك فيما يصلح له ووقتها بعد خلاء المعدة الما ... فكأنه

على ضعف   الاستفراغ والاحتباس فلا بد منهما للبدن فإن كانا معتدلين جميعا فهما محمودان
لا غنى عن اعتبارهما فإذا طلب استفراغه إما لقوة الممسكة أو لضعف في الدافعة أو لمانعة
أو انسداد في المجاري أو فقد الإحساس بالحاجة إلى الدفع أو انصراف الطبيعة إلى جهة
أخرى كحالة الهضم فعند ذلك يبادر بما يستصلح الاستفراغ وإزالة العارض وإن كان العكس
فكذلك.   جملة ما يقع به ذلك الحمام فلا بد أن يراعى فيه الاعتدال فلا يكون حارا
جدا ولا باردا واعتدال المكث فيه وكذا الجماع فإنه يخفف عن البدن ويبسط النفس وينفع
ذا البدن الحار الرطب الدموي لكن لا تولد المني فيه فيتضرر بعدم استفراغه ولا فرط له
لغرب وأكثر فإن المتوهم ولذا البدن كما مر فلا ينبغي أن يخرج منه إلا ما فضل وإن فضل كيفياته
أن تستولي على كميتها أو نحو عليهما ولا يجامع في حالة تعب ولا بعد استفراغ ولا مع شبع وجوع
أو فرط حر أو غيظ   الحركات النفسانية فالفرح والهم والخوف والحب ولا بد من
مراعاتها إذ الفرح يقوي النفس ويمد الحرارة الغريزية فإن أفرط ربما أطفأها فيقع
الهلاك   وعن الجماز على المتوكل فقال له المتوكل تكلم فإني أريد أن أستبرئك فقال
له الجماز بحيضة أم بحيضتين فضحك فقال له الفتح وزيره أكلمت أمير المؤمنين فصار
وحاط حيرة الغرور فقال الجماز قد شبعت والحمد لله فهو منهم فانبسط المتوكل وأمر له
بعشرة آلاف درهم فمات الجماز فرحا والهم يضعف النفس ويطفئ الحرارة الغريزية
ويعقل الغريزية ويذيب الجسم وكذا الخوف والحزن والحب وبالجملة فالروح تابع لهذه
التصورات والحركات النفسانية تأثيرات مختلفة فلا بد أن يحترز منها إما بالتحرز عن مظانها
وإما بالاشتغال بما يذهلها إن وقعت كالاشتغال للغضب على ما ورد في الحديث ومن
بتناول لتصورات أخرى خارجة كما ينبغي للإنسان عند هجر الحجر على الحجر مثلا ويتسلى به
عند رؤية من ناله الحوادث أو عند تذكرها ويتمكن أو يتشاور عند رؤية من يعقل ذلك
الرغم فيه   تدبير الفصول فالربيع لكونه معتدلا تتقوى فيه القوى ولا تكاد

وما تكاد تظهر الا غريزية فيه فان الفصل يجمعها ولا بأس بالرياضة الكثيرة فيه والجماع
ويكون الفصد في يوم صاف مع الراحة والبسط وتجنب الهم والغضب والخوف والفكر
ودرس الكتب والجماع والهم والصوم وشدة التعب في حر النهار الا على جوع وامتلاء
الصيف فلكونه حارا يابسا ينبغي ان يجتنب فيه كل حار من الاطعمة والاشربة
كالعسل والثوم والعصائر والحمام ويؤكل فيه كل بارد رطب مثل لحم العجل السمين
بالخل والقرع ويؤكل القثاء والبطيخ ونحو ذلك ويقل اللباس فيه والرياضة والجماع
وينقص السهر ويزاد نوم القايلة   الخريف فلكونه باردا يابسا تضعف فيه الشهوة
وتضعف القوى فينبغي ان يجتنب فيه كل شيء بارد يابس من الاطعمة كلحم البقر و
الحوت الكبير والبقر والباذنجان والكرنب والخل ويستعمل فيه ما كان حارا رطبا كالعراد
والخرفان والجداء والسلق والجزر والحمص والبيض النيمبرشت والعنب الحلو ومن افضل
الاشياء فيه الحلبة ويشم الفواكه فيه ويتدرج فيه باللباس فان المطروية دفع
السهر والجماع ولا بأس بالجماع   الشتاء فلكونه باردا رطبا يميل فيه الى الاغذية
الحارة كلحوم الطير وفراخ الحمام والعرايس والعصافير وتستعمل فيه الرياضة والجماع ويكثر
الاكل والتدفي   ان تدبير الفصول عند الاطباء يكون بحسب طباعها المذكورة لا بحسب
الايام كما عند الفلكيين فلو عرض مثلا برد شديد في يوم من الربيع فليعمل ما في فصل الشتاء
ويدبر بتدبيره وهكذا وتدبير الحبلى حفظها بترك الفصد والحجامة والاسهال وتجنب
الفزع والاصوات الهايلة وشم روائح الاطعمة بغتة والمرضع بترك كثرة الجماع وان
تلزم الدعة والسكون ليلا يعسر لبنها والطفل يتعهد على شكله عند التغمية وعند
النوم وعلى مواسده وامتناعه فانه لا يغضب شديدا ويبكي واسهر ومتمم له
الرضاع فانه ينفع الطباع وما ذكرناه من التدبير في الفصول وكذا ما قبلها انما هو
في هوا المعتدل المزاج فان غلب عليه خلط فلابد ان يدبر بحسب ما يليق به ...

اللهم صل على مولانا محمد وآله

حال المريض بحسبه الباب الثالث في علاج المرض ويعرف من المرض نقيض حد
الصحة لان بينهما التضاد او العدم والملكة وللمرض اسباب كالصحة البادية والسابقة
والواصلة فالبادية ما لم يكن في البدن من سوء المزاج او الخلط بل امر خارجي كحرارة الهواء
او نفسانيا كالغضب والهم والسابقة هي الاسباب البدنية ويكون بينه وبين المرض واسطة
كالامتلاء الموجب للعفونة الموجبة للحمى باذن الله تعالى والواصلة ما باشر المرض كالعفونة
وبعضهم يسمي السابق المنفاد وانواع المرض في الجملة سوء المزاج وفساد التركيب
وتفرق الاتصال ويكون العلاج بالجبر لكسر العضو واشكاله والبط والحجم والضماد والتسنيد
ونحو ذلك ويكون باعطاء الدواء ماكولا او مشروبا او نحو ذلك ولا بد في ما في العمل
من تحرير مطلبين الاول ذكر الامراض على التشخيص ما يعم جملة البدن كالحميات والرعاف او
يخص عضوا كالصداع والرمد من الراس الى القدم وذكر اسباب كل وما يعالج به
الثاني ذكر الادوية على التشخيص من عقاقير واغذية واشربة وادهان ومعاجين
وايارجات وجوارشات وما لكل من طبع وخاصية وما يستعمل فيه وكيف يستعمل
وذلك بعد معرفة اولية المرض اما معرفة الخلط الغالب كما مر في علاماته او باخذ الجس
وجس النبض والنظر الى السحنة والى البول والبراز واعتبار احوال النوم والحركة ونحو
ذلك ويراجع في ذلك كله وما اشبهه في العرفان غرضنا مجرد التشبيه والله الموفق
علم الحساب وهو علم فلسفي من العلوم الرياضية كما مر وهو مشروع به في جمل الفرائض
وفي القسمة كلها ما بين الشركاء وفي الغنائم والوصايا وغير ذلك من ابواب الفقه وفي
التوقيت ونحو ذلك فلذا ذكرناه في علوم الشرع بحسب التوسل وتقدم ان هذا العلم ابحاث
عن العدد من حيث ما يعرض من جمع وتقسيم وغير ذلك فموضوعه العدد ومسائله الحيثية
والعدد هو ما تألف من الاحاد فما فوق الواحد ما دونه وقد يدخل فيه وينقسم الى
البحث في العدد الى قسمين الاول في احوال العدد المعلوم الثاني في استخراج المجهول

اللهم صل على مولانا محمد وآله

المجهول من المعلوم والأول ينقسم إلى ثلاثة الأول في العدد الصحيح والثاني في الكسور
والثالث في الجذور وفي كل أبواب والقسم منه الكثير الاستعمال قسم المعلوم فهو هنا الصحيح
والكسر ولننته منه إلى جمل فيه مقنعة فنقول الباب الأول من الصحيح في القسم العدد وتبيان
مراتبه فالعدد إما زوج وهو المنقسم بمتساويين كاثنين وإما فرد وهو خلافه كثلاثة والزوج
إما زوج الزوج كأربعة وإما زوج الفرد كستة وإما زوج الزوج والفرد كاثني عشر والفرد
إما أول وإما فرد الفرد ولما كان العدد يبتدئ إلى غير نهاية اعتبروا له مراتب يردونه عليها
فالأولى مرتبة الآحاد وهي من واحد إلى تسعة والثانية مرتبة العشرات وهي من عشرة إلى
تسعين والثالثة مرتبة المئين وهي من مائة إلى تسعمائة وبعد ذلك مرتبة الألوف ومنه
يعود الدور وهذا العلم شبيه بعلم الطب في الاحتياج إلى العمل باليد عند تكامل العدد
واعتمدوا له حساب الجمل وهو أبجد هوز حطي واستغنوا عن الباقي لأنه في المرتبة الثانية
فيغني تسعة أحرف وجعلوا له تسعة أشكال وجرى عملهم بوضعها على هذه الصورة
١ بصورة الألف للواحد وصورة الباء للاثنين وهكذا إلى صورة الطاء لتسعة وإذا وقعت
الألف في المرتبة الثانية بأن تقدمها عدد آخر أو صفر دلت على عشرة وإن وقعت في الثالثة فهي
مائة وإن وقعت في الرابعة فهي ألف وإذا وقعت ألف بعد ألف هكذا ١١ فهي إحدى عشر
أو بعد باء هكذا ٢١ فهي اثنا عشر وهكذا في سائر الحروف ومتى لم يوجد عدد في
مرتبة وضع فيها صفر وهي حلقة صغيرة فتبقى أربعة عشر وعشرا وصفرا للألف وعدد
تعاشر إذا هكذا ١٠ ومائة فرع لما بعدها هكذا ١٠٠ وما كان سابقا هنا **الباب**
الثاني في الجمع وهو ضم العدد إلى العدد ليعلم مبلغهما وإذا قيل لك اجمع اثنين إلى اثنين
فقل أربعة وإلى ثلاثة فقل خمسة وإن كثر العدد احتيج إلى الوضع فتضع المجموع والمجموع
إليه في سطرين متوازيين وتمر عليهما خطا ثم تجمع كل مرتبة إلى نظيرتها مما تحتهما وتضع المرتب
منهما على الخط فوقهما وما كان من ذلك كله فهو مجموع العدد بعضها فبالحق اجمع اثنين وثلاث

اللهم صل على مولانا محمد وءاله

ومائة الى اربعة وخمسين ومائة فان ذلك هكذا 132 ثم اجمع اربعة الى اثنين تكون ستة
فضع فوقهما وخمسة الى ثلاثة تكن ثمانية فضعها ع٥ وواحدا الى واحد تكن اثنين فضعهما فيكون
المجموع وذلك ستة وثمانون ومائتان هكذا 286 وان قيل لك ستة وعشرين ومائة الى
اربعة وثلاثين وخمسمائة فان ذلك هكذا 126 ثم اجمع اربعة الى ستة تكن عشرة فضع الصفر فوقهما
وارفع الواحد معك الثلاثة هكذا 3 ٥ تجعل كلما ارتفعت لك العشرة ثم اجمع الواحد الى الثلاثة
ثم الى اثنين تكن ستة فضعها ثم الخمسة الى الواحد تكن ستة فيكون المجموع وذلك ستون
وستمائة هكذا 660 وان قيل لك اجمع ستة وعشرين ومائة الى خمسة وثلاثين واربعمائة فان
ذلك هكذا 126 ثم اجمع خمسة الى ستة تكن احد عشر فضع الواحد فوقهما وانزل الواحد
تحت الثلاثة 3٥ ليكون في المرتبة الثانية وهكذا ابدا تجعل كلما ارتفعت لك احد
وعشرات ثم اجمع الواحد الى الثلاثة والى الاثنين تكن ستة فضعها والاربعة الى الواحد
تكن خمسة فيكون المجموع وذلك احد وستون وخمسمائة ومتى كان المجموع في المراتب صفرا الى
صفر فوقهما واحد كانه يكفي في حفظ المرتبة وان كان عدد الى صفر او بالعكس الصفر
واعتبر العدد كانه كذلك في حفظ المرتبة الباب الثالث في الطرح وهو ان ينزل العدد في
من الاكثر ليعرف كم بقي فاذا قيل اطرح اربعة من خمسة فقل الباقي واحد وعشرة ثم فضل
الباقي ستة وان كنت احتجت الى العمل وهو ان تضع المطروح منه في سطر والمطروح تحته
وتمر عليهما فتطرح كل منزلة من نظيرتها وتضع الباقي على الخط وما كان فهو مجموع
الباقي فان قيل لك اطرح خمسة وخمسين ومائة من سبعة وثمانين واربعمائة فان ذلك
هكذا 87 ٥ 155 ثم اطرح خمسة من سبعة يبقى اثنان فضعهما على راس الخط والخمسة من
ثمانية يبقى ثلاثة فضعها والواحد من اربعة يبقى ثلاثة فضعها فيكون الخارج وذلك اثنان
وثلاثون وثلاثمائة هكذا 332 وان قيل لك اطرح اثنين وعشرين ومائة من اثنين واربعين
وثلاثمائة فان ذلك هكذا 2 3 ثم اطرح اثنين من اثنين فلا يبقى شيء فضع على الخط صفرا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

الخارج سبعة وما كان تعمل ابن الحيث تعانى 221 العددان والاثنين من الاربعة
يبقى اثنان فضعهما والواحد من الثلاثة يبقى اثنان فضعهما فيكون الخارج في ذلك
عشرون ومائتان مثاله 262 وكل عدد تم به في الواحد فالخارج منه في ذلك
العدد اذ لا تكرار وكل عدد تم به في سبعة فالخارج سبعة مع السبعة في الذي ينسب

الباب الخامس في القسمة وهي تجزئة الاكثر بعدد الاقل

فاذا قيل اقسم اربعة على اثنين فقل الخارج اثنان اي لكل واحد اثنان وستة على
اثنين فقل الخارج ثلاثة وان كثر العدد احتيج الى العمل وهو ان تضع المقسوم
في سطر والمقسوم عليه تحته في اخر منزلة منه ان كان اقل منها والا فقدمه الى منزلة
اخرى حتى يكون اقل مما هو فوقه من العدد ثم تطلب عددا تضرب به فيه وتفني
بالحاصل ما على راسه او تبقي منه بقية اقل من المقسوم عليه فتضعها فوقهما ثم تقدم
وتعمل مثل ذلك ايضا حتى تكمل فاذا قيل لك اقسم ستة واربعين على اثنين فان
ذلك مثاله 46 / 2 فانظر عددا تضرب به في اثنين وتفني به الاربعة او تبقي منه بقية
تجد ذلك اثنين فقد انتهيا ثم تقدم الاثنين تحت الستة وتطلب عددا تضرب به فيه
تجد ذلك ثلاثة فقد انتهيا فيكون الحاصل ما تحت السطر وذلك ثلاثة وعشرون
وان قيل اقسم ثمانية واربعين وستمائة على ثمانية فان ذلك مثاله 648 / 8 وضع
الثمانية تحت الاربعة لتكون تحت اربعة وستين ثم اطلب عددا تضرب به في الثمانية
وتفني به ما على راسه تجد ثمانية ثم قدم الثمانية تحت مثلها واطلب عددا تضرب به
فيها تجده واحدا فيكون الحاصل احدا وثمانين مثاله 81 وان قيل لك اقسم تسعة وتسعين
واربعمائة على اربعة فان ذلك مثاله 499 / 4 ثم اطلب عددا تضعه تحت الاربعة
وتفني به ما على راسه تجد ذلك واحدا ثم قدم الاربعة تحت التسعة واطلب عددا
تضرب به فيها تجد ذلك اثنين ويبقى واحد فضعه فوقها مقابلا الى التسعة الاولى

ثم فضع الاربعة تحت التسعة الخارج واطلب عددا تضربه فيها فتفنى به ما على راسها
وهو تسعة عشر تجده لك اربعة وتبقى ثلاثة وهى اقل من المقسوم عليه فانسبها
منه وذلك ان تضع ما عليها وبينهما خط وما كان بعد ان ابرايتها بقى فيه القليل
فيكون الخارج اربعة وعشرين ومائة وثلاثة ارباع مما كان 3 1 2 4
4 وان كان المقسوم
عليه اكثر من منزلة فاقسم عليه مجموعا وان شئت فحلله الى ايتيه واقسم عليها
واحدا بعد واحد فاذا قيل لك اقسم ستة وتسعين على اثنى عشر فحللها الى اربعة وثلثة
ثم اقسم على الاربعة اولا وان اذا لك مما كان 6 9
4 فضع تحت الاربعة اثنين يفنى من
التسعة واحد ثم حول الاربعة تحت الستة وضع تحتها اربعة تفنيها فيكون الخارج
اربعة وعشرين فاقسمها على الثلاثة وان اذا لك مما كان 2 4
3 واطلب عددا تضربه في
الثلاثة وتفنى به ما على راسه وهو اربعة وعشرون تجده لك ثمانية وهو الخارج
من قسمة المجموع ومن هذا ونحوه احتيج الى معرفة ايتة العدد وهى جزوره التى
يتالف منها عند الضرب فالاربعة مثلا ايتها اثنان في اثنين والستة ايتها
ثلاثة واثنان لانه ضرب الاثنين في ثلاثة بستة والثمانية ايتها اثنان واربعة والعشرة
اثنان وخمسة وتعرف الاجزاء النسبية من ذلك على التعاكس فاذا ضربت ثلاثة في
اربعة فخمس اثنا عشر وثلثها اربعة وربعها ثلاثة وفي خمسة بخمسة عشر فثلثها خمسة
وخمسها ثلاثة وما كان ويعرف وجوه الاجزاء في الكثير بالطرح **الباب
السادس في التسمية** وهى معرفة نسبة القليل من الكثير عكس القسمة السابقة
والعمل فيها ان تحل المسمى منه الى ايتيه وهى ستة وثمانية وضع عليهما خطا
ثم اقسم المسمى على ستة يخرج اثنان فضعها على الثمانية لانها اقل منها وهى ربع وهو
النسبة المطلوبة **الباب السابع في قسمة المحاصة** والعمل فيها
ان تجمع الانصباء وتجعلها بعدد التشخيص ثم ما نسبة نصيب كل من مجموع المحاصة

فما خرج

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

فيأخذ كل من الحمال أو اقسم المال على مجموع الحمالة يخرج جزء السهم لكل واحد فإذا قيل رجلان لأحدهما ستة عشر دينارا وللآخر ثمانية وربحا اثني عشر دينارا فإذا أردت السهم هكذا فالحمالة أربعة وعشرون ونسبة ما للأول منها ثلثان فيأخذ ثلثي المال وهو ثمانية ونسبة نصيب الآخر الثلث فيأخذ الثلث وهو أربعة ولو قسمت المال منها على المجموع خرج النصف لأنه أقل منه فيأخذ كل واحد نصف نصيبه وهو الحاصل أولا

	24	12
زيد	16	8
عمرو	8	4

الباب الثامن في الكسور

وهي عشرة النصف أكبرها ثم الثلث ثم الربع ثم الخمس ثم السدس ثم السبع ثم الثمن ثم التسع ثم العشر ثم الجزء وأوله الجزء من أحد عشر ومخرج النصف واحد من اثنين هكذا $\frac{1}{2}$ ومخرج الثلث واحد من ثلاثة هكذا $\frac{1}{3}$ وكذا غيره ومخرج الجزء واحد من عدده كجزء من أحد عشر هكذا $\frac{1}{11}$ والكسر خمسة أنواع منفرد ومنتسب ومبعض ومختلف ومستثنى والمنفرد إما متصل وإما منفصل فالمنفرد المتحد سواء كان بلفظ الإفراد كالنصف والثلث على ما مر أو بلفظ التثنية أو الجمع كثلثين وكثلاثة أرباع وسواء اتحد إمامه كما مر أو تعدد كثلاثة أرباع الخمس هكذا $\frac{3}{4\ 5}$ ويسمى على اسمه وأما المنتسب فهو المتعدد المنتسب إلى ما قبله نحو العطف كربع وخمس ربع هكذا $\frac{1\ 1}{5\ 4}$ ويسمى أن يضرب ما على رأس الإمام الأول في الإمام الثاني ويحمل عليه ما على رأسه بستة وما كذا في المثال يضرب الواحد في الخمسة بخمسة ويحمل عليه ما على رأسه بستة وهو البسط وأما المبعض فهو أن ينتسب كل إلى ما بعده بغير واو عكس ما قبله كخمس ربع ثلث هكذا $\frac{2\ 1\ 1}{5\ 4\ 3}$ ويسمى ضرب ما فوق بعضه في بعض وهو في المثال واحد وأما المختلف فهو الذي لا ينتسب بعضه إلى بعض عكس ما تقدم كثلاثة أخماس وأربعة أسباع هكذا $\frac{4\ 3}{7\ 5}$ ويسمى أن يضرب بسط كل في إمام الآخر ويجمع ذلك وهو في المثال تضرب الثلاثة في السبعة بأحد وعشرين والأربعة في الخمسة بعشرين والمجموع واحد وأربعون وهو البسط

وأما المستثنى المتصل فجموان يكون بأداة الاستثناء وما بعد الأداة بعض ما قبله
نحو أربعة أتساع إلا خمس التسع ماكذا $\frac{1}{5}\ \frac{4}{9}$ وسبيله أن تضرب بسط المستثنى
منه في أيمة المستثنى وتجعله الخارج ثم تضرب المستثنى في بسط المستثنى منه
وتطرح ذلك من المجموع يبقى البسط ففي المثال تضرب أربعة في خمسة بعشرين ثم تضرب
الواحد في الأربعة بأربعة تطرحها من العشرين فتبقى ستة عشر وهي البسط وأما المنقطع
فجموان لا يكون المخرج بعضا نحو أربعة أسداس إلا خمسة أرباع ماكذا $\frac{5}{4}\ \frac{4}{6}$ وسبيله
أن تضرب بسط كل جهة في أيمة الأخرى ثم تطرح الأقل من الأكثر والباقي هو البسط ففي
المثال تضرب أربعة في أربعة بستة عشر ثم تضرب أربعة في ستة بأربعة وعشرين
تطرح منها الأولى فتبقى ثمانية وهي البسط وإن وجد مع الكسر عدد صحيح فإن
تقدم فاضربه في الأيمة واجمعه مع البسط نحو أربعة وسدس ونصف سدس
ماكذا $\frac{1}{2}\ \frac{1}{6}\ 4$ فتضرب الأربعة في الستة بأربعة وعشرين ثم في اثنين بثمانية وأربعين
وتجمع مع البسط وهو ثلاثة بأحد وخمسين وهو بسط المجموع ماكذا 51 وإن تأخر
عنها فاضرب في البسط نحو ثلاثة أرباع ونصف ربع وخمسة ماكذا $5\ \frac{1\ 3}{2\ 4}$ فاضرب
بسط الكسر وهو سبعة في الخمسة تكن خمسة وثلاثين وهي البسط وإن توسط بين الكسور
وكان مضافا إلى الأول فاضرب فيه بسط ما قبله ثم اضرب الخارج فيما بعده من الأيمة
واجعله ذلك ثم اضرب بسط ما بعده في أيمة ما قبله واجمع ذلك إلى المجموع نحو
ثلاثة أثمان وربع الثمن وخمسة أسداس ماكذا $\frac{5}{6}\ 8\ \frac{2\ 3}{4\ 8}$ فاضرب بسط ما قبله
وهو أربعة عشر فيه باثني عشر ومائة ومائة المجموع في ستة باثنين وسبعين وستمائة
ثم اضرب خمسة في ثمانية بأربعين ثم في أربعة بمائة وستين ثم اجمع ذلك إلى الأول
يكن اثنين وثلاثين وثمانمائة وهو البسط وإن أضيف إلى ما بعده نحو ثلاثة أرباع وثلث
ربع وخمسة وثلث ماكذا $\frac{1}{3}\ 5\ \frac{1\ 3}{3\ 4}$ فاضربه في إمام ما بعده واعمل عليه ما عرفته ثم اضرب

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

ذلك في بسط ما قبله ففي المثال تضرب الخمسة في ثلاثة بخمسة عشر إلى الواحد تكون ستة عشر
ثم تضرب ذلك في العشرين ومن بسط ما قبله تكون مائة وستين هكذا 160 او من البسط
وأما جمع الكسور فمعناه أن تضرب بسط كل واحد في أيمة الآخر وتجمع الخارج وتقسم
على الأيمة فإذا قيل اجمع ثلاثة أرباع إلى ثلث هكذا $\frac{3}{4}$ إلى $\frac{1}{3}$ فاضرب ثلاثة في
ثلاثة وواحدا في أربعة والمجموع ثلاثة عشر فتقسم على الأيمة يخرج واحد وربع ثلث وأما
طرح الكسور فمعناه تضرب أيضا بسط كل واحد من الحكم وفي أيمة الآخر ثم تطرح الأقل
من الأكثر وما تبقى تقسمه على جميع الأيمة فإذا قيل اطرح ثلاثة أرباع من أربعة أتساع
هكذا $\frac{3}{4}$ من $\frac{4}{9}$ فاضرب بسط الأول في إمام الثاني بثمانية عشر والعكس بستة عشر ثم
اطرحها منها يبقى اثنان اقسمهما على الإمامين فيكون ذلك ربع تسع هكذا
وأما ضرب الكسر في الكسر فمعناه أن تضرب بسط أحد المضروبين في بسط الآخر وتقسم الخارج
على الأيمة فإذا قيل اضرب أربعة أخماس في ستة أثمان هكذا $\frac{4}{5}$ في $\frac{6}{8}$ فاضرب البسط
في البسط بأربعة وعشرين واقسم ذلك على الإمامين يخرج أربعة وأربعة أثمان من
النصف وأما قسمة الكسور فمعناها تضرب واحد المقسومين في أيمة الآخر وتقسم
خارج المقسوم على خارج المقسوم عليه فإذا قيل اقسم ثمانية أتساع على ثلاثة
أسداس هكذا $\frac{8}{9}$ على $\frac{3}{6}$ فاضرب ثمانية في ستة بثمانية وأربعين وثلاثة في تسعة
بسبعة وعشرين اقسم عليه الأول وارجعه إلى أيمته ومن تسعة وثلاثة يخرج واحد
وسبعة أتساع وأما التسمية فهي كالقسمة غير أن القسمة تجزئة الكثير على القليل
والتسمية نسبة القليل من الكثير فإذا اقسم الشيء على ما هو أكثر منه فهو نسبة وذلك
تمام ولنكتف بهذا القدر من هذا العلم ومن أراد [illegible] يطلب في [illegible]

علم التوقيت ويقال علم [illegible]

وتقدم ذكره في أول يا فات من العلوم الفلسفية ومن نافع في الدنيا وأمور المعاش

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

كالحساب وله نفع بالغ أيضا في الدين ولذا أدرجناه في العلوم الشرعية كما أدرج
الحساب فهو واجب في الجملة والمطلوب منه ما تتوقف عليه العبادات كأوقات
الصلاة وأجزاء الليل للمتسحر والمتهجد والقبلة ونحو ذلك فلا بد أن تعرف المنازل الثمانية
والعشرين وهي النطح البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة
الطرفة الجبهة الزبرة الصرفة العوا السماك الغفر الزبانا الإكليل القلب
الشولة النعائم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الأخبية الفرغ المقدم
الفرغ المؤخر بطن الحوت ويسمى الرشا وهي منقسمة على السنة الشمسية وهي العجمية
لكل فصل منها سبعة منازل فللربيع من الفرغ المقدم الى الدبران وللصيف من
الهقعة الى الزبرة ومن الحر أثان وللخريف من الصرفة الى القلب وللشتاء
من الشولة الى سعد الأخبية وهي منازل الشمس تقطعها في السنة فتمكث في كل منزلة
ثلاثة عشر يوما إلا الجبهة فأربعة عشر ومنزلة الشمس أبدا منها هي التي تطلع بطلوعها
وتغيب مقابلتها وتتوسط عند المغرب الثامنة منها وعند العشاء العاشرة وعند السحور
الثامنة عشر منها أو عند الفجر العشرين والبروج اثنا عشر على عدد الشهور لكل شهر برج
وهي الدلو والحوت والحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان
والعقرب والقوس والجدي فالدلو يناير وهكذا والشمس تقيم في كل برج شهرا والقمر
يقطع المنازل في كل شهر ويقيم في كل منزلة ليلة وفي كل برج ليلتين وثلثا وتعرف القبلة
بالمطالع وبالقطب وبالآلات المنصوبة لذلك وكذا ما بقي من مباحث هذا العلم
يرجع فيه وإذ فرغنا من العلوم المهمة التي شئنا أن ننبه على جمل منها تعيين
الناظر وتنبهه على ما وراءها فلنشر الآن الى ما بقي من الفنون إشارة إجمالية
فمن أراد ضبطها فليتعرف وبالله الإعانة فنقول من ذلك علمان متعلقان بالقراءة
وهما علم القراءة ويقال علم الأداء وعلم الرسم ويقال علم الخط أيضا

علم القراءة هو العلم الباحث عن الفاظ القرآن من حيث التلفظ بها وما يتعلق بذلك من
الاداب فيدخل فيه حكم الاستعاذة والبسملة لانه من اداب الابتداء والعمل في القراءة
على مذهب مالك والتكبير بين السورتين ويدخل فيه الراءات واللامات وتغليظها والامالة
وتسهيل الهمز بانواعه والمد والقصر والادغام والوقف ونحو ذلك ويندرج فيه ذكر الحروف
المختلف فيها للقراء لان التلفظ يختلف بها **وايضا** علم الرسم هو العلم الباحث
عن كيفية تصوير اللفظ بحروف هجائه بتقدير الابتداء به والوقوف عليه ويدخل فيه الالفات
والواوات والياءات وما يثبت منها وما يحذف وما يزاد وما يكتب من الالفاظ المتطرفة الفا
او ياء وما تكون له صورة من الهمز وما لا وما يوصل من الحروف وما يفصل ونحو ذلك ويلحق
به علم الضبط مما يرجع الى الحركات والسكنات وصور الهمز في المصاحف والمد
ونحو ذلك **فان قيل** ان علم القراءة من القراءة ان يكون كعلم الحديث من الحديث وفي ادرجه
ما ذا في المهمات يجعل لا ادرجته الاخر **قلنا** الفرق بينهما ان الحديث لما كان مع ضبط الرواية
والنقط ودخله احتمال الصحة والضعف والوضع كان علمه الذي يميز صحيحه من ضعيفه
وثابته من موضوعه علما له لا غنى له عنه اذ لا ينتفع به دونه كتفسير القرآن من القرآن
بخلاف القراءة فان القراءة مجمع عليها والحجة به قائمة سواء احسن اداءه او لا رسم في مصحف
او لوح او لا فلم يتوقف قيام الحجة به وانه من عند الله ولا فهم معناه اذا اشتمل على شيء من علمي
الاداء والرسم **فان قيل** انه لا بد من ان يروى ولا بد ان يثبت فيكون ما يتعلق بالرواية من الحروف
المختلف فيها لا بد منه **قلنا** كل ذلك متواتر وعند المحققين التواتر القاطع للشبهات
تثبت الحجة وان يوضع في ذلك علم ولا يبحث عنه باحث وما يذكر من الاسانيد عن القراء والمجالس
انما هو شيء عن الاخذ وتنويه بالمشايخ وتعريف بهم واستنان بالاتباع والتبرك وهو بالتواتر
يغني عن ذلك **ومن ذلك** مما يتعلق بالسنة **علم السير** ومن
العلم الباحث عن احوال النبي صلى الله عليه وسلم من اول مبعثه الى ان توفاه الله تعالى

وهذا أمر مؤدى لفظ السير لأن السيرة فعلة من السير وسيرة الإنسان الهيئة التي يسير
عليها في أفعاله وأقواله وأخذه وتركه وقد أراد جوانب أحواله صلى الله عليه وسلم
من لدن وضع بل من لدن كان حملا شيء تقدم المولد والربية وامراده ثم الى
القبائل المتشعبة من ذلك وذكر بلده الكريم والبيت الحرام ومن بناه وتولاه فربما
ومن أرخ من الملوك ومن احترمه ونحو ذلك وقد يرسم في الخلفاء بعده وقد يعد
بما وقع من الحروب ذكرا وهو علم المغازي والسير وقد يختص بخصوص أحوال النبي صلى الله
عليه وسلم في خلقته الكريمة وأخلاقه العظيمة ومأكله وملبسه ونحو ذلك وهو
علم الشمائل **فهذه** فنون ثلاثة زائدة على علم متن الحديث المراد منه أقوال
النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقاريره وهي في المعنى منه ولو اعتبر إلا متن الحديث
من حيث الرواية لا الدراية وهو في لكانت فنون الحديث خمسة وكونه اشتملت
على ما اشتهر من أقواله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأفعاله مما الغير لا يضر لأن الحديث
أيضا مشتمل على الآثار مما للسلف من قول أو فعل إلا أنه لو ولع الناس بحكايات الغرائب
وأخبار الوقائع كثر في السير الغث والسمين ومما لا يرتضيه المحدثون وناسب أن يكون
فنا مستقلا يتساهل فيه بما لا ينبني عليه حكم شرعي منه **ومنها** ما تعلق بالفقه
والأصول ومما علمان علم الخلاف وعلم الجدل لأن الأول يرجع الى الفقه
والثاني الى المنطق والكلام **ومنها** ما تعلق بعلوم البلاغة وهي
ستة علم البديع وعلم الميزان وعلم القافية وعلم الشعر وعلم الكتابة وعلم
النثر **فأما** علم البديع فهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة
لمقتضى الحال ووضوح الدلالة والتحسين إما شيء يرجع الى المعنى كالتورية والتوجيه
وحسن التعليل وتأكيد المدح بما يشبه الذم والعكس ونحو ذلك وإما شيء يرجع
الى اللفظ كالتجنيس والترصيع **وأما** علم الميزان فهو ما يعرف به تفعيل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

الشعر وما يقع فيه من زيادة ونقص وله أوزان جعلها الإمام الخليل بن أحمد رضي الله عنه

وهو النحوي ابتداء وضع العروض خمسة عشر وسمى الطويل ووزنه فعولن مفاعيلن

ثماني مرات والمديد ووزنه فاعلاتن فاعلن ثماني مرات والبسيط ووزنه مستفعلن

فاعلن ثماني مرات والوافر ووزنه مفاعلتن ست مرات والكامل ووزنه متفاعلن

ست مرات والهزج ووزنه مفاعيلن ست مرات والرجز ووزنه مستفعلن ست مرات

والرمل ووزنه فاعلاتن ست مرات والسريع ووزنه مستفعلن مستفعلن مفعولات

ومثلها والمنسرح ووزنه مستفعلن مفعولات مستفعلن ومثلها والخفيف ووزنه فاعلاتن

مستفعلن فاعلاتن ومثلها والمضارع ووزنه مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن ومثله

والمقتضب ووزنه مفعولات مستفعلن مستفعلن ومثلها والمجتث ووزنه مستفعلن

فاعلاتن فاعلاتن ومثلها وهذه الثلاثة إنما تستعمل مجزوءة أي محذوف منها جزءان

والمتقارب ووزنه فعولن ثمان مرات ويتكلم فيه على معرفة السبب والوتد وأجزائه

ومن الحروف وثانيه السبب والعلة ومعنى الخزم فيما سوى ذلك ومعرفة العروض والضرب

وما يقع فيه وما يقع لكل نوع من الضروب وما يستعمل كاملا وما لا وزاد غيره المتدارك

وهو فاعلن فاعلن ثمان مرات وأما علم القافية فهو ما يعرف به آخر البيت من الكلمة

على الروي الذي تبنى عليه القصيدة وعلى وصله وحركته وما قبله وما يكون من ذلك معيبا

وما يكون عيبا وكثيرا ما يجمع الفنان لاحتياج أحدهما إلى الآخر فيقال عليهما علم العروض

وأما علم الشعر فالمراد به القدرة على عرضه فإنه ليس كل من يعرف علم العروض

يقول الشعر فقول الشعر موقوف على ثلاثة أمور أحدها معرفة العروض تعلما أو طبيعة

الثاني معرفة النحو كذلك الثالث وجود سليقة فيه وإلا فلا ينفعه العلمان تكلفا

وهذا العلم وعلم العروض مختصان بالموزون من كلام العرب بخلاف النحو

والبلاغة والبديع وسائر العلوم اللغوية فإنها تحتاج في كل من الموزون والنثر ومراتب

وأما علم الكتابة فهو علم الترسيل والمراد به القدرة على صوغ الرسائل والتمليات
والتوقيعات ونحو ذلك وهو في المنثور نظير ما قبله ولذا يقال إن مشارع وجعل كل رتب
فيهما التقابل بالتزايد ولكن يستعمل في الكتابة الشعر على حسب الشعر لكنها يجتلب العكس وأما
علم النقد فالمراد به نقد الشعر ومعرفة ما يقبل فيه وما يرد ومن المقبول ما يستجاد ومنه ما
يستساغ فقط حتى يتميز فيه الخبيث من الطيب كما يقع في أشعار الشعراء لمعرفة الجيد منها
والردي وكأن النقد مضاف إلى الشعر وحده مع أن الكلام كله يشتغل بمثل ذلك كثيرا لما
الشعر وسبيله صعوبته كما قيل الشعر صعب وطويل سلمه . إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه . يريد
أن يعربه فيعجمه . مع كثرة تزاحم الناس عليه بلا استعداد ومنها ما يتعلق باللغة
خصوصا وهو علم الغريب أي العلم المتعلق ببيان معاني الألفاظ المستغربة وقد صنفوا في
ذلك في القرآن والحديث فيقال غريب القرآن وغريب الحديث وقد ألف الناس في كل منهما
ومنها ما يرجع إلى الأخبار وغيرها مما يتعلق بكثرة حروب العرب وما وقع لهم من الانتصار
والانكسار وما قيل في ذلك من الشعر فهو علم أيام العرب والأيام هي الحروب وإطلاقها أنهم
يقولون ما قلناه يوم كذا فجعلناهم مثلنا عليهم يوم كذا ثم استعملوا فيها لفظ اليوم
الأيام وأهل الحروب وإن كان نظرا في الدول ومن مضى وأعمار الناس وأخبار البلدان وغيرها
ونحو ذلك مما يتعلق بابتداء الوجود ومدة الإقامة فهو علم التاريخ وقد يقع في الدول من أول
المملكة الإنسانية ومن يختص بنسب أو دولة أو إقليم أو بلد وقد يختص بالدولة الإسلامية وقد
يختص بأعمار الأعيان ووفياتهم أو أحوالهم كما للبلدان أو المساجد أو الرباطات أو نحو ذلك وكلما
يحتاج إليه من قولهم من أمر ثم هو كتاريخ سكة مغلوقة أو مكتال أو ميزان أو مسجد عتيق أو انتقال
مكان من الدولة بمكان أو إمكان الانتقال به أو كون مكان من المتقدمين أو المتأخرين أو الصحابة
أو غيرهم وذلك بجهود أهل في العلوم الشرعية المهمة وما للأجانب إلا أن أفاد فائدة أخرى
كالاعتبار والاستبصار والتفنن إذ لو ضعف مجهوده عند ذكر من اتصف به والاتصاف عن مذموم

عن مذموم عند ذكر من عليه او تعليم صنعة او حيلة ناجعة او غير ذلك فهو محمود وان لم يعطل
عما هو اهم منه وان كان راجعا الى حكايات امور غير هامة وفيه او ستغرق فيه كان فوق ذلك او
بالكلام فهو علم يقصد على الكلام كالاشتغال بلبانات وكاخبار الزمان المتضمنة ذكر الحكمة
والآثار وغير ذلك وكثيرا ما ترى اهل الآداب في هذا النوع وقد يراد من هذا ما يرغب الناس في
مصالحهم ويبعدهم عن مضارهم وهو علم الوعظ وان كان راجعا الى حكايات تعزى وافق
ويعني تبيين بواقعة فتارة بعبرة ذلك على السنة العجماوات والجمادات اخبار البشار هاهنا
بما يعبر عنه الامثال والحكم وهذا النوع استعملته العرب قديما والفيه ينسب كتاب كليلة ودمنة
وجاء به لما يرى عاقبة للناس وتارة على السنة الناس اما الجن والكهان لاشتراكهم وعلى الكل
تهما ونشرا مع ما يتضمنه الكلام من الفوائد والدرر او ما في المقامات الهمذانية والحريرية
وامثالهما واما غير ذلك فعليه لا استماع بالامور الغرائب ولا الكلام في العجائب والعجماوات ونحو
علم البطالين اهل الخلاعات واهل البطالات والعجماوات وبعض السفهاء من الملوك وقد يتبعون من هذا
النوع بعض ما وقع مع او شبهه وزيادة عليه من الكذب ما يشبهه او يعوضه كالحشيشة والحكايات
ومن هذا النوع بعض الالغاز في العلوم ويندرج في هذا ما يعبر منه على السنة الجمادات
كالتفاخر بين السيف والقلم ويندرج في هذا سلك من الخرافات كلها واصلها ما جاء في الحديث
ان خرافة وهو رجل من بني عذرة استهوته الجن فبقي عندهم زمانا ثم رجع فجعل يحدث الناس بعجائب
زعم انه رآها عندهم فجرى مجرى خارجة عن المعقول فانكر الناس ذلك وجعلوا كلما سمعوا من ذلك شيئا
قالوا حديث خرافة ثم ابتذلوه من ذلك الجنس فصار مثلا ثم توسع الناس فيه حتى كأنه اسم للحديث
المجعول لذلك فعلى الوالي الخرافات وهذه الانواع وان تضمنت مستفادا فانما ذلك بحسب غالب
مآلها وحال متعاطيها ولا فائدة فيها ما يذكر ان فيه منها استشهاد او استبصار او تفكر
لا اعتبار معه او غير ذلك من مقاصد العقلاء فيقبل ويكون لها بذلك مساهم في ان تجعل من
سلك العلوم كما ذكر في الفلسفيات علم الرمل وعلم الخط وعلم السيمياء مما يعد في غير

العلوم المعتبرة علم الأمثال وعلم الحكم أما الأمثال فجمع مثل والمراد به المثل السائر ومعناه
مضربه بمورده كقولك لمضيع حاجته في إبانها ثم جعل يطلبها الصيف ضيعت اللبن بكسر التاء
وإن كان المخاطب ذكرا لأن المعنى حالتك هذه شبيهة بحالة المرأة التي قيل لها ذلك وكانت
امرأة من العرب كان زوجها شيخا كبيرا ذا مال فبغضته لكبر سنه فطلقها وتزوجت فتى مقلا
ثم إنها من بعد أتت الشيخ ذات مرة فأرسلت تطلب لبنا فقال الشيخ قولوا لها الصيف
ضيعت اللبن بسؤالك الطلاق فيه فلما قيل لها ذلك كان المعنى معناه ضربت على عضد
زوجها وقالت هذا ومذقه خير وهو مثل آخر وأما الحكمة فهي الإصابة على الجملة والمراد منها هنا
يقع في الكلام نثرا أو نظما وقد قيل نزلت الحكمة على ثلاثة أعضاء في الجسم على قلوب اليونان
وهم المتكلمون في أسرار الحكمة وهي علم الحكمة وأيدي أهل الصين وكذلك لهم براعة
في عمل النقش من بدائع البنيان لم تكن لغيرهم وعلى ألسنة العرب فبلغوا بذلك في أشعارهم
وخطبهم وقد قيل لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أشعر الناس فقال الذي
يقول بيتا يصيب في آخره بينته وهي حكمة وليس للأمثال والحكم واقع معتبر وإنما هي
الله تعالى يهبها من يشاء من عباده فمنها ما يجري به على لسان أهل الجاهلية والحكماء والفلاسفة
كما من وصفها ما تكلم به الناس في الوقائع والوصايا وصدر كثير منها عن حكماء العرب
وحكامهم ورؤسائهم وأعقل النبلاء منهم كأكثم بن صيفي وقس بن ساعدة وعامر العدواني
وأوس بن حارثة وسيف بن ذي يزن ومنهن بنت الخس وغيرهم وقد اشتهر الحكماء بذلك وذكر
الله تعالى في كتابه ثناء مقتطعا بذلك منها الحكمة ونبينا صلى الله عليه وسلم قد أوتي
من ذلك ما لم يؤته أحد قبله من الأمثال التي ابتكرها كقوله حمي الوطيس وقوله لا ينتطح
فيها عنزان وغير ذلك وأما الحكمة فمنه ما لم يرد غيره ولا يشاركه فيه أحد كيف وهو صلى الله عليه
وسلم ينبوع الحكمة وسراج الهدى ومدينة العلم وإمام المتقين وقدوة العارفين صلى الله
عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين وعادة العلماء لا يختصان بالعرب فإنهما ...

فالاحتمال راجع الى معنى الكلام لا الى لفظه مخصوص والعقلاء في ذلك كلهم سواء لعدم تفاوتهم
في الفطنة والذكاء. ويستفاد من علوم العرب انواع منها علم القيافة وهو علم معرفة النسب بالاشباه
بتوسم الصور كما قال المدلجي حين نظر الى رجلي اسامة وابيه زيد رضي الله عنهما ان هذه الاقدام
بعضها من بعض فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم فسر بذلك وقال بعضهم ورثتم ابا عمر اشياخكم اصابة
وهو معنى قولهم خلنا بلدا جعل يعوده في منظر البناء ثم ابى فقال ما اشبه الركب بالقابر وابم
ذلك في نفسه حتى رجعنا فجلوت بولدين واخبرتنا بذلك وما منهما فقال انه اعلم ان اكا كذا
بعضها قلما جعنا منزلنا سألوا ان يذهب من ابرينا وكنت ذلك الصغير من نفسي فهو ابو ولدا
هذا امر تعلمه في الاخرة ما اعلمنك به في الدنيا وهذا العلم شعبة من علم الفراسة الحكمية
المذكورة في الفلسفيات وهو شيء يوجد بتخصيص من الله تعالى لمن يشاء وكان في بني مدلج
واعتنى له الفقهاء في الحاق النسب بشهوده وقالوا الحق ان اختصه الله به فقوله مقبول
فيه وان لم يكن من بني مدلج ومنها علم العيافة والزجر وهو علمه الاستدلال بحيوانات ماشية
كطائرة او جمادات من حيث حركاتها او اصواتها او اسمائها او غير ذلك على امور من الغيب
وفيها ونفع وكان هذا العلم في بني لهب قال الشاعر سألت اخا لهب لبرجر زجرة
ومرد علم العلم الى لهب. ومن الزجر امر زجر الطير وارفعه حين تجرها لتطير فينظر
الى اي ناحية توجهت فان تيامنت تفاءل بذلك وان تشاءمت تطير فاتم او زجر الطير وقد
استعملوا فيه فاستدلوا باسماء الطير واصواتها بعض الطير فتفاءلوا بالسانح وتشاءموا
بالبارح لان السانح من الظباء ما ولاك ميامنه بان مر من جهة الشمال قاصدا الى اليمين فهو معروف
اكثر المكروه من رميه والبارح بالعكس وربما عكسوا فتشاءموا بالسانح قال زهير. وجرت
سنحا فقلت لها اجيزي. نوى مشمولة فمتى اللقاء. واستدلوا بالاشجار باعتبار الاشتقاق
في اسمائها كالبان للبين وغير ذلك كما قال الدارمي ابو جبير نعم عن النبي صلى الله عليه وسلم
من اهل بليل منظرت الى اشجار فاذا شعر الذراع فقلت ذهب ووقع على الغربة لعيشهما بعد

اللهم صل على مولانا محمد وآله

فنجد إخبارا بغيب منهم ومداولة علم ايضا لا يختص بنبي بل كرامة للمحدث العلم قلت يقول
به وهو أمر معتاد للمعلم بأن الله تعالى يعرفها بشيء وكما تأثر لنبي من الكذبات في شيء
وإنما الذي أمور تقطع عن رتبة الأنبياء بحيثية الله تعالى وهو إنما يقع منشئ والمعاولة أن سار الله
تعالى أن يجري معها ويكذب حتى يستر الحاكم بها المحافل لم يطلعها إلا نزيه الخوارق بالعصا وما زالوا
الكهنة ما الله صانع ومن هذا الذي مجنون حتى كان الضرب بالحصا كما في البيت وكالنبوة
والتشاؤم بالطير أو الانتراء ببعض من جهة وعن نية أو كتابة أو من جهة الغفلة أو الجنس
أو كونه سالما أو متوجعا أو بأمر يلقى أو يرى أو يسمع ومن كرامات ما يعزى لعلي رضي الله عنه
سبق النبوة الكبير رضي الله عنه وكرامة في بدر شئل فأنكر ذلك من حضر من الصحابة
واغتموا منه وقال سبقت بدر شئل ما فرأهم كما ينتم فخلا كذلك بعض الملوك
وأصيب سيف بن ... على امرأة وبعث ثوبا فقالت له ملكة جنتر كوكا وقد دخل
عليهما إذ فقالت له هذا شعر امرأة فغضب عليهما وأنكر عليهما أن لم تعرف له كما قرأت للأول
فقالت له إنك إنما تتوسم أمور الطعام نهار الأول وحفر عليّ وأنا امرأة تشوب كوكا وقد خلا
وإن وقعت عليّ وأنا أريد فقعد وللإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه في أهل الصناعات والقياف
والقيافة كلام يتحقق تجنبهم ومن ذكرت ذلك فيه ومنا مع جن له معهم في كتاب الأحكام انت
فلا يختص ذلك مع سلامة العقل ثم فإنه من حكمة الله تعالى المثبوتة في الكون ومن علومهم
الكهانة وإنما كانت في الحرب أن الجن يسترقون السمع ويلقون في أذن أوليائهم من الإنس
وما وراء العلوم التي تخرج من القوة إلى الفعل حتى تكون لها أوضاع واصطلاحات كسائر
الفنون لأنها مخصوصة بخصوص ما تعرف أربابها ومن يجري مجراهم وأيضا فإن القياس لا التعلم
اللغة لأنه يكون بينهم كما نقول في العلوم الوهبية عند الصوفية إنها إنما تعرف بإشارة ثم
العارف إلى العارف وتسمية العلم علما من حصل له لا يتوقف على وضع ولا اصطلاح ولا
بين الصحابة بعضها ولا سمى ما حصل لهم في قلوبهم بعضها وسمي علومهم علم لا منوا. وهو

وهو الاستدلال بالنجوم على نزول المطر وذلك أن النجوم متى غرب نجم طلع نظيره ويغرب رقيبه
عند ذلك مطر فينسبونه إليه ولهم اختلاف في أنه هل هو منسوب للغارب أو للطالع
فقيل النوء هو سقوط النجم في المغرب وطلوع آخر يقابله وقيل هو النجم الطالع بالشرق ساعة
الغروب وهذا من علم الأحكام النجومية المتقدم ذكره في الفلسفية والعرب قد اطلعت
على هذا القدر منه وهو أعم وقد ورد فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما قاله كما في الصحيح
لأصحابه على إثر سماء نزلت ليلا أتدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال
أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فأما من قال مطرنا بفضل الله وبرحمته فذلك مؤمن بي كافر
بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب ومن علوم العرب علم خط
الرمل وهو أيضا فلسفي كما مر وكذا الشعوذة وسائر النيرنجات مما أنيط من علوم السيميا
على أمر الرأي كما مر ذلك وكذا أسباب الحيل التي تفعل بها العقول أو يوهم بها شبه السحر مما
يسمى الزمام ومن هذا النوع أيضا الزجر ويقع من بعضهم فطنة تزري به أمور غريبة كما حكي عن
بعضهم لفظا وفراسة بذلك إياس بن معاوية القاضي حتى اشتهر في هذا العصر بما يسمو
ذكاء إياس ومن يكون بهذه الأشياء الإشارات فيحكم بها كما حكي عنه أنه نظر إلى ثلاث نسوة
فزعن من شيء فقال إحدى النسوة عذراء والأخرى حبلى والأخرى مرضع فقيل له
من أين علمت هذا فقال إنهن حين فزعن خوفا وضعت إحداهن يديها على صدرها فعلمت أنها
عذراء لأن ذلك العضو أهم أعضائها عليها ولما خافت خافت عليه والأخرى وضعت يديها
على بطنها فعلمت أنها حبلى لذلك أيضا والأخرى وضعتهما على ثدييها فعلمت أنها مرضع كذلك
ومن هذا المعنى ما وقع لبني نزار حين اقتسموا وهو أيضا كثير مشهور وأمر تتبع الجمل وقصتهم مشهورة
ذكرناها في محل آخر والعلوم التي تسمى بأسمائها يرجع إلى العقول والإلهامات وإنما نبهنا على
المشهورة المتداولة والله الملهم للصواب وإليه المرجع والمآب
في تقسيم آخر للعلم ذكره ابن جزي في قوانينه الفقهية فقال إن العلوم في الجملة ثلاثة أنواع

اللهم صل على مولانا محمد وآله

علوم شرعية وعلوم هي آلة للشرعية وعلوم ليست بشرعية ولا آلة للشرعية
فأما العلوم الشرعية فالعلم بالكتاب والسنة ويتعلق بالكتاب علم القراءات
والتفسير ويتعلق بالسنة علم رجال الحديث ومعرفة رجاله ويتبع علم الكتاب والسنة
علم أصول الدين وفروع الفقه وشرط النظر في سلك الفقه لأنه في الحقيقة فقه
الباطن كما أن كذا الفقه أحكام الظاهر وأما الآلة الشرعية فمنها أصول الفقه
وعلوم اللسان وهي النحو واللغة والأدب والبيان وأما التي ليست بشرعية ولا
آلة للشرعية فتنقسم أربعة أقسام الأول ما ينفع وكان كالطب والحساب وفي
الحساب معنى الآلة الشرعي للاحتياج إليه في الفرائض وغيرها الثاني ما يضر ولا ينفع
كعلوم الفلاسفة وعلم النجوم يعني أحكامها لا التعديل الذي يخرج به الأوقات والقبلة
فذلك لا بأس به وأما أحكام النجوم من اعتقاد تأثير الكواكب فهو كفر ومن زعم الاطلاع
على المغيبات بها فهو مبتدع وكذا كل من يروم التطلع على الغيب بأي وجه كان الثالث
ما يضر وينفع كالمنطق فإنه ينفع من حيث الاطلاع للمعاني كالكلام والنحو
للانتقال ويضر من حيث هو مدخل للفلسفة الرابع ما لا يضر ولا ينفع كعلم الأنساب
لا فائدة فيه اعتبارا أو اقتداء واستعانة على طلب الأحكام كالأمة وما ذكر من الآلات
فهو مثلنا فيما تقدم أنه يستعان بها وأنها شرعية بواسطة ما المقصود وأمر ثم وعليه
أن تعلم أنه لا بد أن يراد بالشرعي في هذا الباب ما يستعمل اسمه لا ما الشرعي على ما هو
مصطلح الأصوليين في مدلول اللفظ فلم يبق إلا أن يراد به ما أذن فيه شرعا كما تقول في البيع
الصحيح هو بيع شرعي أو غيره لا أو ما هو في هذه الجملة ما أريد الأول ما قد أبيح أو به
ما أذن فيه في الجملة أو ما أذن فيه جملة وتفصيلا أي بحيث لا يشتمل على مسألة غير مأذون
فيها فإن أريد الأول فمعقول العلوم كلها التي عرفتها مأذون فيها جملة لاشتمالها في
الجملة على المنافع دينية أو دنيوية فتكون كلها شرعية وإن أريد الثاني لزم الإشكال

دنيا

لا يكون فيه عيبا لأن الكتاب بعينه الذي أتى به ابن الطيب بن بريد وكان من خلقه أن نسبه
الباقي ما وراء ذلك وقد أتى في كل علم من أمور الجملة خشية أن يعرض الخلل والفساد
والوهم ومن هنا لا يوجد فيه وكذب في سماعه وتعلمه وليس لكل أحد أن يحتج
بتصريف المتبصرين بكل العلوم فيما اشتملت عليه من المسائل والهيئة على ما سوى الا جملة
مال ويقلع والأخذ ليس كما قلنا ولكن أريد ما عرفت في هذا الكتاب من أن
على الكلام فيه ما لا يخفى من الكلام والعوارض والنكت ونحوها من و
في هذه الجملة وأن أريد ما لم يدع ولا يهمل من الأئمة علم الكلام عندنا
لأنه هو الإلهي حقيقة ونفع كما ذكرت قبل العلوم وكونه أعم من غيره بلا كلام
كثير وهو لتعلم الشريعة والاستدلال وفرعه هو أن تعلم منها وأن أريد بالشريعة
ما تضمن الأحكام الشرعية فإن أريد بالكلام أنه بالذات لزم أن لا يعرف الفقه ثم عبادات الرب
العبادات ومنها ما فيه إنما يتم عن أمور منها بالذات ومن بعض ذلك ما القلب واليد
كذلك مع أن المزاولة مطلوبة ثم ما لم يعلم منه العقد في معاني الأسباب كما طلب الفقه أن
أريد ما هو أعم فالعلوم كلها لا يتم ما فيها من الأحكام في الجملة عن الأبدان وبعض جسم
ثم علم الطب بحيث ومولده علوم العبادة بجهة انتفاع الكل بالشرع ممنوع جائز النظر دائما
منه وجزء منها على ما كان منها متعلقا بمنافع ونبوية ولم يباشر العقل بروحانية في الإلهيات
وذلك معظمها فيقوى كل دنيا في غيرها كما ينفع الحس والتجار وتسلم الأسباب وذلك
بأن مخالفا في أيدي الناس الجموع وأن لم يعرفوا الاصطلاحات وما كان منها موافقا في
العقيدة مشهورة متضمن في ثلاثة العلم الإلهي وعلم الأحكام وعلم الطب فأن الأول
الإلهي فيه ما يضر وفيه ما ينفع ومن أخذ المتكلمون الصحيح منه ونبهوا على الكذب
وأما علم الأحكام فمن أخذه الناس على وجه صحيح وهو كون ما فيه أن صح إنما هو ب

ولا محذور في ذلك وأما اللعب بغير الخروج أيضا مع العلم بأن ما فيه من المزاج وتفاعل
العناصر ونشأة التغيرات عن القوى ونحو ذلك ليس على ما يعتقده الفلاسفة بل الأمور عادية
والتأثير لله الواحد ولا محذور أيضا في ذلك ولهم علماء أيضا من هذا النمط آخر مما
علم النجوم على رأي من يرى فيه التأثير للأجرام الأفلاك أو لها بكذا ولو لم يعتقدوا أو النجوم
اثنا في علم الطلسمات وأن القوى السافلة منفعلة عن القوى العالية وما اتفق
أن العلماء سلفا وخلفا مرغوب عنهما عند الجميع فقد تبين لك أن الكلام القول بأن
علوم الفلاسفة كلها شرع غير مستقيم فإن فيه ما لا يشتمل منها على
أمور ما يخشى على من تعاطاها أن يعتقدها فيجب تركه سدا للذريعة
فلذلك فكلما يخلو العلم بل ولا موجود ما عن مفسدة مشوبة في مصلحته فلو
توقفت المقاصد بخلو كثير من المصالح وكانت ابتداء الفاضل ليس ما يرد من علم
الكلام مشحونا بأقوال المبتدعة القدرية والجهمية والمجسمة وأقوال المعطلة
والبراهمة والنصارى والمجوس ومن نظر فيها يخشى عليه إن لم ينتبه يرد بعضهم
برشد ونور رباني فلم لا يعرض ما أعرض الجمهور ومن تبعهم ضعف الحق وكم
وكل من لم يعط ما يميز به بين الحق والباطل من أوائل الأمور يجب عليه البعد من ذلك كله
ما يتكلم على رأس الحال واشتغاله من الاشتغال وفضوله من زعم الاطلاع
على المغيبات بها فهو مبتدع تقول من أي صفة يسمى مبتدعة
وتصحيح حقيقة البدعة على وجه بل نقول إن كان معتقدا في خلقه فساد
عقيدته كما اعتقاد أن ربط العقل لزمه الكفر أو يرى أنه يطلع على الغيب كله فكذلك
وإن صحت عقيدته وعلم أن تلك الأمور عادية وأنه يتعرف منها أمورا أجرى عليها
عادة فمن تتبع كيده وما وقع إليه فلعله يرى أن تلك الأمور من عادة الله بأمور
أمور عندها ويرى أن تلك العادة معروفة فيحكم كما حكم النبي صلى الله عليه وسلم بوجود

بوجود الحياء عند وجود السحابة التي انها على صفة معلومة من جهة معلومة والجدي
مشتهر ذلك في اهل العرب يحكمون بالعربية وهي عندهم زجر لطيرة شر بذ
ويقولون ما تركت عود اصابها لابلته عشيا بات يشيء بحق في هذا الغرس لا نعلمه
مولده في ذلك ولا ينبني عليه امر ولو ان الانقوم بقول المنجم ولا نعتقد انا نجد بطلان
ذلك من جهة الاذى بل لانا لم نثق به لكثرة الخطأ لا لخطئه اذ لعله بل قد يكون من عدم
تحقيقها وكثرة الدعوى فيها بلا بصيرة وان اراد بالبدعة ان ذلك مخالف
لما عليه السلف الصالح من التسليم الى الغيب والتفويض لله والتسليم له فقد يكون ذلك
لا كراهة البدعة بهذا المعنى لا يعرف لمعناه حكم اذ ليس كلما لم يكن عند السلف يكون بدعة
منهيا عنها وقوله في المنطق انه ينفع الا كاهن للمعاني كما هو النحو للالفاظ
نقول فلم ينفعه في الالفاظ كالنحو ولم يكون هو اللسان او كرم كلام العقل كلا بل
لا مربا للكثير وقوله بيض لكونه مدخلا للفلسفة نقول المنطق من علوم الفلسفة يجعل فيه
غلطه وكذا عن الطب والحساب والاحكام النجوم منهيا عنه عنده فانما منها ولعله يريد
الفلسفة بعضها وهو ما يرجع الى الخوض في الاعتقادات وذلك العلم الالهي والمنطق
ليس مدخلا اليه بل هو الة مستقلة لكل علم ولذا يعرفونه في الرياضيات ولا الطبيعيات بل
قسم ابراسه ويسمونه معيار العلوم لان كل علم فهو معروض عليه ولذا فبدلوا ما عرفته لمنه
به لا وفرضه بعلمه ثم لو كان مدخلا للفلسفة فقد علمت ان لا حرج في الفلسفة نفسها فكيف بما هو
مدخل اليها ونحوها فان قول قول السيوطي في نقايته فانه جزء من جهة علوم الفلسفة ومثل بالمنطق
منها منزلا وذكر الطب في العلوم المهمة عنده ويقال الكذا ان من علوم الفلسفة عندنا الطب ايضا
فانه منها فلم ذكره وانكر غيره وان قام عنده للطب فليس يخرجه عن كونه منها انبهت عليه ثم علة
بانه وعلته بيان وليس الحجة في جميعها فان كان لا بترابهما اي ابتراعهما انتفع بهما واخراجهما الينا ما لمبتدع
من الحجم وكان بزمن وليس خاص وان كان لا نتهما لهما على فساد فقد علمت ان كثيرا منها ان يشتمل عليه في

بزمان التفصيل ثم يقع البحث في المشتمل على ما مر ثم ان كان كذلك فالطب الذي ارتضيته اولى بالتحريم
من المنطق لان الطب مشحون بأباطيل الطبائعيين والحكماء في القوى والارواح وتأثير الاسباب في المعلولات
في السفليات وغير ذلك واما المنطق فلم يقع فيه شيء يستنكر في العقيدة لانه انما يبحث في التصورات
والتصديقات من حيث تعرضها لصورة مخصوصة واحكام مخصوصة نعم وقعت فيه مسألة تنويع
الحقائق بالاجناس والفصول لمن منعه عدم تماثل اجزاء العالم وهو خلاف ما عند المتكلمين
من تماثلها الموجب للاشتراك الجوهري بعضها مع حدوث الجميع والخطب فيه سهل فانه ينبني على تجدد
الحقائق ولا ينبني على ذلك تماثل الاجزاء في ذواتها والقول بالمجردات فمن صار اليه كثير من المحققين
وافردوه ثم فعلوا غلوا من حدوث العالم بالجوهر الفرد الذي يثبت به وجود الفاعل المختار بل كما في مبدأ التهافت.
فمن العجب العجيب استباح الطب وتحريم المنطق وللسيوطي رحمه الله مثل ذلك في مواضع اخرى
ولنا معه كلام في غير هذا الكتاب والله اعلم بالصواب وقال الشيخ زروق في بعض كلامه.
العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان وفي بعضها العلوم ثلاثة علم الاديان وعلم الابدان وعلم الجنان يعني
التصوف قال وما سوى ذلك فضول او هذيان والعلم ان لم يكن مقصودا بالذات والامر العلوم كلها لا
تخلو من نفع ولو بالتبع كما مر كذا فليعلم. الفصل الثاني عشر في تقسيم العلم بحسب الحكم الشرعي
فالعلم من العلم في نفسه من حيث انه وصول النفس الى المعنى محمود فانه فضيلة للانسان وغذاء
الروح ثم قد يعرض له بحسب مضمونه وتوجه النفس اليه اعتبارات فيكون مباحا لكونه غير مطلوب
ولا ممنوع عنه كالعلم بأحوال البحار والبلدان او ممنوعا وفيه بحث تقدم في الكلام على الشعر او مطلوبا
شرعا اما فرضا واما ندبا وينقسم الفرض الى العين والكفاية فالاول ما يتعلق بالانسان بنفسه
كالكلام فانه مطلوب بالاسلام فرض عين يجب عليه تعلم صورته ومبانيه ثم اذا جاء الوقت وجب
عليه تعلم الطهارة وشروطها وكيفية الصلاة ومن ابتغاها ثم ان اراد الشراء او البيع او الكراء ولما شرع وجب عليه
تعلم احكام البيع والشراء وان اراد التزوج وجب عليه تعلم احكام النكاح وان اراد مزارعة او مضاربة
وجب عليه تعلم احكام ذلك وهكذا فليس فرض العين مخصوصا بالعبادات ولا بباب من ابواب الفقه
دون غيره وعلى هذا النوع يحمل قوله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم عند كثير

اللهم صل على مولانا محمد وآله

كثير من الأئمة من عرضت له هذه المسألة فعلم حكمها وعمل بمقتضاه كما علم فقد أطاع الله تعالى من وجهين
أن يغير ذلك بحسب ما في المقام أن يكون محلا لتعلم فيما يتعلق بالله تعالى فلو حمل له وغير نفع
أو غير أحكام ما تعين العمل ومن لم يعلم ولم يعمل فقد عصى الله تعالى من جهتين ومن علم ولم يعمل فقد
أطاع الله من وجه وعصاه من وجه فمن هذا المقام يكون العالم خيرا من الجاهل فإن الله تعالى يسأل
العبد عن العلم وعن العمل ويسأل العالم عن العمل ويسأل الجاهل عنهما معا فإن كان فيها تفاوت الحكم في الدار
كرتين ثم إن جملة إنما هم صنفين من يتبع العلم بذلك والثاني ما زاد على ذلك في
على الأمة أن يكون منهم طائفة يتفقهون في الدين ليكونوا مرجعا للجاهل في دينه وبهم يحفظ
الشرع عن الضياع والذي يخاطب به أفراد الناس ليتفقه بعضهم وبعضه وحسنه
بعينه وتفسير القول في هذا الباب المسألة أن شاء الله تعالى فيما والاشتغال به أفضل
من عبادة أخرى فأما مثل الصلوات والصوم ونحوها فالمسألة أوجه الأول ما ورد من
النصوص من فضل العالم على العابد وسيأتي عنه في فضل العلم الثاني أن منفعة العبادة
القاصرة خاصة بصاحبها ومنفعة العلم عامة انظر كلام عز الدين الثالث أن أجر العبادة
المذكورة ينقطع بالموت ومن خلف علما ينتفع به بعده لا ينقطع بالموت قلت ومعاذا
مع صحة النية في العلم والإخلاص فيه لك مطلب الأعلى ووجه الفصل الثالث عشر
في بيان فضل العلم ومنزلته من الشرع اعلم أنا قد بينا حقيقة العلم وبينا حكمه فلا بد
من بيان فضله فمما دل على ذلك وجملة أحكامه ومن الكتاب والسنة والإجماع والنظر
على فضل العلم قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وروي
في هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال العلماء فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين
الدرجتين مائة عام وقال تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى شهد
الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم فقد بدأ الله تعالى بنفسه وثنى
بالملائكة وثلث بأولي العلم وكفى بذلك شرفا وفضلا وقال تعالى إنما يخشى الله من عباده

اللهم صل على مولانا محمد وآله

العلماء، وقال في الآية الأخرى أولئك هم خير البرية إلى قوله ذلك لمن خشي ربه فالآية الأولى
تقتضي أن العلماء الذين يخشون الله تعالى والثانية تقتضي أن الذين يخشون الله تعالى هم خير البرية
فينتج من أبين الأشكال أنهم خير البرية وهذا على أن الإشارة إلى مصدر الكلام ولو كان إلى
الجزاء أو الرضوان أنتج فيها أهل العلماء، وقال تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم
وقال تعالى وما يعقلها إلا العالمون إلى غير ذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم من يرد الله
به خيرا يفقهه في الدين وقال فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم وقال صلى الله عليه
وسلم يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل
الجاهلين وفي الحديث يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء فيرجح مداد العلماء على دم
الشهداء قيل وظاهره مع أن أدنى ما للعالم مداده وأعلى ما للشاهد دمه فكيف بما فوق المداد
قلت وكأنه علته جهة المناسبة بأن مداد العالم فيه كانت الخصوصية التي وقع بها
وهو انتفاع المسلمين بعلمه وبه توصل إلى ما تحصل له فليس عنده في هذا الجانب أعلى منه
ولما كانت خصوصية الشاهد هو أن يحمي الإسلام بنفسه لأجل أعدائهم ومقاومتهم وفي الحديث
اتفاقا ما عبد الله بشيء أفضل من فقه في دين ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف
عابد وقد وقع في هذا الباب أحاديث كثيرة أضربنا الكلام عنها خوف الموضوع فيها
وقال بعض السلف لا شيء في الدنيا أعز من العلماء للأمراء حكام على الناس والعلماء حكام على الأمراء
وعن علي كرم الله وجهه ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم على الهدى لمن استهدى أدلاء وعنه
أيضا كفى بالعلم شرفا أن يدعيه من لا يحسنه ويفرح إذا نسب إليه وكفى بالجهل ذما أن يتبرأ
منه من هو فيه وقال أبو مسلم الخولاني العلماء في الأرض مثل النجوم في السماء إذا بدت
للناس اهتدوا بها وإذا خفيت عنهم تحيروا وعن معاذ رضي الله عنه تعلموا العلم فإن تعلمه
حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وبذله قربة وتعليمه لمن لا يعلمه

لم يعلمه معرفة وقال سفيان بن عيينة أرفع الناس عند الله منزلة من كان بين الله وبين
عباده وهم الأنبياء والعلماء، إلى غير هذا من أقوال الحكماء، ومن شأنه وبهذا تم وجه التنبيه
أن العلم هو الخاصية الشريفة التي امتاز بها الإنسان عن سائر الحيوان، وبها استحق أن يتوجه إليه
الخطاب من رب الأرباب ومن أجله عظيم وكل من كان فيه أقوى كان أعلى جلالة في الأشخاص
وهذا الشرف كما أشرنا إليه في صدر الكتاب الفصل الرابع عشر في ذكر جهات الشرف اعلم
أن العلم كله بالقياس إلى الجهل شرف لصاحبه وكمال ثم يكون لبعضه شرف من جهة أخرى
بها يقع التفاوت فقد يكون من جهة الموضوع كالطب فموضوعه الإنسان وهو أشرف
ما في الكون ومن جهة الغاية كعلم الأخلاق ومن جهة شدة الحاجة كالفقه ومن جهة
الجميع وهو أبلغ في الشرف كالإلهي على تمامه وكذا علم التعليم وأيضا فلكل علم مراتب
يجمعها معا للجيد ويتحصل بها ولو كان لكل يشتغل به غير أن ذلك قد يكون حقيقيا وقد يكون
إضافيا فيكون له كمال بحسب ما دونه ونقصان بحسب ما فوقه وليسلم بشيء مما يقول أهل
الفن في فنونهم إن شاء الله تعالى وقد يستقذر العلم أو يكفر أنه غير نافع أو غير صالح
أو في هواه وفي رتبته أو في غرضه كما يقول الطب أنه يبرئ من كل مرض ومن الأمراض ما لا يبرأ
وأما بعضه أنه أشرف العلوم فإن علم التوحيد أشرف منه أو يقصر به غير غايته
كطلب المال والجاه فيكون مع أن فاعله إذا عمل على التحقيق بل متشبه الفصل الخامس
عشر في بيان العلم النافع وفيه بيان ما يقع من شرط ما ذكر من الغرض فيه اعلم أن العلم
النافع قد يراد به ما تترتب عليه ثمرته مطلقا أعني دينية أو دنيوية فإن العلوم مشروعة
ونحوها كذلك وصلاحها ما تترتب عليه ثمرته أو يترتب عنده هو في الأول كتعلم الكيمياء
لم يكن مرزوقا فيها فتنفع والثاني كتعلم ذلك ثم اتهم بالتدليس فلم ينجح ولم يحصل على طائل
والإسلام وأمثاله فمنافيا لعلم النافع عند أهل الدين ما تترتب عليه الثمرة الدينية بأن يكون
عمل ما لله لعبده تعبدا وهو محلا كما هو هنا وبذلك تترتب الثمرة الأخروية من دخول

اللهم صل على مولانا محمد وءاله

الجنة روضة الرحمان قال ابن عطاء الله في التنوير العلم النافع هو الذي يستعان به على الطاعة لله
ويلزم مخافة الله والوقوف على حدود الله وهو علم المعرفة بالله ويشمل فيه العلم
بالله والعلم بما به امر الله اذا كان تعلمه لله انتهى قلت ويلتحق به ما يستعان به فيه
من العلوم كلها في الجملة لما مر عن في مقر ابن شيخه همة العقد وهو القيام بوظايف العبودية
ولا استعانة على ذلك والتوصل اليه وثم هو العرف في الخطاب في التهذيب وقولهم لا يغره شيء على
ما هو اهم منه في الوقت فعلم بهذا ان كلما ذكر او كلام في فضل العلم وحصول الثواب العظيم
عنه ونيل الدرجات ان يعنى به انما هو العلم النافع وهو علم لا يراد به التفيهق ولا اظهار الفاخر
به وجه الله تعالى وطلب الرضى لربه كما يطلبه بصدق نية واخلاص وتبرئة من طلب المال او
الجاه او لقصد المكاثرة او المماراة وبقال الله لما بلغ علماء ما وراء النهر نبلاء المدارس يقرأه
قاموا اماما للعلم وقالوا كان الذين يشتغلون به من ارباب الهمم فيشتغل بهم فاقة او كانت
له اجرة فلا تمنيه رجع العبد لا خسارة فيكون ذلك سببا لابتعاده وعن النبي صلى الله عليه
وسلم من طلب العلم ليماري به السفهاء او يكاثر به العلماء او يصرف به وجوه الناس اليه
ادخله الله النار وعنه صلى الله عليه وسلم من تعلم علما لغير الله او اراد به وجها غير
الله فليتبوا مقعده من النار وعنه صلى الله عليه وسلم من تعلم علما يبتغى به وجه الله
لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة وفي الحديث المشهور ايضا
في الثلاثة الذين يقضى اول ما يقضى فيه ورجل تعلم العلم وعلمه وقرا القرآن واتي به فعرفه نعمه
فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت فيها العلم وعلمته وقرات فيها القرآن قال كذبت ولكن
تعلمت ليقال عالم وقرات ليقال قارئ فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار
وعن بشر اوحى الله تعالى الى داوود لا تجعل بيني وبينك عالما مفتونا فيصدك بسكره عن محبتي
اولائك قطاع الطريق على عبادي الى غير هذا مما يكثر وقال الشيخ زروق العلوم المعينة
على شروط القلب اربعة علم التوحيد والاسماء واعلاها جزء منه عقيدة مجردة عن البراهين مجردة

عن البرهان محررة في البيان ككتب حجة العقيدة للإمام الغزالي وما جرى مجراها وأوسطه في سائر
العربية والعلماء معرفة أصول المذهب كعقائد الحق وقواعده وأواخره وأصده عن الشبه والاشتغال
بأنواع التأويل من غير احتياج لذلك لأنه مشتت للقلب مشوش للأمر موهم للإلباس بعقيدة
لحرمة الربوبية من القلب لأن هو كامل مشتمل للشريعة بما أوتيه من العلم والأسرار فيعرفونه
وبعد الأعمال الاعتراض ومداواة لمرض القلوب الأمراض الخفي سليم غير محتاج إليه وكل الأفراد يعمل الغير.
عليه **الثاني** علم الفقه والأركان وأهل ما يتعلق فيه فقه الأبواب وشروطها وأوسطه ما يسع
النظر في الأحكام واعتلال ما تثبت به الحجة والحجة من العلم بالترجمة والتنظيم والاستدلال والتعليل
وأنواع التقسيم وأنظمة ما فيه التشريع في الجملة من شتات الزمن بالخلاف وبيان وأقسام الأدلة
في الحركات ورؤية النفس بل تحصيل مع مطالعة الأفكار، ومكابدة الأهوال، والاشتغال بالوجه
المريبات فتعلم مستعليا كما فهم أعلم الكاتب ثم مسير أيام الرعوى ورؤية النفس تسلم من آفات
وبالغة التوفيق **الثالث** علم السلوك والأحوال وما يراد لتحقيق العبودية والنظر في وجه
تعظيم الربوبية بإقامة الحقوق والإعراض بالقوم من كل مخلوق وأقل ما يجزئ بداية الهداية للغزالي
وأوسطه منهاجه أو بعض كتب المحاسبي واعلاه كتب ابن عطاء الله ومن نحا نحوه وأما كتب
الحاتمي وابن سبعين وابن الفارض وابن العباس البوني ومن جرى مجراهم فلمكان رجال إليهم في الحقائق مجال
وعندهم في التعميم مقال فلا يشتغل بها في البداية الأعوى والنهاية الأعلى وأما المتوسط
لا ذكر يأخذ بها بل يرشد ويسمح ما أوزاه ذلك ليسلم من آفاته وما يقولون لهما قال بعضهم نحن جماعة
من كتاب الله نحن كاسر يحتاج إليهم في غالب وفي أولع به قوم فضلوا وأضلوا وجاءوا العلماء
بما توهموا منزلوا وربما ادعوا أمرا مبهوما أو تسموا حالة لا تعميم فما تمموا أشعر من الأهواء
كما قيل في تعلي تحلية ليس فيها فمحنته شؤم من الاستخفاف أعاذنا الله من البلاء بمنه وكرمه
الرابع علم الإيضاح والدلالة والبيان والتعبير ومداره على أربعة العربية لغة ونحو
مجرى بيانها والمراد بها ما يقع به التفهم والتفهيم على أتم الوجوه وأنجز وأما حصل به فهمي كما يصلح

ان كنا اظهر وان لم يسر الطعام بنفسه لزيادة وقد وقع والله اعلم قلت ولا ضرر في كثرة النحو بل
باعتبار الكلام بل لا يحتمل كثرة ولا قلة فان كل كلمة وجملة محتاجة الى حكمها من النحو ولا مزيد
عليه ولذا يعز المثل المذكور ان الوجه في قول القائل ان النحو في الكلام كالملح في الطعام من كون
الكلام يوجد لولا الصلاح بعرفه من غير ملاحظة كمية ولكنه تتبع فيه فروع وتدقيقات
وتشعيبات لا يحتاج اليها او ينتفع به الا خواصهم وقلت ثم ان الاصطلاحات الصوفية فانه
مهم لغرابة الفاظه ودلالته على معان نبه الواضحة المعروفة عندهم التي من جهلها فقد
اعترض باطلا وتعرض لمن التحقيق عنه كل معرفة الاصطلاحات لازم بكل حال وفقه
الحديث لتعرف مواقعه وعلم التعبير كذلك ولكل منها اهل وباطن وظاهر ومطلع فالظاهر
للنحاة والقراء والباطن للمعبرين واصحاب المعاني والحد للفقهاء والعلماء والمطلع
للعارفين والاولياء ولا تصح رتبة دون التي قبلها والعلوم المتنوعة بها الكتاب والسنة
في الجملة ثمانية علم اللسان وهو العربية وعلم الاديان وهو علم التوحيد وعلم الاركان
وهو الفقه وعلم الابدان وهو الطب وعلم الحساب وهو التنجيم وعلم السلطان وهو السياسة
وعلم الاخوان وهو علم المعاشرة وعلم الجنان وهو علم التصوف ولكل منها مشرب وحقيقة
وعلى الحر بين منها حظ من العبودية لا بد له منه ونوع من التحقيق على حسب ما امكن له
واذا علمت العلوم المذكورة مفردات تلك العلوم المذكورة خاتمة تشتمل على فوائد الاولى
ذكر الفرق بين العلم والمعرفة في اصطلاح الصوفية اعلم ان العلم قد يرد قسيما له ويسمى
معرفة ايضا عند المتكلمين ولذا قال القاضي ابو بكر رحمه الله العلم هو المعرفة ولم يقبل
ما المعرفة لغلبة العلم فاجمل القائل العبارات كلها مصطلحا بمعنى وفرق ارباب
الاصطلاح بينهما بوجوه احدها ان العلم يتعلق بالكليات والمعرفة بالجزئيات ووجهه
ان لفظ العلم متى يعد بنفسه تعدى الى مفعولين لانهما في المعنى خبر عن الاول فهو متعلق

لا بحال النسبة

اللهم صل على مولانا محمد وآله

لا تعلقه بالنسبة الحكمية وهي كلية غالبا او ابدا على لا اعتبار في المحمول اذا كان جزئيا
ولعل المعرفة فاهم فقد علمت الحال في الجزئيات والكليات وان كان الذي تعلق به لا
يكون الا فاهم بالحسب فاعرف قدر ما جمع **قيل** ان المعرفة تستعمل حيث يسبق الجهل والعلم
اعم ولذا يقال الله تعالى عالم ولا يقال عارف **قلت** اما انه لا يقال عارف فمختص
بقول من يجعل اسماءه تعالى توقيفية واما ان المعرفة تكون حيث يسبق الجهل فان اريد بالعدم
الذكر فالصواب ان يقال حيث تسبق الغفلة بان يكون الشيء معلوما ثم ينسى ثم يحصل بعد ذلك
عند التذكر والحضور وذلك هو المعرفة في مقام القصر بقول وكذلك عرفته عندهم فيه
فتعرف الحق فيه وقال زهير وقفت بها من بعد عشرين حجة فلأيا عرفت الدار بعد توهم
ولا خفاء ان هذا المعنى ايضا مستحيل على الله تعالى اذ لا ينسى سبحانه ولا يغفل واما العرف
بلسان الصوفية فانه يقال العلم ما حصل من [illegible] النقل والسماع او من طريق النظر والاستدلال
والمعرفة ما حصل من غير الفكر بل على جهة الكشف والنوال وفرق بينهما في الاول
ملتبس وفي الثاني علم هو معرفة فيكون العلم اعم ويكون لكل منهما اسباب واستعداد
يناسبه يعني ان ذلك في الاول زائد مع الادلة وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم انما العلم
بالتعلم بخلاف ما قيل فان هو اعطى الله تعالى ذاتي لغة ليلا يرد عليه العباد بوجود
الاستعداد وتكون ايضا واسباب وذلك المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم من عمل
بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم وتفصيل الاسباب يتيسر هذا محله وهذه العلوم
جهة المنشا والحاصل واقام من جهة الخاصية فالعلم ما كان راجعا الى كسب العباد كان
مضبوطا يقول احدهم سمعنا او عقلنا فقال هذه بعض وبعضه يحصل ويحفظ ويرفع والمعرفة
كانت وراء الطور من مقصور بخصوص كانت غير مضبوطة بقاعدة بل بحسب التزود
وكل من يعرف شيئا يترجم بها وما يقتضي حكمها فعلم من ثم ان بينهما [illegible] فان كان من تكلم في
التصوف بلسان العلم كالمحاسبي وابن عطاء والغزالي في بعض المواضع [illegible] فهو بخلاف

اللهم صل على مولانا محمد وآله

غير مرة من باب المواجيد فإن أقوالهم تختلف في الشيء الواحد لكونها عن مشارب مختلفة مثلا
يقول الواحد الذكر هو كذا ويقول الآخر هو كذا فيتكلم كل على ما هو في ذوقه والعالم ينظر
فيها جميعها ويجد منها ما هو الأولى وتتكلم الجميع أنها على معنى واحد أخذوه من مداد
وبه الهلوعي العارف المقابل للزاهد والعابد وليس شيء من هذا أمر ضيعنا فلنرجع لما
كان بابه والله المستعان التنبيه ذكر بعضهم في ذكر بعض ما قيل من الشعر في العلم جملة
وتعطيا ما فاتنا في الجملة من ذلك قول بعضهم. مع العلم فاسلك حيث ما سلك العلم. وعنه
فكاشف كل من عنده فهم. ففيه جلاء للقلوب من العمى. وعون على الدين الذي أمره حتم.
فإني رأيت الجهل يزري بأهله. وذو العلم في الأقوام يرفعه العلم. يعد كبير القوم وهو صغيرهم
وينفذ فيه منهم القول والحكم. وأي رجاء في امرئ شاب رأسه. وأفنى سنيه وهو مستعجم فدم
يروح ويغدو الدهر صاحب بطنة. تركب في أحضانها اللحم والشحم. إذا سئل المسكين عن أمر
دينه. بدت رحضاء العي في وجهه ثم. ومن أبعد عيناك أقبح منظرا. من أشيب لا علم لديه
ولا حلم. هو السوءة السوداء فاحزم شيمتها. فأولها خزي وآخرها ذم. فجالس رواة العلم
واصحب خيارهم. فصحبتهم زين وخلطتهم غنم. ولا تعدون عيناك عنهم فإنهم. نجوم إذا ما غاب
نجم بدا نجم. فوالله لولا العلم ما اتضح الهدى. ولا لاح من غيب الأمور لنا رسم. وقول
الآخر يقولون العلم يكشف كل ريب. ويظهر وجه مطلبه المريد. فمثل العلم في رجب وفي بابه
فما اشتهوا الرامزين إذا علموا أنما علموا فكل لديه فيما ابتغاه ما يريد. فإن سكتوا فمعنى
في معاد. وإن نطقوا فقولهم سديد. وقول الآخر رأيت العلم صاحبه شريف. وإن ولدته آباء
لئام. وليس يزال يرفعه إلى أن يعظم قدره قوم كرام. ويتبعونه في كل أمر كراع. الضان يتبعه
السوام. ويحمل قوله في كل أفق ومن يك عالما فهو الإمام. فلولا العلم ما سعدت نفوس. ولا
عرف الحلال ولا الحرام. فبالعلم النجاة من المخازي. وبالجهل المذلة والرغام. هو الهادي
الدليل إلى المعالي. ومصباح يضيء به الظلام. كذاك عن الرسول أتى عليه من الله التحية والسلام

اللهم صل على مولانا محمد وآله

التحية والسلام وقول الآخر وينسب لفلاح بن جندام. تعلم إذا ما كنت لست بعالم. فما العلم إلا عند
أهل التعلم. تعلم فإن العلم زين لأهله. ولن تستطيع العلم إن لم تعلم. تعلم فإن العلم أزين بالفتى
من الحلة الحسناء عند التكلم وقول سابق البربري العلم يجلو العمى عن قلب صاحبه. كما يجلي سواد
الظلمة القمر. وليس ذو العلم بالتقوى كجاهلها. ولا البصير كأعمى ما له بصر وقول أبي بكر بن
مروان رحمه الله تعالى في قصيدته. والعلم زين وتشريف لصاحبه. أتت الثناء برا الآباء. الليب
والعلم يرفع أقواما بلا حسب. فكيف من كان ذا علم له حسب. فاطلب بعلمك وجه الله
محتسبا. فما سوى العلم فهو اللهو واللعب. وقول الآخر يعد رفيع القوم من كان عالما
وإن لم يكن في قومه بحسيب. وإن حل أرضا عاش فيها بعلمه. وما عالم في بلدة بغريب وقول الآخر
لقد ضلت حلوم من أناس. يرون العلم إفلاسا وشؤما. كسانا علمنا عزا وجودا. وبالجهل اكتسوا
جهلا ولوما. لهم الثناء إن ذكرت فيهم. فكيف بأن تراثوا عليها. فجانبهم وما تعتب عليهم. ولسـ
للكتب ونهم تريما وقول الآخر العلم يبلغ قوما ذروة الشرف. وصاحب العلم محفوظ من التلف.
يا صاحب العلم مهلا لا تدنسه. بالموبقات فما للعلم من خلف وقول الشاعر لولا العلم ما كان
نورا. يضاهي الشمس أو يحكي النهارا. كذاك الجهل الكلم جاءنا له. ونور العلم أشرق واستنارا.
الرجيم معزا مما يكن وأنشد في التفضيل في كتاب الله تعالى ما روي عن شيخ الشيوخ أبي
الحسن رضي الله عنه قال هممت بحاجة أشتغل بها حين مفكرا في ذلك فإذا بهاتف يقول إذا
الأحباب فاتهم التلاقي. فما صلة بأفضل من كتاب. قال فعلمت أن الاشتغال بكتاب الله تعالى
أولى وفي الحديث قول بعضهم. لا زال فيها الناس بعد محمد وأصحابه. والله يعبر بأمصار الناس
أراد الله إحياء دينه. فجمع الذين يروون عن الأول الثاني. إذا عالم عالم الحديث نشا وعـ
به. جاءته ألفاظ من القوم والرواة. وصاروا سيه الشمس في جميع علمه. ولو كانهم آكد لهم علمه
أو كلا. وأكب على جمع الحديث وكتبه. وأصر على تصحيحه في كتبه وأسعد. إذا به نغاة في
سمعوا من أشياخهم تسعر به. وأعجب رواة ثقاته من نجم علم. كما بينهم صرفه من كذبه.

اللهم صل على مولانا محمد وآله

وهو الحفظ للكتاب والعلم . فهو الذي نبينا به عن ربه . فيتبعهم الاخيار فعم هديهم وحرمة مع
مرضهم من نزر بهم . ومن المسير للعباد بشاهد . سنن النبي المصطفى مع صحبه . وتتبع العالم
الصحيح بآدابه . فهذا الى الرحمان يقرب بقربه . وتجنب التصحيف فيه جرى بها . ادى الى تحريفه
بان قلبه . وانزل معاني الذي وعاه الى جهله في . كتبه او بدعة في قلبه . فكفى المحدث رفعة ان
يرتقى . ويعد من اهل الحديث وحزبه وفيهما قول الآخر نور الحديث مبين فادن واقتبس . واحد
الركاب له نحو الرضى العزيز . واطلبه بالصبر فهو العلم ان رفعت . اعلامه برياتها يا بسي
انه ليس . فلا تقع في سوى تغيير شارده . عن ابعوته بين اللحن والتعس . وخل سمعك عن بلوى اخي
جدل . شغل اللبيب بها ضرب من الهوس . ما العلم الا كتاب الله والاثر . يجلو بنور هداه كل ملتبس
. نور لمقتبس خير لملتمس . حرز لمحترس نعمى لمبتئس . ودم بغلظ عن بابهم ضيقا منهما . تغسل
بما البحر ما فيه من نجس . والزم مجالسهم واحفظ مجالسهم . وانزل برارهم قبلا اربع
الدرس واسلك كما يبغيهم واتبع من يعمهم تكن بعلمهم في حوزة الفرس تلك السعادة الا ان
تلمم بها احدا . فخل رحلك في عوبتيه من نعس . وفي علم الكلام قول بعضهم . ايها
المغتدي ليطلب علما . كل علم عبد لعلم الكلام . تطلب الفقه كي تصحح حكما . ثم اغفلت
منزل الاحكام . وقول الآخر عاب الكلام اناس لا خلاق لهم . وما عليه اذا عابوه من ضرر
ما ضر شمس الضحى في الافق طالعة . ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر . وفي علم الفقه قول
بعضهم . اذا ما اعتز ذو علم بعلم . فعلم الفقه اشرف في اعتزاز . فكم طيب يفوح ولا
كمسك . وكم طير يطير ولا كباز . وفي النحو قول بعضهم . النحو يصلح من لسان الالكن والمرء
تكرمه اذا لم يلحن . واذا اردت من العلوم اجلها . فاجلها منها مقيم الالسن . وقد عارض هذا
الشيخ ابو عمر رحمه الله فقال ان العلم في كل بيت معين . وان الفقه يجمل باللبيب الارب
. فالمرء يكرم بالوقار وبالتقى . والمرء تحقره اذا لم يتزن . واذا طلبت من العلوم اجلها
. فاجلها عند التقي المومن . علم الديانة وهو ازمعها . لذي الكلام فتيعكه مميز يسر .

اللهم صل على مولانا محمد وآله

متيقظ متدبر • فإذا الصحيح لا مغالطة عنده • فأجلها مقيم في السر ولو كان مقترنا بغفلة [illegible]
فأجلها منفعة مقيم في الدين • واشتغال أعلى العلوم وأجلها ما يستفاد منه فإذن الله تعالى معرفة
الله تعالى وما له من جمال وجلال ومعرفة أفعاله وحكمته في أرضه وسمائه وملكه وملكوته
ومعرفة أحكامه وذلك كله مطوي علم الشريعة القائم منها والباطن وقول الفقهاء في الدين
وقول الحكماء وإن شئت فقلت معرفة ما للنفس وما عليها وإن شئت فقلنا معرفة الله وما له
ومعرفة النفس وما عليها وأشرف منها تعين في الآخرة فإن علم النفس هو مجمل الله تعالى
وإن شئت فقلت معرفة الله ومعرفة محمد وحكمته وهو معنى الأول وقد أشرت إلى ذلك
حيث أقول وفضله • والعلم زرع ليس يزكو في أرض • يجني مجتني من جنى له ويحتار حتى
يبادر بتربة من لبه تنبت يطلع أو كنوزه عن أبه • ومن من الشيوخ بستانا أو روضا طيبة بمواده
ثم بعقيده فجنة طيبة غيران ثماره • فتراه أحسنها لم تعده • وأجل مقبولا به ومنافعه في
لا طب لا يفي لا أجل لا يعود • عن وكان رب العرش ثم معاقبة • ومعا لله جار حظا يا أهل أعمى
ومرار معزا العبد في الدوار • من بعده وغيره من أهل الكتب • تلك المعارف لا شغل شيء
فاعرف • بفضل ولا يبرح فيهم ملوم • فإذا الحلفاء [illegible] والتقى • وأنا به للمالك المتوحد •
أرى تبلغ في فيسر مملكة من عمرها لؤلؤ وزبرجد فلذا التفصيل لا طافي وأما الأطب
فيصح في كل علم أنه أفضل بالنسبة إلى أمر يعتبر دونه وقد افتتح المقواتية الدرر أبو حيان
تفسيره التي يقول فيها • وما زال هذا العلم تمهيد شاذة • فصار بحب تسترجه وتعاضده
إلى أن أتى الرحمن الفخم بوافر • من الاز وتمهيد أتيه مرامه • أمام الورى ذا الخليل ابن
أحمد فمن له بالسبق في العلم فارس • وفي المنطق فوق بعضهم • حكمة الشهويه [illegible] -
واشكال الناس فيه عجيبا • كل علم فهو فانون له • وبه يدرك ما يستصعب • وما من علم إلا
له فضيلة يختص بها وثمرة يمتاز بها يغتبط به عليها من يولع به فيمترج ويشتكي في
لربهم من عوف الدالة فرموت لا انسا إلى أن العقل هو سبب العلم وأن الله يجيبنا العقل

اللهم صل على مولانا محمد وآله

الجمادات والحيوانات لان الجمادات لا علم ولذا حيث لم يكمل كالصبيان او عرض له ما يزيله كالجنون
والنائم والسكران ونحوهم لامتناع وجود الموصوف دون الصفة عليه في كون العقل الذي
لمحل العلم وموصوف مبني على انه ليس بعض العلوم على ما مر ولا اعتبار بالاعلام ومقصوده
ايضا عقلي بناء على ان استلزام الدليل للنتيجة عقلي والا فلا لامر الخفا والتوقف هاد
لظهوران شيء لا دار الا مكلفا الحيوانات لاغير قد بان قيل انه يكفي اما انكم علوم ومعارف عند
عادم العقل كالبله والمجانين والصبيان وكيف انا نوجد العلم في امور الدين دون الدنيا والعكس
وقد نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوم من الصحابة ما كان يحصل الولد منهم اي شيء حاجته
من السوق بغير اله وهم فقهاء في دين الله وقال تعالى في حقهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
وقال تعالى قوم لا يكادون يفقهون قولا قلنا اما اولا فلنقرر معنى قولنا التوقف هنا
اي فلا عجب في الخرافة حيث شاء الله تعالى او الموصوف من العلم المكتسب في العادة وقد يقع
للمميز كونه ليس منه بل موهوب وهو من قبيل الالهام الذي يجعله البهائم غير ان مولانا شهد اصيب
بالمذكور وجعل لهم لسان لبيانه او ان الصبي معه العقل الهيولاني وهو وان لم يكن هو محل
العلم فما لا بأس فلا عجب في ندوره عنه ولذا يعد من نوادر الصبيان واما البله ولا سيما من اولياء
الله تعالى فهم انما فقدوا عقل المعاش الذي هو مناط التكليف لا عقل الاخرة وانا انما نمد
فنقول حصول العلم كثيرا وكما بالعقيدة والعقل للعلم بمثابة السهم الذي يرمى به والجارح
الصيد به فمتى اشتغل بوجهة اشتغل عن الاخرى ومتى توجه الى ناحية حاد عن الاخرى وذلك
باذن الله تعالى نسأله سبحانه ان يوجه عقولنا الى ما ينفعنا عنده وان يجعلنا من اهل
العلم النافع امين ثم يقوى ويضعف في ذاته باذن الله تعالى ولذا يتفاوت الناس
من اعطي من العقل قدرا كاملا او دونه او نقصانا او نحو ذلك قد بان قيل
انتم تقولون الاشياء في الماهية او فلنا لا تلزم الوحدة لو كانت في الماهية
مثلا الاشياء اما نوعي واما عرضي واصيب من هذا اما مزكي واما مؤلف والاشكال في

اللهم صل على مولانا محمد وآله

في شيء من ذلك ويقوى اتصاله ويقع في توهمه في ادراكه وذلك بسبب العبادة المتتابعة في
الفوارق وهي التوجه ووضوح المدرك وكثرة التعبد او العبادة لشهوده وبسبب ضد ذلك كذلك
فاجمع الرابعة من هذا المعنى يقال انه قد يقوى العقل وتقل الملكة لعدم الاشتغال وقلة الممارسة
وقد تقوى الملكة مع ضعف العقل لكثرة الممارسة وطولها ومآل هذا الى ضعف ما يرجع
اليه راجع الى العقل وقد تكون الملكة ويقال بتحصيل الغلبة المراجعة او سوء الحفظ
وقد يوجد الحد مثلا ويقال بتحقيق لغلبة الممارسة او سوء الفهم وفي هذا المعنى قال القائل
لعن الله فلانا يوجبون عقله اكثر من علمه وكلنا نوجبونه على العكس الخامسة منه غير ملكه
جامد او جامد العصر مبتدئ ان ادبه كما هو من التحصيل ويعود القاصر ويجوز ان ادبه الملكة و
العلم واذا اعتبر جامد لكثرة ما جمع في تصنيفه او درسه من العلم والنقول الكثيرة والمسائل
الغرائب فتارة لكونه يحوي من ضروره وتعوا الحفظ وتارة لكونه يجمع من الدواوين الكثيرة مدد
مثل الكمال العقل والممارسة ولا سيما في الغرائب الخفية المنقولة التي وقد نظم مع مكاثرة.
الاتيان وحسن التصنيف بما لم يذكر ذلك وانما هو الصالح من الدواوين لكن لما عنده وكان
فضل له الا بوجود الحزن كما قيل ابنا الصولي شيخ اعلم الناس خزانة ان سألناه بعض
طلبنا منه لا ابانة قال ابا علماء يا تواريخ هذا العلم الكائنة ويقال امر اوصاه الله فمن ماله
عن بابه تثبت المسائل بعضها ببعض بعض السادسة جملة ما ذكرنا من العلوم في الكتاب ينقسم
اربعة اقسام قسم مشهور لا استعمال في الجلسة وفي الملة وقسم بالعكس فاما القسم
الاول فهو العلم لا العام والطب والمنطق والتوقيت فقد بين هنا له بعض الشرح ونعرضنا
المهم منه لمحا جدا ليه ولم نكتف بكونه مشهورا في ذلك واو بيد في الملة اضيف الالة
الى ان يعلم انه هو علم الكلام وان ينبه على ما فيه من شبهات المبطلين في الجملة واضيف
الطب الى تشنيعه على ما فيه من اوهام الاطباء فانه مهم والاطباء الملة يعتنوه
واضيف المنطق الى انه يعلم ايضا انه هو وان كان انس في مسائله فيظهر غلطهم من جرمه وتجه

اللهم صل على [illegible]

معناها للفلسفة لما مر وإنما عدل عنه وهو مأخوذ من علوم العرب كالعيافة والقيافة
والحكم والأمثال مثلا فعرفه هنا لأن ابتغاءها للأبرار منه لأنه نافع ومحتاج إليه أحيانا وهو مبرد
كما ينبغي في الملة وأما الثالث وهو علم الفلسفة فإنه مأخوذ من علم بن هرمس بل التعبير فيه
بالإشارة عن التصريح وبالإجمال عن التفصيل لعدم تذكر الحاجة إليه وإنما المقصود
من ذكره الاطلاع بوجوده لا ازدياد في البصيرة واستيفاء كامل الجهالة وأما الرابع وهو
جميع العلوم الشرعية أصولا وفروعا فإنها وعن ذا بلغ نشرها ابتغاء الفطن إلا على الإشارة
والإجمال لأنها مشروحة في دواوين وبنقلها ولا مزيد عليهما ودواوين وأصل لا يجمعها العلم والنعمة
المستعان. الباب الثاني في أحكام العالم وفيه فصول الفصل الأول في لفظ العالم أن
العالم لفظ مشتق من العلم فالعالم هو المتصف بالعلم إذ من لزمه العلم يجب أن يكون عالما به
بحكم الاشتقاق كما أن كل من كان عالما فله علم بحكم التلازم ولذا كان العالم من أسماء الله
تعالى فإن الله تعالى له العلم التام العام المحيط بجميع الجزئيات والكليات والموجودات
والمعدومات والواجبات والجائزات والمستحيلات وهو تعالى العالم حقيقة ويكون العالم
أيضا وصفا للعبد بما رزق من العلم وإن لم يكن محيطا وقد أثبت الله تعالى لعباده العلم
قال تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم وقال تعالى وما يعقلها
إلا العالمون وقال ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وقال تعالى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا
ففيه إثبات البعض وهو المرعي وأثبته رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث من
عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم وقد مر في جملة من هذا في فضيلة العلم بحث أن اشتقاق
العالم من العلم بمعنى حصول الصورة على ما مر كما هو حيث إن من قام به المعنى والجاري على العرف
حيث يقال فلان عالم وهذا عالم بني فلان والنعوت العلماء على كذا أن يراد إما من قام به المعنى
أو لو أريد مجرد ذلك لزم أن يكون الناس كلهم علماء إذ لا يخلو إنسان في الجملة من إدراك ما وإن أريد
كل إدراك لم يحصل إلا من فعلم أنه مخصوص من العلم بمعنى الملكة أو القواعد المعروفة على ما تقرر في

اللهم صل على مولانا محمد وآله

على ما تقدم وحينئذ فمعنى العلوم وهو صفة فتعدد لا اشتقاق وأما أن يكون له حظ من الاشتقاق
بالمعنى الاصطلاحي واستمر على ذلك أو يراد من الاصطلاحي بعض أي بالملكة التي من شأنها الاستطاعة إليها -
أو مراد الجميع كاطلاقا وكما ذكر بحسب الهوى المشار إليه أو يكون على الصفة فعلى معناه قوي
كما يقال في لابن وتامر أنه ذو اللبن وذو التمر إذا علم هذا فالمراد بالعلم في هذا المحل مورد
العلم بمعنى الجنس وهو على الجنس وقد يكون له جميع فنون العلم في هذه الصفة المشار إليه وقد
يكون له بعضها كالفقه والنحو والكلام مثلا فيقال الفقيه كما يقال في علماء
الكلام أو علماء النحو إلى كذا ويخص أيضا بوصفه فيقال متكلم ومفت ونحوي ومن اصطلح
المتأخرين فيمن جمع الفنون المختلفة أي يقال للعالم بها علامة مبالغة في الوصف فصل الثاني -
في آداب العالم في نفسه وهي أمور منها تقوى الله تعالى ودوام خوفه ومراقبته في
جميع حركاته وسكناته في سره وعلانيته وليستشعر ما أودعه الله تعالى من أماناته فيحفظ
بعضها ويحذر من الخيانة فيها قال تعالى لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم
تعلمون وقال تعالى بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس
واخشون وعن الإمام الشافعي رضي الله عنه ليس العلم ما حفظ العلم ما نفع ومن
ذلك الورع والوقار والخشوع والخضوع والسكينة وحسن السمت وعن عمر رضي الله عنه تعلموا
العلم وتعلموا له السكينة والوقار ويروى مثله في الحديث ففي كتاب ابن عمر عن عطاء بن يسار
عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم وتعلموا له السكينة
والوقار وتواضعوا لمن تتعلمون منه ولمن تعلمونه ولا تكونوا جبابرة العلماء ومنها أن
يصونه كما صانه أهله ويجعله عليه ديباجته ويشرفه فلا يمتهنه بذهابه إلى غير أهله من
أبناء الدنيا من غير ضرورة أو إلى من يتعلمه منه وإن عظم شأنه وقال أبو شجاع الجرجاني

ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي ٭ لأخدم من لاقيت لكن لأخدما

وعار على من هو بالعلم أن يحمله العالم إلى بيت المتعلم ما عدا ضرورة أو تعيين مصلحة وله

مع النية الصالحة فلا باس ومنتقد اي زهد في الدنيا وبشاله عن فضولها لانه اعلم الناس
بخستها وبشرف الزهد فيها وقد قال الشافعي لو اوصى لاعقل الناس صرف الى الزهاد لانهم
اهل بكمال العقل من غائر ومنتقد اي يشاله علمه عن ان يجعله سلما للاغراض الدنيوية من
مال او جاه او رياسة وتقدم ونحو ذلك فان ذلك يبطل اجره ويسقطه من الله ويبعد نوره
ويمنع النفع به منه وروى عن سفيان بن عيينة رضي الله عنه قال اوتيت فهم القرءان فلما قبلت
الصرة من ابي جعفر سلبتيه ومنتقد اي يشاله عن دنيء الافعال ورديء الطباع ويميل بالفعل فلا يشتغل
بحرفة رذيلة ولا امر منكر ولا خارج عن المروءة ولا موهم لذلك فانه يتبعه من يراه في كل امر
محمود ولانه ان وقع فيه فيستهجن عرضه ولا ينتفع به ولذا قال صلى الله عليه وسلم انها
صفية زوجته ونحو كذلك على العالم اذا وقع في شيء له وجه لا يعلمه الناس ان يبينه لئلا يقع
الوهم ولا من فعل في هذا الاعمال التقريب والملامة من الاولياء لان هؤلاء منهم في صلاح انفسهم
لان يكونوا قدوة لغيرهم ومنتقد اي ياخذ نفسه بالمجاهدة على الرياضة ولا بالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر جهرا لا استكانة مع الصبر على ما يتحمل من التعب والاذى في ذلك ومنتقد
اي ياخذ نفسه في الكمال في اقواله وافعاله من جميع العبادات فلا يرضى بالجائز وما يسقط
الحرج بل يزيد على ذلك تحسينا وتحقيقا وتبعا ليكون قدوة لغيره فيحصل له اجره واجر من
تبعه ومنتقد اي بالعمر في رياضة نفسه وتكميلها من جميع الصفات المذمومات كالكبر
والعجب والرياء والحسد والحقد وحب الدنيا وغير ذلك مما شرح في كتب التصوف وتحليتها
بالكمالات اقراء وعما يحصل له التحلية والتخلية فيجمع بين الكمال والباطن ولا يرضى
بحسن الظاهر فان الباطن هو اللباب ومنتقد الزوال عن تعاطيه والحرص على الازدياد منه
ومنتقد اي لا يستنكف عن اخذ العلم من كل من له علم ولو دونه فان الحكمة ضالة المومن
ياخذها اينما وجدها ونقل ذلك في استمراره وبروع اتساعه وقد اخذ جماعة من الصحابة
عن التابعين ومنتقد اي بث علمه للناس ويودعه صدور الرجال فبذلك تثبت ثمرة العلم

العلم وينشر ما دونه وذلك بالتدريس والتعليم والإفتاء والتصنيف وقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم لعلي يوم خيبر لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم ويروى من حديث
أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الذي يتعلم العلم ولا يحدث به كمثل الذي يكنز
الكنز ولا ينفق منه وفي رواية أخرى مثل الذي يتعلم العلم ولا يحدث به الناس كمثل الذي رزقه الله
مالا لا ينفق منه وقال علي كرم الله وجهه ما أخذ على الجاهل عهد بطلب العلم حتى أخذ
على العلماء عهد ببذل العلم للجاهل لأن العلم كان قبل الجهل وفي حديث ما أخذ الله العهد
أن يتعلم أهل العلم فيعمل به ثم يعلمه ويروى عن الإمام مالك رضي الله عنه بلغني أن العلماء
يسألون يوم القيامة كما يسأل الأنبياء يعني عن تبليغه وعن ابن القاسم كنا إذا ودعنا مالكا
يقول لنا اتقوا الله وانشروا هذا العلم وعلموه ولا تكتموه وكتب عمر بن عبد العزيز رضي الله
تعالى إلى بعض عماله أما بعد فمر أهل الفقه والعلم من جندك فلينشروا ما علمهم الله في مجالسهم
ومساجدهم والسلام وعن علي كرم الله وجهه من علم وعمل وعلم دعي في ملكوت السماوات
عظيما ويروى عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصدق رجل بصدقة
أفضل من علم ينشره وعن ابن عباس قال معلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر
ويقال العلم كالنار لا ينقصها ما أخذ منها ولا تكثر إذا لم تؤخذ وفي ... والعلم يبقى
مع الفقه والإخلاص وسنذكر التفصيل في بيان ما ينبغي لناشر العلم ومن ينبغي تعليمه
ومن لا

الفصل الثالث في آداب العالم في التدريس وقد قدمنا أن نشر العلم يكون بطريق
التدريس وبطريق الإفتاء وبطريق التصنيف والكلام هنا في الأول فنقول ينبغي
للمدرس أمور **منها** إذا خرج إلى مجلسه أن يتطهر من الحدث والخبث ويتنظف ويلبس
أحسن ثيابه مما يليق بنوعه بمثله في زمانه وبلده قاصدا بذلك تعظيم العلم وتمجيد
الشريعة لا رياء ولا فخرا ولا تهاونا ويختلف الحال بالبلد والوقت ولا بد أن يختلف أيضا
بالفقر والحال فمن الناس من يغلب عليه حال العلم والمعرفة فينبسط ومن يغلب عليه حال

الخوف والورع فينبغي ويتخشع والدال على هدى من العلم ثم يركع ركعتي الاستخارة ان كان
وقت ركوع كما ثبت احتياط الله تعالى فيما يريد فان نشر العلم وان كان مطلوبا ومرغبا في الجملة
فقد يكون ذلك واجبا او مندوبا او قد يعرض له ما يكون به مكروها او محرما على ما سيبين ان شاء الله
من التفصيل ثم لو كان مطلوبا فقد يكون غيره اهم منه واوكد واولى بالتقديم كما يرى من
النظر في مراكله ومن الاستعانة بالله والاستخارة لئلا يقع في محذور او محظور وهو يظن انه في
مامور وهو ينوي كل معروف نشر الحقيقة فيه وينتفع نيته صالحة في بث العلم وبيان
مواجبهم وتبليغ احكام الله تعالى الى عباده والاعانة على الدين وتنمية غير اهل العلم وحياطته
عن شبهات الغافلين وتخليص الجاهلين ونحو ذلك من المقاصد الحسنة وليستعذ بالله من النية
الفاسدة والمقاصد الخسيسة كما تقدم ومنها اذا خرج من بيته ان يقول بسم الله توكلت على
الله لا حول ولا قوة الا بالله حسبي الله على نفسي وديني ومالي اللهم رضني بقضائك وبارك
لي فيما قدر لي حتى لا احب تعجيل ما اخرت ولا تاخير ما عجلت ويقول اللهم اني اعوذ بك ان اضل
او اضل او ازل او ازل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك
ويحب ذلك من الاذكار الواردة عند الخروج وليقل اللهم ثبت جناني وادر الحق على لساني
ونحو ذلك من الدعاء الاثر ثم لا يزال ذاكرا الله تعالى داعيا ومتعوذا الى ان يصل الى مجلسه
فان كان في مسجد حياه بتحيته ولا فاركع عصرا ان كان الوقت ثم يسلم على الحاضرين ويجلس
مستقبل القبلة ان امكن بسكينة وتواضع ووقار منزها او بجلسة المتربع او نحو ذلك مما يمكنه ولا
يمد رجليه ولا احداهما من غير عذر ولا يرفع احداهما على الاخرى ولا يتكئ على يده ولا يكون
على حالة توذن بالاستهانة بالجلساء او خفة وطيش كالعبث باللحية والخاتم
ورفعه بالاصابع وتشبيكها وكثرة اللحظ والالتفات والمزاح او تشغله الفكر كالجوع
الشديد والعطش والهم والغضب والنوم والفعل والبرد والحر المولمين ونحو ذلك
ومنها ان يبرز للناس لينتفع القوي والضعيف والكبير والصغير فان العلم كما جاء

اللهم صل على مولانا محمد وءاله

كما جاء في الاثر يهلك حتى يكون ثم اعيان هذا الامر يختلف باختلاف العلوم فربما
يصلح للعامة كقواعد الشرع وما في معناها من المواعظ والتشويقات والحكم فلا
ان يتخذ له المجلس العام ويكون العالم فيه بارزا لينتفع به الراوي عنها والمستمع لها واسماع
والمستفتي والسائل على الاكمل وعلى اخر انما هو للخاصة كمسائل التصوف وفي
الكلام وسائر العلوم العقلية فلا ينبغي ان يجعل الا بابه خاصة حتى يصلح بهم ولا يتاذون بغير
ولا يتاذى بهم ولذا قال الشيخ ابو حامد ان علم الكلام بمثابة الدواء والفقه كالغذاء والدواء
للمخصوص والغذاء نافع للناس كافة ومنها ان يكرم المتعلمين عليه وينزلهم منازلهم في الصدر والدنو
والنجابة وقد كان صلى الله عليه وسلم يكرم اصحابه ويكنيهم ويسميهم باحب اسمائهم اليه
ويساوي في التلطف بالجميع ويخفض جناح الرحمة عليهم ويلتفت اليهم ويبدا جميعهم في
يخص بوجهه احدا بحيث ينكسر قلب غيره اللهم الا من سال او قرا شيئا او خاطبه خاصة
في امر فيواجهه بقدر الحاجة ومن سال له استمع منه رفيقا او وصفا اللهم الا ان يتمحض تعنته
للغشا او نحوه ومنها ان يفتتح بقراءة شيء من القرءان تبركا و على ما جرت عادة
وقد عينها جارية في بلادنا المغربية في العنون فاذا كان في مدرسة شرط فيها ذلك ابتدا
به الواقف ويدعو الله تعالى لنفسه وللحاضرين وسائر المسلمين ولابد ان يسمي الله تعالى
بعد التعوذ به من الشيطان الرجيم ويحمد الله تعالى ويصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم ويترضى
عن ائمة المسلمين ومشايخه ويدعو للجميع وللواقف ان كان في مدرسة جزاء لما فعله
ومنها ان يرفع صوته بقدر اسماع الحاضرين ولا يزيد ولا ينقص ويرتل في كلامه مقتصدا
من غير عجلة ولا كثير ولا سرعة تخل ولا بطء يمل ويفصل كلامه ويقف ويعيد عند الحاجة
ويراعي في العبارة لافهام الحاضرين فان المبتدئ يخاطب بما يجاز والمنتهي يحتمل له الاطناب
وكثرة التكرار ومنها ان يصون مجلسه عن اللغط ورفع الاصوات وعن الهوس والمرح ويرد
من اشتغل بذلك وكل من لا ينصف ولا يهتم بالاستفادة والرشد ويقع له ما لا ينبغي

اللهم صل على مولانا محمد وآله

في المجلس كالنوم والتحدث والضحك والاستهزاء بالناس ونحو ذلك مما يقع في النظر والجلوس
والزي والتفوه والتناجي وكذا كل ما يخل بالتعلم كما سيأتي بيانه ومنها أن يلازمه
الانصاف ويتبع الحق واستماعه من كل من رواه ولو نبا وقول لا أدري في محله ومن قيل جنة العالم
لا أدري فإن أخطأها أصيبت مقاتله ونظمه بعضهم فقال ومن كان يهوى أن يرى متصدرا
ويكره لا أدري أصيبت مقاتله وقالوا ينبغي للعالم أن يورث الصحابة لا أدري لكثرة ما يقوله ويعلم
أن ذلك لا يضع من قدره فإن لا أدري كلمة معتزلة ولا بد من أشياء تكون مجهولة وهو محل لا أدري
ومن يهجم في الأمر كلمة بموجبها هل ومن تفوه بما ليس له به علم فهو كذاب وقد سمعت قديما
بعض المدرسين يفتخر ويقول أنا الذي لا أقف أبدا إن لم أجد جوابا شغلت السائل بما يحسن في سنة
ومثل هذا بلاء عظيم اجتمع فيه الجهل والبلادة والكبر والرضى عن النفس نسأل الله العافية ومنها
تعدد الدرس أي ينبغي أن يقدم الأشرف والأهم فيبدأ بتفسير القرآن ثم بالحديث ثم بأصول الدين
ثم بأصول الفقه ثم بالمذهب ثم بالخلاف أو النحو أو الجدل ونحو ذلك ومنها أن لا ينتصب
للتدريس حتى يكون أهلا له محققا للعلم الذي يريد الخوض فيه مع ذكاء التعبير وحصافة
الرأي قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقال النبي صلى الله عليه وسلم المتشبع بما لم
يعط كلابس ثوبي زور وقال الشبلي رضي الله عنه من تصدر قبل أوانه فقد تصدى لهوانه
وقال أبو حنيفة من طلب الرياسة في غير حينه لم يزل في ذل ما بقي وقال أيضا نعم
للتدريس كل متعوس فيصبح يسمى بالفقيه المدرس فحق لأهل العلم أن يتمثلوا ببيت
قديم شاع في كل مجلس لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس ومن
فعل ذلك فقد جمع بين التعدي على المرتبة والجهل باستحقاقها والتلبيس على الناس والأخذ
على منصب العلم وأكل الوقف بالباطل إن كان في مدرسة ونحوها لأن الواقف إنما يقصد
العلماء لا المتعالمين ولو قصر هذا الجنس لم يوجد من لهم لفساده ومن تمام الأهلية أن يحسن
صنعة التدريس وكيفية الإملاء والتقرير والتفهيم والتثقيف فإنه ربما يحصل العلم ولا يحسن

